AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01111 7110

04-B 914 plate 8-304

مكتبة الجامعة الأمريكية
بالقاهرة
مع تحيات الإدارة الثقافية
بجامعة الدول العربية

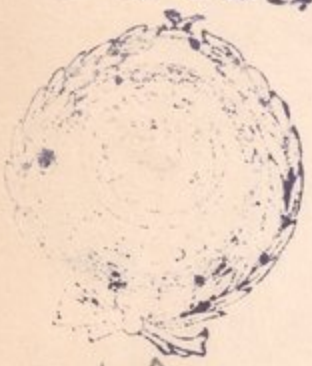

LA
1491
M878
1950

جامعة الدول العربية

al-Mu'tamar al-Thaqafi al-'Arabi

المؤتمر الثقافي العربي الثاني

نرجو من القارىء الكريم أن يتفضل - أولا - بتصويب الأخطاء التى وقعت فى الكتاب على النحو المدون فى آخره

الاسكندرية :
٢٢ أغسطس - الى ٣ سبتمبر
١٩٥٠

THE AMERICAN UNIVERSITY AT CAIRO
LIBRARY
SCHOOL OF ORIENTAL STUDIES

40605

THE AMERICAN UNIVERSITY AT CAIRO
LIBRARY
SCHOOL OF ORIENTAL STUDIES

فهرست

كتاب المؤتمر الثقافي العربي الثاني

المنعقد بالإسكندرية

من ٢٢ إلى ٣١ أغسطس سنة ١٩٥٠

الصفحة

مقدمة

القسم الأول :

منهاج أبحاث المؤتمر ٣

التقارير الواردة من وزارات المعارف :

(ا) تقرير وزارة المعارف الأردنية ١٤

(ب) تقرير وزارة المعارف السورية ١٨

(ج) تقرير وزارة المعارف العراقية ١٠٩

(د) تقرير وزارة المعارف اللبنانية ١٢٩

(ه) تقرير وزارة المعارف المصرية ١٣٨

التقارير الواردة من بعض الهيئات والمعاهد :

(ا) تقرير من معاهد التربية للمعلمين بالقاهرة . . ١٤٨

(ب) تقرير معهد التربية للمعلمين بالإسكندرية . . ١٦٩

(ج) تقرير كلية الزراعة بجامعة فاروق الأول . . ١٧٣

(د) تقرير كلية الآداب بجامعة فاروق الأول . . ١٧٥

(ه) تقرير كلية العلوم بجامعة فاروق الأول . . ١٧٨

(و) تقرير كلية الطب بجامعة فاروق الأول . . ١٨١

(ز) تقرير الجامعة الأزهرية ١٨٣

(ح) تقرير الجامعة الأمريكية ببيروت . . . ١٨٧

الصفحة

(ط) تقرير لجنة من أساتذة التربية برئاسة الأستاذ أمير بقطر ١٩٤

التقارير الواردة من بعض الأساتذة الإخصائيين :

(ا) تقرير الدكتور خالد الهاشمى ٢٠٣

(ب) تقرير عن التعليم فى بريطانيا للأستاذ ت . م . آتلى . ٢٠٩

القسم الثانى: المؤتمر

المندوبون والأعضاء :

مندوبو جامعة الدول العربية « الإدارة الثقافية . . . ٢٢٣

مندوبو الحكومات العربية : —

(ا) مندوبو المملكة الأردنية الهاشمية . . . ٢٣٣

(ب) « الجمهورية السورية ٢٣٣

(ح) « المملكة العراقية ٢٣٤

(د) « المملكة العربية السعودية . . . ٢٣٤

(ه) « الجمهورية اللبنانية ٢٣٤

(و) « المملكة المصرية ٢٣٤

(ز) « المملكة المتوكلية اليمنية ٢٣٤

مندوبو الجامعات والهيئات وإدارات المعارف الأخرى . .

(ا) مندوبو جامعة فؤاد الأول ٢٣٥

(ب) « جامعة إبراهيم ٢٣٥

(ح) « الجامع الأزهر ٢٣٥

(د) « الجامعة السورية ٢٣٥

(ه) « إدارة معارف الكويت ٢٣٥

(و) « إدارة معارف البحرين ٢٣٥

(ز) « منطقة مراكش الخليفية ٢٣٥

(ح) « الجامعة الأمريكية بالقاهرة . . . ٢٣٥

(ط) « الجامعة الأمريكية ببيروت . . . ٢٣٥

(ى) « هيئة اليونسكو ٢٣٥

الصفحة

الأعضاء المشتركون : ــ

(ا) من مصر ٢٣٥
(ب) من لبنان ٢٣٧
(ح) من سوريا ٢٣٨
(د) من العراق ٢٣٩
(ه) من الأردن ٢٣٩
(و) من سائر الأقطار العربية ٢٤٠

الخطب والكلمات التى ألقيت فى حفلة الافتتاح : ــ

(ا) خطاب معالى الأمين العام لجامعة الدول العربية . . ٢٤١
(ب) « مدير الإدارة الثقافية ٢٤٤
(ج) كلمة رئيس الوفد الأردنى ٢٤٤
(د) « « « السورى ٢٤٦
(ه) « « « العراق ٢٤٩
(و) « « « السعودى ٢٥٠
(ز) « « « اللبنانى ٢٥٢
(ح) « « « المصرى ٢٥٣
(ط) « مندوب اليمن ٢٥٤
(ى) « رئيس وفد الأزهر ٢٥٥
(ك) خطاب معالى وزير المعارف المصرية ورئيس المؤتمر . ٢٥٧

تشكيلات المؤتمر : ــ

(ا) هيئة الإشراف ٢٦٣
(ب) لجان المؤتمر ٢٦٣
(ج) سكرتارية المؤتمر ٢٦٨

قرارات المؤتمر ٢٦٩

الصفحة

الخطب والكلمات التى القيت فى الحفلة الختامية للمؤتمر : —

(ا) كلمة رئيس الوفد الأردنى ٢٨٨
(ب) « « « السورى ٢٨٩
(ج) « « « العراق ٢٩٠
(د) « « « السعودى ٢٩١
(هـ) « « « اللبنانى ٢٩٢
(و) « عضو الوفد المصرى . . . ٢٩٣
(ز) « مندوب الوفد اليمنى ٢٩٤
(ح) « رئيس وفد الأزهر ٢٩٥
(ط) « الإدارة الثقافية ٢٩٧
(ى) خطاب معالى وزير المعارف المصرية ورئيس المؤتمر . ٢٩٨

القسم الثالث : على هامش المؤتمر

المحاضرات العامة التى ألقيت أو أعدت لتلقى فى المؤتمر : —

١ — الطابع القومى فى الثقافة الأزهرية — لحضرة الدكتور محمد البهى — ٣٠١
٢ — شبابنا فى أزمة الثقافة — لحضرة الاستاذ واصف بك بارودى — ٣٠٨
٣ — حاضر الأدب العربى — لحضرة الاستاذ أحمد حسن الزيات — ٣٥١
٤ — تربية الروح العلمية عند الناشئين — لحضرة الدكتور زكى نجيب محمود — ٣٢٢
٥ — المشكلات النفسية فى المدرسة الثانوية — لحضرة الدكتور عبد العزيز القوصى — ٣٣١
٦ — العنصر الروحى فى التربية وصلته بإعداد الإنسان الصالح — لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمود شلتوت — ٣٤٣
٧ — تطور نظم التعليم فى الأزهر والاتجاهات السائدة فيه — لحضرة الاستاذ مصطفى طه حبب — ٣٥٣
٨ — أهداف التعليم فى العالم العربى — لحضرة الدكتور جميل صليبا — ٣٨٠
٩ — التربية ومستقبل العالم العربى — لحضرة الاستاذ محمد فؤاد جلال — ٣٩٦
١٠ — ملحوظة — ٤٠٤
الخطأ والصواب — ٤٠٦

مقـــــــدمة

بقلم سعادة الدكتور أحمد أمين بك مدير
الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،

هذه خلاصة أعمال المؤتمر الثقافى العربى الثانى، يرى فيها القارىء دراسات مختلفة لمواضيع مختلفة ، وقد أعد برنامج هذا المؤتمر المكتب الدائم للإدارة الثقافية ، وأدخلت عليه بعض التعديل وزارة المعارف المصرية. وهو يعالج بعض المشاكل التى تتعرض لها الأقطار العربية جميعاً ، ومن أهمها مشكلة التعليم الجامعى والتعليم العالى ، فكل الأقطار العربية تتذبذب بين مبدأين مشهورين ، وهما : التعليم للجميع ، وفتح أبواب الجامعات والمدارس العليا على مصاريعها ، أو تقييد ذلك بنخبة من أبناء الأغنياء ونوابغ الفقراء ، وقد مرت الأمم الأخرى بمثل هذه المشاكل ، وتعاونت على حلها ، ولا شك أن جميع القادة يؤمنون بضرورة تعليم الكافة ، ويودون لو أتيح تعليمهم جميعاً فى الجامعات والمدارس العالية ، ولكن أماكن هذه المعاهد محدودة لاتكفى للجميع ، فكيف نوفق بين رغباتنا وأمانينا ، وبين هذه الأماكن المحدودة . هذه هى المشكلة . ولو أتيح للجامعات وسائر المعاهد أن تستوعب كل طالب لها ، لكان فى ذلك تحقيق أمنية الجميع ، أما وذلك غير ممكن ، فماهو الحل؟

اقترح بعض الأمم الأخذ بترتيب الطالب فى البكالوريا ، واقترح آخرون عمل مسابقة فى المواد التى تحتاج إليها كل كلية وأخذهم بترتيب المسابقة ، وأياً ما كان فقد عدوا هذه مشكلة لا بد من أن يتغلبوا عليها بحلها.

هذه إحدى المشاكل ، تتبعها مشاكل أخرى . وقد حاول المؤتمرون إيجاد حل لها ، كل بحسب ثقافته ومزاجه ، والبيئة التى نشأ فيها . وعلى العموم ، فكل يطلب الخير حسب مايراه .

ونرجو أن يكون فى عرض هذه الحلول أمام العالم العربى توجيه له : ليختار منها ما يتناسب وبيئته ، والله المأمول أن يكون هذا المؤتمر الثانى ناجحاً نجاح المؤتمر الأول ، بل أكثر منه والله الموفق .

أحمد أمين

منهاج أبحاث المؤتمر

قرار اللجنة الثقافية

الخاصة بعقـــد مؤتمر ثقافى عربى ثان

والمتخذة فى دورتها الخامسة وصادق عليها مجلس جامعة الدولة العربية

فى دورته الحادية عشرة بتاريخ ١٩٤٩/١٠/٢٧

أولا — تقرر عقد مؤتمر ثقافى عربى ثان ويترك للادارة الثقافية بالاشتراك مـــع المكتب الدائم للجنة الثقافية تحديد الموعد والمكان لعقد هذا المؤتمر .

ثانيا — ووفق على منهاج أعمال المؤتمر الثقافى العربى الثانى بالصورة التالية — : تنقسم أعمال المؤتمر إلى ثلاثة أقسام رئيسية : —

أولا — تقرير عن الأحوال الراهنة والاتجاهات السائدة فى معارف كل قطر من الأقطار العربية يقوم بوضعه من تنتدبه وزارة المعارف فى كل قطر . وذلك وفقا للتفاصيل المدرجة فى الكشف رقم (١) .

ثانيا — الاطلاع على ما أتخذته كل حكومة من حكومات الجامعة العربية من الاجراءات فى سبيل تنفيذ مقررات المؤتمر الثقافى العربى الأول وتوصياته واستلهام المبادىء التى أستندت اليها تلك المقررات . وذلك وفقا للتفاصيل المدرجة فى الكشف رقم (٢) .

ثالثا — البحث والمناقشة فى بعض المسائل التربوية التى تهم البلاد العربية بأجمعها والتى لم يسبق البحث فيها فى المؤتمر الثقافى العربى الأول وذلك وفقا للتفاصيل المدرجة فى الكشف رقم (٣) .

الكشف (١)

يطلب من ممثلى كل دولة أن يقدم تقريراً عن أحوال المعارف يتضمن المعلومات الوافية عن الشئون الأساسية التالية : ـ

(ا) ـ وصف للأنظمة الحاضرة والمشكلات الخاصة التى تواجه كل دولة مع بيان التيارات والاتجاهات الاساسية المتعلقة بأمور الثقافة والتعليم .

(ب) ـ وصف عام للأصلاحات التى تمت خلال السنتين الأخيرتين والمشاريع التى لا تزال تحت البحث والدرس .

(ج) ـ خلاصة إحصائية عن حالة التعليم خلال سنة ١٩٤٩ ،

وذلك حسب التفاصيل التالية : ـ

* * *

الخلاصة الاحصائية

تشمل الأمور التالية : ـ

أولا ـ معاهد التعليم ـ عدد المدارس وعدد الصفوف (أى الفصول) وعدد التلاميذ والتلميذات فى كل مرحلة من مراحل التعليم ، وكل نوع من أنواع المدارس عشائرية وريفية ومدنية مع بيان حصة المدارس الرسمية والأهلية والاجنبية فى كل منهـا .

ثانيا ـ المكتبات العامة ، عددها ، عدد كتبها ، أنواع هذه الكتب ، عدد المطالعين فيها ، عدد المستعيرين منها .

ثالثا ـ المطبوعات . الكتب والمجلات التى صدرت خـلال السنة .

رابعا ـ الاذاعات المدرسية الثقافية ، المحاضرات العامة ، عددها وأنواعها مع بيان بالافلام التعليمية مع ذكر مرات عرضها .

وصف الاصلاحات

يشمل الأمور التالية :—

أولا — القوانين والانظمة .

— التى عدلت بعض موادها
— التى عدلت برمتها وبدلت بغيرها
— التى وضعت مجدداً

وذلك فى جميع الشئون الادارية والتعليمية على أختلاف أنواعها .
الاسباب الموجبة لهذه التعديلات .

ثانياً — مناهج الدراسة : —

جميع التبديلات والاصلاحات التى تناولت : —

— توزيع الساعات الاسبوعية
— مفردات المواد الدراسية
— التوجيهات العامة

ثالثاً الامتحانات (الفحوص)

جميع التبديلات والاصلاحات التى تناولت نظم الامتحانات المدرسية من جهة ، ونظم الامتحانات العامة من جهة أخرى ، مع بيان الاسباب الموجبة لها.

رابعاً — النشاط المدرسى الحر .

طرق التدريس وأساليبه وما أدخل عليها من تجديد وتجارب ، ووجوه الاصلاح فى الطرق والاساليب المتبعة فى التعليم والتربية الاجتماعية .

خامساً — النشاط الثقافى العام

أنواع الجهود التى بذلت لتنشيط الحركات الثقافية خارج معاهد التعليم .

* * *

وصف المشاريع

يشمل جميع المشاريع الموضوعة على بساط البحث بصورة فعلية ، فى دوائر الحكومة أو فى البرلمان ، مع ذكر اتجاه هذه المشاريع والاغراض الاصلية منها.

* * *

بيان المشكلات

التى تعترض سبيل الاصلاح

يشمل كل المشاكل التى تعترض سبيل الاصلاح ، وتعوق أعمال وزارة المعارف من مشاكل المال ، والمبانى ، والمعلمين . إلى المشاكل الناجمة عن الحياة البيئية والاجتماعية ولا سيما عن حياة البداوة .

التدابير التى اتخذت لمعالجة هذه المشاكل . والتدابير التى ينوى اتخاذها مع بيان تفصيلى عن نتائج التجارب التى أجريت فى هذا السبيل .

* * *

وصف التيارات والاتجاهات

يشمل الاتجاهات الأساسية المتعلقة بأمور الثقافة والتعليم وما يتصل بهما من الشئون الاجتماعية ، كما تتجلى فى :—

١ — الصحف والمجلات
٢ — دوائر وزارة المعارف
٣ — بين رجال التعليم
٤ — محافل البرلمان

مع وصف موجز لكل نوع من أنواع هذه الاتجاهات والأسباب الموجبة لها ، ويستحسن أن يذكر موقف الوزارة من هذه التيارات .

* * *

إن التقارير التى ستوضع على ضوء هذه الخطة العامة ، تطبع وتوزع على أعضاء المؤتمر ، ويفسح المجال خلال انعقاد المؤتمر لفتح باب المناقشة حولها أمام جميع الأعضاء ، وطلب تفاصيل أوفى من ذلك ، على أن يكون الغرض من كل ذلك التنوير والاستنارة ، فلا يطلب التصويت على أية مسألة من المسائل التى قد تثار خلال شرح التقرير أو مناقشته .

* * *

الكشف (٢)

تقارير عن كيفية تنفيذ مقررات المؤتمر الثقافى العربى الأول وتوصياته

يتقدم كل وفد من الوفود التى تمثل دول الجامعة العربية بتقرير مفصل عما اتخذ من الاجراءات فى سبيل تنفيذ مقررات المؤتمر الثقافى العربى الأول وتوصياته

يشرح فيها الأمور التالية :ـ

١ — هل عدلت المناهج

ا) ـ بتغيير عدد الساعات المخصصة للدروس ؟

ب) ـ بتبديل مفردات منهاج الدراسة ؟

٢ — هل أصلحت الكتب الدراسية

ا) ـ بتغيير بعض الأبحاث الواردة فيها ؟

ب) ـ بإبدال الكتب القديمة بغيرها ؟

٣ — هل أصدرت نشرات (بلاغات) عامة وتعليمات توجيهية .

ا) ـ الى المفتشين ؟

ب) ـ الى المعلمين ؟

٤ — هل جعلت قرارات المؤتمر وتوصياته موضوع دروس أو محاضرات أو مناقشات .

ا) ـ فى دور المعلمين والمعلمات ؟

ب) ـ فى نوادى المعلمين ؟

ج) ـ فى الدورات التدريسية الخاصة بالمعلمين والمدرسين ؟

ه) ـ فى المجلات التى تصدر عن الوزارة وعن المعاهد التعليمية ؟

د) ـ فى الاذاعات المدرسية والثقافية

٥ — هل قامت مشاكل وعوائق تحول دون تطبيق القرارات ، واستلهام المبادىء ماذا كانت تلك المشاكل ؟ وما هى الوسائل التى تضمن التغلب عليها ؟

يشرح ذلك كله بالنسبة الى قرارات المؤتمر وتوصياته المتعلقة بكل من :ـ

ا) ـ التربية الوطنية

ب) ـ التاريخ

ج) ـ الجغرافيا

د) ـ اللغة العربية

تطبع هذه التقارير وتوزع على الوفود قبل انعقاد المؤتمر على أن يفسح

المجال أمام الأعضاء خلال انعقـــاد المؤتمر للمناقشة فيها ولطلب تفاصيل أوفى من ذلك .

الكشف رقم (٣)

أبحاث ومناقشات فى المسألتين التاليتين

١ ــ سياسة التوسع فى التعليم الثانوى والعالى

٢ ــ ماذا تستطيع المدرسة عمله لإعداد التلاميذ للحياة العملية

يبحث ويناقش المؤتمر فى هاتين القضيتين ، بعد درسهما فى لجان خاصة تؤلف فى كل دولة ، وبعد وضع تقرير يلخص أهم الآراء التى تحوم حولهما .

المسألة الأولى

مسألة التوسع فى نشر التعليم الثانوى والعالى

١ ــ هل يسير التوسع وفقاً لخطة مرسومة أو هو متروك للظروف العارضة ؟ وإذا كان يسير وفقاً لخطة مرسومة ، فما هى هذه الخطة ؟

٢ ــ ما هو موقف وزارة المعارف ـ وادارت معاهد التعليم ـ بين نظريتى التحديد وعدم التحديد فى قبول الطلاب فى كل من التعليمين الثانوى والعالى . ما هى المشاكل التى نجمت عن العمل بكل من هاتين النظريتين ؟

٣ ــ ما هو الغرض الأساسى من التحديد ؟

(ا) مراعاة امكانيات المعهد ، وما تسمح به مرافقه واستعداداته .

(ب) ملاحظة حاجة البلاد ومستقبل الخريجين ؟

(ج) مراعاة امكانيات التوسع فى هذين النوعين من التعليم «الثانوى والعالى» بالنسبة للأنواع الأخرى .

٤ ــ ما هى الوسائل المتخذة للتحديد ؟

(ا) فرض رسوم كبيرة على الطلاب ؟

(ب) طلب مستوى عال فى درجة الشهادة العامة ؟

(ج) طلب مستوى عال فى درجات بعض المواد بوجه خاص .

(د) اجراء إمتحان قبول عام : واستبعاد الذين لم ينالوا الدرجات المطلوبة .

(ه) إجراء امتحان مسابقة بين الطلبة لقبول العدد المقرر حسب ترتيب الدرجات .

(و) وسـائل أخرى ؟

ما هى المعاهد التى تتوسل بكل واحدة من هذه الوسائل المختلفة ؟ أو بمجموعة منها ؟ وماذا كانت الأسباب الموجبة لها ؟

وما هى المزايا التى نجمت عنها ، وما هى الصعوبات التى حدثت من جرائها .

٥ — إذا كانت السياسة المتبعة إلى الآن قد أخذت بمبدأ عدم التحديد .

(ا) هل كان ذلك بناء على الاعتقاد بضرورة عدم التحديد .

(ب) أو كان بناء على أسباب قسرية اضطرت الوزارة إلى مراعاتها ، بالرغم من اعتقادها بوجوب التحديد .

(ج) هل أثر ذلك فى مستوى التعليم بصورة فعلية ؟

(د) وهل أحدث ذلك أزمة اجتماعية من جراء تعطل المتخرجين ؟

(ه) ما هى الخطة المثالية التى يجب اتباعها فى هذه المسألة ؟

المسألة الثانية

مسألة الأعداد للحياة العملية

— ١ —

ما الذى تستطيع المدرسة العامة عمله لاعداد التلميذ للحياة العملية ، فى كل من مرحلتى التعليم الابتدائى والتعليم الثانوى ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ؟

أولا :— ما الذى تستطيع عمله بصورة غير مباشرة ، عن طريق :-

(ا) تحبيب العمل بوجه عام والعمل اليدوى بوجه خاص .

(ب) تعويد الدقة والنظام فى كل الأعمال .

ج) إكساب المعلومات الضرورية للحياة .

د) تعويد التفكير السليم العملى فى كل الأمور .

ه) تحبيب التوفير والاقتصاد .

و) تعويد التعاون مع الغير فى انجاز الأعمال .

ز) تهيئة الطفل للاضطلاع بواجباته ومسئولياته وممارسة حقوقه الاجتماعية .

ح) كشف استعدادات الطفل وتوجيهه للأعمال التى تتفق مع هذه الاستعدادات .

ط) وعن طرق أخرى .

وماذا يجب أن تعمل كل من المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية للوصـــول إلى هذه الأغراض ؟

وما هى الاصلاحات والتجديدات التى يجب أن تتناول : ـ

ا) مناهج الدراسة بوجه عام ، ومناهج الأشغال اليدوية بوجه خاص .

ب) أساليب التدريس بوجه عام وأساليب تدريس الأشغال اليدوية بوجه خاص .

ج) خطط النشاط المدرسى الحر لتحقيق الأهداف الآنفة .

ثانياً ـ ما الذى تستطيع المدرسة الابتـدائية والثانوية عمـله لإعداد التلميذ للحياة العملية بصورة مباشرة عن طريق : ـ

ا) تعليم بعض الأعمال التى تفيده فى حياته البيتية الخاصة .

ب) تنمية مقدراته ونزعاته العملية بوجه عام .

ج) تعليم الفتاة الفنون البيتية لتكون أماً وربة بيت .

د) تعليم مهنة من المهن : ـ

الزراعية ، الصناعية ، التجارية

وما هى الاصـــلاحات والتجديدات التى يجب أن تتناول تنظيمات المدارس ومناهج التدريس لهذا الغرض ؟

— ٢ —

١ — فى أى سن تستطيع المدرسة الشروع فى تعلم المهنة بصورة فعلية دون أن تعوق نمو الطفل المادى والمعنوى ودون أن تضر بمستقبله ؟ وذلك بالنسبة إلى كل من :-

(ا) الزراعـــة (ب) الصنـــاعة

(ج) التجـــارة (د) المهن النسوية

هل يجب أن يبدأ ذلك خلال الدراسة الابتدائية أو بعد الانتهاء من تلك الدراسة ؟

٢ — ما هى حدود الثقافة العامة التى يحتاج اليها كل من :-

— التعليم الزراعى

— التعليم الصنـ

— التعليم التجـارى

وذلك ، أولا فى درجة التعليم المهنى المتوسط ، وثانياً فى درجة التعليم المهنى العالى .

٣ - ما هى أوفق الخطط لتنظيم مراحل التعليم المهنى ؟ هل يجب أن تغـذى كل مرحلة من مراحل تعليم المهنة من خريجى المراحل السابقة لها ، أو من خريجى معاهد التعليم العام الملائمة لها ؟

٤ — وما هى الوسائل التى يجب التوسل بها

أولا ـ لتشجيع الطلاب على الانتماء الى معاهد التعليم المهنى ؟
ثانيا ـ لحثهم على الاشتغال بالمهنة بعد تخرجهم من تلك المعاهد ؟

— ٣ —

١ ـ ما هى أهمية « النزعة العلمية » و « الروح العلمى » بالنسبة الى الحياة الفكرية بوجه عام ، وبالنسبة الى الحياة العملية بوجه خاص ؟

٢ ـ ماذا يجب أن تعمله المدرسة للتغلب على النزعة الأدبية والكلامية المنتشرة فى البلاد العربية ؟ ولإشاعة روح التفكير العلمى بين شباب العرب ؟

وما هى الاصلاحات والتجديدات التى يجب أن تتناول : —

ا) — توزيع الساعات الاسبوعية على مختلف المواد الدراسية ؟

ب) — أساليب تدريس المواد المختلفة بوجه عام ، والعلوم الطبيعية بوجه خاص .

جـ) — مبانى المدارس ومخابرها (معاملها) — ومتاحفها ومكتباتها ؟

(ا) تقرير وزارة المعارف الاردنية الهاشمية

عن الكشف رقم (١)

ا — تتمشى أنظمة التعليم فى مرحلتيه الابتدائية والثانوية وفقاً لحاجة البلاد الراهنة ، أما المشكلات التى تواجه وزارة المعارف فهى ناشئة عن قلة المال ، ففى البلاد وعى يتجلى فى إقبال الناس على تعليم أبنائهم مع ضيق نطاق الموازنة ، ولا جرم أن ما تعانيه الممالك العربية فى هذا الصدد يكاد يكون واحداً ، على أن نهضة مباركة أخذت تظهر فى السنوات الأخيرة وذلك بانتشار المدارس الأهلية .

ب — أما الإصلاحات التى تمت فى غضون السنتين الأخيرتين فتتخلص فى زيادة عدد المدارس فى البلدان والقرى زيادة محسوسة ، وتشييد عدد غير قليل من مبانى المدارس على طراز صحيح . أما المشاريع التى لاتزال قيد الدرس فأهمها إحداث مدرسة للمعلمين ، والأصح أن يعتبر إحداث هذا النوع من الدراسة فى حكم المقرر للسنة الدراسية القادمة .

النشاط الثقافى العام :

لقد بذلت الوزارة ما وسعها من جهد فى هذا السبيل فأصبح فى بعض مدارسها الثانوية قاعات للمحاضرات يحاضر فيها رجال الفكر أسبوعياً ، وقد أدى ذلك إلى تشجيع الشباب وتحريك النشاط الفكرى فيهم .

وشجعت الوزارة بعض الهيئات المحلية على استخدام المدارس وأدواتها فى العطلات الصيفية لتعليم الطلاب ومكافحة الأمية .

المشاكل التى تعترض سبل الإصلاح :

لاشك أن مشاكل المال والمبانى والمعلمين تحتل المنزلة الأولى بين المشاكل ، غير أن مشاكل المال وهى العقدة الكبرى أصبحت فى طريق الحل وذلك بازدياد مخصصات التعليم سنة بعد أخرى .

وكذلك مشاكل المبانى فإن القرى تقدم النفقات اللازمة لتشييد أبنية المدارس ـ تحت إشراف الحكومة باستمرار ، مما حول كثيراً من مبانى مدارس القرى القديمة إلى مدارس

من طراز حديث ، أما فى المراكز ، فالمبانى فى نمو مطرد ، وإن كان للوزارة عدد غير قليل من المدارس تمارس التعليم فى دور مؤجرة ، وأما مشاكل المعلمين فإن طريقة حلها بإيفاد بعثات متتالية للاختصاص فى التعليم فى البلاد العربية الشقيقة . وللوزارة عدد وافر من هؤلاء الطلاب يمارسون دراستهم فى بغداد ومصر ولبنان حتى إذا انتهوا عادوا معلمين .

... وعن الكشف رقم (٢)

لقد كان مقررات المؤتمر الثقافى العربى الأول وتوصياته موضع عناية وزارة المعارف الأردنية فقد درستها درساً مستفيضاً على ضوء ممكناتها .

أما المناهج فقد تبين بالمقارنة بين المناهج التى أقرتها اللجنة الإخصائية لوزارة المعارف عام ١٩٤٥ وبين مقررات المؤتمر العربى الأول أن تلك المناهج كانت منسجمة والمقررات انسجاما كلياً ، وقد عهد إلى المفتشين بتنفيذ مضمونها ، وبعرضها على المدرسين الاخصائيين فى المدارس .

ولم يكن فى الإمكان اتخاذ خطوات أوسع من ذلك بسبب ضيق نطاق الموازنة . وفى الحولية الثقافية التى أصدرها سعادة الأستاذ ساطع بك الحصرى مستشار الإدارة الثقافية مقارنة تدل على مبلغ اهتمام وزارة المعارف الأردنية لكل من : —

التربية الوطنية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، واللغة العربية .

ولم تكن للتربية الوطنية مناهج خاصة فى مدارس البنات الثانوية قبل عام ١٩٤٨ — ١٩٤٩ فأقرت لها الوزارة المناهج وأصبحت مادة أساسية من مواد الدراسة فى مناهج التعليم الثانوى للبنات .

... وعن الكشف رقم « ٣ »

المسألة الاولى

(١) يسير التوسع فى التعليم الثانوى وفقاً لخطة مرسومة ، وذلك لأن البلاد تنمو نمواً مطرداً فينمو معها التعليم الأولى والتعليم الابتدائى فيصبح لزاماً عليها أن تعد المدارس اللازمة للتعليم الثانوى ، ففى عام ١٩٤٦ لم يكن فى البلاد إلا مدرسة ثانوية واحدة للبنات ، وقد أصبح فيها الآن ثلاث مدارس بالاضافة إلى المدارس الثانوية للذكور التى استكملت تشكيلاتها

وإلى مدرسة أحدثت عام ١٩٤٨ . أما الخطة فهى زيادة مخصصات وزارة المعارف سنة بعد أخرى من أجل تحقيق هذه الغاية .

(٢) أما موقف الوزارة بين نظريتى التحديد وعدم التحديد فى قبول الطلاب فى كل من التعليمين الثانوى والعالى فهو موقف وسط بين الرغبة فى تعليم أكبر عدد ممكن من الطلاب وبين الحرص على إرتفاع المستوى العلمى ، ولذلك أخذت بمبادىء الفحص الموحد فى الدورتين الابتدائية والثانوية .

فللطالب الذى يجتاز فحص الدراسة الابتدائية أن يستمر فى ممارسة دراسته الثانوية فى معاهدها ، وللطالب الذى يرسب فى هذا الفحص حرية ممارسة دراسته فى المدارس الثانوية الأهلية ويكون له الحق فى الاشتراك بفحص الدراسة الثانوية ، وقد ترك هذا المجال رغبة فى تشجيع التعليم الثانوى والإعداد للدراسة العالية على ضوء حاجة البلاد .

(٣) أما الغرض الأساسى من التحديد فهو طلب مستوى عال فى درجة الشهادة العامة وإعداد الطالب إعداداً صحيحاً للدراسة العالية ، وتفادى إهمال أولياء الطلاب أمر أبنائهم لأن فى المجانية المطلقة انعداما لقيمة التعليم المادية فى نظر الماديين السذج من أولياء الطلاب .

المسألة الثانية

الإعداد للحياة العملية

إن إعداد التلميذ للحياة العملية فى مرحلتى التعليم الابتـــدائى والتعليم الثانوى موضوع يحتاج لإسهاب ويقتضى دراسة نواح شتى من جغرافية واقتصادية وعملية وفنية الخ فى كل اقليم .

وتتمنى المملكة الأردنية الهاشمية لو أتيحت لها الممكنات لتعمل على تصنيف التعليم إلى صنفين ـ تعليم اقليمى وتعليم عام .

أما التعليم الإقليمى فينبغى أن تنبثق مناهجه من البيئة ، ففى الوسط الزراعى ينبغى أن يوجه الطلاب توجيها زراعياً ، وفى المدن حيث تتوفر وسائل التعليم الصناعى ينبغى أن يكون التوجيه صناعياً .

أما المناهج العامة التى يشعر رجال التعليم فى شرقنا العربى كله بما يعتورها من قصور فى إعداد الطلاب للحياة العملية فيمكن تحويرها حسب مقتضى الحاجة .

ولكن العقبة الكأداء التى تقف فى هذا السبيل هى عتبة المال ، فالمدارس الحديثة والمعاهد

النموذجية تستدعى سخاء وممكنات هذا السخاء وهذا ما لا يتوفر إلا لبلد ثرى ،ولا شك أن البنود التى وردت فى هذه المسألة تنطوى على اهداف عملية ينبغى أن يفاد منها جميعاً ، غير أن القدرة على تطبيقها تختلف باختلاف طاقة كل دولة .

أما من وجهة تعليم الفتاة فترى المملكة الأردنية الهاشمية أن الثقافة العامة لا بد منها لتخريج أمهات وربات بيوت ، وعلى ذلك تقر مبدأ العناية المثلى بتعليم التدبير المنزلى والفنون المنزلية وتربية الطفل ،بالإضافة الى الدراسة النظرية التى لاتستغنى عنها أم راقية . أما تعليم الزراعة والصناعة والتجارة فى مدارس البنات فلا تعلق عليه أهمية .

وأما من حيث السن الذى تستطيع المدرسة فيها أن تشرع فى التعليم المهنى فهو الثانية عشرة على أن يكون الطفل قد استهل فى المدرسة الابتدائية التى تكون قد كشفت مدى استعداده ووجهته وزودته بالمعلومات المهنية الأولية .

(ب) تقرير وزارة المعارف السورية

الكشف رقم ١

* * *

ـ وصف الأنظمة الحاضرة ، والمشكلات الخاصة التى تواجه سورية ، مع بيان التيارات والاتجاهات الأساسية المتعلقة بأمور الثقافة والتعليم .

ـ وصف عام للاصلاحات التى تمت خلال السنتين الأخيرتين فى سورية والمشاريع التى لا تزال تحت البحث والدرس .

ـ خلاصات إحصائية عن حالة التعليم فى سورية خلال عام ١٩٤٩

THE AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
LIBRARY
SCHOOL OF ORIENTAL STUDIES

وصف الانظمة الحاضرة والمشكلات الخاصة

التى تواجه سورية

مع بيان التيارات والاتجاهات الأساسية المتعلقة بأمور الثقافة والتعليم

مقـــــدمة

تستند أوضاع التعليم الحاضرة فى ســورية إلى قانون المعارف العام ١٢١ المؤرخ فى ٣١ — ١٢ — ٩٤٤ الذى يعتبر الركن الأساسى فى وزارة المعارف ، وعنه تتفرع جميع الأنظمة والمناهج ، فهو الدعامة لكل ما تقوم به الوزارة من أعمال واصــلاحات ومشروعات ، وهى تسعى إلى تحقيق الأهداف والغايات والمهمات الأساســية التى نصتها المادة الثانية منه ، والتى ترمى إلى تربية الجيل الجديد تربية صحيحة صالحة من جميع الوجوه البدنيــة والخلقية والفكرية ، لينشأ كل فرد من أفراده قوى البدن، حسن الخلق ، صحيح التفكير ، محباً لوطنه ، معتزا بقوميته ، مدركا لواجباته ، مزوداً بالمعلومات التى يحتاج إليها فى حياته ، قادراً على خدمة بلاده بقواه العقلية والبدنية وجهوده الإنتاجية .

ولتحقيق هذه الأهداف تقوم وزارة المعارف بالأعمال الآتية :

١ — تأسيس وإدارة المعاهد التعليمية الرسمية على اختلاف أنواعها ودرجاتها .

٢ — مراقبة المعاهد التعليمية الأهليــة والأجنبية وتوجيه أعمالها نحو الأهداف الأساسية المقررة للمدارس الرسمية .

٣ — مكافحة الأمية ونشر الثقافة العامة بين جميع أفراد الأمة فى جميع نواحى البلاد .

٤ — تزييد نشاط الشباب وتنظيم شؤونه بتشجيع الحركات الرياضــية والأعمال الكشفية على اختلاف أنواعها فى المدارس وخارجها .

٥ — تنشيط الحركات العلمية والأدبية بتكثير وتوسيع المكتبات العامة وتأسيس وتنظيم المتاحف العلمية وطبع ونشر الكتب والمؤلفات القديمة والحديثة ، وتنظيم الاذاعات والمحاضرات العامة وإقامة المهرجانات التذكارية وتأسيس وتشجيع المجامع والجمعيات والنوادى العلمية والأدبية ومساعدة الجهود التى قد يبذلها الأفراد والجمعيات فى خدمة العلوم والآداب .

٦ — العناية بالتربية الاقتصادية عن طريق تقوية نزعة العمل ورغبة الانتاج فى نفوس الطلاب والشبان .

٧ — الاهتمام بالفنون الجميلة فى المدارس وخارجها ، وتشجيع حركات التمثيل والموسيقى والنحت والتصوير .

٨ — العناية بشؤون الآثار القديمة ، وذلك بصيانة المبانى القديمة والتنقيب فى المواقع الأثرية وجمع الآثار المنقولة وعرضها فى المتاحف الوطنية ، وإحضار النشرات اللازمة لجعلها آلة علم وثقافة فى داخل البلاد ووسيلة دعاية فى خارجها .

٩ — تقوية الصلات الثقافية بين سورية وشقيقاتها ، بغية تكوين ثقافة موحدة فى جميع البلاد العربية .

نظم الكشف رقم (١) المتضمن تقرير وزارة المعارف السورية للمؤتمر الثقافى العربى الثانى وفق الابحاث المدونة فى الصفحات التالية .

وصف الأنظمة الحاضرة

قبل البدء فى وصف أنظمة المعارف الحاضرة وأقسام التعليم ودرجاته ومعاهده فى سورية لا بد من ذكر لمحة موجزة عن تشكيلات وزارة المعارف المركزية الحالية بموجب أحكام المرسوم التشريعى ٨٦ المؤرخ فى ٣٠ / ٦ / ١٩٤٧ المتضمن الملاك الخاص بالمعارف .

الوزير } ويلحق بهما مكتب خاص يقوم بالأعمال المودعة من الوزير
أمين المعارف العام } ومن الأمين العام .

الدوائر الأساسية = المديريات

مدير التعليم الثانوى ـ مدير التعليم الابتدائى ـ مدير التربية البدنية .

الدوائر :ـ دائرة الشئون الإدارية ، دائرة الامتحانات والأحصاءات .

الشعب والدواوين :ـ شعبة لجنة التربية والتعليم والبعثات العلمية ، شعبة التعليم الثانوى والمهنى والخاص ، شعبة التعليم الابتدائى والريفى والخاص ، شعبة الأمور الذاتية ، شعبة الأمور الحسابية ، شعبة اللوازم ، شعبة الاحصاء ، ديوان الأوراق ، ديوان النسخ .

العلاقات الثقافية : دائرة العلاقات الثقافية (مرتبطة بلجنة التربية والتعليم ، ويقوم ديوان لجنة التربية والتعليم بأعمال مكتب هذه الدائرة .

الهيئة الفنية :ـ رئيس لجنة التربية والتعليم ، أعضاء لجنة التربية والتعليم .

الهيئة التفتيشية : رئيس هيئة التفتيش والبعثات العلمية ، مفتشون اختصاصيون للتعليم الثانوى .

اللجان : اللجنة الثقافية الوطنية السورية وفروعها الموقوتة . لجنة تعادل الشهادات .

المجالس : مجلس المعارف . مجلس مديرى المعارف .

التعليم ودرجاته ومعاهده

يقسم التعليم فى سورية إلى ثلاث مراتب رئيسية .

التعليم الابتدائى ـ ويتألف من : ـ

التعليم الابتدائى التام ـ غايته تجهيز الأطفال بما يحتاجون اليه فى الحياة من عناصر الثقافة

الأولية وتربية قواهم الفكرية الخلقية والبدنية ، وتنمية عواطفهم الوطنية والقومية ومدة الدراسة فيه خمس سنوات تنتهى (بشهادة الدراسة الابتدائية)

التعليم الابتدائى (فى المياتم) ـ غايته بالاضافة إلى غاية التعليم الابتـــدائى التام ، رعاية الأيتام وتعليمهم مهنة يدوية . ومدة الدراسة فيه خمس سنوات ، تغلق مياتمه فى العطلة الصيفية ، تنتهى هذه الدراسة بشهادة الدراسة الابتدائية وبوثيقة تشعر باكتساب اليتيم معلومات أولية فى مهنـــة ما .

التعليم الريفى الزراعى ـ غايته ، بالاضافة إلى غاية التعليم الابتدائى التام تعليم التلاميذ الزراعة الأولية النظرية والعملية فى الصفين الرابع والخامس وتحبيب الأرض إليهم ، ومدة الدراسة فيه خمس سنوات تنتهى (بشهادة الدراسة الابتدائية الريفية)

التعليم العشائرى ـ غايته بالإضافة إلى غاية التعليم الابتدائى التام نشر التعليم بين أبنـــاء البادية مع تكييف مواد الصفين الرابع والخامس بصورة تلائم أحوال الصحارى ، مدة الدراسة فيه خمس سنوات تنتهى (بشهادة الدراسة الابتدائية العشائرية)

التعليم الأولى ـ هو عبارة عن التعليم الابتـــدائى فى القرى الصغيرة مدة دراسته أربع سنوات تنتهى (بصدقة) يمنحها مدير المعارف فى المحافظة .

تعليم الأميين ـ ويكون بدروس ليلية تعطى للأميين من المراهقين والشبان من قبل مؤسسات وجمعيات خاصة فى أبنية المدارس الرسمية التى توضع تحت تصرفها ، وأكثر هذا التعليم ينتهى بشهادة الدراسة الابتدائية التى يتقدم اليها الأميون حين ينهون دراستهم .

التعليم فى رياض الأطفال ـ غايته تهيئة الأطفال لدخول المدارس الابتدائية وينتهى التعليم بوثيقة من مديرة المدرسة تشعر بإتمام مدة روضة الأطفال .

ملاحظة ـ وهناك نوع من التعليم فى الكتاتيب القرآنية آخذ فى الزوال نظراً لتحول أكثر هذه الكتاتيب إلى مدارس أهلية صغيرة

التعليم الثانوى ـ ويتألف من :

التعليم المتوسط : وغايته تزويد الطالب بخـــلاصة عن الثقافة العامة تفيده فى حياته إذا ما تعذر عليه إتمام دراسته الاعدادية ، مدته أربع سنوات تنتهى (بشهادة الدراسة المتوسطة)

التعليم الإعدادى : غايته تزويد الطالب بثقافة عامة تؤهله لدخول المعاهد الجامعية العالية

وهو على ثلاثة أنواع : ادبى . علمى . نسوى (وفى عام ١٩٤٩ — ١٩٥٠ أحدثت الوزارة صفا للفرع العلمى فى بعض مدارس البنات حين تقرر ألا تقبل من البنات فى كلية العلوم بالجامعة السورية اعتبارا من السنة الجامعية ١٩٥٠ — ١٩٥١ إلا حاملات شهادة الدراسة الثانوية — الفرع العلمى) . مدة دراسة التعليم الإعدادى سنتان تنتهيان بشهادة الدراسة الثانوية (الفرع الأدبى أو العلمى أو النسوى) .

التعليم المهنى ويشمل :

التعليم المتوسط الصناعى للبنين : وغايته تزويد الطالب، مع الثقافة العامة ، بدروس أعمال مهنية تؤهله لاتمام دراسته الإعدادية الصناعية من جهة ، كما تساعده على الاشتغال بمهنة من المهن التى يتعلمها إذا لم يرغب فى متابعة دراسته الإعدادية من جهة ثانية . ومدة الدراسة فى هذا النوع من التعليم أربع سنوات تنتهى (بشهادة الدراسة المتوسطة الصناعية للبنين)

التعليم الإعدادى الصناعى للبنين : غايته تزويد الطالب بالإضافة إلى الثقافة العامة بدراسات وأعمال مهنية فنية تؤهله لإتمام دراسته الصناعية العالية من جهة كما تساعده على مزاولة احدى المهن الفنية إذا لم يتمكن من متابعة دراسته العالية من جهة ثانية . ومدة دراسة هذا النوع من التعليم سنتان تنتهى (بشهادة الدراسة الإعدادية الصناعية) ويتوقف مع هذه الشهادة على ابراز وثيقة تشعر بقيام الطالب بتمرين وتدريب فى إحدى المؤسسات الصناعية أو المعامل مدة شهرين على الأقل

التعليم المتوسط الصناعى للبنات . غايته تزويد الطالبة (إلى جانب الثقافة العامة) بدروس وأعمال فى مهنه نسوية وبتدبير المنزل وتربية الطفل وفن التمريض وتنتهى دراسة هذا التعليم (بشهادة الدراسة المتوسطة المهنية الصناعية للبنات) وتشجيعا لهذا النوع من التعليم النسوى وضعت الوزارة نظاما يقضى بقبول حملة هذه الشهادة فى دور المعلمات الابتدائية بعد أن أحدثت لهن شعبة خاصة فيها

التعليم المتوسط التجارى : غايته تويزد الطالب (بالإضافة إلى الثقافة العامة) بدروس وحسابات تجارية تؤهله لدخول الحلقة الإعدادية التجارية من جهة) كما تساعده على العمل فى إحدى المؤسسات التجارية من جهة ثانية . مدة دراسة هذا التعليم أربع سنوات تنتهى (بشهادة الدراسة المهنية المتوسطة التجارية)

التعليم الإعدادى التجارى . غايته تزويد الطالب (بالإضافة إلى الثقافة العامة) بثقافة

تجارية تؤهله لدخول الكليات العالية التجارية من جهة، وللاضطلاع باعباء الأمور التجارية فى البيوتات المالية من جهة ثانية . مده دراسة هذا التعليم سنتان تنتهى — (بشهادة الدراسة الإعدادية التجارية) تلك الشهادة التى تخرج حاملوها لأول مرة فى العام ١٩٤٩ (وقد قبل بعض حملتها فى كلية التجارة بمصر)

التعليم الزراعى ويشمل :

التعليم المتوسط الزراعى : غايته تخريج طلاب تلقوا مبادىء عامة فى تحسين الزراعة على الطرق الفنية الحديثة من جهة وتأهيلهم لدخول الحلقة الإعدادية الزراعية من جهة ثانية مدة الدراسة فى هذا التعليم أربع سنوات تنتهى (بشهادة الدراسة الزراعية المتوسطة) وفى سورية الآن ما يقرب من أربع مدارس متوسطة .

التعليم الاعدادى الزراعى : يتلقن الطلاب فى هذه الحلقة التعليمية التى تدوم سنتين دراسات زراعية عملية وفنية حديثة فى المشاتل والمختبرات الزراعية الموضوعة لهذه الغاية . تنتهى الدراسة فيه (بشهادة الثانوية الزراعية) وفى سورية الآن مدرسة ثانوية واحدة هى مدرسة خرابو فى غوطة دمشق وتشرف على التعليم الزراعى المتوسط والاعدادى وزارة الزراعة . غير أن هنالك مشروعا من قبل وزارة المعارف يتضمن اشرافها الفعلى على مناهج هذا النوع من التعليم وأنظمته وامتحاناته العامة .

التعليم الشرعى :

التعليم المتوسط الشرعى — غايته تزويد الطلاب ، إلى جانب الثقافة العامة بعلوم دينية شرعية ، مدة دراسته أربع سنوات تنتهى (بشهادة الدراسة المتوسطة الشرعية) .

التعليم الإعدادى الشرعى — غايته تزويد الطلاب ، إلى جانب الثقافة العامة بعلوم دينية شرعية تؤهلهم لدخول المعاهد الدينية العالية ، مدة الدراسة فيه سنتان تنتهيان (بشهادة الدراسة الثانوية الشرعية) .

كان هذا النوع من التعليم خاضعاً لإشراف مدير الأوقاف العامة إلا أن وزارة المعارف استصدرت أخيراً مرسوما تشريعياً رقم ١٠٢ بتاريخ ١٣ /٣/ ٩٥٠ قضى بأن يكون للوزارة الإشراف على مناهج هذا النوع من التعليم ومعاهده وامتحاناته ، وسوف يتخرج الفوج الأول من حملة شهادة الدراسة المتوسطة الشرعية لأول مرة فى دورة حزيران ١٩٥٢ وفى دورة حزيران ١٩٥٤ سيتخرج الفوج الأول من حملة الشهادة الثانوية الشرعية .

التعليم فى دور المعلمين والمعلمات :

التعليم فى دور المعلمين والمعلمات الابتدائية ـ غايته تنشئة المعلمين والمعلمات الذين تحتاج إليهم المدارس الأولية والابتدائية . ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات تلى شهادة الدراسة المتوسطة وتنتهى هذه الدراسة بشهادة (أهلية التعليم الابتدائية) وسيقبل إلى جانب حملة شهادة الدراسة المتوسطة ابتداءاً من العام الدراسى ١٩٥١/٩٥٠ فى الغالب حملة شهادة الدراسة الثانوية على أن يدرسوا فيها سنة واحدة والغرض من ذلك تخريج أكبر عدد ممكن من دور المعلمين والمعلمات .

التعليم فى دور المعلمين والمعلمات الريفية ــ غايته تنشئة المعلمين والمعلمات الذين تحتاج إليهم المدارس الريفية . مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات تلى الصف الثانى من المدارس المتوسطة ، تنتهى الدراسة بشهادة (أهلية التعليم الريفية) التى سيتخرج حاملوها لأول مرة فى دورة حزيران ١٩٥٢ ، وإلى جانب ذلك ، قبل فى العام الدراسى ١٩٥٠/٩٤٩ فقط وبصورة انتقالية حملة شهادة الدراسة المتوسطة ليدرسوا فيها مدة سنتين برنامجاً انتقاليا ينالون بموجبه فى دورة حزيران ٩٥١ شهادة أهلية بالتعليم الريفية وذلك بغية تخريج أكبر عدد ممكن من هؤلاء المعلمين .

ولا يوجد فى الوقت الحاضر إلا مدرسة واحدة من هذا النوع فى مدينة بيرود فى قضاء القلمون .

التعليم العالى ويتألف من :

التعليم الأدبى ــ مدة الدراسة أربع سنوات تنتهى بإجازة (الليسانس) فى الآداب ، ويتضمن هذا النوع من التعليم الأقسام الآتية .

قسم اللغة العربية ، قسم الفلسفة ، قسم التاريخ ، قسم الجغرافيا ، قسم اللغات (وسيفتح فى العام الدراسى ٥١/٥٠ وتتألف الإجازة فى الآداب لكل قسم من هذه الأقسام من أربع شهادات دراسية عليا يحصل عليها الطالب .

التعليم العلمى ــ مدة الدراسة أربع سنوات تنتهى بإجازة الليسانس فى العلوم ويتضمن هذا النوع من التعليم الأقسام الآتية :ـ

قسم الرياضيات ، قسم الفيزياء . قسم الكيمياء ، قسم علم الحيوان ، قسم علم النبات ، وتتألف الإجازة فى العلوم لكل قسم من هذه الأقسام من أربع شهادات دراسية عليا يحصل عليها الطالب .

التعليم المسلكى (معهد المعلمين العالى) : مدة الدراسة أربع سنوات تنتهى (بشهادة أهلية التعليم الثانوى) تمنح لمن ينال إجازة (الليسانس) فى الآداب أو العلوم مع شهادة دبلوم فى التربية والتعليم وأن هذه الشهادة على أربعة أنواع .

١ — شهادة فى تعليم اللغة العربية والأدب العربى : -

٢ — « « « التاريخ والجغرافيا

٣ — « « « العلوم الطبيعية

٤ — « « « « الرياضية

وهنالك مشروع قيد الدرس بجعل مجموع مدة الدراسة خمس سنوات على أن لا يقبل فى المعهد إلا حملة الليسانس فى الآداب أو العلوم ، وفيه يدرسون سنة واحدة ثم ينالون فى نهايتها شهادة أهلية التعليم الثانوى ، (ومن المتوقع أن يطبق هذا النظام الجديد اعتبارا من مطلع العام الجامعى ٩٥٠ / ٩٥١) .

التعليم الحقوقى : مدة الدراسة أربع سنوات تنتهى بأجازة الليسانس فى الحقوق وتكون الدراسة الرابعة اختصاصية فى أحد فروع الحقوق وينال الطالب فى نهايتها مع الإجازة شهادة اختصاص فى أحد الفروع التالية :

شهادة اختصاص فى الحقوق الخاصة . شهادة اختصاص فى الحقوق العامة . شهادة اختصاص فى العلوم المالية والاقتصادية

التعليم الهندسى - مدة الدراسة أربع سنوات تنتهى بشهادة مهندس ويتضمن هذا النوع من التعليم الأقسام الآتية :

- قسم العلوم الطبيعية والرياضية - قسم الهندسة المدنية - قسم الهندسة الميكانيكية والكهربائية - قسم الهندسة المعمارية .

التعليم الطبى - يشتمل هذا النوع من التعليم على الفروع التالية .

فرع الطب - مدة الدراسة فيه سبع سنوات ، منها سنة أولى تأهيبة فى كل العلوم ، تنتهى بشهادة (دكتوراه فى الطب) ويتمتع صاحبها بلقب (دكتور فى الطب) ولا يمنح الطالب هذه الرتبة إلا اذا تقدم ببحث فى موضوع اختصاصى تابعه مع أحد الأساتذة ، ونال موافقة الأستاذ عليه .

فرع طب الأسنان - مدة الدراسة فيه أربع سنوات تنتهى بشهادة (أجازة فى طب الأسنان)

يتمتع صاحبها بلقب (دكتور فى جراحة الأسنان) ولا يمنح الطالب هذه الرتبة إلا اذا تقدم ببحث فى موضوع اختصاصى تابعه مع أحد الأساتذة ونال موافقة الأستاذ عليه .

وفى النظام الحالى حكم انتقالى يقبل بموجبه من أجل العام ١٩٥٠/١٩٥١ فقط حملة شهادة (ف ك خ) من الصف التأهبى فى كلية العلوم الى السنة الثانية فى فرع طب الأسنان بموجب برنامج خاص)

فرع الصيدلية ١ ـ مدة الدراسة أربع سنوات منها سنة أولى تأهبية فى كلية العلوم تنتهى بشهادة إجازة فى الصيدلة ويتمتع صاحبها بلقب صيدلى كيمائى) ولا يمنح الطالب هذه الرتبة الا اذا تقدم ببحث فى موضوع اختصاصى تابعه مع أحد الأساتذة ونال موافقة الأستاذ عليه

فرع التمريض ـ مدة الدراسة ثلاث سنوات كاملات للطالبات الحائزات شهادة الدراسة المتوسطة وتنتهى (بشهادة فن التمريض) وتخول حاملها ممارسة مهنة التمريض وتتمتع صاحبتها بلقب (ممرضة)

فرع التوليد ١ ـ مدة الدراسة سنة واحدة كاملة تلى السنوات الثلاث فى دراسة التمريض تنتهى (بشهاده فى التوليد) تخول حاملها ممارسة مهنة القبالة وتتمتع صاحبتها بلقب (قابلة)

الجمهورية السورية
وزارة المعارف

تصميم يبين درجات التعليم فى سورية وأنواعه

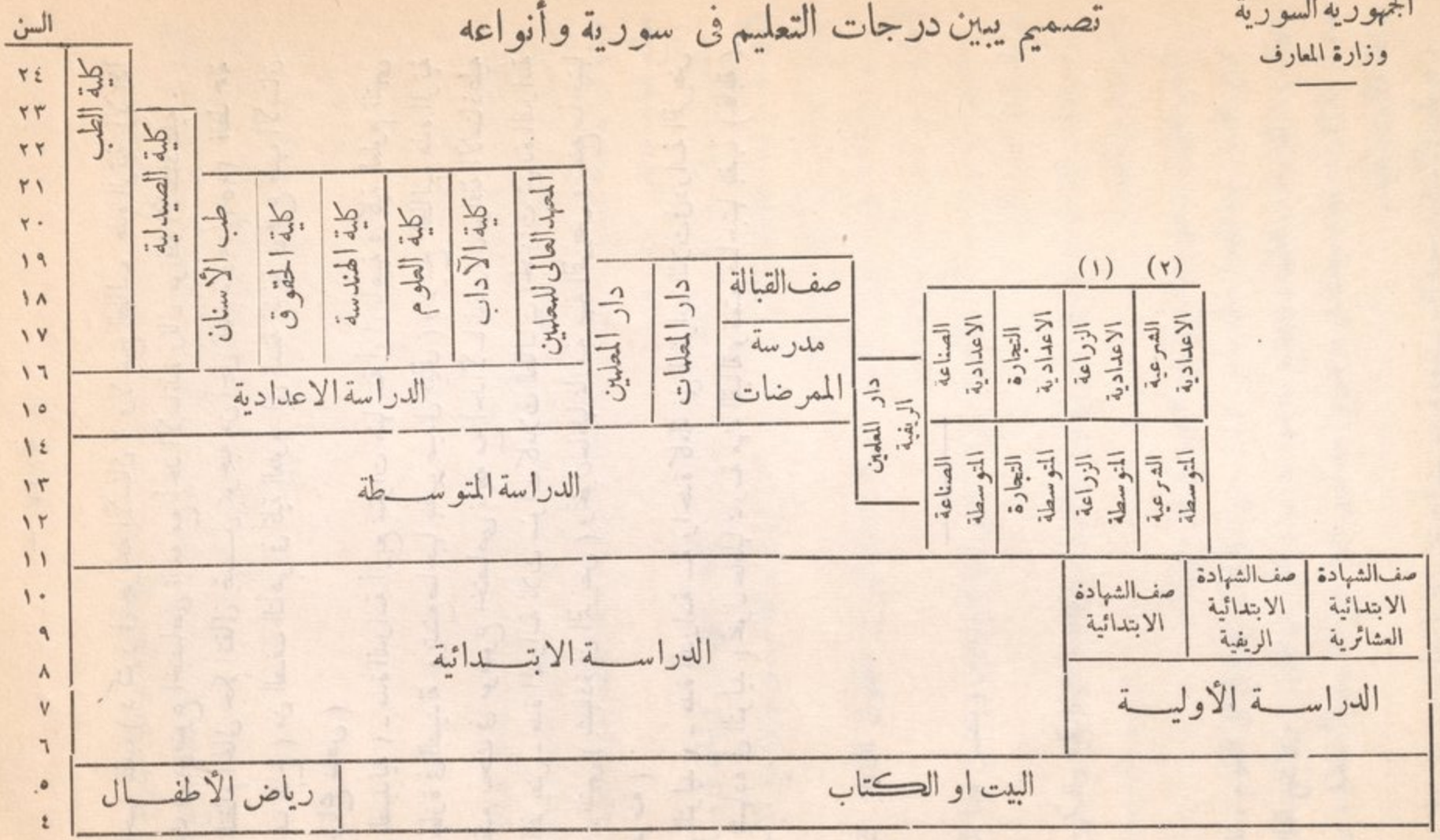

(١) — المدارس الزراعية — مرتبطة بوزارة الزراعة .

(٢) — المدارس الشرعية — مرتبطة بمديرية الأوقاف .

يقسم التعليم فى سورية بحسب المراتب التى ترمى اليها إلى ثلاث درجات .

المدارس الابتدائية وتتألف من : المدارس الابتدائية التامة ذات الصفوف الخمسة . المدارس الابتدائية - (المياتم) المدارس الابتدائية الريفية - المدارس الابتدائية العشائرية المدارس الأولية - مدارس الأميين ، مدارس رياض الأطفال

المدارس الثانوية - وتتألف من - المدارس المتوسطة والاعدادية (العامة) - المدارس المتوسطة والاعدادية (المهنية الصناعية للبنين والبنات) - المدارس المتوسطة والإعدادية التجارية ، المدارس المتوسطة والإعدادية الزراعية ، المدارس المتوسطة والإعدادية الشرعية الدينية، دور المعلمين والمعلمات الإبتدائية ، دور المعلمين والمعلمات الريفية .

المدارس العالية وتتألف من : كلية الآداب بالجامعة السورية، كلية العلوم بالجامعة السورية . معهد المعلمين العالى بالجامعة السورية ، كلية الحقوق بالجامعة السورية ، كلية الهندسة بالجامعة السورية ، كلية الطب (مدرسة طب الأسنان : مدرسة الصيدلة ، مدرسة القبالة والتمريض)

تقسم المعاهد فى سورية بالنظر لكيفية تأسيسها وادارتها إلى :

المدارس الرسمية — وهى المدارس التابعة لوزارة المعارف والمذكورة آنفا ، وهنالك مدارس أخرى تابعة لبعض الوزارات كمدرسة البيطرة التابعة لوزارة الزراعة ، ومدرسة المراقبين الفنيين التابعة لوزارة الأشغال العامة ، ومدرسة الصحة الفنية التابعة لوزارة الصحة والمدارس الزراعية التابعة لوزارة الزراعة أيضاً ، وهنالك اتجاه لجعل هذه المدارس كلها تحت إشراف وزارة المعارف .

المدارس الخاصة وتتألف من :

١ — المدارس الأهلية وهى: مدارس وطنية يديرها مواطنون سوريون ، أو جمعيات سورية وتساعد من قبل وزارة المعارف باعانات مالية سنوية ، أو بانتداب بعض المعلمين والمعلمات إليها أو بالاعانات والانتداب معلمين معا ، ومنها الابتدائية والمتوسطة والاعدادية والمهنية وتتبع منهاج المعارف وتحدث وترخص ضمن أحكام قانون المعارف العام بقرار وزارى والنظام الجديد قيد الدرس لدى مجلس الوزراء .

٢ — المدارس الأجنبية وهى : مدارس ادارتها أجنبية فمنها الإفرنسية والامريكية والانكليزية والارلندية والانجيلية ، وبعضها ابتدائى وبعضها الآخر متوسط أو إعدادى

تتبع إلى جانب برنامج بلادها برنامج وزارة المعارف، ويشترك طلابها فى الامتحانات العامة لشهادة الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية وتخضع لإشراف الوزارة بموجب أحكام قانون المعارف العام ، وملزمة بتدريب التاريخ والجغرافيا والعربيـــة حسب المنهاج الرسمى وباللغة العربية ، وترخص بمرسوم جمهورى يتخذ بناء على قرار مجلس الوزراء ، وإن نظام تأسيسها الجديد وشروط إحداثها قيد الدرس لدى مجلس الوزراء .

هذا وقد تضمن مشروع الدســـتور السورى الجـديد (الذى هو الآن قيد الدرس) أحكاما تقضى بأن تطبق جميع المدارس الخاصة المناهج الرسمية من هذه الأحكام المواد التالية من المـادة ٣٦ من مشروع الدستور السورى الجديد .

(المدارس الابتدائية الخاصة ملزمة بتطبيق البرامج التى تقررها الدولة ولهـا أن تدرس مواد اضافية يحددها القانون) .

(يعين القانون المواد التى تلزم المدارس الثانوية الخاصة بتدريسها وفق برامج الدولة)

(للدولة الاشراف على جميع معاهد التعليم فى البلاد وينظم القانون هذا الاشراف)

(٢) المشكلات الخاصة

التى تواجه سورية

يعوق كل إصلاح بعض الصعوبات ، والمشكلات التى تحول دون تحقيقه أو إتمامه ، وقد عانت سورية فى الماضى وما تزال تعانى فى الحاضر بعض المشكلات والصعوبات التى تعترض سبيل الاصلاح ، غير أنها آخذة فى التغلب عليها تغلباً تدريجياً . ويمكن تلخيص هذه المشكلات فيما يأتى :

مشكلات المـال : عند تنظيم مشروعات موازنات الدولة تعمد وزارة المعارف فى كل عام إلى وضع الاعتمادات الكافية فى مشروع موازنتها كى تتمكن من تأمين سير أعمالها وتحقيق مشروعاتها ومنشآتها للعام الجديد ، كما تقوم بالدفاع عن موازنتها هذه لدى مجلس الوزراء ووزارة المالية من جهة ، والمجلس النيابى ولجانه المختصة من جهـــة ثانية ، لإقناع المسئولين بضرورة تثبيت هذه الاعتمادات وتصديق الموازنة على الشكل الذى وضعت فيه . غير أن هذه المراجع رغم اقتناعها بوجهة نظر الوزارة تلح فى إلغاء بعض اعتمادات الموازنة مسايرة لحالة الخزينة ، كما حدث عند اعتماد ميزانية عام ١٩٥٠ (إذ أن موازنة المعارف

لهذا العام قد خفضت إلى (٢٤,١٠٧,٣٠٠) ليرة سورية بعد أن كان مشروعها الأولى (٣٣,٦٦٣,٦٢٤) ليرة سورية (وتبلغ اعتمادات موازنة وزارة المعارف ١٤,٦٧ ٪ من موازنة الدولة العامة لعام ١٩٥٠)

هذا ومن أهم المشكلات المالية التى تعانيها وزارة المعارف ما يتعلق بالقضايا الآتية .

ا — فتح مدارس ابتدائية جديدة تستوعب العدد الضخم من البنين والبنات الذين هم فى سن التحصيل الابتدائى لاسيما والدستور السورى قد جعل التعليم الأولى إلزامياً ومجانياً .

إيجاد المقاعد والألواح والأدوات اللازمة لهذه المدارس .

تأمين العدد الكافى من المعلمين والمعلمات .

دفع المبالغ الطائلة لاستئجار الدور الملائمة التى تتخذ مقراً لهذه المدارس ، وبخاصة وأن أصحاب هذه الدور يطلبون من وزارة المعارف إيجاراً مرتفعاً .

ب — فتح شعب وصفوف متوسطة لاستيعاب العدد الأكبر من حملة شهادة الدراسة الابتدائية ، إذ قد بلغ مجموع الطلاب الذين نجحوا فى دورة حزيران ٩٥٠ فى امتحانات هذه الشهادة (١٤٩٤٥) طالباً وطالبة منهم (١١٥٩٥) طالباً و (٣٣٥٣) طالبة . ومن المعلوم أن هذه الشعب والصفوف تتطلب تأمين .

الأبنية والدور والباحات .

المدرسين والمدرسات المختصين للتدريس فيها .

العدد الكافى من المقاعد والادوات والمخابر اللازمة لها .

حـ — فتح صفوف للحلقة الاعدادية لقبول حملة شهادة الدراسة المتوسطة ، إذ أن أكثر المدارس الخاصة المتوسطة لاتحتوى صفوفا إعدادية فى تشكيلاتها ، وقد بلغ مجموع الطلاب الذين نجحوا فى دورة حزيران فى امتحانات هذه الشهادة ١٣٨١ طالبا وطالبة ، منهم ١٠٩٢ طالبا و ٢٨٩ طالبة ، هذا ونظراً لعدم قبول كلية العلوم بالجامعة السورية اعتباراً من العام الدراسى ٥٠ / ٥١ إلا الطالبات حاملات شهادة الدراسة الثانوية (الفرع العلمى) أضطرت الوزارة إلى إحداث صف علمى فى بعض المدارس الثانوية للبنات فى العام الدراسى ٤٩/٥٠ وستتبعه بصفوف مماثلة فى مدارس البنات الثانوية الأخرى فى السنين المدرسية القادمة .

كل ذلك يستدعى من الوزارة بذل النفقات الكبيرة لتدارك النقص فى :—

الابنية والدور والملاعب الرياضية .

المدرسين والمدرسات من ذوى الاختصاص فى العلوم والآداب .

المخابر الفيزيائية والكيميائية ومتاحف التاريخ الطبيعى وما تحتاجه هذه المختبرات من أدوات ومواد متعددة .

د ـ ضآلة الاقساط المدرسية التى يدفعها الطلاب وكثرة نفقات الاقسام الداخلية فى المدارس الثانوية ، وأن هذه المشكلة ستظهر بشكلها الجلى بعد أن تضمن مشروع الدستور السورى الجديد مبدأ مجانية التعليم الثانوى ، لاسيما وأن نسبة الاقساط المدرسية إلى نفقات التعليم الثانوى كانت لاتتجاوز ١٠ ٪ .

مشكلات المبانى ـ ومن المشكلات الهامة التى تعانيها الوزارة هى أزمة الابنيـة المدرسية ، إذ أن منشآتها وفتح مدارسها الكثيرة وصفوفها وشعبها يتطلب المزيد من الدور والابنية ، وأن شدة حاجة الوزارة إلى ذلك يدفع أصحاب الاملاك إلى رفع أجور عقاراتهم . نعم إن هناك قانونا يقضى بإلزام الاهلين ببناء المدارس الابتدائية على نفقتهم ، غير أن هذا القانون لم يطبق فى المدن الكبيرة والصغيرة ، وكما نجح تطبيقه فى الارياف (وخاصة فى محافظات دمشق وحلب والفرات) .

وتجاه هذه المصاعب قامت الوزارة من جديد بالاتصال برجال إدارة المحافظات والبلديات لإيجاد انجع الطرق لتنفيذ أحكام هذا القانون وتطبيقه بصورة عامة فى كافة الأقاليم السورية على السواء . وإن الاتجاه يرمى إلى فرض ضرائب غير مباشره على الآهلين ترصد لبناء المدارس الابتدائية (وقد نجحت هذه التجربة فى محافظتى الفرات وحلب حيث فرضت بضعة قروش سورية على كل كيلو من القمح الذى يقدمه المزارعون إلى مصلحه الميرة) وقد أقرت أخيراً وزارة الداخلية مشروعا يقضى بتنفيذ قانون الأبنية بصورة مجدية .

مشكلات المعلمين فى الإبتدائى ـ يمكن تلخيص هذه المشكلات فيما يلى :

(ا) قلة عدد المتخرجين من دورا لمعلمين والمعلمات . وأن هذه المشكلة دعت الوزارة الى الإكثار من هذه الدور وقبول أكبر عدد ممكن من حملة شهادة الدراسة المتوسطة فى مدارس المعلمين والمعلمات ، كما سيقبل الى جانب هذه الفئة فى مطلع السنة المدرسية القادمة ، حملة شهادة الدراسة الثانوية على أن يدرسوا فيها سنة واحدة ، وذلك بغية تخريج أكبر عدد ممكن من المعلمين .

هذا وتحقيقاً لمشروع الوزارة القاضى بالإكثار من المدارس الأبتدائية الريفية الزراعية فى الأرياف أحدثت فى العام الدرسى ٩٤٩ / ٩٥٠ أول دار من المعلمين الريفية بغية تخريج

معلمين ومعلمات للمدارس الريفية وسيتخرج الفوج الأول من هذه المدرسة فى دورة حزيران ١٩٥١ وستضاعف الوزارة عدد هذه المدارس حسب إمكانياتها المالية والفنية فى السنوات القادمة .

وقد أقيم فى الوقت الحاضر خلال العطلة الصيفية المنصرمة ، وفى العطلة الصيفية الحالية ذورة تدريبية لبعض المعلمين مدتها شهر تقريبا تلقوا خلالها دروسا وأعمالا زراعية نظرية وعملية تحت إشراف بعض المختصين فى الأمور الزراعية من وزارة المعارف ووزارة الزراعة، وكان الغرض من ذلك سرعة إعداد بعض المعلمين للمدارس الريفية الزراعية ريثما يتخرج العدد الكافى من دور المعلمين الريفية .

(ب) كثرة المعلمين والمعلمات الوكلاء فى المدارس الإبتدائية نظراً لوجود وظائف كثيرة تدار بالوكالات ، وقد قل عدد هذه الوظائف بعدملئها بمعلمين فلسطينيين يقومون بالتعليم بعقود ، وقد سمح لهؤلاء اللاجئين بدخول مسابقة انتقاء المعلمين والمعلمات التى ستجريها الوزارة فى شهر آب ١٩٥٠ بعد أن نص المرسوم - التشريعى الأخير بإعفاء الفلسطينيين من شرط الجنسية السورية عند تقدمهم لمسابقات الدولة .

مشكلات المدرسين فى الثانوى — ومن المشكلات الهامة التى تعانيها الوزارة فى التعليم الثانوى ما يلى :

(ا) نقص المدرسين والمدرسات من ذوى شهادات الاختصاص العالية وخاصة فى العلوم الرياضية ، إذ أن عدد المدرسين المختصين فى الوقت الحاضر قليل جداً بالنسبة لعدد وظائف التعليم الثانوى ، ولعل السبب فى ذلك النقص يعود إلى كثرة المدارس الثانوية الآن بالنسبة إلى الأعوام الفائتة من جهة، وإلى نقل العدد الأكبر من ذوى الاختصاص من ملاك التعليم الثانوى إلى ملاك كليات الجامعة السورية التى أنشئت حديثاً من جهة ثانية أخرى وحلا لهذه المشكلة عمدت الوزارة إلى الاستعانة بمدرسين من الأقطار العربية الشقيقة ، وخاصة من مصر ، التى قدمت كل مساعدة مشكورة فى هذا المضمار، كما استفادت الوزارة أيضاً من اللاجئين الفلسطينيين الموجودين فى سوريا ، فتعاقدت مع عدد كبير منهم للتدريس ، هذا إلى جانب الساعات الاضافية الأسبوعية التى عهدت بها إلى محامين وأطباء ومهندسين وبعض ذوى الاختصاص .

ومن المنتظر أن تتغلب الوزارة على هذه المشكلة :

بتخرج الفوج الأول من معهد المعلمين العالى بالجامعة السورية ، إذ يبلغ عدد متخرجيه فى دورتى حزيران وايلول من عام ١٩٥٠ ما يقرب من ٨٠ طالبا وطالبة .

— بانتساب القسم الأعظم من خريجى الفوج الأول فى كليات الآداب والعلوم والهندسة بالجامعة السورية فى دورتى هذا العام ، إلى سلك التعليم الثانوى

— بانهاء ايفاد بعض أفراد البعثات العلمية الذين كانوا يدرسون فى مصر وبيروت وأمريكا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا .

(ب) لاحظت الوزارة ضآلة عدد مدرسى اللغة الإنكليزية وقلة عدد حاملى الشهادات العالية الاختصاصية منهم ، فأصدرت مرسوما تشريعيا يسمح لها فى حالة عدم وجود العدد الكافى من حملة شهادات اختصاص فى اللغات الاجنبية اجراء مسابقة لتعيين مدرسين من غير حملة هذه الشهادات تحدد شروطها بمرسوم تنظيمى .

(ح) قلة عدد ذوى الاختصاص العالى والفنى فى المدارس المهنية الصناعية ، إذ أن هذه المدارس لا تنهض ولا يرتفع مستواها العلمى إلا بإيجاد العدد الكافى من المدرسين ذوى الخبرة والثقافة المهنية العالية ، الذين يكونون العامل الوحيد فى رفع مستواها العلمى والفنى ، ومن المنتظر أن تتغلب الوزارة على هذه المشكلة أيضا بقدوم أفراد بعثتها الصناعية الذين يدرسون الآن فى كلية الهندسة ومدرسة الهندسة التطبيقية العليا فى القاهرة .

(د) هذا وإن البحث فى موضوع المدرسين وقلة عددهم يقود إلى معالجة المشكلة الكبرى التى تعانيها الوزارة فى مطلع كل عام دراسى وخاصة فى العام الحالى ألا وهى مشكلة قبول حملة شهادة الدراسة الابتدائية فى الصفوف المتوسطة ، وحملة شهادة الدراسة المتوسطة فى صفوف الحلقة الإعدادية ، إذ أن عدد حملة الشهادة المتوسطة لهذا العام — كما ذكرنا آنفا — قد بلغ (١٣٨١) طالبا وطالبة

وعليه فإن وزارة المعارف تترقب أن تتعرض لهجمات قوية من الرأى العام والصحافة وضغط كبير من أولياء الطلاب لفتح صفوف وشعب تستوعب هذا العدد الكبير ، مع أن موازنة المعارف لعام ١٩٥٠ بشكلها الحالى لم تلحظ اعتمادات مالية من أجل هذه المنشآت الجديدة .

وحلا لهذه المعضلة رفعت الوزارة إلى مجلس الوزراء تقريراً إحصائيا مفصلا تضمن شرح واقع الحال ، وفيه تقترح وضع مشروع قانون يقضى بإجراء مناقلات فى أبواب موازنة

الدولة لرصد الاعتمادات المالية الكافية لفتح صفوف وشعب تستوعب الطلاب الراغبين فى إتمام دراستهم المتوسطة والإعدادية .

مشكلات الكتب المدرسية : ولعل مشكلة الكتب المدرسية المشكلة الوحيدة التى نجحت وزارة المعارف فى التغلب عليها ، إذ كانت الوزارة تجابهها فى مطلع كل سنة دراسية فى المدارس الابتدائية والثانوية، نظراً لتعدد الكتب المسموح بتدريسها لكل مادة من المواد المدرسية ، ورفع أسعارها (رغم تحديدها من قبل الوزارة) ولاحتكار الناشرين والبائعين لها . وقد تم لها فى السنة المنصرمة استصدار المرسوم التشريعى رقم ٢٠ المؤرخ فى ١٩٤٩/٧/١٦ المتضمن نظام الكتب المدرسية، ذلك النظام الذى يقضى بأن تتولى وزارة المعارف نفسها تأميم الكتب وطبعها على نفقاتها الخاصة وبيعها إلى الطلاب بأسعار مخفضة وضمن إحدى الطرق الثلاث الآتية :

— طريقة التكليف وهى : أن تعهد الوزارة فى تأليف بعض الكتب المدرسية إلى لجان رسمية مؤلفة من موظفى المعارف أو بعض الإخصائيين .

— طريقة المسابقة وهى : أن تنظم الوزارة مسابقات عامة لتأليف بعض الكتب المدرسية تحدد شروطها بقرار وزارى .

— طريقة الانتقاء وهى : أن تؤلف الوزارة لجانا فرعية تحت إشراف لجنة التربية والتعليم لتراجع المؤلفات المطبوعة وغير المطبوعة واختيار الصالح منها للتدريس وتحدد كيفية تأليف اللجان وواجباتها وأعمالها بتعليمات وزارية .

وتدعيما لأحكام هذا النظام وتأييداً لتنفيذ بنوده وشروطه على الوجه الأكمل ، اتبعته الوزارة بالمرسوم التشريعى رقم ٣٧ المؤرخ فى ١٩٤٩/٩/٢٠ الذى قضى بفرض عقوبة الحبس والغرامة المالية وفق قانون الجزاء السورى ، على المخالفين لأحكام مرسوم نظام الكتب المدرسية ، وعلى كل من يكون سببا فى عرقلة تطبيقه من الباعة والناشرين والمؤلفين ... الخ .

واستنادا إلى ذلك عمدت الوزارة — فى العطلة الصيفية المنصرمة — إلى تأميم كتب القراءة للصف الأول والثانى والثالث من المدارس الابتدائية فطبعت هذه الكتب على نفقتها الخاصة بموجب مناقصات أجرتها، وباعتها إلى الطلاب — بواسطة مديرى المعارف فى المحافظات — بأسعار مخفضة كما منحت فقراء الطلاب كتبا بالمجان . والجدول التالى يرى

الفرق الكبير بين أسعار هذه الكتب التى كانت تباع فى الأسواق فى العام الدراسى ١٩٤٨ و ١٩٤٩ قبل أن تؤمم ، وأسعارها التى بيعت بها بعد تأميمها فى العام الدراسى ١٩٤٩/١٩٥٠ فى العام المدرسى ٤٨/٤٩ فى العام المدرسى ٤٩/٥٠

	أسعار الناشرين (ق س)	أسعار الوزارة (ق س)
كتاب التهجى (جزء ١) للصف الأول	٧٠	٣٠
« « (جزء ٢) « «	١٢٥	٤٥
كتاب القراءة للصف الثانى	٢١٥	٨٠
« « « الثالث	٢٥٥	٩٥

وبعد نجاح هذه التجربة قررت الوزارة تأميم بقية الكتب المدرسية للمدارس الابتدائية فى العام الحالى وطبعها على نفقتها الخاصة ، وبيعها إلى الطلاب بأسعار مخفضة ، وقد باشرت الدوائر المختصة فى وزارة المعارف الإعلان عن طرح هذه الكتب بالمناقصات القانونية لتكون جائزة فى مطلع العام الدراسى القادم ١٩٥٠/١٩٥١ .

أما الكتب المدرسية الثانوية فستباشر الوزارة تأميمها بموجب أحكام نظام الكتب المدرسية فى العطلة الصيفية القادمة ، لتكون هذه الكتب بين أيدى الطلاب فى مطلع العام الدراسى ١٩٥١/١٩٥٢ .

هذا ، وبما أن الوزارة ستصبح الناشرة بالنسبة لهذه الكتب المدرسية فقد أعدت مشروعا يقضى بإحداث الشعبة الخاصة المنصوص عليها فى نظام لجنة التربية والتعليم باسم (شعبة الترجمة والتأليف) على أن تكون مؤلفة من عدة موظفين برئاسة أحد أعضاء اللجنة المذكورة ، وتكلف بالقيام بأعباء الكتب المدرسية وما يتعلق بها من الإشراف على طبع الكتب وطرحها لمناقصات وتوزيعها على المحافظات وتسديد أثمانها كما سيوضع تحت تصرف هذه الشعبة آلة طابعة وما تحتاجه من أدوات وآلات

مشكلات الحياة البيئية والاجتماعية - وهنالك بعض المشكلات التى تسعى الوزارة إلى حلها وإيجاد طرق صالحة للتغلب على صعوباتها منها .

ا — فتح صفوف وشعب متوسطة فى مراكز الأقضية بالمحافظات : تتلقى الوزارة فى مطلع كل عام دراسى سيلا من الطلبات المقدمة من أبناء مراكز الأقضية فى المحافظات تدعمها مقالات تنشر فى الصحف المحلية ومراجعات من النواب تدعو كلها إلى افتتاح صفوف وشعب متوسطة فى هذه المراكز وتحقيقا لمبدأ نشر التعليم فى البلاد تضطر الوزارة إلى افتتاح

هذه الصفوف فى بعض المراكز ، ضمن امكانياتها التعليمية والفنية والمالية ، بصورة تدريجية .

(ب) تحضير البدو والعشائر : تسعى وزارة المعارف سعيها الحثيث للعمل على تثقيف أبناء البدو وتعليمهم فى مدارس خاصة بهم ، ولتنفيذ ذلك ترصد فى موازنتها لكل عام اعتمادات مالية باسم (مدارس العشائر) وقد تحقق لها أخيراً استصدار مرسوما يقضى بإحداث مدارس ابتدائية داخلية مجانية للعشائر غايتها تعليم أبناء هذه العشائر وتكييف مناهج الدراسة فيها وفق حاجات الصحراء ، وأحدثت لهذه الغاية فى العام الدراسى ١٩٤٩ / ١٩٥٠ مدرستان إحداهما فى تدمر والثانية فى القامشلى (بمحافظة الجزيرة) وستفتح مدارس أخرى مماثلة فى المناطق التى يرى ضرورة للإنشاء فيها .

(ج) مكافحة الأمية والخدمات الاجتماعية : تساعد وزارة المعارف المؤسسات والجمعيات والأندية التى تقوم بمكافحة الامية وتمدها بالمال والمدارس اللازمة لها . فتمنحها إعانات مالية سنوية كما تضع تحت تصرفها بعض مدارسها الرسمية للانتفاع بها ليلا وتحقيقا لمشروع مكافحة الاميـــة وتعليم الأميين أعدت الوزارة قانونا يقضى بأن تحدث فى المدارس الابتدائية والأولية فى المدن والأرياف مراكز ثقافية تدعى (بيوت الشعب) غايتها نشر الثقافة العامة وتنمية المعلومات الفنية والعملية بين جميع طبقات الشعب ، ومكافحة الأمية بين الراشدين الذين تجاوزوا سن التحصيل الابتدائى ، ويتولى الاشراف على (بيت الشعب) لجنة مؤلفة من مدير المدرسة (الابتدائية الأولية) أو أحد معلميها رئيسا ، وعضوين من المواطنين المحليين يعينهما مدير المعارف فى المحافظة بناء على اقتراح مدير المدرسة . وأن التعليم فى بيت الشعب خدمة اجتماعية الزامية مجانية يدعى اليها كل شاب وشابة من حملة شهادة الدراسة المتوسطة والثانوية وشهادة التعليم العالى . وقد تضمن هذا المشروع حكما عاماً يقضى بألا يقبل فى وظائف الدولة حملة هذه الشهادات إلا بعد إبراز وثيقة من مدير المدرسة (الابتدائية أو الأولية) مصدقة من مدير المعارف تثبت أنهم قاموا بالتعليم فى أحد بيوت الشعب مدة شهرين .

(د) نظام الخدمة الاجتماعية : ومن المشكلات التى تعانيها وزارات الدولة ودوائرها بصورة عامة ووزارة المعارف بصورة خاصة مشكلة نظام الخدمة الاجتماعية ، وتتلخص هذه المشكلة فى أن حملة الشهادات العالية الاختصاصية فى البلاد من موظفين وغير موظفين يحجم أكثرهم عن التعيين أو الاشتغال فى مناطق خارج مدنهم الأصلية ، ويسعون بطرقهم الخاصة

للانتقال من هذه المناطق - إن كانوا منها - وبذلك تحرم المناطق النائية فى البلاد من خبرة ذوى الاختصاص وكفاءتهم . وقد عالجت هذا الموضوع اللجنة الثقافية الوطنية السورية فى إحدى جلساتها السابقة ، فاقترحت على وزارة المعارف الاتصال بالوزارات الأخرى لتأليف لجنة تضم مندوبا عن كل منها وتكلف بحث هذه القضية الهامة، ووضع ترتيب خاص يقضى بأن يخدم حملة الشهادات العليا فى هذه المناطق خلال مدة معينة من الزمن وأن يتدرجو بالانتقال إلى مدنهم الأصلية وبذلك تعم الفائدة جميع أنحاء البلاد السورية ويساهم كل فى خدمة وطنه بحسب اختصاصه وتنفيذا لهذا الاقتراح كتبت وزارة المعارف الى بقية الوزارات الأخرى فى الدولة لوضع اقتراح اللجنة موضع التنفيذ .

٣ ــ وصف اليارات والاتجاهات

إن الاتجاهات الأساسية المتعلقة بأمور الثقافة والتعليم فى سورية ومايتصل بها من الشئون الاجتماعية تستمد كلها من أهداف قانون المعارف العام ١٢١ ،ومن غايته الرئيسية التى ذكرت مفرداتها فى متن مادتيه الأولى والثانية ، وأن كل مايذكر فى الصحف والمجلات ودوائر الوزارة وبين رجال التعليم وفى محافل البرلمان لهو سعى ودعوة صريحة إلى تحقيق هذه الأهداف .

وفيما يلى وصف موجز لهذه الاتجاهات التى تعالجها الجهات التالية .

فى الصحف والمجلات ــ نجد عادة فى الصحف والمجلات أبحاثا كثيرة فى التربية والتعليم تعالج بعض المشكلات المدرسية وتعديل مناهج الدراسة فيها وسويتها العلمية، وتأميم الكتب المدرسية وما أشبه . غير أن المجلة الوحيدة التى تبحث فى شئون التربية والتعليم والقضايا الثقافية بالتفصيل هى مجلة (المعلم العربى) التى تصدرها لجنة التربية والتعليم فى وزارة المعارف وهنالك موضوعات تتصل بأمور التربية والتعليم النسوية تعالجها (مجلة المرأة) وأمور ثقافية تربوية عامة تعالجها مجلة التمدن الإسلامى والندوة ، والنقاد بدمشق ، واليانبوع (بحمص) والنواعير (بحماة) والحديث (بحلب) عدا النشرات والمجلات التى تصدرها بعض المدارس والمعاهد الرسمية والأهلية . وقد أفردت محطة إذاعة دمشق فى مواعيد برامجها حصصاً خصصت لبعض رجال التربية والتعليم وأساتذة المعارف ومعلميها ،يذيعون منها محاضراتهم التى تتناول أموراً شتى فى هذا المضمار .

في دوائر وزارة المعارف :

يمكن تلخيص التيارات والاتجاهات التي تسعى إليها دوائر وزارة المعارف في الوقت الحاضر لتحقيق ما يلي :

إعادة النظر في المناهج والأنظمة المدرسية والامتحانات العامة .

الاهتمام بالتعليم المهني ورفع سويته .

الاهتمام بالتعليم الريفي وتحضير البدو .

الاهتمام بالتربية الفنية وتنمية الذوق الجمالي لدى الطلاب .

مراقبة المدارس الخاصة مراقبة مباشرة .

مكافحة الأمية والاشتراك مع الوزارات الأخرى في ميدان الإنعاش الاجتماعي .

توسيع النشاط الثقافي .

تربية اللاجئين وتعليمهم .

ولا شك أن سياسة وزارة المعارف التعليمية والتربوية ستزداد وضوحا واستقراراً متى تم تأليف مجلس المعارف الأعلى المنصوص عنه في الدستور الجديد .

بين رجال التعليم :

يمكن ذكر اقتراحاتهم في هذا المضمار حول النقاط الآتية :

تخفيف المناهج التي ترهق الطلاب ولا تفسح لهم مجالا للمطالعة الخارجية .

معالجة سوية الشهادات العامة .

تعديل الأنظمة .

تحسين الكتب المدرسية .

تحسين أوضاع موظفي التعليم وقضايا مسابقات اجتياز الحلقات .

في مجالس البرلمان :

أما التيارات والاتجاهات الأساسية التي تهدف إليها الجمعية التأسيسية السورية في حقل التربية والتعليم كما وردت في مقدمة مشروع الدستور السوري الجديد (الذي هو الآن قيد المناقشة لديها) تتخلص فيما يلي :

تثقيف الشعب ثقافة وطنية صحيحة .

نشر التعليم وتسهيل أسبابه .

نشر المبادى الأخلاقية القويمة

تنمية الشعور الاجتماعى والتضحية فى سبيل المجموع .

هذا وإن مواد الدستور التى تتعلق بأمور التربية والتعليم هى المواد الآتية كما صوتت عليها الجمعية التأسيسية .

المادة ٣٢ — تعمم الدولة التعليم الريفى وترعاه :

المادة ٣٥ — تحمى الدولة العلوم والفنون وترعى تقدمها وانتشارها وتشجيع التحرى العلمى فى الجامعات وفى المعاهد والجمعيات العلمية .

المادة ٧٦ — ١ - لكل مواطن الحق فى التربية والتعليم

والتعليم الابتدائى ، إلزامى ومجانى فى مدارس الدولة وموحد البرامج .

المدارس الابتدائية والخاصة ملزمة بتطبيق البرامج التى تقرها الدولة ولها أن تدرس مواد إضافية يحددها القانون .

التعليم الثانوى والمهنى مجانى فى مدارس الدولة .

ويعين القانون المواد التى تلزم المدارس الثانوية الخاصة بتدريسها وفق برامج الدولة .

يكون تعليم الدين فى هذه المراحل لكل ديانة وفق عقائدها .

يجب على الدولة لتحقيق المساواة بين السوريين ولإقامة النهضة القومية على أسس صحيحة ولتسهيل استثمار أرض الوطن وتحقيق إمكانياته - أن تجعل الأولوية فى الموازنة لنشر التعليم الابتدائى والريفى والمهنى وتعميمه

وتعمل الدولة على تسهيل سبل التعليم العالى وتمتع مؤسساته بالاستقلال المالى والادارى .

٢ — يجب ان يهدف التعليم إلى إنشاء جيل قوى بجسمه وتفكيره مؤمن بالله ، متحل بالاخلاق الفاضلة ، معتز بالتراث العربى ، مجهز بالمعرفة ، مدرك لواجباته وحقوقه ، عامل للمصلحة العامة ، مشبع بروح التضامن والاخوة بين جميع المواطنين . يحظر أى تعليم ينافى الأهداف الواردة فى هذه الفقرة ،

٣ — يجب أن يعنى بتقوية الشخصية والحريات الاساسية

٤ — للدولة الاشراف على جميع معاهد التعليم فى البلاد وينظم القانون هذا الإشراف

٥ — للدولة وحدها حق منح الشهادات المدرسية وتعادلها .

٦ — تتبنى الدولة الحركة الرياضية والكشفية والفتوة فى المدارس والجمعيات والاندية ، وتعمل على حمايتها وتقويتها ونشرها وذلك عن طريق التشاريع والقوانين والانظمة .

المادة ٣٧ —

١ — لتحقيق أهداف التربية والتعليم وتنفيذ سياسة تعليمية مستقرة ينشأ فى الدولة مجلس أعلى للمعارف ، ويحدد القانون عدد أعضائه ومؤهلاتهم وكيفية تعيينهم .

٢ — مهمة هذا المجلس وضع الخطط والبرامج ومراقبة تنفيذها ليكون التعليم فى مختلف درجاته وأنواعه محققا الغايات المتوخاة منه .

ويقدم مجلس المعارف الأعلى تقاريره وملاحظاته إلى الحكومة لتعمل على تنفيذها .

المادة ٣٨ —

تحمى الدولة الآثار والاماكن الاثرية ، والأشياء ذات القيمة الفنية والتاريخية والثقافية .

وصف عام

للاصلاحات التى تمت خلال السنتين الأخيرتين

والمشاريع

التى لا تزال تحت البحث والدرس

لما كانت الأنظمة والقوانين التى صدرت فى سورية فى السنوات الأخيرة جديدة بالنسبة للاوضاع السابقة ، وكان من المستلزم تعديلها وفق النتائج التى حصلت عليها وزارة المعارف بعد التجربة ، فقد أدخلت عليها التعديلات والاصلاحات التالية .

اولا ـ فى القوانين والأنظمة

١ — التى عدلت بعض موادها .

فى ملاك المعارف (المرسوم التشريعى ٨٦ المؤرخ فى ١٩٤٧/٦/٣٠)

أضيفت اليه مادة تسمح لوزارة المعارف بانتداب بعض المعلمين والمعلمات للتدريس فى المدارس الأهلية على أن يتقاضوا رواتبهم من موازنة وزارة المعارف مساعدة لهذه المدارس على أداء مهمتها من جهة ووضع بعض موظفى المعارف تحت تصرف المدارس الأهلية والأجنبية ، على أن تصرف رواتبهم من هذه المدارس حرصا على مراقبتها والعمل على تنفيذ برامج وأنظمة المعارف فيها من جهة ثانية ، (بموجب القانون رقم ٤٣٩ بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٣٠)

— أضيفت اليه مادة تسمح لوزارة المعارف بتعيين مدرسين ومدرسات لتدريس اللغة الأجنبية من غير حملة الشهادات الاختصاصية العليا بموجب شروط خاصة تحدد بمرسوم تنظيمى ، وذلك نظرا للنقص الذى تعانيه الوزارة فى إيجاد عدد من مدرسى اللغات الأجنبية وقد وضعت هذه المادة على قياس الأحكام الواردة فى ملاك ـ المعارف من أجل تعيين مدرسين للرسم والموسيقى والأشغال والرياضة من غير حملة الشهادات الاختصاصية العالية (جب المرسوم التشريعى رقم ٩٥ بتاريخ ١٩٥٠/٣/١٣) .

فى قانون المعارف العام ١٢١ — عدلت المادة ٢٤ منه المتعلقة بتعليم اللغات الأجنبية فى المدارس المتوسطة والثانوية وقضت بألا تعلم فى الصفوف الإعدادية من المدارس الثانوية إلا لغة أجنبية واحدة (بموجب المرسوم التشريعى رقم ٤٢ بتاريخ ٢١ / ٩ / ٩٤٩)

فى نظام معهد المعلمين العالى (المرسوم ١٠٠٣ فى ١٩ / ١٠ / ١٩٤٦)

أضيفت إلى آخر المادة السادسة منه أحكام تنص بأن يتولى مجلس المعهد فى حزيران من كل عام بناء على اقتراح المدير تنظيم مراحل الانتساب للمعهد فى السنة الدراسية المقبلة (بموجب المرسوم ١٠٤٩ فى ٢ / ١٠ / ١٩٤٧)

كما استثنى من شروط المادتين الخامسة والسادسة الطلاب والموظفون الموفدون للدراسة فى البلاد الأجنبية المحولة دراستهم إلى الجامعة السورية خلال عام ١٩٤٩ ، وأن الأسباب التى دعت الوزارة إلى تحويل دراسة هؤلاء هى أنهم يدرسون دراسات موجودة فى أقسام الجامعة السورية من جهة، وتوفيراً للقطع النادر من جهة ثانية

فى نظام نصاب الساعات الأسبوعية مرسوم ١١٩٠

عدلت المادتان ٤ ، ٥ منه على أساس الساعة الأسبوعية الفعلية بعد أن كان النظام على أساس الساعة الشهرية وقد حددت الساعة الأسبوعية الفعلية للمدرسين بأربع ليرات سورية إذا كانت فى مواد الرسم والموسيقى والرياضة والاشغال وتدبير المنزل والخط، وبخمس ليرات سورية إذا كانت من بقية المواد الأخرى فى الحلقة المتوسطة وبست ليرات سورية إذا كانت من هذه المواد فى الحلقة الإعدادية

فى النظام الداخلى للمدارس الثانوية (المرسوم ١٤١٦)

صدر مرسوم تنظيمى قضى باستثناء الطلاب الفلسطينيين من بعض أحكام هذا النظام (برقم ٥٨١ وتاريخ ٣ / ٣ / ١٩٤٨)

فى نظام كلية الحقوق (المرسوم ١٠٠٦)

صدر مرسوم تنظيمى قضى بتأجيل العمل بأحكام فصل معادلة إجازات الحقوق الأجنبية للسنة الدراسية القادمة (بموجب المرسوم ٩٩١ فى ٢٩ / ٤ / ١٩٤٨)

فى نظام البعثات العلمية (١٨٥٠)

صدر مرسوم تنظيمى يقضى بإيفاد الناجح الثانى والناجحة الثانية من متخرجى ومتخرجات دور المعلمين والمعلمات فى حال استنكاف الناجح الأول والناجحة الأولى من الإيفاد (برقم ٢٥٠١ فى ٢٥ / ١١ / ١٩٤٨)

في نظام المدارس الصناعية (المرسوم ١٠١٦)

صدر مرسوم تنظيمي يقضي بتطبيق النظام الداخلي في الحلقة المتوسطة من المدارس الصناعية على الحلقة الإعدادية منها

٢ — التي عدلت برمتها وبدلت بغيرها .

نظام البعثات العلمية (المرسوم ٧١٠)

بدل هذا المرسوم بمرسوم آخر رقم ١٨٥٠ وتاريخ ١٨ / ٨ / ١٩٤٨ حيث تضمن أحكاماً جديدة تتعلق بإيفاد الموظفين والطلاب من جهة ، وقضايا الغاء الإيفاد وتغريم الموفدين المقصرين من جهة ثانية .

الساعات الأسبوعية في المدارس المهنية .

وزعت الساعات الأسبوعية التدريسية في المدارس المهنية المتوسطة الصناعية والتجارية بمرسوم رقم ٨٤٥ وتاريخ ٨/٤/١٩٤٨ .

نظام الاعفاء من الأجور المدرسية .

بدل النظام القديم للإعفاء من الأجور المدرسية، ولمنح الكراسي المجانية، بالمرسوم رقم ٥٠٧ وتاريخ ١٥ / ٥ / ١٩٤٧ بحيث ألغيت الكراسي المجانية الاستثنائية، وجعل منح الكراسي المجانية من قبل لجنة خاصة على أساس العلامات .

انتقاء الموظفين الإداريين في المدارس الثانوية

قضى المرسوم الجديد ٢٠٨ المؤرخ في ١٧ / ٩ / ١٩٤٩ بأن ينتقى مديرو المدارس الثانوية من المدرسين ذوي الشهادات العالية ، وقد تميز هذا المرسوم بإحداث رئيس للدروس المسلكية في دور المعلمين والمعلمات يكلف الإشراف على التدريبات والتطبيقات المسلكية لطلاب هذه المدارس .

نظام كليتي الآداب والعلوم بالجامعة السورية .

وضع النظام الجديد لهاتين الكليتين على اساس منح شهادات دراسات عليا وتعيين الفروع والأقسام التي ينتسب إليها الطالب (مرسوم رقم ٥٠٠ و ٢٨٩ في ٧/١١/ و ٢٧ /٩/ ١٩٤٩)

نظام كلية الحقوق، وضع النظام الجديد بالمرسوم رقم ٥١٠ في ٧/١١/١٩٤٩ على أساس اعتبار الدراسة أربع سنوات تنتهي برتبة إجازة الحقوق ، وشهادات الاختصاص في الحقوق العامة والحقوق الخاصة وفي العلوم المالية والاقتصادية

نظام المدارس الابتدائية : صدر المرسوم الجديد رقم ٦٣٤ فى ١٩٤٩/١١/٢٨ المتضمن النظام الداخلى للمدارس الابتدائية ، يشمل أحكاما جديدة تتعلق بالقبول وسن الطلاب والامتحانات والمكافآت ، والعقوبات وواجبات المعلمين والمديرين وحقوقهم .

نظام دور المعلمين والمعلمات الابتدائية : عدل هذا النظام بالمرسوم التنظيمى رقم ١٣٥ المؤرخ فى ١٩٥٠/١/١٨ الذى تضمن أحكاماً جديدة فى الامتحانات وتوزيع الساعات، والعقوبات

نظام مدرسة القبالة والتمريض : عدل هذا النظام بالمرسوم التنظيمى رقم ٤١٤ المؤرخ فى ١٩٥٠/٢/٢٨ الذى حدد مدة الدراسة ثلاث سنوات فى فرع القبالة، وسنة اضافية أخرى فى مدرسة التمريض ، كما منح حاملة شهادة فن التمريض لقب (ممرضة)، وحاملة شهادة القبالة لقب (قابلة)

نظام كلية الطب : عدل هذا النظام بالمرسوم التنظيمى رقم ٨٤٧ فى ١٩٥٠/٥/٣ حيث عدد الرتب والشهادات والامتيازات التى يتمتع بها كل متخرج فى كلية الطب وطب الأسنان والصيدلة ومدرسة القبالة والتمريض كما تضمن أحكاماً جديدة تتعلق بمواد الدراسة، واجراء الفحوص .

٣ — التى وضعت مجددا :

مرسوم تنظيمى رقم ٦٢ فى ١٩٤٧/١/١٩ : يتضمن منح تعويضات للمدرسين والمعلمين والموظفين الذين يكلفون بمراقبة المسابقات العامة وفحوص الامتحانات العامة وتدقيق أوراقها (خارج أوقات الدوام الرسمى) .

مرسوم تنظيمى رقم ١٠١٥ فى ١٩٤٧/٩/١٤ : يتضمن النظام الداخلى للمدارس الصناعية للبنين والبنات وأن هذا النظام يوضع بصورة مستقلة لأول مرة .

مرسوم تنظيمى رقم ٥٣٤ فى ١٩٤٧/٥/٢٢ : يتضمن تنظيم الحركة الكشفية والرياضية فى المدارس .

مرسوم تنظيمى رقم ١٠٣٥ فى ١٩٤٧/٩/٣٠ : يتضمن تأليف لجنة خاصة من وزارات المعارف والعدلية والداخلية لتدقيق المؤلفات المخالفة للأخلاق ومصادرتها ومنع استعمالها، وإحالة بائعيها إلى المحاكم المختصة ، وذلك حرصاً على الأخلاق وصيانة لها من الفساد .

مرسوم تنظيمى ١١٦٩ فى ١٩٤٧/١١/١٣ : يتضمن إصدار مجلة من قبل لجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف باسم مجلة (المعلم العربى) التى تحوى بحوثا تربوية وعلمية وتعليمية

ودراسات وخلاصات عن تيارات التربية والتعليم من جهة ، وعن ظواهر النشاط الثقافى من جهة ثانية .

مرسوم تنظيمى رقم ١١٨٥ فى ٢٣ / ١١ / ١٩٤٧ : يتضمن إجراء فحص معادلة فى المواد الآتية (القانون المدنى السورى ، أصول المحاكمات الحقوقية ، أحكام الزواج ، الوصايا والفرائض ، التشريع العقارى) لمن يحمل اجازة الحقوق من جامعة أجنبية ، وقد وضع هذا النظام تطبيقاً لأحكام المرسوم ١٠٠٣ المتضمن نظام كلية الحقوق بالجامعة السورية الذى يقضى بأن حامل اجازة الحقوق الأجنبية لا يحق له ممارسة مهنة المحاماة أو التعيين فى وظائف الدولة إلا بعد نجاحه فى فحص المعادلة .

مرسوم تنظيمى رقم ١١٩١ فى ٢٣ / ١١ / ١٩٤٧ : يقضى بقبول حملة شهادة الدراسة المهنية المتوسطة للبنات فى دار المعلمات الإبتدائية وذلك تشجيعاً لهن ، وفتح المجال أمام خريجات هذه المدرسة المهنية النسوية الوحيدة فى سورية .

القانون ٣٧٨ فى ١١ / ١ / ١٩٤٨ : يقضى باستثناء مدرسى الجامعة السورية من القيد القائل بمنع الجمع بين النيابة ووظيفة التدريس .

مرسوم تنظيمى ٦٨٥ فى ١٤ / ٣ / ١٩٤٨ : يتضمن إحداث معهد للموسيقى مرتبط بوزارة المعارف باسم (المعهد الموسيقى الشرقى) بغية إحياء الموسيقى العربية .

مرسوم تنظيمى ٦٩١ فى ٢٣ / ٣ / ١٩٤٨ : وقد وضع هذا المرسوم تطبيقاً للقانون رقم ٢٥٤ المؤرخ فى ٤ / ٦ / ١٩٤٦ المتعلق برأس المال الدائم للمدارس الصناعية ويتضمن هذا المرسوم كيفية صرف هذا المال وتوزيعه وتشغيل معامل المدرسة بغية زيادة إنتاجها ورفع مستواها مع منح نسبة معينة للطلاب والمدير ومعلمى الحرف ورئيس الدروس الفنية ومحاسب المدرسة والمستودع .

مرسوم تنظيمى ١٨١٢ فى ١١ / ٨ / ١٩٤٨ : يتضمن إحداث لجنة ثقافية وطنية فى سورية ، باسم (اللجنة الثقافية الوطنية) الغاية منها أن تكون همزة وصل بين الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية وسورية من جهة وبين منظمة التربية والعلم والثقافة (اليونسكو) وسورية من جهة ثانية وتتألف من أحد عشر عضواً برئاسة وزير المعارف أو أمين المعارف العام، ويكون رئيس لجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف عضواً طبيعياً فيها، وأمين سرها العام

مرسوم تنظيمى رقم ٢١٢١ فى ٢٢ / ٩ / ١٩٤٨ : يتضمن نظام الاندية الرياضية وكيفية

تأسيسها ومنح رخصها وأن السبب الذى حدا بوزارة المعارف إلى وضع مثل هذا المرسوم هو أن وزارة الداخلية تمنح الرخص عادة، ووزارة المعارف تعطى مساعدات مالية لهذه الأندية الأمر الذى جعل الوزارة تقيد شروط الترخيص .

مرسوم تنظيمى رقم ٢٥٠٧ فى ٢٥ / ١١/١٩٤٨ : وهو يقضى بإحداث صف إضافى للتعليم الزراعى ملحق بدار المعلمين الإبتدائية . (غير أن هذا الصف لم يفتح نظراً لعدم تقدم طلبات انتساب اليه) .

مرسوم تنظيمى رقم ٣٧٣ فى ٢٧ / ٢ / ١٩٤٩ : يقضى بإحداث ٤٠ كرسياً ذات إعانة فى الجامعة السورية .

مرسوم تنظيمى رقم ٤٧٥ فى ٢٨ / ٣ / ١٩٤٩ : يتضمن تنظيم الدراسة فى كلية الآداب بالجامعة السورية وشروط القبول بها وتعيين فروع دراستها وأقسامها على أساس شهادات الدراسات العليا المشكلة لإجازة الليسانس .

مرسوم تنظيمى رقم ٤٥٦ فى ٩ / ٥ / ١٩٤٩ : يقضى بالحظر على طلاب الجامعة السورية الاشتغال بالأمور السياسية وذلك بغية تهيئة الجو العلمى أمام الطلاب وعدم انصرافهم إلى شىء آخر .

مرسوم تنظيمى رقم ٥٦٧ فى ١٨ /٥ / ١٩٤٩ : تضمن إحداث دورة تدريبية زراعية خلال شهر آب ١٩٤٩ ، اشترك فيها بعض معلمى المدارس الريفية تحت إشراف الخبير الزراعى بوزارة المعارف، والغاية من هذه الدورة إلقاء دروس ومحاضرات وإجراء تجارب زراعية بغية اعداد هؤلاء المعلمين للقيام بالتعليم الريفى فى هذه المدارس .

مرسوم تشريعى رقم ٢٠ فى ١٧ / ٧ / ١٩٤٩ : يتضمن نظام تأليف الكتب المدرسية ويقضى بأن تقوم وزارة المعارف بتأميم الكتب وطبعها على نفقتها الخاصة ، وتأمين هذه الكتب للطلاب بأسعار مخفضة، وذلك بغية القضاء على احتكار الطلاب من المؤلفين والناشرين من جهة وعلى كافة الصعوبات والمشاكل التى تعترض وزارة المعارف فى مطلع كل سنة دراسية من جهة ثانية

مرسوم تشريعى رقم ٥ فى ٢٧ / ٨ / ١٩٤٩ : يقضى بتعديل إحدى مواد مرسوم تأليف الكتب المدرسية، وذلك بمنح وزارة المعارف سلفة مالية بمرسوم جمهورى ، تعينها على تسديد نفقات طبع هذه الكتب المدرسية .

مرسوم تشريعي رقم ٣٩ في ١٧ / ٩ / ١٩٤٩ : يقضي بفرض عقوبات الحبس والغرامة المالية المنصوصة في قانون الجزاء السوري على المخالفين لأحكام الكتب المدرسية وأسعارها أو الذين يبيعون كتباً غير مقررة في المدارس أو الذين يضعون بحكم أعمالهم صعوبات أمام الوزارة بشأن الكتب .

مرسوم تشريعي رقم ٢٧ في ١٤ / ٩ / ١٩٤٩ : : يقضي بإحداث وسام لرجال المعارف والفكر والتربية والأدباء والعلماء السوريين بأسم (وسام المعارف) .

مرسوم تنظيمي رقم ١٩٥ في ١٥ / ٩ / ١٩٤٩ : يتضمن إحداث دور للمعلمين الريفية غايتها تنشئة معلمين ومعلمات للمدارس الريفية .

مرسوم تشريعي رقم ٩٠ في ٢ / ٣ / ١٩٥٠ : قضى بأن يحق لوزير المعارف خلال شهرين من تاريخه إعادة النظر في أوضاع بعض المدرسين .

مرسوم تشريعي رقم ١٠٢ في ٢ / ٣ / ١٩٥٠ : يقضي بإحداث شهادة الدراسة الثانوية الشرعية التي تمنح بنتيجة دراسة ست سنوات ، تشكل الأربع الأولى منها الحلقة المتوسطة، والسنتان الأخيرتان الحلقة الاعدادية ، والغاية من ذلك هو تشجيع المدارس الثانوية الشرعية التابعة لمديرية الاوقاف العامة، وفتح المجال أمام هذه المدارس، للانتساب إلى سلك التعليم لحملة شهادة الدراسة الثانوية العامة وسيتخرج الفوج الأول من هذه الشهادة في دورة حزيران ١٩٥٤ .

مرسوم ٣٦٣ في ٢٣ / ٢ / ١٩٥٠ : يتضمن إحداث مدارس داخلية ابتدائية للعشائر في بعض الأراضي السورية بغية تحضير (البدو وتثقيف أبنائهم بما يلائم الصحارى وجوها وبيئتها)

مرسوم تشريعي رقم ٩٥ في ١٣ / ٣ / ١٩٥٠ : يقضي بتعيين مدرسين للغات الأجنبية في المدارس الثانوية من غير حملة الشهادات الاختصاصية العالية ، وذلك لقلة العدد الموجود لتدريس هذه اللغات - بنتيجة مسابقة تحدد شروطها بمرسوم تنظيمي .

مرسوم تنظيمي رقم ٨٣٩ في ٣ / ٥ / ١٩٥٠ : يقضي بتحديد شروط مسابقة انتقاء مدرسين معاونين للتعليم الثانوي التي تجرى في شهر آب من كل عام

- تعليمات وزارية تتضمن شروط مسابقة اجتياز المعلمين (من غير حملة شهادات دور

المعلمين) من الدرجة الأولى للمرتبة الثامنة إلى الدرجة الثالثة من المرتبة السابعة وذلك تطبيقا لاحكام ملاك المعارف .

تعليمات وزارية تتضمن شروط مسابقة اجتياز الحلقة الثانية للمعلمين والمدرسين أى (من الدرجة الأولى للمرتبة السادسة إلى الدرجة الثانية من المرتبة الخامسة) وذلك تطبيقا لأحكام قانون الموظفين الأساسى، من أجل الموظفين الذين لايحملون الشهادة العالية المطلوبة للحلقة الأولى .

مرسوم تنظيمى رقم ٥٢٢ فى ٢٥ / ٣ / ١٩٥٠ : يتضمن نظام اللجنة الوطنية للرياضة البدنية.

مرسوم تنظيمى رقم ٩٨٦ فى ١٤ / ٦ / ١٩٥٠ يتضمن السماح لوزارة المعارف بالاشتراك فى المباريات الرياضية السنوية للمدارس الثانوية فى الدول العربية.

مرسوم تنظيمى رقم ١٠٤٣ فى ١٩ / ٦ / ١٩٥٠ : يتضمن إحداث دورة تدريبية زراعية فى العام ٩٥٠ لمعلمى المدارس الريفية ، تتمة للدورة التدريبية التى جرت فى العام الماضى بغية اعداد معلمين للمدارس الريفية .

ثانياً — فى مناهج الدراسة

إن التبديلات والاصلاحات التى تناولت المناهج الدراسية ومفرداتها هى مايلى :

فى توزيع الساعات الأسبوعية ومفردات المواد الدراسية

فى المدارس الإبتدائية الريفية : حذفت ساعات الاشياء من الصفين الرابع والخامس من المدارس الإبتدائية ، واستبدلت بدروس الزراعة النظرية والعملية ، كما خصصت ساعة واحدة لحفظ الصحة من كل من الصفوف الخمسة الريفية وفق الترتيب التالى :

	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع	الصف الخامس
الدين والقرآن الكريم	٤	٤	٤	٣	٣
اللغة العربية	١٣	١٣	٩	٨	٨
ملاحظة البيئة ودروس الاشياء	٤	٤	٤	٠	٠
الزراعة النظرية	٠	٠	٠	٣	٣
» العملية	٠	٠	٠	٦	٦
الحساب والهندسة	٥	٥	٥	٥	٥
التاريخ	٠	٠	٢	٢	٢
الجغرافيا	٠	٠	٢	٢	٢
المعلومات الاخلاقية والمدنية	٠	٠	٠	١	١
الخط العربى	٠	٢	٢	١	١
الرسم والاشغال اليدوية	٢	٢	٢	١	١
النشيد والرياضة البدنية	٢	٢	٢	١	١
الصحة	١	١	١	١	١
أعمال حرة فى الحديقة	١	١	١	٠	٠
	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤

فى المدارس المهنية المتوسطة : أصبح توزيع ساعاتها الاسبوعية فى صنائع البنين والبنات والتجارة بموجب المرسوم ٨٤٥ فى ٨ / ٤ / ١٩٤٨ وفق ما يلى :

فى مدارس صنائع البنين

	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع
الديانة	١	١	١	١
المعلومات المدنية	٠	٠	٢	٠
اللغة العربية	٥	٣	٢	٢
» الأجنبية	٥	٣	٣	٢
العلوم الرياضية	٤	٤	٤	٤
العلوم الطبيعية	٤	٤	٤	٣
علم الصناعة	٠	٢	٢	٢
الاجتماعيات	٢	٢	٠	٠
	٢١	١٩	١٨	١٤
الرسم الصناعى	٣	٣	٤	٥
الرياضة البدنية	٢	١	١	١
	٥	٤	٥	٦
اشغال المعامل	١٨	٢١	٢١	٢٤
	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤

فى مدرسة صنائع البنات

	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع
الديانة	١	١	١	١
المعلومات المدنية	٠	٠	٢	
العربية	٥	٤	٣	٣
« الأجنبية	٥	٤	٣	٢
العلوم الرياضية	٤	٣	٢	٣
العلوم الطبيعية	٤	٣	٣	٣
التاريخ والجغرافية	٢	٢	٠	٠
المعلومات الصناعية	٠	٢	٢	٠
	٢١	١٩	١٧	١٢
تدبير المنزل وفن التمريض	٢	٢	٢	٣
الرسم	٣	٣	٣	٣
الرياضة البدنية	٢	٢	١	١
الموسيقى	٢	٢	١	١
	٩	٩	٧	٨
الاشغال العملية	١٠	١٢	١٦	٢٠
	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠

فى المدارس التجارية المتوسطة

	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع
الديانة	١	١	١	١
المعلومات المدنية والأخلاق	٠	٢	٢	٢
اللغة العربية	٦	٥	٤	٤
اللغة الأجنبية والترجمة	٨	٦	٥	٥
التاريخ والجغرافيا	٤	٤	٣	٣
العلوم الرياضية	٥	٤	٤	٣
العلوم الطبيعية	٤	٢	٢	٢
	٢٨	٢٤	٢١	٢٠
الحقوق التجارية	٠	٠	٠	٢
البضاعة التجارية	٠	٢	٢	٢
المحاسبة	٠	٤	٥	٥
الآلة الكاتبة	٠	٢	٢	٢
تمارين على المحاسبة	٠	٠	٢	٢
	٠	٨	١١	١٣
الرسم	٢	٠	٠	٠
الخط	٢	٠	٠	٠
الرياضة	٢	٢	٢	١
	٦	٢	٢	١
المجموع العام	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤

فى المدارس الثانوية (الحلقة الاعدادية)

نتيجة لقصر اللغة الأجنبية فى صفوف الحلقة الاعدادية على لغة أجنبية واحدة فقط، عدلت ساعات هذه الصفوف على الشكل التالى :

	الفرع الأدبى		الفرع العلمى		الفرع النسوى	
	الأول الإعدادى	الثانى الاعدادى	الأول الاعدادى	الثانى الاعدادى	الأول الاعدادى	الثانى الاعدادى
الدين والقرآن الكريم	١	١	١	١	١	١
اللغة العربية وآدابها	٦	٦	٤	٤	٥	٤
اللغة الاجنبية (X)	٨	٦	٨	٦	٨	٦
التاريخ	٤	٤	٠	٣	٤	٤
الجغرافية	٢	٣	٢	٠	٢	٠
العلوم الرياضية	٣	٣	٦	٦	٣	٣
« الطبيعية	٣	٤	٦	٧	٣	٤
أصول العلوم وعلم المنطق	٢	٠	٢	٠	٢	٠
علم النفس	٠	٣	٠	٣	٠	٣
تدبير المنزل	—	—	—	—	٢	٢
موسيقى	—	—	—	—	١	١
رياضة بدنية	—	—	—	—	١	١
المعلومات العسكرية وتمارين الفتوة	٣	٢	٣	٢	—	—
المجموع العام	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢

(X) ملاحظة : يقصد باللغة الأجنبية اللغة التى كان يدرسها الطالب فى الصفوف المتوسطة

فى مدارس دور المعلمين والمعلمات الابتدائية

إن النظام الجديد قد وزع الساعات الأسبوعية على الشكل الآتى بموجب المرسوم رقم ١٣٥ فى ١٩٥٠/١/١٨ :

	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث
الديانة والأخلاق	١	١	٠
اللغة العربية	٥	٣	٢
اللغة الأجنبية	٥	٣	٠
التاريخ	٢	٢	٢
الجغرافيا	٢	٢	٠
الرياضيات	٤	٣	٠
الفيزياء والكيمياء	٣	٣	٢
التاريخ الطبيعى وحفظ الصحة	٢	٢	٢
الزراعة النظرية	٠	١	٢
	٢٤	٢٠	١٠
علم الاجتماع	٠	٠	٢
علم النفس العام والتربوى	٢	٢	١
المنطق وأصول العلوم	٠	٠	٢
التربية وأصول التدريس	٠	٢	٣
التمارين المهنية	٠	٢	٨
	٢	٦	١٦
الرسم	٢	٢	٢
الاشغال	٢	٢	٢
الرياضة البدنية	٢	١	١
الموسيقى	١	١	١
الخط	١	٠	٠
الاعمال الزراعية	٠	٢	٢
	٨	٨	٨
المجموع العام	٣٤	٣٤	٣٤

ملاحظة : يترك لادارة المدرسة أمر تقرير إعطاء درسين فى الاسبوع فى الرياضيات

أو فى التاريخ والجغرافيا لطالبات حملة شهادة صنائع البنات فى الصف الاول فقط ، بدلا من درس الاشغال وذلك حسب الحاجة .

فى التوجيهات العامة :

جرت وزارة المعارف على ترتيب يقضى بإذاعة بلاغات على كافة المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية فى بدء كل سنة من السنوات الدراسية المنصرمة، تنص على تذكير المعلمين والمدرسين بالتوجيهات والايضاحات المتعلقة بكل مادة من المواد الدراسية الواردة فى المناهج وبالطرق والاساليب الواجب اتباعها، وفق المادة التى يدرسونها بغية تقريب المواد الدراسية من أذهان الطلاب وتعويدهم على الملاحظة والتفكير والحكم، والابتعاد عن الطرق الالقائية وحشر أذهانهم بجمل وعبارات لا يفهمونها .

ثالثا : فى الامتحانات « الفحوص »

إن التبديلات والاصلاحات التى طرأت على الامتحانات المدرسية والامتحانات العامة هى ما يلى :

فى الامتحانات المدرسية :

إن الأحكام الانتقالية الواردة فى الامتحانات المدرسية الابتدائية والثانوية الموضوعة منذ عام ١٩٤٦ لا تزال سارية حتى العام الدراسى سنة ١٩٤٩/١٩٥٠

وردت أحكام جديدة تتعلق بامتحانات مدارس دور المعلمين والمعلمات الابتدائية فى المرسوم الأخير رقم ١٣٥ المؤرخ فى ١٨ / ١ / ١٩٥٠ خفضت درجات امتحان مواد اللغة العربية والمواد المسلكية (أى علم النفس والتربية وأصول التدريس والتطبيقات المسلكية) من (٦٠) درجة إلى (٥٠) درجة . كما تضمن هذا المرسوم أحكاما أخرى .

فى الامتحانات العامة :

شهادة الدراسة الابتدائية - بقيت الأحكام الانتقالية المنصوصة فى المرسوم ١٤٩ المؤرخ فى ١٩٤٥/٢/١٥ (المتضمن نظام الامتحان العام لهذه الشهادة (مرعية الاجراء فى السنوات الدراسية الماضية حتى صدر المرسوم التنظيمى رقم ٥٩٠ وبتاريخ ١٩٥٠/٣/٢٨ الذى قضى بجعل معدل النجاح العام ٥٠ ومعدل نجاح كل مادة ٢٠ (وقد طبق ذلك فى دورة حزيران المنصرمة) .

شهادة الدراسة الابتدائية الريفية ـ إن الامتحانات العامة لهذه الشهادة هى نفس المواد الدراسية لشهادة الدراسة الابتدائية باستثناء مادة الأشياء وحفظ الصحة التى استبدلت بها مادة الأشياء والصحة والمعلومات الزراعية .

شهادة الدراسة الابتدائية العشائرية ـ لم يوضع نظام هذه الشهادة بعد .

شهادة الدراسة المتوسطة العامة ـ بقيت الأحكام الانتقالية المنصوصة فى المرسوم ١٥٠ المؤرخ فى ١٩٤٥/٢/١٥ (المتضمن نظام الامتحان العام لهذه الشهادة) مرعية الاجراء فى السنين الدراسية المنصرمة حتى صدر المرسوم التنظيمى رقم ٥٩٠ المؤرخ فى ٢٨ /٣/ ١٩٥٠ الذى قضى بجعل معدل النجاح العام ٥٠ ومعدل نجاح كل مادة ٢٠ (وقد طبق ذلك فى دورة حزيران ١٩٥٠)

شهادة الدراسة الثانوية

بقيت الأحكام الانتقالية المنصوصة فى المرسوم ١٥١ المؤرخ فى ١٩٤٥/٢/١٥ (المتضمن نظام الامتحان العام لهذه الشهادة) مرعية الإجراء فى السنين الدراسية الماضية حتى صدر المرسوم رقم ٥٩٠ بتاريخ ٢٨ /٣/ ١٩٥٠ الذى قضى بجعل معدل النجاح العام ٥٠ ومعدل نجاح كل مادة ٢٠ (وقد طبق ذلك فى دورة حزيران المنصرمة).

ألغيت اعتباراً من دورة حزيران ١٩٥٠ فحوص شهادة البكالوريا السورية القسم الثانى (رياضيات ـ فلسفة) .

اقتصر امتحان اللغات الأجنبية على لغة أجنبية واحدة بدءاً من دورة حزيران ١٩٥٠ بعد أن كان فى السنوات الماضية يتمضن فحصاً فى اللغة الأجنبية الأولى ، وفحصاً فى اللغة الأجنبية الثانية .

شهادة الدراسة المتوسطة المهنية :

بموجب أحكام المرسوم ٥٩٠ المؤرخ فى ١٩٥٠/٣/٢٨ جعل المعدل العام للنجاح (فى امتحانات شهادة الدراسة المهنية المتوسطة الصناعية والتجارية) ٥٠ ٪ ومعدل النجاح فى كل مادة من مواد الامتحان ٢٠ ٪ باستثناء المواد العملية والمسلكية حيث أصبح معدلها كما يلى

شهادة الدراسة المتوسطة المهنية الصناعية للبنين	تكنولوجيا	٢٥ ٪	المثل ٤
	الرسم	٢٥ ٪	» ٢
	أشغال المعامل	٤٠ ٪	» ٤

شهادة الدراسة المتوسطة المهنية الصناعية للبنات	رسم	٢٥ ٪	المثل ٢
	أشغال المعامل	٣٥ ٪	» ٤
شهادة الدراسة المتوسطة التجارية	الرياضيات	٣٠ ٪	» ٢
	المعلومات الحقوقية والتجارية	٣٠ ٪	» ٢
	المحاسبة	٣٠ ٪	» ٣

وقد نص هذا المرسوم أيضاً على ما يلى :

تفصل مادة الرياضيات عن مادة الميكانيكا فى الامتحان العام لشهادة الدراسة المتوسطة المهنية الصناعية للبنين فتصبح مادة الرياضيات (الجبر والهندسة) وحدها ومادة الميكانيك وحدها ويجعل الحد الأدنى لكل منهما ٢٠ ٪.

تجعل مادتا تدبير المنزل وفن التمريض معاً فى الامتحان العام لشهادة الدراسة المتوسطة المهنية الصناعية للبنات ، وتصبحان مادة واحدة الحد الأدنى لعلامة النجاح فيها ٢٠ ٪.

شهادة الدراسة المتوسطة الشرعية — لم يوضع نظامها بعد، إذ أن الفوج الأول لحملة هذه الشهادة سيتخرج فى دورة حزيران ١٩٥٢ .

شهادة الدراسة الاعدادية الصناعية — أحدثت هذه الشهادة ووضع نظام امتحاناتها العامة بالمرسوم التنظيمى رقم ٦٠٧ بتاريخ ١٩٥٠/٣/٢٩ وقد تخرج الفوج الأول لحملة هذه الشهادة فى دورة حزيران ١٩٥٠

شهادة الدراسة الاعدادية التجارية - بموجب أحكام المرسوم ٥٩٠ المؤرخ فى ١٩٥٠/٣/٢٨ جعل المعدل العام للنجاح فى امتحان هذه الشهادة ٥٠ ٪ ، ومعدل النجاح لكل ماده من مواد الامتحان ٢٠ ٪ ، باستثناء المواد العملية والمسلكية حيث أصبح معدل نجاحها كما يلى :

المحاسبة	٣٠ ٪	المثل ٣
الرياضيات	٣٠ ٪	» ٣
الاقتصاد والحقوق	٣٠ ٪	» ٢
طرق التجارة	٣٠ ٪	» ٢
المصارف	٣٠ ٪	» ٢

(هذا وقد فصلت مادة (طرق التجارة) عن (المصارف) فى الامتحان العام لهذه الشهادة

بعد أن كانت هاتان المادتان مدمجتين بموجب المرسوم ٩٦ المتضمن نظام امتحان هذه الشهادة) .

شهادة الدراسة الثانوية الشرعية — لم يوضع نظامها بعد إذ أن الفوج الأول لحملة هذه الشهادة سيتخرج فى دورة حزيران ١٩٥٤

شهادة أهلية التعليم الريفية - لم يوضع نظام الامتحان العام لهذه الشهادة إذ أن الفوج الأول لحملة هذه الشهادة سيتخرج فى دورة حزيران ١٩٥١

شهادة أهلية التعليم الابتدائية - بموجب أحكام المرسوم ٥٩٠ المؤرخ فى ١٩٥٠/٣/٢٨ نص حكم يقضى بأن يقبل من طلاب شهادة أهلية التعليم الابتدائية إلى الدورة الثانية من حاصل على معدل لايقل عن ٣٥٪ ، خلافا لأحكام المرسوم ٤٩ المتضمن نظام الامتحان العام لهذه الشهادة .

رابعاً : النشاط المدرسى الحر

لقد نصت الأنظمة الداخلية للمدارس الابتدائية والثانوية ودور المعلمين والمعلمات على الأعمال الحرة والنشاط المدرسى الحر ، حيث يقوم الطالب بما يلى :

فى المدارس الابتدائية — نصت المادة ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ من المرسوم ٦٣٤ المؤرخ فى ١٩٤٩/١١/٢٨ (المتضمن النظام الداخلى للمدارس الابتدائية) مايلى .

المادة ٢٣ - (يخصص فى كل أسبوع نصف يوم من أيام العمل المدرسى للجولات المدرسية والمشاهدات المفيدة والألعاب الرياضية والتمارين الكشفية ، أو الزراعية خارج المدرسة ، أو للمحاضرات والمحادثات الأدبية والأخلاقية داخل المدرسة حسب ماتقتضيه الظروف) .

المادة ٢٤ - (يجوز للمدير أن يخرج صفاً واحداً أو عدة صفوف إلى خارج المدرسة خلال العطل المدرسية لزيارة المعامل والمزارع ومشاهدة الحوادث الطبيعية والآثار القديمة على أن يرتب منهاجاً خاصاً لهذه الزيارات وأن تسجل المشاهدات التى جرت والمعلومات التى أعطيت خلال تلك الزيارة فى دفتر خاص) .

المادة ٢٧ - (يجوز جمع الطلاب فى المدرسة أيام التعطيل ، لإقامة حفلات رسمية أو ترتيب مسامرات مفيدة أو مسابقات رياضية والقيام بجولات علمية وكشفية على أن تخبر مديرية المعارف بذلك) .

فى المدارس المتوسطة والثانوية : نصت المادتان ٢٤ ، ٢٥ من المرسوم ١٤١٦ المتضمن النظام الداخلى للمدارس الثانوية ما يلى :

المادة ٢٤ - (علاوة على الدروس النظامية يقوم طلاب المدارس الثانوية ببعض الأعمال الحرة كمطالعة الكتب ودراسة المحيط وكتابة الرسائل والاشتغال بالرسم والنحت والموسيقى والتمثيل وتأليف الفرق الرياضية والموسيقية والتمثيلية واللجان الأدبية والعلمية) .

المادة ٢٥ - (على إدارة المدرسة ومدرسيها أن يتخذوا التدابير اللازمة لتشجيع وتنظيم أمثال هذه الأعمال الحرة بغية تقوية خصائل الإقدام والابتكار فى نفوس الطلاب، وتعويدهم على الأعمال التعاونية والخدمات الاجتماعية بكل الوسائل الممكنة) .

فى دور المعلمين والمعلمات الأبتدائية : نصت المادة ٢١ من المرسوم ١٣٥ المتضمن نظام دور المعلمين والمعلمات الابتدائية ما يلى :

(علاوة على الدروس النظامية يقوم طلاب دور المعلمين والمعلمات الابتدائية ببعض الأعمال الحرة كمطالعة الكتب ودراسة المحيط وكتابة الرسائل والاشتغال بالرسم والنحت والموسيقى والتمثيل وتأليف الفرق الرياضية والموسيقية والتمثيلية واللجان الأدبية والعلمية .

وعلى إدارة المدرسة ومدرسيها اتخاذ التدابير اللازمة لتشجيع وتنظيم أمثال هذه الأعمال الحرة، وتأليف الجمعيات المفيدة (الأدبية والاجتماعية والفنية) بغية تقوية خصال الأقدام والابتكار فى نفوس الطلاب وتعويدهم على الأعمال التعاونية والخدمات الاجتماعية بكل الوسائل الممكنة) .

هذا ،وتنشيطاً للرياضة البدنية، وتحقيقاً لبعض الأعمال الحرة والنشاط المدرسى الحر فى المدارس الابتدائية والثانوية ، فان مديرية التربية الوطنية بوزارة المعارف تسير وفق ترتيب خاص يقضى بتدريب الفرق الرياضية فى مدارس دمشق على الألعاب الرياضية المختلفة فى الملعب البلدى تحت إشراف معلمى الرياضة فى هذه المدارس ، وذلك بموجب جدول يعين الفرق التى تشترك فى أيام الأسبوع المحددة لهذا النشاط

خامساً : النشاط الثقافى العام

إن الجهود والأعمال والتنظيمات التى قامت بها وزارة المعارف لتنشيط الحركات الثقافية خارج معاهد التعليم هى ما يلى :

(١) مساعدة الجمعيات والأندية والمؤسسات التى تعمل فى الحقل الثقافى بإعانات مالية سنوية وفق الشروط المطلوبة فى المرسوم ٢٦١ المؤرخ فى ١٥ - ٣ - ١٩٤٥ المتضمن نظام منح المساعدات المالية للجمعيات والأندية .

(٢) إحداث اللجنة الثقافية الوطنية السورية التى تعتبر همزة وصل بين الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية من جهة، ومنظمة اليونسكو وسورية من جهة ثانية، تلك اللجنة التى تتألف برئاسة وزير المعارف أو أمين المعارف العام من أحـــد عشر عضواً وهم السادة (حسب الحروف الأبجدية) .

وزير المعارف معالى الدكتور فرحان الجندلى، أمين المعارف العام الدكتور خالد بوظو . أحمد الفتيح . الدكتور أنور حاتم . جلال زريق . الدكتور جميل صليبا . الدكتور خالد شاتيلا الدكتور سامى الميدانى . سليم عادل عبد . شاكر العاص . الدكتور قسطنطين زريق . الدكتور كامل عياد .

(رئيس لجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف (يعتبر عضواً طبيعياً وأمين سرها العام)

(٣) تشكيل لجان ثقافية فرعية موقوتة برئاسة أحد أعضاء اللجنة الثقافية الوطنية السورية تكلف دراسة بعض القضايا الثقافية ورفع تقارير مفصلة عنها إلى هذه اللجنة وقد تألفت حتى الآن اللجان الفرعية التالية من السادة المدرجة أسماؤهم أدناه :

لجنة التعمير : أحمد الفتيح - نور الدين كحالة - حسنى الصراف - الدكتور رشدى الجابى الدكتور إحسان الجوخدار - رفيق النميمى (عن جمعية تحرير فلسطين)

لجنة التربية : الدكتور جميل صليبا - الدكتور حكمت هاشم - الدكتور فاخر عاقل الدكتور عادل العوا .

لجنة نشر الأفكار : الدكتور كامل عياد - أديب نصور - نصوح بابيل - أحمد عسه .

لجنة التبادل الثقافى والفنى : الدكتور خلدون الكنانى - الدكتور سليم عادل - الدكتور عمر شخاشيرو - الدكتور صلاح الدين الطرزى

لجنة العلوم الاجتماعية والانسانية : الدكتور قسطنطين زريق . الدكتور خالد شاتيلا . الدكتور سامى الميدانى . الدكتور فؤاد شباط . الدكتور عبدالكريم اليافى .

لجنة العلوم الرياضية والطبيعية : جلال زريق . الدكتور خالد بوظو . توفيق المنجد . نادر النابلسى . الدكتور مدنى الخيمى . الدكتور عبدالحليم سويدان .

(٤) إحداث دائرة خاصة فى الادارة المركزية بوزارة المعارف باسم (دائرة العلاقات الثقافية) تكلف القيام بتهيئة الأعمال وتوزيعها ، وإعداد جداول أعمال اللجنة الثقافية الوطنية وفروعها المختلفة ، وبمراسلة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية رأساً فيما يختص بالقضايا والأبحاث الثقافية .

(٥) اشتراك وزارة المعارف فى المؤتمرات الثقافية العربية ، والدولية المتنوعة ، وخاصة الاجتماعات والمؤتمرات الثقافية التالية .

اجتماعات اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية

المؤتمر الثقافى العربى فى بيت مرى بلبنان سنة ١٩٤٧ .

مؤتمرات منظمة اليونسكو .

المؤتمرات الفرعية التابعة لمنظمة اليونسكو (كمؤتمر الكتب التدريبى الذى عقد خلال شهر تموز المنصرم فى بلجيكا) .

مؤتمرات مكتب الشبيبة الدولى فى جنيف التى تنظم بالاشتراك مع اليونسكو (كمؤتمر المعارف العمومية الثانى عشر الذى عقد فى تموز ١٩٤٩ والمؤتمر الثالث عشر الذى عقد فى شهر تموز الماضى) .

مؤتمر الشئون الاجتماعية التابع لمنظمة الأمم المتحدة المنعقد فى بيروت عام ١٩٤٩ .

المشروعات التى لاتزال تحت البحث والدرس

يمكن إجمال هذه المشروعات والدراسات والخطوط الرئيسية للإصلاحات التى ستقوم بها وزارة المعارف ، وتعمل على تطبيقها خلال السنوات القادمة بالاستناد إلى ضرورات المصلحة التعليمية العامة فى البلاد من جهة ، وإلى تجارب واختبارات السنين الدراسية السابقة التى أظهرت نتائج المناهج والأنظمة العامة من جهة ثانية ـ بما يلى :

فى الحقل الإدارى التنظيمى :

إعادة النظر فى المرسوم التشريعى ٨٦ المؤرخ فى ٣٠ — ٦ — ١٩٤٧ المتضمن ملاك المعارف بصورة تتناسب وأوضاع البلاد وتقدمها العلمى ، وبخاصة إحداث دائرة خاصة باسم

(دائرة الطبابة المدرسية) التى ستكلف الإشراف على صحة المدارس وتنظيمها وفق الأصول الحديثة .

إعادة النظر فى ملاك الجامعة السورية ومديرية الآثار العامة

تأسيس مجلس المعارف الأعلى (وقد تضمن مشروع الدستور الجديد إحداث هذا المجلس وكيفية تأسيسه وصلاحياته) يكون بمثابة هيئة استشارية عليا ، تعرض عليها المشاريع الهامة والمناهج ،وأنظمة الامتحانات وكل مايتعلق بشؤون التعليم ذات الصفة التوجيهية والتنظيمية .

فى الحقل الفنى :

إقامة معارض دائمة للفنون الجميلة (النحت والتصوير) باشراف وزارة المعارف يعرض فيها أثار الفنانين السوريين وتمنح بنتيجة عرضها جوائز مالية للفائزين ، وقد صدر قرار وزارى يتضمن نظام هذه المعارض، كما تألفت اللجنة الخاصة المكلفة بأعمال هذه المعارض مشروع لآثار المتاحف .

فى الحقل الثقافى :

توسيع اللجنة الثقافية الوطنية السورية بحيث يشمل نشاطها جميع المسائل العلمية والتربوية والثقافية والفنية

إتمام نصاب مكتب دائرة العلاقات الثقافية بوزارة المعارف من الموظفين اللازمين لهذا المكتب

فى حقل الخدمات الاجتماعية :

نظام بيوت الشعب : (الذى شرح تفصيله فى فترة سابقة) القاضى بإحداث مراكز ثقافية غايتها نشر الثقافة العامة وتنمية المعلومات الفنية والعملية من جميع طبقات الشعب ، ومكافحة الأمية بين الراشدين الذين تجاوزوا سن التحصيل الابتدائى .

نظام الفتوة : إعداد الطالب فى صفوف الحلقة الإعدادية من المدارس الثانوية والتجارية والصناعية وفى الصفوف الأولى من معاهد التعليم العالى - إلى الحياة العسكرية .

مدرسة الأحداث : غايتها تهذيب واصلاح الأحداث الذين يحكم عليهم لقاء الجرائم والجنح والمخالفات التى يرتكبونها لصغر سنهم بالنزول فى الاصلاحية (اصلاحية الأحداث) بغية نزع صفة الشر من نفوسهم وتعليمهم وتهذيبهم وفق مناهج وترتيبات خاصة بهم (نص على

هذه الاصلاحية فى قانون الجزاء السورى الجديد) وستتعاون وزارة المعارف ووزارة العدل على هذا المشروع .

فى حقل الامتحانات العامة :

إعادة النظر فى أنظمة الامتحانات العامة للشهادات الرسمية (من ابتدائية ومتوسطة ومهنية واعدادية ودور المعلمين والمعلمات) وتعديل شروط القبول اليها ومعدلاتها العامة .

فى حقل المناهج والأنظمة :

إعادة النظر فى المناهج وسنى الدراسة فى مراحل التعليم الابتدائى والمتوسط والثانوى والمهنى ، ودور المعلمين والمعلمات بغية رفع مستوى التعليم فى البلاد وتوجيهه التوجيه الصالح نحو الحياة العملية، التى تتطلبها أوضاع بلادنا الاقتصادية والاجتماعية .

إعادة النظر فى الأنظمة الداخلية فى كل من المدارس على اختلاف درجاتها وأنواعها بغية جعل أحكام هـــذه الأنظمة متمشية ومنسجمة مع أحكام أنظمة الامتحانات العامة للشهادات الرسمية من جهة ،ومتفقة مع الأهداف والغايات التى رسمها قانون المعارف، العام ١٢١ من جهة ثانية .

فى حقل الكتب المدرسية :

تأميم الكتب المدرسية الثانوية وطبعها على نفقة وزارة المعارف ، وبيعها بأسعار مخفضة وفق أحكام المرسوم التشريعى ٢٠ المتضمن نظام تأليف الكتب المدرسية على غرار مافعلته الوزارة بالكتب المدرسية الابتدائية ،(وإحداث شعبة للترجمة والتأليف تكلف القيام بأعباء طبع الكتب المدرسية كما فصل ذلك فى فصل سابق)

فى حقل التعليم الابتدائى :

بعث قانون أبنيـــة المدارس الابتدائية الذى يقضى بتكليف الأهلين ببنائها واتخاذ الاجراءات والتدابير الفعالة والحلول العملية لتنفيذه فى كافة المناطق السورية .

تعديل المناهج والنظم الداخلية كما أشير آنفا .

الاستمرار فى المستقبل على طبع الكتب المدرسية الابتدائية على نفقة وزارة المعارف وبيعها إلى الطلاب بأسعار مخفضة .

إحداث نظام لرياض الأطفال يحدد فيه عدد سنى الدراسة وشروط القبول . . .

إنجاز النظام الخاص بالمياتم ، وتطبيقه منذ العام الدراسى القادم (مع العلم أن هذا النظام قيد الدرس والتصديق لدى مقام رئاسة مجلس الوزراء)

الإكثار من المدارس العشائرية فى المناطق السورية .

اتخاذ وتهيئة جميع الأسباب لإنشاء مدارس جديدة تستوعب كافة التلاميذ الذين هم فى سن التحصيل الابتدائى عملا بأحكام الدستور وقانون المعارف العام .

تجهيز كل مدرسة ابتدائية - بقدر الإمكان - بمجموعة من وسائل الإيضاح ، وأدوات التجارب البسيطة (الكومباندیوم العلمى)

إحداث دورات تدريبية خلال العطل الصيفية القادمة للمعلمين والمعلمات .

فى حقل التعليم الثانوى :

مجانية التعليم الثانوى (وقد نص مشروع الدستور السورى الجديد على ذلك)

إحداث شعب وصفوف جديدة لاستيعاب الطلاب الراغبين فى الانتساب إلى الدراسة المتوسطة والثانوية .

توسيع مخابر المدارس الثانوية وتجهيزها بالآلات والأدوات والأجهزة اللازمة .

إحداث فروع علمية فى الحلقة الاعدادية من مدارس البنات الثانوية إلى الفرع الخاص بهن بغية إعداد الطالبات اللاتى يدرسن فى هذا الفرع للانتساب إلى كلية العلوم بالجامعة السورية.

إقامة مؤتمرات تربوية للمدرسين والمدرسات خلال العطل الصيفية القادمة .

فى حقل التعليم المهنى :

إعادة النظر فى تنظيم مدرسة صنائع البنات ،وإحداث حلقة اعدادية فيها ووضع نظام رأس مال دائم فيها، يساعد على رفع مستوى الدراسة فيها.

إصلاح مدارس صنائع البنين ورفع مستواها وتزويدها بالآلات والأدوات اللازمة للحرف والمهن المختلفة والعمل على إفساح المجال أمام حملة الشهادة الاعدادية الصناعية ،وانتقاء، مدرسين صناعيين اخصائيين للتدريس فيها .

العمل على قبول شهادة الدراسة الإعدادية الصناعية فى كلية الهندسة بحلب .

فى حقل التعليم الريفى :

لإكثار من المدارس الزراعية الريفية وتزويدها بالحدائق والأدوات الزراعية اللازمة من جهة ،وانتقاء معلمين ملمين بالزراعة للتدريس فيها من جهة ثانية .

الإستمرار على إحداث دورات تدريبية زراعية سنوية لمعلمي مدارس الارياف

في حقل دور المعلمات :

توسيع نطاق دور المعلمين والمعلمات الابتدائية لقبول أكبر عدد ممكن من الطلاب .

إلحاق مدرسة ابتدائية بكل من هذه المدارس لإجراء التمارين المسلكية فيها على أن تكون إدارتها تابعة لهذه المدارس .

قبول حملة شهادة الدراسة الثانوية في دور المعلمين والمعلمات الابتدائية وتحديد مدة دراستهم بسنة واحدة إلى جانب فئة حملة شهاده الدراسة المتوسطة .

الإكثار من دور المعلمين والمعلمات الريفية ، التي ترمي إلى تنشئة معلمين ومعلمات للمدارس الريفية الزراعية .

في حقل التعليم الخاص (الحر) :

وضع مشروع خاص لنظام المدارس الخاصة وكيفية إحداثها وتأسيسها ومنحها الرخصة الرسمية ، استناداً إلى قانون المعارف العام ١٢١ من جهة ، وإلى ما سيتضمنه الدستور الجديد من أحكام خاصة من جهة ثانية .

العمل على تشجيع هذه المدارس ومنحها المساعدات المالية اللازمة كي تتمكن من القيام بمهمتها على أكمل وجه .

في حقل التعليم العالي :

(ا) مشروعات الجامعة السورية القريبة :

توسيع مختبرات كليات الطب والعلوم والهندسة .

إنشاء بناء خاص بمكتبة الجامعة ، وزيادة عدد كتبها ومجلاتها .

إنشاء معاهد مستقلة لبعض الفروع العلمية والأدبية ، مثل معهد الكيمياء الصناعية ، معهد الدراسات العربية والإسلامية .

توفير الأسباب لأساتذة الجامعة للانصراف إلى البحث والتأليف ونشر نتائج أبحاثهم باللغة العربية واللغات الأجنبية .

إنشاء مجلة لكل كلية تحمل رسالة تلك الكلية .

تقوية رابطة الطلاب بحيث تصبح قادرة على جمع شمل طلاب الجامعة وتوجيه جهودهم

إلى التعاون الثقافى ، والخدمة الاجتماعية والإنتاج الفنى وغير ذلك من مظاهر النشاط خارج الدروس .

تقوية الطلاب بين الجامعة السورية والجامعات العربية والغربية ، من حيث تبادل الطلاب والأساتذة .

تأميم الكتب الجامعية على نفقة الجامعة السورية وبيعها للطلاب بأسعار مخفضة .

(ب) مشروعات الجامعة السورية البعيدة:

إنشاء كلية للزراعة
« « للتجارة
} عندما تتهيأ الأسباب اللازمة

تنشأ مدينة جامعية لسكنى الطلاب وجمع نشاطهم الثقافى والاجتماعى .

تقرير عما نفـــــذته سورية

من مقررات وتوصيات

المؤتمر الثقافى العربى الأول

المنعقد فى بيت مرى بلبنان سنة ١٩٤٧

مقدم الى

المؤتمر الثقافى العربى الثانى

المنعقد فى الاسكندرية

أغسطس ١٩٥٠

فى التربية الوطنية

أولا — فيما يتعلق بالاجراءات التى اتخذت فى سبيل تنفيذ قرار مجلس الجامعة العربية ومقررات المؤتمر الثقافى العربى الأول .

إذا ألقينا نظرة أولى على القرارات التى اتخذها المؤتمر الثقافى العربى الأول فى التربية الوطنية ، وألقينا نظرة ثانية على قرار مجلس الجامعة العربية فى شأن مقررات ذلك المؤتمر ، وجدنا أن مجلس الجامعة فى جلسته المنعقدة فى ٢٢ - ٢ - ١٩٤٨ يوصى فيما يتعلق بالتربية الوطنية أن تضع الحكومات العربية موضع التنفيذ القرار الخامس من قرارات المؤتمر وهو القرار الذى يترك تفاصيل المناهج الدراسية وطرق التدريس إلى المختصين فى كل دولة ، ويضع الأسس العامة التى يراها ضرورية لضمان القدر المشترك الذى يحقق ما تهدف إليه التربية الوطنية فى البلدان العربية ، وأن تضع كذلك موضع التنفيذ تدريس ميثاق جامعة الدول العربية فى المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوى .

١ — هل عدلت المناهج :

(ا) بتغيير عدد الساعات المخصصة للدروس ؟

(ب) بتبديل مفردات منهاج الدراسة ؟

إذا قارنا الآن بين قرارات المؤتمر وقرار مجلس جامعة الدول العربية من جهة ، وبين المناهج السورية فى التربية الوطنية من جهة أخرى ، وجدنا قبل كل شىء أن ثمة وفاقا تاما بين مناهج التعليم فى المعارف السورية ، وبين قرار مجلس الجامعة الذى يوصى بصفة خاصة تنفيذ كافة التوصيات الواردة فى القرار الخامس من قرارات المؤتمر ، وبتدريس ميثاق جامعة الدول العربية (مناهج التاريخ والجغرافية) .

وكذلك فيما يتعلق بتطبيق قرارات المؤتمر الأول بصورة عامة فى التربية الوطنية واستلهام المبادىء التى انبثقت تلك القرارات عنها ، فان وزارة المعارف السورية ليسرها أن تنوه بأن هناك انسجاما كبيراً بين مناهجها وبين ما تهدف اليه تلك القرارات .

١ — فالمناهج السورية تدل دلالة صريحة على أن وزارة المعارف السورية ترى فى الغرض من التربية الوطنية نفس ما رآه المؤتمر الثقافى العربى الأول فى قراره الأول فى مسألة تلك التربية .

٢ - وزارة المعارف السورية تعتقد كذلك أن التربية الوطنية عمل متعدد الجوانب ، يدخل فى أكثر مواد الدراسة ، ويجب اللجوء فى تحقيقه إلى وسائل شتى ، بيد أن الاقتراح الوارد فى القرار الثانى والمتعلق بتسمية المادة الدراسية الخاصة بالتربية الوطنية ، باسم (المعلومات الوطنية) فى المدارس الابتدائية ، وباسم (الدراسات الاجتماعية والمدنية) فى المدارس الثانوية لما يتحقق ، ولا تزال المناهج تحمل اسم (المعلومات الأخلاقية) و (المعلومات المدنية) فى الدراسة الابتدائية واسم (الأخلاق والمعلومات الحقوقية والمدنية) فى المدارس الثانوية

٣ — إن القرار الثالث محقق فى الدراسة الإبتدائية ، ففى مرحلة التعليم الإبتدائى تدرس (المعلومات الوطنية) بشكل منظم فى السنتين الأخيرتين من هذه المرحلة ، ولم تخصص لها فى السنوات الدراسية السابقة ساعات مستقلة ، بل تركت العناية بموضوعاتها لما يمكن أن يرد منها فى الدروس الأخرى .

٤ — ذكر أن وزارة المعارف السورية لما تطلق فى منهجها اسم (الدراسات الاجتماعية والمدنية) على الجانب الدراسى من التربية الوطنية فى المدارس الثانوية ، كما أوصى به القرار الثانى ، وإنما ظل فى منهجها ثلاث ساعات فى الصف الرابع أى فى آخر صف من المرحلة الأولى من التعليم الثانوى لمادة (الأخلاق والمعلومات الحقوقية والمدنية) ، أما ما جاء فى منهج هذه المادة فهو ينطبق على ما أوصت به الفقرة الأولى من القرار الرابع ، وأما التوصية الواردة فى الفقرة الثانية من هذا القرار الرابع والمتعلقة بتدريس علم الاجتماع فى المرحلة الثانية من التعليم الثانوى ضمن الدراسات الأخرى أو مستقلا عنها ، فانها لم تتحقق إلا فى دور المعلمين والمعلمات ، وكذلك فإن كثيراً من موضوعات هذا العلم تدخل فى منهج الصف الرابع من الحلقة المتوسطة .

٥ — أشير فيما سبق إلى أن ثمة وفاقا تاما بين مناهج التعليم فى المعارف السورية وبين كافة التوصيات الواردة فى القرار الخامس ، وهى التى أوصى بها مجلس الجامعة العربية بوضعها موضع التنفيذ .

٢ — هل أصلحت الكتب المدرسية

(ا) بتغيير بعض الأبحاث الواردة فيها ؟

لما كان هناك انسجام كبير بين مناهج التربية الوطنية ، فى وزارة المعارف السورية وبين ما تهدف إليه هذه القرارات فلم يجر فيها تعديل حتى الآن .

(ب) بإبدال الكتب القديمة بغيرها ؟

إن الكتب الجديدة لمادة التربية الوطنيـــة فى الصفين الخامس والرابع من المدارس الإبتدائية ، المسموح بتدريسها فى هذين الصفين منذ العام الدراسى ١٩٤٧ - ١٩٤٨ قد جعلت على أساس هذه المناهج ووصفت باسم (المعلومات الوطنية) .

٣ — هل أصدرت نشرات (بلاغات) عامة وتعليمات توجيهية ؟

(ا) إلى المفتشين .

(ب) « المعلمين

عممت وزارة المعارف النسخ التى وردت اليها من الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية المتعلقة بقرارات المؤتمر الثقافى وتوصياته على مديرى المعارف فى المحافظات طالبة اليهم اطلاع الأساتذة والمعلمين على ما ورد فيها .

كما طلبت إلى المفتشين من جهة ، وإلى المدرسين والمعلمين بطريق مديرى معارفهم من جهة ثانية، درس كافة المناهج (ومنها التربية الوطنية) وبيان ملاحظاتهم على تعديلها والأخذ بعين الاعتبار ما قرره المؤتمر الثقافى العربى الأول بشأن هذه المادة، وقد ألفت لجنة التربية والتعليم فى وزارة المعارف لجانا خاصة لدراسة هذه الملاحظات والتعديلات على مواد المناهج بما فيها منهج التربية الوطنية ، ولما تزل قرارات هذه اللجان قيد الدرس والبحث .

٤ — هل جعلت قرارات المؤتمر وتوصياته موضوع دروس أو محاضرات أو مناقشات

(ا) فى دور المعلمين والمعلمات

(ب) فى نوادى المعلمين ؟

(جـ) فى الدورات التدريبية الخاصة بالمعلمين والمدرسين ؟

د) فى الإذاعات المدرسية الثقافية ؟

فى الحقيقة لم تجد دروس أو محاضرات حول ذلك بالمعنـــى الصحيح ، بل كانت هناك مناقشات بصدد هذا الموضوع بين المعلمين والمدرسين المختصين فى تدريس مادة التربية الوطنية ، كما كانت تجرى مناقشات فى لجنة التربية والتعليم والهيئة التفتيشية بوزارة المعارف عند التعرض لأبحاث التربية الوطنية وعلاقتها بالمناهج والكتب المدرسية .

(هـ) فى المجلات التى تصدر عن الوزارة وعن المعاهد التعليمية ؟

كانت مجلة المعلم العربى التى تصدرها لجنة التربية والتعليم فى وزارة المعارف ألحقت فى أحد أعدادها الأولى مقررات المؤتمر الثقافى العربى الأولى وتوصياته .

٥ — هل قامت مشكلات وعوائق تحول دون تطبيق القرارات واستلهام المبادىء .

ماداكانت تلك المشكلات ؟ وما هى الوسائل التى تضمن التغلب عليها ؟

لماكان هناك بصورة عامة توافق وانسجام كبيران إن لم نقل تأملن ، بين المناهج السورية وبين قرارات المؤتمر الثقافى الأول فى التربية الوطنية فان وزارة المعارف السورية لم تر ضرورة كبيرة لتعديل المناهج وبذلك فلا يستطاع القول إن مشاكل وعوائق مهمة تحول دون تطبيق القرارات واستلهام المبادىء .

ثانيا : فيما يتعلق بالإجراءات التى اتخذت فى سبيل تنفيذ توا صى المؤتمر الثقافى العربى الأول :

١ - إن التواصى المتعلقة بضرورة العناية بالجانب العلمى فى التربيه الوطنيـــة ومراعاة المبادىء الأساسية فى هذا المضمار من جهة ، والاستعانة بالوسائل الآيلة لتقوية الروابط بين مختلف البلدان العربية من جهة ثانية ، قد اتخذت بشأنها الإجراءات التاليـة .

تضمنت الأنظمة الداخلية للمدارس الثانوية ودور المعلمين والمعلمات فصولا وأبوابا ترمى إلى تعويد الطالب ، الحكم الذاتى ، والمساهمة فى الخدمات الاجتماعية وتحمل المسئوليات .

أذاعت الوزارة تعليمات على جميع المدارس بضرورة تأسيس جمعيات تعاونية بين الطلاب غايتها زرع حب التعاون فيما بينهم ومعاونة الفقراء منهم على دفع ثمن كتبهم وأقساطهم المدرســـية .

تضمنت هذه الأنظمة الداخلية لجميع المدارس على اختلاف درجاتها وأنواعها أحكاما قضت بأن تكون إدارات هذه المدارس على اتصال دائم بأولياء الطلاب من وقت لآخر ، والمذاكـرة فى أوضاع أبنائهم ، ومعرفة سلوكهم وحسن سير أعمالهم فى البيت بغية إيجاد صلات دائمة تربوية بين الإدارة فى المدرسة وأولياء الطلاب ليكمل البيت ما بدأت المدرسة بناءه ألفت فى كل مدرسة فرقة رياضية وأخرى كشفية ، كما ألفت أيضا فى بعضها جمعيات فنية وتمثيلية تقوم بإقامة حفلات يدعى اليها بعض رجال المعارف .

يقوم الطلاب خلال العطل المدرسية برحلات علمية تحت اشراف بعض أساتذتهم إلى المحافظات السورية للتعرف على زملائهم وتوثيق عرى الصلات فيما بينهم ، ومشاهدة الآثار التاريخيـــة .

استصدرت الوزارة مرسوما تنظيمياً يقضى بأن تسمح لطلاب المدارس الثانوية بالاشتراك

فى المؤتمرات الرياضية العربية السنوية التى تقيمها بلدان الجامعة العربية فى عاصمة كل منها .

تدرس فى المدارس السورية الأناشيد الوطنية والعربية والأناشيد الرسمية للدول العربية (وقد ذكرت هذه الأناشيد فى الكشف المرسل إلى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية فى حينه)

٢) إن التواصى المتعلقة بتهيئة المعلمين الصالحين لتدريس التربية الوطنية قد نفذت وفق مايلى :

نظام انتقاء طلاب دور المعلمين والمعلمات يقضى بأن تؤلف لجنة خاصة مؤلفة من بعض أساتذة التربية فى هذه المدارس ، تكلف بفحص المتقدمين وسبر مكتسباتهم وقابليتهم للتدريس والتحقق من سلامة نطقهم وصلاحهم لمهنة التعليم .

ينص النظام المتضمن إحداث دور المعلمين والمعلمات الابتدائية ، على أن الغاية من هذه المدارس تنشئة المعلمين والمعلمات تنشئة صحيحة بغيه ترشيحهم لمهنة جليلة هى التربية والتعليم .

كذلك ينص النظام المتضمن إحداث معهد المعلمين العالى بالجامعة السورية على تهيئة الطالب للقيام بمهمته التدريسية على أكمل وجه .

٣ ـ إن التوصيات المتعلقة بضمان متابعة المدرس الثقافة والعناية بحالته المادية والاجتماعية قد اتخذت من أجلها الاجراءات التالية .

طلبت الوزارة إلى مديرى المعارف فى المحافظات إقامة (دورات تدريبية للمعلمين خلال العطل الصيفية) يلقى فيها أساتذة التربية دروساً ومحاضرات فى التربية وأصول التدريس بغية تزويدهم بالمعلومات المسلكية التى يحتاجون إليها فى مهنتهم التعليمية .

شجعت الوزارة الرحلات العلمية التى يقوم بها المدرسون والمعلمون الى الأقطار المجاورة أوفدت فى عام ١٩٤٧ / ١٩٤٨ بعثة من بعض الأساتذة إلى الديار الغربية للاطلاع على أحدث أساليب التعليم وما استجد من البحوث العلمية .

أصدرت لجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف مجلة (المعلم العربى) التى تحوى مقالات لرجال التربية والتعليم والفكر فى سورية وخلاصات عن تيارات التربية والتعليم فى العالم ، تلك المجلة التى تعتبر مشعل النور بالنسبة لرجال التعليم .

إن وزارة المعارف جادة عند كل مناسبة فى الترفيه عن موظفى التعليم الذين تعتبرهم عماد الأمة وحاملى لواء شعلة الثقافة فى البلاد ، وقد أنصفتهم فعلا فى الترفيع الذى جرى فى عام ١٩٤٧ ومنحتهم المراتب والدرجات التى يستحقونها .

عملت الوزاره على تشجيع هيئات المدرسين والمعلمين وأعطتهم إعانات مالية سنوية .

٤ ـ أما من حيث التوصيات المتعلقة بضرورة الاستمرار على تدريب الكبار وجعل التربية الوطنية مستمرة لا تنقطع بالخروج من المدرسة فقد نفذت من أجلها التدابير التاليـــة .

تقيم الجامعة السورية والمجمع العلمى وبعض الأندية الثقافية محاضرات عامة يحاضر فيها بعض أساتذة المعاهد العالية ورجال العلم والفكر والأدب فى البلاد حول المواضيع الثقافية والعلمية والاجتماعية .

خصصت لجنة برامج محطة الإذاعة حصصاً أسبوعية يلقى فيها بعض الأساتذة والمعلمين محاضرات تتناول المواضيع التربوية والتعليمية .

تقوم الوزارة فى شهر آب من كل سنة بمنح إعانات مالية للأندية والجمعيات الثقافية والتعاونية والفنية والرياضية كما تمنح إعانة مالية سنوية إلى مكتب كشاف سورية ، توزع بمعرفته على الفرق الكشفية فى البلاد .

تشجع الوزارة المؤسسات والجمعيات والهيئات التى تشرف على مكافحة الأمية وذلك بمنحها إعانات مالية سنوية كما تضع تحت تصرفها بعض المدارس الرسمية للانتفاع بها ليلا .

هذا وقد أعدت مشروع قانون يقضى بإحداث مراكز ثقافية تدعى (بيوت الشعب) غايتها نشر الثقافة العامة وتنمية المعلومات الفنية والعملية بين جميع طبقات الشعب ومكافحة الأمية بين الراشدين الذين تجاوزوا سن التحصيل الابتدائى .

تقوم الوزارة فى شهر آب من كل سنة بتوزيع مساعدات مالية على المدارس الأهلية بغية تشجيعها ومساعدتها على القيام بمهمتها التعليمية ، وقد بلغت الإعانة المالية المخصصة لعام ١٩٥٠ مبلغا قدره (٣٥٠ر٠٠٠) ليرة سورية ، هذا بالاضافة إلى المدرسين والمعلمين الذين تنتدبهم الوزارة للتدريس فى هذه المدارس للإشراف على تنفيذ البرامج والأنظمة فيها ، على أن تصرف رواتبهم من موازنة وزارة المعارف (وتبلغ رواتب هؤلاء المعلمين والمدرسين ما يقرب من نصف مليون ليرة سورية سنويا) .

فى الجغرافيا

أولا ـ فيما يتعلق بالإجراءات التى اتخذت فى سبيل تنفيذ قرار مجلس الجامعة العربية ومقررات المؤتمر الثقافى العربى الأول .

٢ — هل عدلت المناهج :

ا ـ بتغيير عدد الساعات المخصصة للدروس ؟

ب ـ بتبديل مفردات منهاج الدراسة ؟

لم تعان وزارة المعارف السورية مشكلات ما ، ولم تصطدم بعقبات تحول دون تطبيقها القرارات مجلس الجامعة العربية وقرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول الخاصة منها بمادة الجغرافية لأن الانسجام سائد بين مناهج الجغرافية فى مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى وبين هذه المقررات، لأن هذه المناهج عندما وضعت بنيت على نفس الأسس والمبادىء التى أقرها المؤتمر لذا لم تر الوزارة ضرورة لتعديلها أو تبديلها ، فاذا رجع إلى مناهج الجغرافية فى المرحلة الابتدائية وجد أنها تسير خطوة خطوة مع ماأوصى به المؤتمر ومع ماقرره مجلس الجامعة (يرجع إلى منهاج التعليم الابتدائى المعدل صفحة ٢٥ إلى ٣٥) وكذلك فإن مناهج التعليم الثانوى تساير القرار الثانى من قرارات المؤتمر، ولا يخرج عن نطاق هذا الانسجام إلا ماجاء فى البند (ب) من القرار الثانى ، فسورية لم تأخذ بحرفية التوصية، فهى قد بنت مناهجها فى الجغرافية فى المدارس الثانوية على أساس تدريس جغرافية العالم العربى بالتفصيل ، ولكنها لم تخصص جميع دروس الجغرافيا فى إحدى سنى المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوى لهـــذه الدراسة كما أوصى بذلك المؤتمر ، بل إنها أضافت إلى دراسة العالم العربى المفصلة (دراسة جغرافية الدول العظمى) وعلاقة هذه الدول بالبلدان العربية للأسباب الآتيـة :

١ — أن الوقت المخصص للجغرافية فى السنة الأخيرة ثلاث ساعات وهى تكفى لدراسة الناحيتين المذكورتين سابقاً دراسة وافية .

٢ — يكون فهم جغرافية الوطن العربى الأكبر على هـذا الأساس أكثر عمقاً ، إذ أن الدراسة المقارنة مع الدول العظمى توضح مركز العالم العربى واقتصادياته وأهميته السياسية بالنسبة للعالم عامة ، والدول العظمى خاصة، ويبرز العلاقات السياسية بين الدول العربية والدول الكبرى ، والأسس الجغرافية التى تستند عليها هذه العلاقات .

٢ هل أصلحت الكتب الدراسية ؟

ـ بتغيير بعض الأبحاث الواردة فيها ؟

ب ـ بإبدال الكتب القديمة بغيرها ؟

كانت كتب الجغرافيا قبل عام ١٩٤٧ لا تساير المناهج مسايرة حقيقية ، غير أنها بعد أن

أجرت الوزارة مسابقة لعرض الكتب المدرسية والسماح بتدريسها، عدلت وفق ملاحظات وآراء اللجان الخاصة التي دققها ، والتي أخذت بعين الاعتبار ماورد في أهم قرارات المؤتمر .

٣ ـ هل أصدرت نشرات (بلاغات) عامة وتعليمات توجيهية ؟

ا ـ إلى المفتشين ؟

ب ـ إلى المعلمين ؟

أذاعت الوزارة في عام ١٩٤٨ / ١٩٤٩ بلاغا على جميع مديري المعارف في المحافظات ، طلبت فيه تزويدها بكشوف تتضمن حاجة مدارسها إلى الخرائط والمصورات الجغرافية اللازمة ،وعلى ضوء هذه الكشوف ابتاعت الوزارة العـــدد المطلوب من هذه الوسائل الايضاحية ووزعتها بموجب لوائح على كافة المدارس في المحافظات بمعرفة المفتش الاختصاصي للجغرافية ، كما وزعت الكتب الجغرافية الزائدة في بعض مكتبات المدارس على مكتبات المدارس الأخرى .

اتصلت الوزارة ببعض الأساتذة الاختصاصيين في الجغرافية وتباحثت معهم في ضرورة إنشاء لجنة خاصة للدراسات الجغرافية باسم (الجمعية الجغرافية) وبالفعل تشكلت هذه اللجنة من الأساتذة السادة برئاسة لجنة التربية والتعليم (الدكتور صلاح عمر باشا ، والدكتور واصل القباني. والدكتور محمد علي صبري، وأنور نعمان، وداود صليبا ، وكلفت القيام بدراسات ورحلات جغرافية داخل سورية وخارجها واصدار نشرة علمية بها، غير أن العوائق المالية كانت سبباً في عدم استمرار أعمالها .

٤ ـ هل جعلت قرارات المؤتمر وتوصياته موضوع دروس أو محاضرات أومناقشات

ا ـ في دور المعلمين والمعلمات ؟

ب ـ في نوادي المعلمين ؟

جـ ـ في الدورات التدريسية الخاصة بالمعلمين والمدرسين ؟

د ـ في الاذاعات المدرسية والثقافية ؟

هـ ـ في المجلات التي تصدر عن الوزارة وعن المعاهد التعليمية ؟

لا يخرج البحث في هذا المضمار عما ذكر في الفقرات المماثلة فيما يتعلق بالتربية الوطنية .

٥ ـ هل قامت مشاكل وعوائق تحول دون تطبيق القرارات واستلهام المبادىء . ماذا كانت تلك المشاكل ؟ وما هي الوسائل التي تضمن التغلب عليها ؟

رغم أنه يبدو مما ذكر آنفاً أن مناهج الجغرافية في سورية تنسجم انسجاما واضحا مع

ما وضع من مقررات فى المؤتمر الثقافى الأول لأن وزارة المعارف عملت على تنفيذ بعض النواحى الناقصة لديها دون أن تنجم عن ذلك مشكلات ما أو صعوبات فان الجو لم يخل من بعض العوائق الآتية .

(ا) عدم وجود الأسباب اللازمة المهيئة لأعداد حجرة خاصة للجغرافية فى جميع معاهد الدراسة تجمع فيها وسائل الإيضاح الضرورية (باستثناء الجامعة السورية وبعض المدارس الثانوية الكبيرة) وذلك لحاجة المدرسة إلى مختلف قاعاتها وبسبب كثافة الطلاب فى المدارس الثانوية والإبتدائية من جهة لأن المدارس الحالية لم تبن وتنشأ لتكون مدارس من جهة ثانية . هذا وإن الوزارة جادة الآن للتغلب على هذه المشكلات ببناء المدارس على طراز حديث آخذة بعين الاعتبار عند تصميم البناء تحقيق هذه الفكرة .

قضية الأفلام السينمائية العربية : لقد أوصى المؤتمر باستخدام الأفلام السينمائية فى إيضاح جغرافية البلدان العربية ولكن الدول العربية ومنها سورية لم تصدر حتى الوقت الحاضر أفلاما جغرافية علمية تظهر للطلاب ما تعذر عليهم تصوره من مظاهر طبيعتها المختلفة ونواحى حياتها البشرية والاقتصادية . ولذلك فان وزارة المعارف السورية تلفت نظر الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية إلى ضرورة تبنى هذه القضية وإيجاد لجنة خاصة للقيام بالتقاط هذه الأفلام الجغرافية ذات القيمة التربوية الكبرى فى تدريس الجغرافية وفهمها فهماً صحيحاً على أن تكون هذه اللجنة مؤلفة من إخصائيين جغرافيين وجيولوجيين .

ثانيا ـ فيما يتعلق بالاجراءات التى اتخذت فى سبيل تنفيذ بقية التواصى الأخرى

١ ـ أن التواصى التى تقضى باتباع الطرق الرامية إلى إعداد معلم الجغرافية الإعداد الذى يحقق الاغراض العامة والقومية المقصودة من تدريس الجغرافية قد نفذت وفق مايلى :

أحدثت الوزارة فى كلية الآداب بالجامعة السورية قسماخاصا للجغرافية وقد تخرج أول فوج من حملة (شهادة الليسانس ـ قسم الجغرافية) من الجامعة السورية فى دورة حزيران ٩٥٠

تحقيقا للتوسع فى الدراسات الجغرافية بطلب من بعض الطلاب الذين يهيئون هذه الاجازة تقديم رسالات تتضمن دراسات جغرافية تعين من قبل أستاذ المادة .

بدىء بتنظيم دراسات صيفية للمعلمين والمعلمات وذلك لاتاحة الفرص للقائمين بتدريس هذه المادة كى يزدادوا علما بها .

٢ ـ أما فيما يتعلق بتنفيذ التواصى العائدة إلى تشجيع الرحلات والمؤتمرات الجغرافية

للطلاب والمدرسين المتخصصين فى دراسة هذه المادة حتى تهيأ لهم الفرصة لتبادل الافكار وزيارة الأقطار ـ فقد عمدت الوزارة إلى ما يأتى :

شجعت الوزارة كل رحلة يقوم بها بعثات المدرسين والمعلمين والطلاب داخل سورية وخارجها إلى الأقطار المجاورة مع تقديم التسهيلات اللازمة . وقد قامت هذه البعثات خلال السنوات الثلاث المنصرمة بزيارات متعددة إلى لبنان ومصر وتركيا والعراق .

ترصد فى موازنتها لكل عام اعتمادات مالية لتسديد نفقات الرحلات العلمية التى يقوم بها طلاب وطالبات دور المعلمين والمعلمات خلال سنى دراستهم فى هذه المدارس حيث يقومون فى رحلاتهم هذه بدراسات جغرافية وأثرية وتاريخية تحت إشراف رئيس الرحلة الذى يشرح لهم نواحى هذه الدراسات المختلفة .

كما أن الوزارة ، تحقيقاً للتوصيات القائلة بتسهيل مهمة الباحثين الجغرافيين بزيارة الجهات التى يرغب فى دراستها ووضع جميع الممكنات تحت تصرفه ـ مستعدة لبذل كل هذه المعونات التى تعين هؤلاء الباحثين على آداء واجبهم العلمى .

فى التـــاريخ

أولا ـ فيما يتعلق بالإجراءات التى اتخذت فى سبيل تنفيذ قرار مجلس الجامعة العربية ومقررات المؤتمر الثقافى العربى الاول .

١ ـ هل عدلت المناهج ؟

(ا) بتغيير عدد الساعات المخصصة للدروس ؟

(ب) بتعديل مفردات منهاج الدراسة ؟

أن ماقيل سابقا عن انسجام مناهج الجغرافية فى مرحلتى التعليم الإبتدائى والثانوى فى سورية مع قرارات الجامعة العربية والمؤتمر الثقافى العربى الأول يقال عن مناهج التاريخ فهذه المناهج عندما وضعت بنيت على نفس الأسس واستلهام المبادىء التى أقرها المؤتمر الخاصة منها بمادة التاريخ ويعود عدم اضطرار الوزارة إلى إدخال تعديل ما على مناهج التاريخ لديها إلى أن هذه المناهج ـ رغم أنها وضعت فى عام يسبق موعد انعقاد المؤتمر ـ أتت محققة فى روحها وخطوطها الكبرى وأكثر تفاصيلها لمقررات هذا المؤتمر الثقافى .

فإذا رجع إلى الاهداف والتوجيهات والارشادات العامة التى وضعتها وزارة المعارف

فى مقدمة مناهج التاريخ للمدارس الابتدائية والثانوية وإلى تفاصيل المناهج ذاتها ، لتبين أنها مطابقة تمام المطابقة للمبادىء والمقررات التى اوصى بها المؤتمر ولا يشذ عن ذلك إلا ماجاء فى الفقرة التاسعة (لزيادة الايضاح يرجع إلى منهاج الدراسة الابتدائية المعدل صفحة ١٤ - ٢٤ ومنهاج الثانوى صفحة ٦٣ - ٨٢ فيما يخص الفقرات الثمانى الأول) .

فالقرار التاسع للمؤتمر ينص على وجوب تدريس تاريخ الحضارة العربية متصلا بالتاريخ العربى العام أى بعد الانتهاء من العرض العام لكل عصر يدرس الطالب حضارة هذا العصر ولكن المنهاج السورى لم يعدل حسب هذه التوصية بل ظل تدريس تاريخ الحضارة العربية مبنيا على أساس التفريق والجمع أى أنه يدرس فى السنين الاولى من التعليم الثانوى ملازماً لتاريخ العرب العام كما أوصى بذلك المؤتمر ويدرس فى الحلقة الثانية كوحدة واحدة بشكل مفصل واسع . ولما كان هذا الوضع لايخالف فى روحه القرار التاسع من قرارات المؤتمر وكان كذلك أجدى لفهم الحضارة العربية وتطورها وإدراك التيارات الفكرية والاجتماعية التى كانت توجهها ، فإن وزارة المعارف لم تر ثمة ضرورة لتعديل مناهجها على أساس القرار السابق .

هذا ويمكن الاشارة فى هذا الفصل إلى أن وزارة المعارف ألحقت بمناهج التاريخ فى الحلقة الاعدادية من مدارسها منذ عام ٩٤٧ / ٩٤٨ قضية فلسطين التى كانت الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية قد أوصت بتدريسها بموجب كراسة أصدرتها فى حينه .

٢ — هل اصلحت الكتب المدرسية ؟

(ا) بتغيير بعض الابحاث الواردة فيها

(ب) بإبدال الكتب القديمة بغيرها

كانت كتب التاريخ قبل العام ١٩٤٧ لاتساير مسايرة كلية المناهج التاريخية غير أن هذه الكتب عدلت بناء على ملاحظات اللجان الخاصة التى كلفت تدقيقها ودراستها فى حينه

٣ — هل أصدرت نشرات (بلاغات) عامة وتعليمات توجيهية ؟

(ا) إلى المفتشين

(ب) إلى المعلمين

لا يخرج البحث فى هذا الموضوع عما أشير إليه فى فقرة مماثلة فى مادة الجغرافية .

٤ — هل جعلت قرارات المؤتمر وتوصياته موضوع دروس أو محاضرات أو مناقشات

(ا) فى دور المعلمين والمعلمات
(ب) فى نوادى المعلمين
(حـ) فى الدورات التدريسية الخاصة بالمعلمين والمدرسين
(د) فى الأذاعات المدرسية والثقافية
(هـ) فى المجلات التى تصدر عن الوزارة وعن المعاهد التعليمية

وكذلك لايخرج البحث فى هذا المضمار عما ذكر فى الفقرات المماثلة فيما يتعلق بالجغرافيا

ثانياً : فيما يتعلق بالإجراءات التى اتخذت فى سبيل تنفيذ توصيات المؤتمر

التوصيات التى تدعو إلى تنمية الروح العربيـــة وتحقيق الأغراض المقصودة من تدريس التاريخ بالبلاد العربية .

لقد حققت الوزارة منها ما يلى :

شكلت لجنة خاصة للدراسات التاريخية باسم (الجمعية التاريخية) على غرار الجمعية الجغرافية برئاسة لجنة التربية والتعليم من الأساتذة السادة : الدكتور كامل عياد ، بكرى قدورة ، أحمد مظهر العظمة ، الدكتور سليم عادل ، الدكتور علاء الدين الخانى ، الدكتور نور الدين حاطوم ، بسام كرد على — وقد كانت الغاية من تشكيل هذه الجمعية القيام بالدراسات والابحاث التاريخية ، وإصدار نشرة خاصة باسمها وقد حالت العوائق المادية دون الاستمرار فى عملها .

قامت عدة بعثات من مدرسين ومدرسات ومعلمين ومعلمات وطلاب وطالبات إلى الأقطار المجاوره زاروا خلالها مصر والعراق ولبنان وتركيا ، كما استقبلت سورية البعثات المماثلة من هذه الأقطار وإن الوزارة لراغبة فى توسيع نطاق هذه البعثات والرحلات بين سورية وغيرها من الأقطار الشقيقة والمجاورة ، وإلى البلاد الاسلامية والعربية الأخرى ، كالهند والباكستان وايران .

مع التأييد التام لتوصية عقد مؤتمرات دورية للدراسات التاريخية من وقت لآخر ، فى عواصم البلاد العربية - لم يجر عقد مؤتمر بهذا المعنى باستثناء مؤتمر الآثار العربى الأول الذى عقد فى مدينة دمشق عام ١٩٤٨ - وعليه فإن الوزارة تقترح على الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية الاهتمام بهذا الموضوع ، وتعيين مواعيد مؤتمر للدراسات والابحاث التاريخية التى يجدر مناقشتها على غرار هذا المؤتمر الأثرى .

قامت أكثر المدارس بتمثيل الروايات والقصص التاريخية ، كما استعانت هذه المدارس بكثير من اللوحات التى تمثل الحوادث التاريخية .

٢ — وضعت مديرية الآثار العامة مشروعا يتضمن العناية بالتقاليد المحلية بما يتفق مع المدنية الحديثة والروح العربية .

٣ — أما فيما يتعلق بتوصية العمل على تخليد ذكرى عظماء الشرق العربى وأحداثه التاريخية بطرق مختلفة . فقد عمدت وزارة المعارف السورية إلى تحقيق الاجراءات التالية

اطلقت أسماء بعض العظماء على مدارسها الثانوية والابتدائية مثل (فاروق .فيصل.سعد الله الجابرى . هنانو . ابن خلدون . معاوية . عمر بن عبد العزيز . المعرى ... الخ)

كلفت البلديات فى المحافظات الكبيرة إطلاق أسماء العظماء على الشوارع الرئيسية فيها (كشارع فاروق . وفيصل الأول . والمعرى بدمشق ...)

اطلقت أسماء بعض علماء العرب وأساطينهم على مخابر ومستوصفات وقاعات كليات الجامعة السورية (مدرج الحسين بن هاشم . وقاعات البيرونى فى كلية العلوم مثلا ..

وأخيراً أطلقت الجامعة السورية اسم (ابن سينا) على مدرجها الكبير تنفيذاً لتوصيات اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية المنعقدة فى بحمدون بلبنان عام ١٩٤٨ .

فى اللغـــة العربيـــة

آولا : فيما يتعلق بقرار مجلس الجامعة العربية فى قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول

ا) هل عدلت المناهج ؟

١ — الأناشيد والمحفوظات وقطع المطالعة ، فى برامج التعليم الابتدائى والثانوى .

الأناشيد فى برامج التعليم الابتدائى والثانوى فى سورية طافحة بالشعور القومى والتعاون العربى ، (وقد سبق لوزارة المعارف السورية أن بعثت بكشف إلى الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، يتضمن آنماطا من هذه الأناشيد)

المحفوظات والقصص وقطع المطالعة فى هذه البرامج ، فيها الكثير الممجد لمكارم العرب ، وفضائلهم وآثارهم الباعثة على الاتحاد والتآخى بين العرب .

٢ — توزع دروس اللغة العربية ونظام مساواتها فى أقسام الفروع الأدبية والعلمية والنسوية فى المدارس الثانوية .

لا شك أن وزارة المعارف السورية ستسعى فى تحقيق التساوى فى الحصص الأسبوعية المخصصة للغة العربية فى الفرع العلمى والأدبى والنسوى من الدراسة الإعدادية . وقد أثبتت النتائج الأخيرة لامتحانات كلية الآداب فى الجامعة السورية (وفيها يقبل طلاب الفرع

الأدبى وطالبات الفرع النسوى أن الحاجة ماسة جداً إلى ضرورة المسارعة إلى هذا التساوى ، لكيلا تبقى طالبات الكلية متأخرات عن طلابها فى مستوى اللغة والتحصيل .

٣ — إعطاء اللغة العربية أكبر مقدار ممكن من زمن الدراسة فى المناهج .

وعطفا على ماتقدم ذكره من مشروع الوزارة لإيجاد المساواة فى الحصص الاسبوعية المخصصة للغة العربية وآدابها فى الفروع الأدبية والعلمية والنسوية من الدراسة الإعدادية، نثبت فيما يلى جدولا يظهر عدد ساعات اللغة العربية فى المناهج الابتدائيـــة والثانوية ، من المدارس السورية .

فى التعليم الابتدائى

الصفوف	عدد ساعات اللغة العربية الأسبوعية	عدد الساعات الدراسية الأسبوعية لجميع المواد
الصف الاول	١٣	٣٤
الصف الثانى	١٣	٣٤
الصف الثالث	٩	٣٤
« الرابع	٨	٣٤
« الخامس	٨	٣٤

فى التعليم المتوسط

الصف الاول	٧	٣٤
الصف الثانى	٦	٣٤
« الثالث	٦	٣٤
« الرابع	٦	٣٤

وستسعى الوزارة عند تعديل مناهجها إلى زيادة عدد ساعات هذه اللغة العربية التى هى عماد الثقافة القومية ، وفق قرار مجلس الجامعة بهذا الصدد .

٤ — شمول هـذه التوصيات المدارس الخاصة

نص قانون المعارف العام فى مادته (٤٥) على إجبار المدارس الخاصة على تدريس المناهج الرسمية للعربية والتاريخ والجغرافيا باللغة العربية .

— نصت المادة ٣٦ من مشروع الدستور الجديد على « أن المدارس الابتدائية الخاصة ملزمة بتطبيق البرامج التى تقررها الدولة »

— كما نصت هذه المادة أيضا على أنه يعين القانون المواد التى تلزم المدارس الثانوية الخاصة بتدريسها وفق برامج الدولة »

ب) هل أصلحت الكتب الدراسية ؟

١ — بتغيير بعض الأبحاث الواردة فيها ؟

لما كانت الكتب المدرسية المسموح بتدريسها فى المدارس الثانوية والابتدائية موضوعة بالاستناد إلى المناهج الحالية، لذلك لم يجر فيها تغيير على هذا الأساس، غير أنها ستكون عرضة للتغيير عند إعادة النظر فى مناهج اللغة العربية على ضوء قرار مجلس الجامعة .

٢ — بإبدال الكتب القديمة بغيرها ؟

شكلت الوزارة فى عام ١٩٤٧ لجانا خاصة عهدت اليها أمر تدقيق الكتب المدرسية الابتدائية والثانوية ، المقدمة إلى الوزارة بنتيجة مسابقة أعلن عنها فى حينها ، تلك الكتب التى وضعت أصولها على أساس المناهج الحالية ، وقد اختارت الوزارة بعض كتب اللغة العربية التى حازت درجات معينة ، وسمحت بتدريسها من العام الدراسى ١٩٤٧ / ١٩٤٨ .

ج) هل أصدرت نشرات (بلاغات) عامة وتعليمات توجيهية ؟

١ — إلى المفتشين ؟

وزعت الوزارة مقررات مجلس الجامعة العربية المتخذة بشأن اللغة العربية على المفتشين وطلبت منهم إعطاء آرائهم فى مناهج اللغة العربية بالتعليم الابتدائى والثانوى ، بغية تعديلها وفق هذه المقررات .

٢ — إلى المعلمين ؟

وكما طلبت ذلك أيضاً من المديرين والمعلمين — عن طريق مديرى معارف المحافظات ، وقد جمعت هذه الأجوبة ، وألفت لجان خاصة لدراسة ما يتعلق بالمنهج الابتدائى فى الوقت الحاضر ، وإن أبحاث هذه اللجان لما تزل تحت الدرس .

د) هل جعلت قرارات المؤتمر وتوصياته موضوع دروس أو محاضرات أو مناقشات

١ — فى دور المعلمين والمعلمات ؟

٢ — فى نوادى المعلمين ؟

٣ — فى الدورات التدريسية الخاصة بالمعلمين والمدرسين .

٤ — فى الاذاعات المدرسية والثقافة ؟

لم تجر فى الحقيقة محاضرات عامة حـــول مقررات المؤتمر بشأن اللغة العربية بالمعنى الواضح، غيرأن هذه المقررات كانت موضوع بحث ومناقشة ودراسة فى لجنة التربية والتعليم والهيئة التفتيشية بوزارة المعارف ، وكان يحضرها بعض المدرسين ذوى الاختصاص .

٥ — فى المجلات التى تصدرعن الوزارة وعن المعاهد التعليمية ؟

كانت مجلة المعلم العربى ذكرت خلاصات عن هذه المقررات فى أعدادها الأولى ، كما أن هذه المجلة أصدرت ملحقا لأحد أعدادها فى عام ١٩٥٠ بعنوان (الإملاء) تضمن طريقة لكتابة الإملاء بصورة واضحة كما تنطق به ، وأداة صالحة للإبانة والاستفادة عن طريق الرموز ، كى يحصل التطابق بين الكتابة والنطق بصورة مطردة ، خالية من الخلاف ، وقد عمم هذا الملحق على جميع المدارس والمعلمين ، والمشتركين فى هذه المجلة .

ثانياً : فيما يتعلق بالإجراءات التى اتخذت فى سبيل تنفيذ توصى المؤتمر .

(ا) يساير المنهاج السورى (المطبق منـــذ سنة ١٩٤٥) كل التوصيات التى تقدم بها المؤتمر الثقافى الأول فيما يتصل بتدريس الأدب فى مرحلة التعليم الإبتدائى ، فقد جاء فى برنامج الدروس للمدارس الابتدائية (ص ٢٠) ما يلى « فالمهمة الملقاة على عاتق معلم اللغة العربية جليلة خطيرة ، ولا سيما إذا علم أن ليست الغاية من هذا الدرس تثقيف اللسان وتقويم النطق فحسب ، بل إن من وراء ذلك غاية أجل وأسمى ألا وهى دعم الكيان الوطنى وشد أواصر الوحدة القومية .

وغاية دروس الاستظهار (كما جاءت فى البرنامج المذكور ص٢٤) إنماء ذاكرة الطفل وثروته اللغوية ، وتعويده حسن الإلقاء وتمثيل المعانى ، وتعريفه كبار رجال الأدب، وتحبيب الأدب العربى منظومه ومنثوره اليه ، وتهذيب ذوقه الفنى ورفع مستوى ، أخلاقه وتنمية عواطفه الوطنية والقومية .

ويطلب البرنامج من المعلم أن ينمى فى طلابه ملكة التعبير، ولا سيما فى درس (الإنشاء الشفاهى) ودرس (المفردات والمحادثة) الذى يدرب الطلاب على إلقاء ما سمعـــوه من القصص لتقوى فيهم ملكة التحدث والإفصاح ويعودهم ارتجال قصص وحكايات طريفة من صـــنع خيالهم لتنمو فيهم ملكة التخيل والإبداع (ص ٢٨) كذلك يوصى المنهاج السورى المعلم بإطلاق الحرية لطلابه فى ابداء آرائهم الخاصة ، وعواطفهم الشخصية بلغة صحيحة عند تلخيص الموضوعات فى الصفوف العالية من المدرسة الإبتدائية والاستعانة

بالألواح المصورة واتخاذ المناسبات ومقتضيات البيئة موضوعات جديدة ، وعدم الاقتصار على مواد المنهاج (ص ٢٩) .

هذا وإن وزارة المعارف جادة فى حث المعلمين والمعلمات على الاستفادة من الموسيقى والحوار والتمثيل ، لترغيب الطلاب فى المطالعة العربية ، وإن كانت لم تخط بعد فى هذا الشأن خطوات واضحة فمرد ذلك إلى قلة القطع الموسيقية الملائمة للغرض ، وقلة المسرحيات المدرسية الجيدة الملائمة المدارك طلاب لمدارس الإبتدائية .

(ب) ينسجم برنامج الأدب فى مرحلة التعليم الثانوى السورى مع توصيات المؤتمر الثقافى العربى الأول ، فقد جاء فى منهج الدراسة الثانوية السورية فيما يتصل بالأدب ونصوصه وتاريخه ما يلى :

١ — أغفل المنهج درس أكثر الأدباء الذين لا أصالة لهم أو الذين لا تفيد دراستهم فى تغذية العقل والقلب ، وبعث الفضائل وتنبيه الروح الوطنى والقومى (ص ١٥) ، وعنى بدراسة بعض نصوص الأدباء الأعلام الذين أهملتهم البرامج القديمة ، أمثال « ابن قتيبه وابن خلدون ، وابن بطوطة ، والغزالى ، والتوحيدى ، وابن الجوزى ، وابن قيم الجوزية ، والمسعودى والمقدسى ، وإخوان الصفا ، والرازى ، وغيرهم .

٢ — جعلت دراسة الأدب (ولاسيما فى المدارس المتوسطة) معتمدة على حل النصوص والمراد من حل النصوص معرفة أغراضها وأفكارها الرئيسية ، ودراسة معانيها ، وعواطفها وصياغتها ، دراسة تنمى الملكة الأدبية وتزيد الثقافة ، وتكون غذاء للعاطفة والروح ، وأهملت الدراسة المطولة لحياة الأديب ، واكتفى باللمحة الموجزة ، وقد نص المنهج على أن تكون ثلاثة أرباع نصوص السنة الأولى الثانوية من الأدب الحديث ، وتصبح هذه النسبة ٢/٣ فى السنة الثانية (ص ٢٦)

٣ — فى المرحلة الثانية يدرس الطلاب السوريون الأدب مرتبا حسب العصور من الجاهلى إلى الحديث ، مراعى فيه اختلاف ميول الطلاب والطالبات فى الفرع العلمى ، والفرع الأدبى ، والفرع النسوى .

النقد والبلاغة

١ — يراعى المنهج السورى توصيات المؤتمر المتصلة بالنقد والبلاغة ، فيوصى المدرسين ألا يخصصوا فى الصفوف المتوسطة دروساً خاصة بالعروض والبلاغة ، ويدعوهم إلى

الاكتفاء بأن يلفتوا أنظار الطلاب والطالبات إلى أشهر قواعد العروض والبلاغة ، خلال دروس المطالعة والاستظهار - فينبهوهم إلى التشبيهات الجميلة والصور الخيالية البديعة ، وإلى خصائص الصيغ والتراكيب ، حتى تنمو أذواقهم دون أن تحشى أذهانهم بالمصطلحات والتعاريف (ص ٣٢) .

أما فى الصفين الإعداديين فيخصص منهج الفرع الأدبى حصة فى الأسبوع لدراسة أهم مباحث البلاغة ، والعروض النظرية وتطبيقها عمليا .

يتوسع طلاب السنة الخامسة الثانوية (الفرع الأدبى) فى دراسة موضوعين تحددهما وزارة المعارف فى كل عامين مرة ويتوسع طلاب السنة السادسة الثانوية (الفرع الأدبى) فى دراسة ثلاثة موضوعات ، على أن يكون أحدها دراسة لأديب ، وثانيها دراسة لأحد الفنون الأدبية وتطوره ، وثالثها تلخيصا لكتاب من كتب الأدب أو النقد ، وتغير الوزارة هذه الموضوعات أو قسما منها كل عامين مرة .

فى اللغة والقواعد

١ — الإمـــلاء

لقد حققت المناهج السورية الموضوعة فى عامى ١٩٣٧ ، ١٩٤٥ أكثرية توصيات الملحق الأول ، ولكن الطالب يحار بين القواعد المبسطة التى يتعلمها فى المدرسة ، وبين قواعد الكتب المطبوعة (غير الكتب المدرسية) ، والنصوص القرآنية المخالفة لقاعدة الملحق الأول ، وهى (كل ما ينطق به يرسم فى الاملاء ، وكل ما لا ينطق به لا يرسم) ، ووزارة المعارف السورية تقف موقفا وسطا فى كل ذلك ، وتنتظر ما ستحققه اللجنة الثقافية (كما وعدت فى جلستها الخامسة فى ٧/١٠/ ١٩٤٧) ، ونلاحظ أن أحد أعضاء المجمع العلمى العربى الاستاذ عز الدين التنوخى المنتدب فى لجنة التربية والتعليم ، قد أعد دراسة مستفيضة فى إصلاح الإملاء تعتمد على بعض الملاحظات التى جاءت فى الملحق المذكور .

٢ — القواعد النحوية والصرفية

(ا) فى المدارس الابتدائية .

لم تأل المناهج السورية جهداً منذ عام ١٩٣٧ فى الحث على تبسيط القواعد النحوية والصرفية ، والأخذ بما يسهل إلى الطلاب لغتهم ، ويقوم اعوجاج ألسنتهم سواء كان ذلك فى التوجيهات والبلاغات والمجلات التربوية ، أو فى مراقبة تطبيق الطرائق السهلة حين تدريس هذه

المواد بواسطة المفتشين، وخاصة فى شرح أبواب الاعراب لأن المراد أن يكون الإعراب تحليليا مبسطا لا استظهاراً لصيغ الإعراب الشائعة . هذا من حيث التوجيهات العامة والأخذ بمبادىء التبسيط ، وأما من حيث الناحية العملية ، فان التطبيق يختلف عن التوجيهات ، فالكتب المدرسية وطائفة المعلمين غير المجربين تعرض على التلاميذ كثيرا من التعاريف المجددة والألفاظ المبهمة ولهذا فان الاصلاح لايجب أن يتناول المناهج وحدها وإنما يجب أن يبدأ بالكتب المدرسية وتجويد ثقافة المتعلمين .

وأما من جهة المواد الدراسية فلا شك فى أن الجداول المعروضة فى الملحق الأول أقرب إلى التطبيق منها فى المناهج السورية ، فهى أقل من حيث الكمية ، وخير ما فيها أنها أرجأت الإعراب والبناء إلى السنة الرابعة ، بينما قررت المناهج السورية شيئا منها فى السنة الثانية ،

وأما من جهة تعادل المواد فانها وزعت فى الملحق على ثلاث سنوات (الثانية والثالثة والرابعة) وفى المناهج السورية على أربع (الثانية والثالثة والرابعة والخامسة) ويمكن القول أن المواد عندنا كثيفة ، تجمع أبواب النحو والصرف تفصيلا ، وان كانت الإرشادات تقيد المعلم بعدم التوسع وبالاهتمام بالجوهر .

(ب) فى المدارس الثانوية

تضمنت مناهج عام ١٩٤٥ التى تبناها الأستاذ ساطع الحصرى توجيهات وارشادات جمة ، ولا سيما فى الحث على تبسيط القواعد وجعل درس المطالعة (مركز الاهتمام) فجعل من دراسة أقسام اللغة المدروسة على انفراد وحدة مركبة ، يتلاقى فيها شكل اللفظ ومضمون المعنى مع الصورة الفنية ، والآلية الإعرابية ، وهو يضع مبادىء عامة لعرض كل منها .

١ - يتبع المدرس فى تعليم القرآن (الطريقة الاستنباطية) .

٢ - يقتصر (الإعراب الصرفى) على بيان صيغ الكلمات وأجناسها وأعدادها .

٣ — يقتصر (الإعراب النحوى) على ضبط أواخر الكلمات وبيان سبب ضبطها وان يتحاشى المدرس العبارات الاصطلاحية التى يرددها الطلاب دون أن يفهموا لها معنى .

أما من جهة توزيع المواد فقد وزعت فى المناهج السورية على ثلاث سنوات كما فى توزيع الملحق الأول ، وإن كان التوزيع السورى يضيف ساعة فى السنة الرابعة لإعادة بعض الأبحاث فى شكل تمارين .

وأما من جهة تعادل المواد فهو متفق فى بعض الصفوف ومختلف فى البعض الآخر

ولكن يمكن وصف التوزيع السورى بأنه (مدرسى) يتبع تبويب النحو والصرف على الطراز القديم ، (الاسم والفعل والحرف ، ثم المرفوعات والمنصوبات والمجرورات) ، بينما يتصف توزيع الملحق بشىء من الجدة فى التسلسل والتدرج المنطقيين ، وإن كان ينقصه كثير من المعلومات التى يجب أن يطلع عليها الطالب بالتفصيل ، مادام سيواجه الصفوف الإعدادية ويلزم بدراسة نصوص تحتاج إلى معلومات أوفر فى النحو والصرف ، وكذلك يتصف التوزيع السورى بأنه أوفر كمة ، وهو يعيد الابحاث التى درست فى الصفوف الابتدائية بالتفصيل والإضافة ، بينما يحذف الملحق الأول كثيراً من الابحاث للتسهيل ، ويعتمد على التمرينات والتدريبات على أنها أساس فى الانتقال من البسيط إلى المركب .

وليس المقصود من التسهيل حذف أكبر عدد ممكن من الأبواب ولكن كما يقول (معهد التربية للمعلمين فى القاهرة) « الاساس فى اختيار أبواب المنهج أن يختار من أبواب النحو ماله فائدة عملية فى ضبط اللسان والتعلم ويترك ما عداها » .

فى القراءة والمطالعة

١ — يطلب المنهج السورى من المدرس أن :

(ا) يعود طلابه النطق الحسن ومراعاة رنة الصوت فى العبارة وتغيرها فى الأمر والاستفهام والاستنكار والمبالغة والنداء وغير ذلك .

(ب) يعود طلابه القراءة الصامتة المتبوعة بتلخيص ما قرؤوه ليتأكد المدرس حسن فهمهم .

(ج) يرغب المدرس طلابه فى المطالعة خارج الصف ويحرص على أن يجعلها من عاداتهم ويدلهم على الكتب والمجلات الجديرة بالمطالعة .

التعبير

الإنشاء حسب المنهج السورى صياغة ومعان وانسجام (يرى بداية الموضوع وصلبه ونهايته وطريقة صاحبه فى تأليفه) ويستحسن المنهج أن يبدأ بالإنشاء الشفوى أى بأحاديث ومحاورات وأسئلة وأجوبة ، تعين الطلاب على تبين عناصر الموضوع وترتيبها ، وتعودهم طلاقة اللسان والخطابة .

وفى تصحيح الوظائف يستتبع المدرس طلابه على إظهار تفكيرهم الشخصى فى موضوعاتها

مشروع البحث فى مسالة الاعداد للحياة العملية

أولا : ماالذى تستطيع المدرسة عمله بصورة غير مباشرة عن طريق

(ا) تحبيب العمل بوجه عام والعمل اليدوى بوجه خاص ؟

تحبيب العمل بوجه عام ، :التوصل إلى ذلك أثناء جميع الدروس وخاصة دروس الاشياء والقراءة والمحادثة بإظهار فضائل العمل والعمال ، ومحاربة الافكار المناهضة التى تزدرى العمل ، وتعليق صور وعرض أفلام تمجد العمل والعمال .

الاحتفال بالمواسم الزراعية المحلية ووضع أناشيد لها .

تقديم هدايا من الطلاب إلى العمال فى المعامل عند زيارتهم .

تحبيب العمل بوجه خاص : زيادة العناية بالاشغال اليدوية والرسم ومكافأة التلاميذ المبرزين فيها ماديا ومعنوياً وإظهار أن لهذه الاشغال قيمة كبيرة .

العناية بالناحية التطبيقية فى مختلف الدروس وفسح المجال أمام الطلاب ليهيئوا بأنفسهم وسائل التطبيق والإيضاح .

إقامة معارض لأعمال التلاميذ اليدوية يشترى منها، ويكافأ عليها المبرزون ، وتزيين غرف الصفوف من مصنوعات الطلاب .

السعى لأن يكون فى المدرسة غرفة خاصة للعمل .

القيام بزيارة العمال والصناع فى معاملهم ومشاغلهم والثناء على خدماتهم التى يقدمونها للوطن والإنسانية .

تشغيل التلاميذ أنفسهم ببعض الأعمال : فى سورية مثلا مدارس كثيرة اشترك تلاميذها أنفسهم فى إعداد وصنع ألبسة للجيش أثناء حوادث فلسطين، كما أن هنالك مدارس أخرى يقوم تلاميذها بأعمال فى الحديقة وفى البناء .

(ب) تعويد الدقة والنظام فى كل الأعمال :

حث التلميذ على العناية بوظائفه ودفاتره وكتبه وملابسه.

مراعاة الدقة فى المواعيد المدرسية (الفرصة ـ الحصة المدرسية ـ ضبط لدخول والخروج)

الدقة فى تقدير وتعيين أخطاء وحسنات التلاميذ ودرجاتهم .

(ج) إكساب المعلومات الضرورية للحياة (مثلا)

فى الحياة الاجتماعية : تعليم التلاميذ وتعويدهم : آداب الطعام والمحادثة والمناقشة ، وآداب الطريق واحترام آراء الآخرين .

فى الحياة الصحية : تلقينهم المعلومات الصحية .

فى الحياة العائلية (للثانوى) : شرح قدسية الأسرة والزواج ، تكوين الأسرة ، تشريع الزواج والطلاق .

(د) تعويد التفكير السليم العملى فى كل الأمور

محاربة التفكير الوهمى الخيالى وتعويدهم الابتعاد عن العادات السيئة المستحكمة

القضاء على مبدأ التوكل وإيجاد فكرة فى نفوس الطلاب تدعوهم إلى عمل كل شىء ممكن التحقيق .

تعويد التلاميذ الحكم والمحاكمة .

تعويد التلاميذ ابتكار شىء من لا شىء فى أقصر طريق وعلى أكمل وجه ،وبأقل نفقة ، دعوتهم إلى صنع وسائل إيضاح يستفيدون منها فى دروسهم من مواد بسيطة ، وتزيين جدران المدرسة بها (كصنع حوجلات ولوحات تمثل فوائد بعض الأشياء) .

تكليف التلاميذ القيام بمشاريع يشتركون فيها ، ويتقاسم كل منهم الاضطلاع باعباء جزء (كتنظيم رحلات)

(ه) تحبيب التوفير والاقتصاد :

إعطاء مسائل وتمارين فى دروس الحساب ، ترى التلاميذ جهة التوفير .

بطريق الجمعيات التعاونية التى تشكل فى المدارس لمعاونة فقراء الطلاب .

مشاريع عملية يشترك فيها التلاميذ على أن يشعروا بالتوفير فيها (كطلب شراء كرة من توفير قروش معدودة من كل طالب خلال مدة معينة)

إظهار الفرق بين كفاية الإنسان من الطعام والشبع ، (تبيان محاسن التقنين الذى اتبع فى البلاد الأخرى أثناء الحرب الأخيرة) .

نظرة جديدة علمية للنفرة الغذائية الحقيقية المحلية الرخيصة .

حث الطلاب على المحافظة على كتبهم ودفاترهم وألبستهم وأغراضهم والاقتصاد فى الوقود المخصص لغرفة صفهم .

طريقة فرض لباس خاص موحد لكافة الطلاب خلال السنة وعدم تغييره .

(و) تعويد التعاون مع الغير فى إنجاز الأعمال :

تكليف طلاب صف واحد إنجاز عمل كلى لا يمكن لطالب واحد القيام بأعبائه منفردا إلا بالاشتراك مع زملائه (كتنظيم رواية ، أو معرض وتخصيص كل طالب بتهيئة جزء من أجزائه) .

تأليف جمعيات اجتماعية فى المدرسة ، مثلا تتولى تنظيم الرحلات المدرسية فيقوم فريق بتهيئة السيارة وفريق لتدارك الطعام وغيره .

الجمعيات التعاونية فى المدرسة وإظهار نبل أغراضها ومبادئها .

تطبيق طريقة المشروع التى تتضمن التعاون الفكرى واليدوى .

تنظيم الحياة الداخلية فى المدارس الداخلية . وتعويد التلاميذ الاضطلاع باعباء حياة البيت ونفقاته ومصروفه - (مدرسة بنات صيدا الامريكية حيث يوضع تحت تصرف الطالبات كمية معينة من الخضروات واللحم ، والمواد الغذائية لمدة شهر واحد تفرض عليهن استخدامها خلال هذه المدة).

ز) تهيئة الطفل للاضطلاع بواجباته ومسؤولياته وممارسة حقوقه الاجتماعية :

- تنمية شخصية التلميذ وتعويده الاعتداد بنفسه وعدم الاتكال وذلك بتعليمه واجباته نظريا بواسطة دروس الأخلاق ، وعمليا بواسطة تفهيم مسئولياته .

- طريقة المشروع (إقامة حفلة ، وتقاسم الطلاب فى واجباتهم ومسئولياتهم) .

- تأليف محاكم من التلاميذ وتأليف لجان فى الصف .

- الحكم الذاتى فى المدرسة (وقد نصت المواد التالية على ذلك من الانظمة الداخلية المدرسية) فى التعليم الابتدائى (المادة ٥٠) « يجب أن يبقى التعليم والتربية فى المدارس الابتدائية والأولية على أساس الإصلاح والتشويق ويجب على المدرسين والمعلمين أن يبذلوا كل ما فى وسعهم للوصول الى الغاية المطلوبة بأستعمال جمع وسائل الترغيب والإقناع، لا بالزجر والارهاب» فى التعليم الثانوى (المادة ٤٥) « يجب أن يقوم النظام فى المدارس المتوسطة والثانوية على أساس الحكم الذاتى والانضباط الحر »

أما فيما يتعلق بممارسة حقوقه الاجتماعية فيمكن اتباع الطرق التالية :

- حث التلاميذ على ضرورة اجتماعات لجنة الصف والتصويت فيها، وإفهامه أن صوت الطالب الواحد له قيمته ولا يجب ازدراؤه وذلك بغية تهيئته لممارسة حقوقه الانتخابية فى المستقبل.

- المحافظة على كرامة الطالب إذا أهينت من قبل رفيقه .

- حلم المعلم عند ما ينتقد الطالب بعض الأسئلة فى الصف .
- تهيئة التلميـــذ للحياة العسكرية وذلك بتمجيد البطولات وإكبار مفاخر الرجال العظماء وذكر الأشخاص الذين استشهدوا فى ساحات الوغى دفاعا عن الوطن .

ويمكن تلخيص هذه الطرق التى تعود التلميذ ممارسة حقوقه الاجتماعية ، فى أن يجعل جو المدرسة صورة مصغرة من الحياة العامة .

ج) كشف استعدادات الطفل وتوجيهه للاعمال التى تتفق مع هذه الاستعدادات .

توكيل هذه المهمة للمعلمين والمعلمات الصالحين القادرين على اكتشاف هذه الميول ودرس أحوال الطفل (الإكثار من خريجى دور المعلمين والمعلمات) .

اتباع طريقة البطاقة لكل طالب ، تسجل فيها ميوله واستعداداته خلال سنى دراسته كلها وسائل وألعاب تساعد على إظهارها .

الاستعانة بطبيب نفسانى .

اتصال المعلم بالأسرة كما نصت المادة (١٠١) من النظام الداخلى للمدارس الابتدائية .

« يجب أن يكون التضامن تاما بين المدرسة والبيت وعلى أولياء التلاميذ أن يساعدوا الإدارة على مراقبة أولادهم ، كما على الإدارة أن تتصل بأولياء التلاميذ فى الفرص المناسبة لاطلاعهم على أحوال أبنائهم فى المدرسة » .

ط) طرق أخرى .

اقتراح (يجعل موضوع مناقشة) وهو اختلاط الجنسين فى الصفوف الدنيا من المدارس الابتدائية بغية إظهار فكرة :

١ — احترام المرأة .

٢ — مساواة المرأه بالرجل .

ما هى الإصلاحات والتجديدات التى يجب أن تتناول :

(ا) مناهج الدراسة بوجه عام .

اقتراح (يجعل موضوع مناقشة الوفد) وهو مد مدة الدراسة الابتدائية .

جعل الدروس النظرية (التى هى طرق غير مباشرة) قبل الظهر والعملية (التى هى طرق مباشرة) بعد الظهر ، لإجراء تجارب وتطبيقات وذلك بحذف بعض ساعات الدروس النظرية ،

التفكير ، بإيجاد طريقة لتدريس اللغة العربية والاجتماعيات والطبيعيات فى أقصر وقت ممكن ومناهج الأشغال اليدوية بوجه خاص .

العناية بدروس الأشغال اليدوية فى المدارس المتوسطة ،وإحداث ساعات أسبوعية لها .
جعل دروس الأشغال موافقة للبيئة والمحيط ، ومرنة يمكن تكييفها بحسب المحيط المحلى .
تعليم الأشغال بصورة نفعية وعملية .

(ب) أساليب التدريس بوجه عام :

اكتساب المعرفة من الطبيعة والابتعاد عن فكرة أن الكتاب هو كل شىء .
محاربة الطريقة التلقينية والاستعانة بالطريقة الاستقرائية .
جعل الصف فى حركة فعالة والابتعاد عن فكرة الجمود فيه ،
أساليب تدريس الأشغال اليدوية بوجه خاص .

تفضيل مبدأ القيام بأشغال يدوية تقوم بها زمرة من الصف على أشغال يدوية يقوم بها أحد الطلاب لنفسه .
تقسيم الصف إلى جماعات ، وتكليف كل منها صنع نوع من الأشغال .

(ج) خطط النشاط المدرسى الحر لتحقيق الأهداف السابقة .

لقد نصت الأنظمة الداخلية للمدارس الابتدائية والثانوية ودور المعلمين والمعلمات على أحكام تتعلق بالنشاط المدرسى الحر وخطوطه الرئيسية وهى :
فى التعليم الابتدائى المادة (٩٤) « النشاط المدرسى من أهم الوسائل التى تحقق غايات التربية الحديثة ، من بث روح التعاون والفعالية بين التلاميذ وتعويدهم الاضطلاع بالمسئوليات والتمرن على الحياة العملية وتنمية التربية الذوقية والانتفاع بأوقات الفراغ والنشاط المدرسى جزء هام ومتمم لعمل المدرسة التعليمى » .
المادة (٩٥) « يتحقق النشاط المدرسى بالوسائل الآتية »

(ا) تأليف لجان من الطلاب للمحافظة على النظام ، ومساعدة الفقراء من الطلاب وتأسيس جمعيات تعاونية .

(ب) العناية بمكتبة المدرسة وتعويد التلاميذ المطالعة .

(ج) إقامة المتاحف والمعارض الفنية المدرسية من رسم وأشغال يقوم بصنعها التلاميذ أنفسهم ، وغيرها من وسائل إيضاح المدرسة .

(د) تنظيم المباريات الخطابية لبث روح الجرأة الأدبية .

(ه) تمثيل الروايات التاريخية والأخلاقية .

(و) القيام بزيارات خاصة للمرافق العامة فى المدينة وسياحات عامة خارج المدن .

(ز) رعاية الفرق الكشفية والرياضية والموسيقية والفرق الزراعية فى المدارس الأولية.

(ح) تنمية روح التدبير المنزلى عند الطالبات .

فى التعليم الثانوى (المادة ٢٤) « علاوة على الدروس النظامية يقوم طلاب المدارس الثانوية ببعض الأعمال الحرة كمطالعة الكتب ودراسة المحيط وكتابة الرسائل والاشتغال بالرسم والنحت والموسيقى والتمثيل وتأليف الفرق الرياضية والموسيقية والتمثيلية واللجان الأدبية والعلمية »

(المادة ٢٥) « على إدارة المدرسة ومدرسيها أن يتخذوا التدابير اللازمة لتشجيع وتنظيم مثل هذه الأعمال الحرة بغية تقوية خصال الإقدام والابتكار فى نفوس الطلاب وتعويدهم الأعمال التعاونية والخدمات الاجتماعية بكل الوسائل الممكنة .

فى دور المعلمين والمعلمات (المادة ٢١) « علاوة على الدروس النظامية يقوم طلاب دور المعلمين والمعلمات الابتدائية ببعض الأعمال الحرة كمطالعة الكتب ، ودراسة المحيط وكتابة الرسائل والاشتغال بالرسم والنحت والموسيقى والتمثيل ، وتأليف الفرق الرياضية والموسيقية والتمثيلية ،واللجان الأدبية والعلمية .

وعلى إدارة المدرسة ومدرسيها أن يتخذوا التدابير اللازمة لتشجيع وتنظيم مثل هذه الأعمال الحرة ، وتأليف الجمعيات المفيدة (الأدبية والاجتماعية والفنية) بغية تقوية خصال الإقدام والابتكار فى نفوس الطلاب ،وتعويدهم الاعمال التعاونية والخدمات الاجتماعية بكل الوسائل الممكنة » .

ثانياً ـ مالذى تستطيع المدرسة الابتدائية والثانوية عمله لإعداد التلميذ للحياة العملية بصورة مباشرة عن طريق :

(ا) تعليم بعض الأعمال التى تفيده فى حياته البيتية الخاصة؟

تعليم بعض الأمور الصحية (تطهير البيت من الحشرات ، إسعاف أولى للجروح) .

تعليم بعض المصنوعات (صنع كراسى صغيرة ، صنع إطارات ، تجليد الكتب) .

تعليم بعض الاعمال الزراعية (الزرع فى الحقل ، تطعيم الاشجار) .
تعليم بعض المهن (دهان ، تنظيف الزجاج بجريدة مثلا ، تنظيف الكأس بالملح) .

(ب) تنمية مقدراته ونزعاته العملية بوجه عام .

جعل دروس الاشياء قوية من الناحية التطبيقية .
تنمية الناحية العملية التى ظهرت فى ميول الطفل واتجاهاته،(مكافآت ، تدرج ،تشجيع) وتوجيهه توجيها أوسع فى ميوله العملية .
مراعاة النشاط المدرسى وتقدير العلامات .

(ج) تعليم الفتاة الفنون البيتية لتكون أماً وربة بيت.

تأييد المفردات الواردة فى مناهج الدراسة الابتدائية والثانوية المتعلقة بالفنون البيتية ،
تعليم الفتاة تنظيم بيتها على الطراز الحديث .

(د) تعليم مهنة من المهن « الزراعية ، الصناعية ، التجارية »

وما هى الإصلاحات والتجديدات التى يجب أن تتناول تنظيمات المدارس ومناهج التدريس لهذا الغرض ؟

تقوية وتنمية الاتجاهات والميول العملية عند الطالب والسعى على تعليمه مهنة، عند تحقق الإمكانيات وبعد القيام بتجربة لهذه الغاية ، على أن تكون هذه المهنة متكيفة مع بيئة الطالب ومحيطه .

يمكن الاستفادة فى المدارس الثانوية من تعليم الطالب مهنة ما لتوجيه هذا الطالب الى المدارس المهنية إذا ماظهرت ميوله المهنية .

١ — فى أى سنة تستطيع المدرسة الشروع فى تعليم المهنة بصورة فعلية دون أن تعوق نمو الطفل العادى والمعنوى ودون أن تضر بمستقبله وذلك بالنسبة الى كل من « الزراعة - الصناعة - التجارة - المهن النسوية » ؟

هل يجب أن يبدأ ذلك خلال الدراسة الابتدائية أو بعد الانتهاء من ذلك الدراسة ؟

من أجل الصناعة والتجارة بعد سن الرابعة عشرة.
« « الزراعة بعد سن الثانية عشرة.
« « المهن النسوية بعد سن الثانية عشرة.

٢ — ما هى حدود الثقافة العامة التى يحتاج اليها كل من - التعليم الزراعى - التعليم الصناعى - التعليم التجارى .

وذلك أولا فى درجة التعليم المهنى المتوسط . وثانياً فى درجة التعليم المهنى العالى ؟

(ا) للتعليم الصناعى والتجارى المهنى دراسة سبع سنوات .

للتعليم الزراعى المهنى دراسة خمس سنوات (أى شهادة الدراسة الريفية)

(ب) (درجة الثقافة العامة من حيث المناهج = ١/٣ ثقافة عامة فى السنة الأولى وربع ثقافة عامة فى السنوات الثلاث الأخرى) .

٣ — ما هى أوفق الخطط لتنظيم مراحل التعليم المهنى ؟ وهل يجب أن تغذى كل مرحلة من مراحل تعليم المهنة من خريجى المراحل السابقة لها ؟ أو من خريجى معاهد التعليم العام الملائمة لها ؟

هنالك نظريتان :

١) قبول خريجى المدارس المهنية الدنيا فى المدارس المهنية العليا .

٢) عدم قبول طلاب فى الكليات المهنية العالية إلا من حملة شهادة الدراسة الثانوية العامة.

٤ — ما هى الوسائل التى يجب التوسل بها ؟

أولا لتشجيع الطلاب على الانتماء إلى معاهد التعليم المهنى .

— إدخال تطور على برامج المدارس المهنية وجعلها عملية تؤهل خريجيها ليستفيدوا من مهنتهم عند أنتهاء دراستهم .

ثانيا : حثهم على الاشتغال بالمهنة بعد خروجهم من تلك المعاهد .

— ترجيح أبناء الصناع والتجار والزراع على غيرهم عند انتقاء القبول للمدارس المهنية .

— تشغيل طلاب المدارس المهنية أثناء العطلة الصيفية وبيع منتوجاتهم وخصهم بقسم من الأرباح.

— اتصال الوزارة بالمؤسسات والمصانع بتعلم المهن اللازمة .

— توجيه طلاب هذه المدارس نحو المهن وعدم توظيفهم فى الوظائف الأخرى .

— قصر شراء الأدوات لدوائر الحكومة على المدارس الصناعية .

— تكليف هذه المدارس صنع وسائل الإيضاح الفيزيائية والكيميائية .

— العمل على ضمان مستقبل خريجى هذه المدارس المهنية .

— ٣ —

١) — ما هى أهمية (النزعة العلمية) و (الروح العلمى) بالنسبة الى الحياة الفكرية بوجه عام ، وبالنسبة الى الحياة العملية بوجه خاص ؟

فى هذا العصر الذى صار فيه الإنسان لا يستطيع ان يستفيد من الطبيعة وأن يسيطر عليها، وان يزيد فى ثروة بلاده وامكانياته فى الدفاع عنها وعن ثمراتها الا بفضل العلم ، أصبحت أهمية النزعة العلمية من الامور التى لا يصح أن تكون عرضة للمناقشة لانها من البديهيات .

أما بالنسبة إلى الحياة العملية بوجه خاص ، فهى تمرين رياضى ممتاز يستطيع الفكر معها من التصرف دون التقيد بالأفكار السابقة .

٢ — ماذا يجب أن تعمله المدرسة للتغلب على النزهة الادبية والكلامية المنتشرة فى البلاد العربية ؟ ولإشاعة روح التفكير العلمى بين شباب العرب ؟

لا شك أنه يجب ألا تطغى النزعة العلمية على النزعة الادبية ، وألا يسترسل فى النزعة الأدبية بصورة تحول دون تعويد الناس التفكير العلمى . ومن الوسائل التى يجب أن تعملها المدرسة للتغلب على النزعة الأدبية الكلامية هى ما يلى .

— تطبيق الروائز Test (لانها تخفف النزعة الكلامية)
— العناية بالمدرسين المختصين فى العلوم .
— تأمين وسائل الإيضاح اللازمة لدروس العلوم
— الاستعادة من لذة التجارب العلمية لخلق الروح العلمية عند الطالب
— إلقاء محاضرات علمية .
— ذكر العلوم الحديثة وأثرها فى تطور الحرب والسلم .
— تخصيص دورات تربوية لأساتذة العلوم الطبيعية .
— تدريس الأدب تدريسا علميا منظما بحيث لا يرغب فيه الا راغبه .

ما هى الإصلاحات والتجديدات التى يجب أن تتناول:

ا) — توزيع الساعات الاسبوعية على مختلف المواد الدراسية ؟ .
— زيادة ساعات العلوم الطبيعية وتخفيف الساعات الادبية ؟ .
— العناية بالمناهج العلمية والمحافظة على تسلسل تدريسها مع بعضها بالنسبة لموضوعاتها ؟
— تدريس العلوم منذ الدراسة الابتدائية .

ب) — أساليب تدريس المواد المختلفة بوجه عام ؟ والعلوم الطبيعية بوجه خاص ؟
— تغيير أساليب تدريس العلوم الطبيعية وذلك بجعلها عملية .
— عدم تدريسها الا فى المختبرات ، وبنتيجة التجارب .

ج) — مبانى المدارس « بناء الأبنية الحديثة المناسبة »

تخصيص الغرف اللازمة لدروس الجغرافية وغيرها .

مخابرها : — ضرورة وجود المخابر فى المدرسة .

— إدخال فكرة عمل التجارب ولو بأدوات بسيطة .

اختيار الامكنة المناسبة للمختبرات .

معاملها : بعدها عن قاعات التدريس .

متاحفها : وجود المتاحف فى المدرسة ضرورى .

مكتباتها : ضرورة وجود مكتبة تحوى كتبا علمية ، وكتبا تبسط الامور الصعبة للعلوم فى الحفل العلمى .

— مجلات علمية للمطالعة .

— تطبيق العلم والتجربة على حياة المرح أثناء اللهو (إجراء تجارب للهو ذات صفة علمية (كتحول الأملاح الى عدة ألوان تغير الوان الوقود) . . .

مشروع البحث فى مسألة التوسع

فى التعليم الثانوى

١ — هل يسير التوسع وفقا لخطة مرسومة أو هو يترك للظروف العارضة ؟ واذا كان يسير وفقا لخطة مرسومة فما هى هذه الخطة ؟

— لا يوجد خطة مرسومة ذات أهداف بعيدة لتوسيع التعليم الثانوى بالمعنى الصحيح ، بل ان الاتجاه إلى جانب التوسع فى هـذا التعليم ، نحو التعليم المهنى من صناعى وزراعى وتجارى ، وتحوير هذه المدارس وجعلها ملائمة للغايات التى أحدثت من أجلها وتقليل تضخم التعليم الثانوى الصرف والحد من الإقبال عليه .

٢ — ما هو موقف وزارة المعارف — وإدارات معاهد التعليم — بين نظريتى التحديد وعدم التحديد فى قبول الطلاب فى كل من التعليمين الثانوى والعالى . ما هى المشاكل التى نجمت عن العمل بكل هاتين النظريتين ؟

— تطبيقا لأحكام المادة العشرين من الدستور السورى التى تجعل غاية التعليم ترقية مستوى الاخلاق والعلوم بين الأهالى وتثقيفهم .

— وتنفيذاً لروح مشروع الدستور الجديد التى تهدف إلى تثقيف الشعب ثقافة صحيحة ونشر التعليم وتسهيل أسبابه .

— وعملا بأحكام المادة الأولى من قانون المعارف العام ١٢١ التى تلزم وزارة المعارف ، ضمن مهماتها الأساسية تربية الجيل تربية صالحة وتزويده بالمعلومات التى يحتاج إليها فى حياته .

— وتمشيا مع السياسة التعليمية فى البلاد التى ترمى الى رفع مستوى الثقافة العامة .

إن وزارة المعارف لترغب فى توسيع نطاق التعليم الثانوى وتنويعه (العام والمهنى) والأخذ بنظرية عدم التحديد فى قبول الطلاب إلى المدارس الثانوية غير أنها كانت وماتزال تصطدم بمصاعب ومشكلات عديدة تدفعها الى تحديد قبول الطلاب فى التعليم الثانوى .

ويمكن إجمال هذه المشكلات بالنقاط الآتية :

أولا — انصراف الوزارة إلى تعميم التعليم الابتدائى، وتركيز جهودها كى يشمل جميع الاطفال السوريين ، الذين هم فى سن التحصيل الابتدائى البالغ عددهم ٣٠٠,٠٠٠ .

(إذ ان مقدار الاطفال الموجودين فى المدارس من هذا العدد يبلغ ١٨٧٠٠٠)

لأن الوزارة ملزمة بالتعليم الابتدائى الذى هو مجانى وإلزامى بموجب نص الدستور ، ولأن الحياة العصرية تقضى بألا يبقى فى البلاد من لم يتم دراسته الابتدائية ، وأن مستوى الشعب لا يرتقى أرتقاء حقيقيا ما لم يعم التعليم الابتدائى على الأقل جميع أفراده .

ثانيا — أخذ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمالية فى البلاد بعين الاعتبار ، لأن هذه الاوضاع تضغط على الوزارة بشكل ملموس من كافة النواحى،ولا يمكن للوزارة تجاهل تأثيراتها المختلفة .

ثالثا — ضرورة مسايرة أحوال البلاد السورية والاعتناء بالمدارس المهنية وتوجيه قسم من التعليم الثانوى نحو الاتجاه الصناعى والزراعى والتجارى.

رابعا — عدم توفر الأسباب اللازمة الكافية للقيام بأعباء جميع متطلبات توسيع التعليم الثانوى من مدرسين اختصاصيين أكفاء وإعتمادات مالية وأبنية وأدوات ومختبرات .

٣ — ما هو الغرض الأساسى من التعليم ؟

ا — مراعاة إمكانيات المعهد وما تسمح به مرافقه واستعداداته ؟

— كما ذكر آنفا من عدم توفر الأسباب اللازمة .

ب — ملاحظة حاجة البلاد ومستقبل الخريجين ؟

ج — مراعاة إمكانيات التوسع فى هذين النوعين من التعليم الثانوى والعالى ، بالنسبة للانواع الأخرى .

بهذا التحديد الملطف ، روعيت حاجة البلاد إلى رفع مستوى التعليم المهنى .

٤ — ما هى الوسائل المتخذة للتحديد ؟

استنادا الى المشاكل والصعوبات التى جعلت وزارة المعارف السورية تجنح إلى الحد من مبدأ عدم التحديد ، أتخذت بعض الوسائل التالية . ولنستعرض الوسائل المدرجة فى هذا الكشف رقم (٣) لنرى أى الوسائل التى لجأت إليها الوزارة فى تحقيق هذا المبدأ.

ا — فيما يتعلق بفرض رسوم كبيرة على الطلاب . فى الحقيقة أن الأقساط المدرسية فى سورية تكاد لا تذكر بالنسبة لتكاليف الحياة المدرسية إذ أن القسط السنوى النهارى فى الحلقة المتوسطة ، يبلغ (٤٨) ليرة سورية و(٦٠) ليرة سورية فى الحلقة الإعدادية وأن واردات الأقساط المدرسية بالنسبة لنفقات التعليم الثانوى لا تشغل أكثر من ١٠٪ تقريبا، (هذا مع العلم أن مشروع الدستور الجديد قد جعل التعليم الثانوى مجانيا) (وان التعليم المهنى مجانى) .

ب — فيما يتعلق بطلب مستوى عال فى درجة الشهادة العامة ، اتخذت الوزارة قرارا من أجل القيد والقبول فى المدارس المتوسطة للعام الدراسى ١٩٥٠/١٩٥١ يقضى بألا يقبل إلى الصف الأول المتوسط إلا من نال (٢٦٠) درجة فما فوق (٦٠٪) فى الامتحان العام لشهادة الدراسة الابتدائية .

ج — فيما يتعلق بطلب مستوى عال فى درجات بعض المواد بوجه خاص وإجراء امتحان قبول عام وإجراء امتحان مسابقة بين الطلبة — لايوجد شىء من ذلك .

و — وسائل أخرى: أما الوسائل الأخرى التى أتخذتها الوزارة مسايرة لهذا المبدأ فهى

— شرط عدم زيادة العمر على خمس عشرة سنة فى نهاية سنة القبول للصف الأول المتوسط وعلى عشرين فى نهاية سنة القبول للصف الخامس الإعدادى .

— شرط الحالة الصحية للطلاب الراغبين فى الانتساب للمدارس الثانوية .

— شرط حيازة شهادة الدراسة الابتدائية لدخول الصف الأول من الحلقة المتوسطة وشهادة الدراسة المتوسطة لدخول الصف الخامس الإعدادى . فهذا الشرط يعد تقييدا للدخول ، واصطفاء للمتقدمين من الطلاب بالنسبة ،إلى شروط القبول فى المدارس اللبنانية

والمصرية ، مثلا إذ أن الطالب فى المدارس المصرية ينهى دراسته المتوسطة ويتابع دراسته الإعدادية دون أى قيد .

ما هى المعاهد التى تتوسل بكل واحدة من هذه الوسائل المختلفة ؟ أو بمجموعة منها ؟ .

— إن جميع المدارس الثانوية الرسمية متقيدة بالشروط الآنفة الذكر .

— أما المدارس الخاصة فتتقيد . بموجب أحكام الأنظمة والبلاغات الوزارية . فقط بشرط الشهادة المطلوبة لأن التسهيل السبل أمام الطلاب الراغبين فى الانتساب اليها مدعاة لنموها .

ماذا كانت الأسباب الموجبة لها ؟

إن الأسباب والعوامل التى ذكرت فى الفقرة ٢ من هذا الكشف هى التى دعت الوزارة إلى الأخذ بهذه الوسائل الملطفة لمبدأ عدم التحديد :

وما هى المزايا التى نجمت عنها ؟

— إن هذه الوسائل الطارئة على مبدأ عدم التحديد اتصفت بالمزايا الآتية :

— رفع مستوى التعليم بين الطلاب الذين قبلوا بموجب هذا النوع من التحديد .

— تأمين العدد الكافى من الأساتذة ذوى الاختصاص الأكفاء ، وما تتطلبه هذه المدارس من أدوات ومختبرات .

— حث الطلاب فى القسم الابتدائى على الجهد ، للحصول على درجات تؤهلهم لدخول الحلقة المتوسطة .

— إيجاد انسجام فى سن الطلاب المقبولين بموجب التحديد .

— عامل غير مباشر لتشجيع المدارس الخاصة .

ما هى الصعوبات التى حدثت من جرائها ؟

إن هذه الوسائل التى تلجأ إليها الوزارة لتحديد قبول الطلاب فى التعليم الثانوى كانت تعرضها لهجمات الصحف والرأى العام والأهلين ومحافل البرلمان .

٥ — إذا كانت السياسة المتبعة إلى الآن قد أخذت بمبدأ عدم التحديد ؟

فى الحقيقة كانت الوزارة قبل صدور قانون المعارف العام ١٢١ ، والأنظمة الحديثة المتفرعة عنه تحدد شروط القبول الى المدارس الثانوية ، غير أنها أطلقت القبول للانتساب إلى هذه المدارس خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ و ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ، أما من

أجل العام المدرسى ١٩٥٠ - ١٩٥١ ، فقد لجأت الوزارة الى التقييدات التى أشير اليها آنفاً من حيث السن والدرجة فى امتحانات الشهادة ،وضمن حدود الشواغر بالنظر إلى الصعوبات والمشكلات التى اعترضتها فى هذا المضمار .

ولابد من الإشارة الى التسهيلات التامة التى اتخذتها وزارة المعارف أثر حوادث العدوان الفرنسى فى سورية عام ١٩٤٥ ، فأحدثت مدارس ثانوية جديدة قبلت فيها جميع الطلاب الذين كانوا فى المدارس الأجنبية ، التى أغلقت أبوابها أثر هذه الحوادث كما شجعت المدارس الخاصة ومنحتها الإعانات المالية الكافية لإحداث شعب وصفوف لاستيعاب العدد الكبير من هؤلاء الطلاب .

أما الإجابة على الاسئلة التالية فيمكن تلخيصها بما يلى :

(ا) هل كان ذلك بناء على الاعتقاد بضرورة عدم التحديد

إن رغبة الوزارة فى الأخذ بمبدأ عدم التحديد مبنية على اعتقاد تام بضرورة هذا المبدأ بغية رفع الثقافة وسرية التعليم فى البلاد مسايرة للدول المتمدنة الأخرى .

(ب) أو كان بناء على أسباب قسرية اضطرت (الوزارة) إلى مراعاتها بالرغم من اعتقادها بوجوب التحديد : كلا

(ج) هل أثر ذلك فى مستوى التعليم بصورة فعلية ؟

إن إطلاق القبول فى المدارس الثانوية كان سببا فى انخفاض سوية الثقافة فيها نظراً لعدم تناسب العدد الكافى من الأساتذة الاختصاصيين الاكفاء ، وادوات المختبرات ووسائل الايضاح مع كثرة الصفوف والشعب فى هذه المدارس .

(د) هل أحدث ذلك أزمة اجتماعية من جراء تعطل المتخرجين ؟

إن عدد المتخرجين من المدارس الثانوية فى الوقت الحاضر لايشكل أزمة فى البلاد لأن هذا العدد لايتناسب وسكان سورية من جهة . ومعيار المستوى العلمى والثقافى الذى يجب أن يكون عادة فى البلدان المتمدنة من جهة ثانية . هذا مع العلم أن عدد المتخرجين تستنفده المعاهد العليا والكلية العسكرية بصورة خاصة ، والوظائف العامة فى الدولة .

ماهى الخطة المثالية التى يجب اتباعها فى هذه المسألة (مسألة التوسع فى التعليم الثانوى) ؟

يمكن تلخيص النقاط الرئيسية لهذه الخطة بالأمور التالية :

تنويع المدارس : ثقافية عامة ، تجريبية ، مهنية (تنوع المهنيـــة من صناعية وتجارية وزراعية ، وللفنون الجميلة والفنون البيتية) من جهة ، وتوزعها جغرافيا من جهة ثانية .

هدف وغاية كل مدرسة من هذه المدارس وتعيينها تعيينا دقيقا .

تعيين الشروط والطرائق التى يجب اتباعها لأخذ الطلاب إلى هذه المدارس .

تقدير مدى التوسع الذى يجب أن تأخذه كل مدرسة بحسب نوعها ووفق حاجات البلاد.

جعل المناهج ملائمة لكل مدرسة بصورة تتمشى والغاية التى أحدثت من أجلها .

تأمين العدد الكافى من الأساتذة الإخصائيين الأكفاء ووسائل الإيضاح والأدوات والمختبرات .

(ملاحظـــة)

سيعاد النظر فى بحث هذه الخطة عند التعرض للمسألة الثانية .

الكشف رقم ٣

سياسة التوسع فى التعليم العالى

الجامعة السورية هى المؤسسة الوحيدة التى تتعهد التعليم العالى فى سورية . وهى مؤسسة حكومية كانت تتألف فى بداية أمرها من معهد الطب (الذى أسس عام ١٩٠٣) ، ومعهد الحقوق (الذى أسس عام ١٩١٩). ثم قامت إلى جانبهما مدرسة الأدب العليا (عام ١٩٣٠) ثم ألغيت .

وفى عام ١٩٤٦ اتسعت أفياء الجامعة فاحدثت فيها كليتا العلوم والآداب ومعهد المعلمين العالى بدمشق ، وكلية الهندسة فى حلب ، وجعلت مدة الدراسة فى هذه الكليات المحدثة وفى معهد المعلمين العالى وقسمى الصيدلة وطب الأسنان من كلية الطب أربع سنوات . أما الدراسة فى كلية الطب فمدتها سبع سنين .

هذا وتضم كلية الطب بالإضافة إلى فرعى طب الأسنان والصيدلة - مدرسة التمريض والقبالة ومدة الدراسة فيها أربع ســـنوات الثلاثة الأولى منها للحصول على (شهادة فى التمريض) والرابعة للحصول على (شهادة فى التوليد الطبيعى)

والإحصاء التالى يرى عدد الطلاب المنتسبين إلى كل من كليات الجامعة ، وإلى معهد المعلمين العالى ، فى بحر السنوات الأربع الأخيرة .

عدد الطلاب والطالبات المنتسبين إلى الصفوف أو الشهادات
الأولى من كليات الجامعة السورية خلال السنوات الدراسية الأربع الأخيرة

الكلية	١٩٤٦/٩٤٧	١٩٤٧/٩٤٨	١٩٤٨/٩٤٩	١٩٤٩/٩٥٠
كلية الطب ١ - فرع الطب	٢٦٠	١١٥	٦١	٧٢
« « ٢ - فرع الصيدلة	٥١	٢٢	١٢	١٩
« « ٣ - طب الأسنان	٢٩	١٠	٤	٠
كلية الحقوق	٨٦٣	٦٦٤	٣٠٤	١٣٩
كلية الآداب	٩٧	٩٦	١١٣	٩٩
كلية العلوم				
١ - الصف الاعدادى لكلية الطب	١٩٢	٨٥	١٢٧	٦٦
٢ - الإجازات	٣٨	٤٩	٥٤	٥٩
كلية الهندسة	٦٥			٤٠

وتعتز الجامعة السورية بأنها أول جامعة عربية درست منذ نشأتها الطب والحقوق ثم العلوم الأخرى باللغة العربية ، ورأت - بلغة الواقع المقنع - أن لغة الضاد تتسع للتعبير عن أحدث العلوم والفنون العصرية ، وأكسبت بذلك لغة الأجداد العريقة فى القدم، مرونة عصرية فنية جعلتها فى مصاف اللغات العالمية الحية فى العصر الحديث .

وتعتز الجامعة كذلك بأنها استطاعت أن تقى شعلتها من أن تطفئها ريح الانتداب العاتية خلال ربع قرن ، أو بأنها ظلت خلال عهده الاستعمارى الظالم قبس الحرية والنور والعزة العربية ، يرسل أنواره الهادية وحرارته المنعشة ، وإيمانه القوى بالقومية العربية فى نفوس الطلاب والطالبات الذين درسوا فيه من أبناء الوطن السورى والأقطار العربية الأخرى .

سارت الجامعة السورية فى توسعها وفقا لحاجة سورية، فأحدثت كلية الحقوق لأنها احتاجت إلى قضاة وموظفين إداريين، وكلية الطب لأنها احتاجت إلى أطباء ، وأطباء أسنان وصيادلة وقابلات وممرضات، ومعهد المعلمين العالى وكلية العلوم والآداب، حين اتسع تعليمها الثانوى واحتاجت إلى المدرسين الثانويين ، وكلية الهندسة لأنها احتاجت إلى المهندسين للوظائف الحكومية وغيرها .

وقد ساعدها استقلالها المالى والإدارى على ألا تتقيد بسياسة الحكومات المتعاقبة الطارئة فاتبعت فى شأن التحديد وعدم التحديد فى قبول الطلاب سياسة مرنة مستوحاة من مصلحة البلاد الحقيقية ، تختلف بحسب الكليات كما تختلف بين عام وعام .

فى كلية الحقوق مثلا كانت سياسة الجامعة عدم التحديد نظرا لحاجة سورية إلى حملة

الحقوق فى وظائف الدولة الداخلية والخارجية ، فلما كثر الاقبال على هذه الكلية - لاسيما من جانب المعلمين والمعلمات والموظفين (الذين أهملوا أعمالهم بغية تأمين الدوام اللازم) لجأت الجامعة السورية إلى تحديد عدد المقبولين لـكلية الحقوق لأول مرة عام ١٩٤٩/١٩٥٠ وجعلته (١٥٠) طالبا وطالبة للسنة الأولى ، وكانت طريقتها فى التحديد أن اختارت من بين الراغبين والراغبات فى الانتساب إلى الكلية أعلاهم مجموع درجات فى الشهادة العامة، ومنعت الموظفين من الجمع بين الوظيفة والدراسة الجامعية بمرسوم رقمه ١٤٧٧ وتاريخه ١٩٤٥/١٢/٣١ . غير أن موقف وزارة المعارف الجديد من إجازة الحقوق وامتناعها عن اعتبارها شهادة تؤهل حاملها للتعليم فى المعاهد الثانوية وإقبال حملة شهادة التحصيل الثانوى على كليات الجامعة أخرى والكلية العسكرية ، كل ذلك جعل عدد الراغبين فى الانتساب إلى كلية الحقوق عام ١٩٤٩/١٩٥٠ أقل من المقدار المحدد ، لذلك صار من المتوقع أن تعدل الجامعة السورية فى العام الدراسى المقبل عن نظام التحديد فى كلية الحقوق .

أما فى كليتى الطب والعلوم وفى كلية الهندسة، فقد عملت الجامعة السورية بنظام التحديد فيها لأسباب أخرى أهمها :

(ا) راعت إمكانيات الكليات وما تسمح به مرافقها واستعداداتها ، واختارت العدد الذى تتسع له مخابر كلية العلوم والهندسة ، والذى يسمح به عدد الأسرة فى مستشفى كليه الطب

(ب) حرصت على تأمين المستوى الثقافى المطلوب فى تلك الكليات، فلم تقبل العدد الذى حددته من الراغبين فى الانتساب إليها بحسب تاريخ طلباتهم ، بل بحسب مجموع درجاتهم فى مادتى الرياضيات والعلوم ، فى امتحانات شهادة التحصيل الثانوى واختارت أعلى مجموع من الدرجات ثم نزلت الى ما هو أدنى ، ولم تقبل من أنواع الشهاده العامة إلا شهادة التحصيل الثانوى فرع العلوم .

(ج) أملت أن ينصرف بعض الراغبين فى الانتساب إلى معهد الطب، الى فرعى الصيدلة وطب الأسنان الذين قل عدد المنتسبين اليهما فى السنوات الأخيرة .

أما فى معهد المعلمين العالى، فالداعى إلى التحديد نظام المعهد نفسه الذى يحدد عدد طلابه، ويمنحهم تعويضات مالية شهرية منذ تاريخ قبولهم حتى انتهاء تحصيلهم ، ويقدم لهم طعامهم ومنامهم وكتبهم ودفاترهم بالمجان .

ولعل أهم المشكلات التى نجمت عن العمل بنظرية التحديد فى الكليات المذكورة آنفا ، نقمة غير المقبولين فيها ، واحتجاجهم باسم العدل الاجتماعى الذى يقضى بأن التعليم العالى

حق من حقوق كل فرد من أبناء الأمة . ويجب أن تفتح معاهده لكل الراغبين فيه .

والكلية التى لم تأخذ قط بنظرية التحديد هى كلية الآداب دعاها إلى ذلك :

ا ـ إن كلية الآداب فى كل قطر مركز الإشعاع الثقافى الجامعى ، وحمى الأفكار الحرة والمثل العليا الاخلاقية والقومية والإنسانية ، وفتح أبوابها لكل الراغبين فى الانتساب إليها من أهم ما يعين الجامعة على تحقيق رسالتها الجامعية .

ب ـ حاجة سورية الى حملة الإجازات فى الآداب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة ، لم يؤثر عدم التحديد فى مستوى التعليم فى كلية الآداب تأثيرا فعالا ، إلا أنه يخشى فى المستقبل إذا ازداد عدد طلاب الكلية زيادة كبرى أن تضعف الفائدة من الدروس العملية فى الكلية ، ويقل اتصال الأستاذ بطلابه وطالباته كما يقل اطلاعه على أعمالهم وأبحاثهم الفردية .

والخطة المثالية التى يجب اتباعها فى مسألة التحديد وعدمه هى : فى رأى الجامعة السورية ، ألا يفسح فى التعليم العالى إلا للذين يتمتعون بقابليات فكرية تمكنهم من الاستفادة الصادقة من التعليم العالى .

والجامعة السورية ساعية فى اختيار طرق أنجع وأكمل من الاعتماد على مجموع الدرجات فى الشهادة العامة ، لاختيار تلك النخبة المثقفة ، ولها فى طريقة المعهد العالى للمعلمين الذى يؤلف لجنة خاصة لمقابلة الطالبات والطلاب الراغبين فى الانتساب إلى المعهد ، واستجوابهم ، وتقدير كفاءاتهم المختلفة ، وانتقائهم ، تجربة ممتازة ، قد تعممها فى المستقبل على الكليات الأخرى . ولكن هذا كله لا يغنى عن وجوب اللجوء إلى طريقة التوجيه المهنى فى بداية مرحلة التعليم المتوسط أو الثانوى ، للتفريق بين ذوى الميول والقابليات العملية وتوجيههم نحو المدارس المهنية ، وبين ذوى الميول والقابليات الفكرية وتوجيههم نحو التعليم الثانوى العام ، المؤدى إلى الجامعة .

وترى الجامعة السورية أن أبواب الجامعة يجب ألا توصد فى وجه الفقراء من ذوى القابليات الراغبين فى الانتساب اليها ، وأنه لابد من اتخاذ تدبير يسمح لكل راغب كفء بالانتفاع من مواهبه والنفع بها . . .

وقد استصدرت الجامعة السورية مرسوما جديدا (رقم ٤٧٦ بتاريخ ٣١ / ١٠/١٩٤٩) نظمت بحسبه المنح الجامعية فى كلياتها ، إلا أنها تعترف أن عدد هذه المنح ما زال لا يكفى وهى ساعية السعى الحثيث فى اتباع الطرق المفيدة فى زيادة وارداتها وميزانيتها لتزيد فى عدد

المنح ما استطاعت، وتجعل أولى القابليات الفكرية يعيشون فى جو من الديموقراطية الاجتماعية

وليس فى مكنة الجامعة السورية أن تزيد فى عدد كلياتها ومعاهدها فى المستقبل القريب، ولكنها ستبذل الجهد فى تحقيق حاجات الوطن السورى الملحة عن طريق فتح الكليات لتزويد البلاد بالاختصاصيين العمليين فى مختلف العلوم والفنون، التى لا تضمها الجامعة الآن، وكذلك عن طريق تهيئة المحاضرات والدورات التدريبية للرفع من مستوى الثقافة فى الوطن السورى بوجه خاص والوطن العربى بوجه عام .

تقرير وزارة المعارف العراقية

إن أهم ما شغل وزارة المعارف فى السنتين الأخيرتين ، مشاكل إعادة النظر فى المناهج الدراسية والتوجيه ، وضيق المؤسسات التعليمية تجاه الإقبال الشديد عليها ، هذا مع وجود مشاكل مهمة تتعلق بعدم ملاءمة الأبنية ، وإصلاح الكتب المدرسية وتهيئتها فى الوقت المناسب ، وضرورة تحسين مستوى المعلمين ووضعهم وتهيئة العدد الكافى منهم .

١ — اهتمت الوزارة بأمر المناهج الدراسية للمدارس الابتدائية والثانوية والمهنية ورأت ضرورة أعادة النظر فيها على ضوء التطورات العالمية وما يتطلبه وضع العراق الاقتصادى والاجتماعى، لتتمكن من تحقيق نهضة ثقافية بنائية وفق حاجات البلاد .

فشكلت لجنة عياضمت خيرة الأساتذة والمربين،وبعض الإداريين، فى الوزارة،وأوكلت اليها دراسة الخطط الدراسية والمناهج وتنسيقها ، وتحديد الزمن اللازم لها وأفسحت لها المجال للعمل دون قيد بما فى ذلك إضافة الموضوعات اللازمة ، وحذف الحشو والزائد من المناهج ، لتهيئة مناهج يمكن أن تعد الطالب إعداداً يؤهله للحياة أو للدراسة الجامعية .

كما أوكلت اليها درس مشكلة التعليم المهنى والعملى بصورة جدية عملية ، وإصلاح الدراسة فى المدارس الزراعية والريفية ومدارس الصناعة والتجارة لأهمية ذلك لحاجات البلاد العملية . هذا مع إعادة النظر فى مناهج مدارس البنات ، وتوجيهها توجيها نسويا بحيث لا تكون صورة لمدارس البنين ، بل تطبع بطابع نسوى، وتوجه لتنمية كافة مواهب الفتاة، واعداد منهج لها يؤدى إلى تهيئة أم صالحة وربة بيت مهذبة ،ومدربة، اضافة إلى كونها فتاة مثقفة ، لأن ثقافة الفتاة يجب أن تعدها لعملها فى البيت وفى المجتمع فى نفس الوقت .

ولقد درست اللجنة الأوضاع المحلية دراسة وافية ، واطلعت على الأنظمة التعليمية فى البلاد العربية ، ودرست الاتجاهات الحديثة الغربية ، وقد أنجزت اللجنة مهمتها ، وتجدون خلاصة آرائها ومقترحاتها فى المرفق . المتبوع .

وبعد أن أقر مجلس المعارف توصياتها ، قرر تشكيل لجان لوضع مناهج للموضوعات المختلفة ، بضوء الخطة الجديدة . وقد ضمت هذه اللجان خيرة الأساتذة والمدرسين والمعلمين من مختلف الدرجات . كما عينت لجنة مركزية من ثلاثة تشرف على أعمال هذه اللجان ، وتكون مركز تصفية وتوجيه، وحلقة وصل بين هذه اللجان ، وترك للجان ، بعد وضع

مناهجها ، أن توصى بما تراه مناسبا بشأن الكتب اللازمة ، ولها أن تقترح أحد ثلاثة أمور :

١ — إصلاح الكتاب المتبع إن كان مناسبا وتحويره ليناسب الحاجة .

٢ — أمر التوصية بتأليف كتاب جديد .

٣ — أمر التوصية بترجمة كتاب صالح ومناسب ، إن وجد ، من لغة أجنبية . كما وصيت لجان العربية والاجتماعيات (التاريخ ، الجغرافية ، التربية الوطنية) باتباع مقررات المؤتمر الثقافى العربى الأول فى هذه الموضوعات .

وقد جدت هذه اللجان فى أعمالها وأنجز قسم منها مهمته .

٢ — وقد لاحظت الوزارة اتجاه الطلبة نحو الدراسة الأكاديمية ، وابتعادهم عن المدارس المهنية ، مما أدى إلى انصرافهم إلى الوظائف وإلى إهمال الأعمال الزراعية والصناعية ، وهذه ناحية خطيرة جداً ، وجديرة بالمعالجة لأن تطور البلاد الاجتماعى والاقتصادى وحاجاتها تستوجب العناية الخاصة بالنواحى العملية ، زراعية وصناعية ولا يمكن أن تنهض البلاد بدونهـا .

ومع أن « اللجنة العليا لإعادة النظر فى المناهج والخطط الدراسية » درست هـذا الموضوع لوضع خطة ثابتة بعيدة الأمد ، إلا أن الوزارة رأت أن تخطو خطوة عملية فى سبيل تحقيق هذه الفكرة ، وذلك بتحويل بعض المدارس المتوسطة فى الألوية إلى مدارس زراعية بعـد أخذ محيط المدرسة بعين الاعتبار ، وتهيئة الأراضى الزراعية الكافية للحقول التجريبية ، وكذلك إعداد الأدوات الزراعية اللازمة . ورأت كذلك أن تحول مدرسة أو مدرستين ابتدائية فى كل لواء إلى مدارس ريفية زراعية لها منهجها الخاص . وذلك لغرض تحسين القرية ، وإيجاد صلة بينها وبين المدرسة ، ولتقوية العنصر الزراعى .

ولقد نوقشت هذه الفكرة من الناحية العملية فى مؤتمر مديرى معارف الألوية المنعقد برئاسة معالى وزير المعارف فى شهر أغسطس ١٩٤٩ ، فرأى إمكان تطبيقها والبدء بالتنفيذ

وأوصى مجلس المعارف ، بعد المذاكرة مع مديرى معارف الألوية بما يلى بشأن المدارس الزراعية : —

١ — يجب أن يحجز فى كل سنة مقدار مناسب من المحاصيل لإعاشة المعلمين ومساعدة الطلاب ، ولتنمية المشروع .

٢ — أن يستعان بخريجى مدرسة الزراعة (التابعة لمديرية الزراعة العامة) للتدريس

فى الابتدائيات الريفية ، وللتدريب العملى فى المتوسطات الزراعية ، ويمكن كذلك الاستفادة من موظفى الزراعة الموجودين الآن .

٣ ــ أن تجهز كل مدرسة بكافة الآلات والأدوات الزراعية التى تحتاج اليها ، ومن ضمنها الحيوانات . ويقرر ذلك من قبل اللجنة المؤلفة لهذا الغرض . وكذلك يمكن الاستفادة من الآلات والأدوات التابعة لمديرية الزراعة .

٤ ــ يستحسن أن تكون المتوسطات الزراعية داخلية لترغيب الطلبة بالإقبال عليها .

٥ ــ أن تخصص أراضى زراعية لخريجى هذه المدارس .

٦ ــ أن يراعى فى المنهج وضع الدروس الوطنية ، كالتاريخ والجغرافية والتربية الوطنية

٧ ــ يجب أن يكون القسم العملى من مناهج هــذه المدارس ملائماً لحاجات المحيط الزراعى بالدرجة الأولى ، مثل زراعة التبوغ فى المناطق الشمالية ، والنخيل والفواكه فى المناطق الوسطى والغابات فى الشمال . . . الخ .

٨ ــ ويوصى المجلس بأن تستحضر كافة الوسائل الضرورية لفتح هــذه المدارس من أبنية وأدوات وغير ذلك قبل الإقدام على الفتح . ويمكن البدء حالا بالتدريج وحسب الإمكانيات بفتح هذه المدارس ، ويتم ذلك خلال سنتين أو ثلاثة على أن تبدأ فى المحلات والأماكن التى تتيسر فيها الأبنية والأدوات قبل غيرها .

وقد حولت فعلا مدرسة ابتدائية فى كل لواء إلى مدرسة زراعية نموذجية ، فى بدء العام الدراسى ١٩٤٩ / ١٩٥٠ وذلك تمهيداً لتعميم التعليم الزراعى فى البلاد .

وفتحت مدرستان متوسطتان زراعيتان فى كل من بعقوبة ودهوك ، وفق الخطة المقررة لتوجيه الطلاب نحو التعليم الزراعى .

وفتحت مدرسة خاصة للهندسة الصناعة فى بغداد قبل فيها من أكملوا الدراسة المتوسطة ، وتم فتح مدرسة صناعية اعتيادية فى البصرة . وأولت الوزارة مدارس الصناعة عناية خاصة فأفردت لها بابا مستقلا لأول مرة فى الميزانية ، ووضعت لها مخصصات تربو على ستين ألف دينار . وسيمكن ذلك المشرفين على شؤونها من إضافة مايلزم من أدوات ولوازم وتوسعات وإصلاح . كما وضعت لائحة نظــام خاص جديد للمدارس الصناعية لتوجيهها وجهة عملية تتمشى والحاجة . وسيرد وصف النظام فى محل آخر .

٣ ـ ومما ملاحظ أن الاعتمادات المالية لا تفى بالحاجة للتوسعات الطبيعية فى المدارس

ولافتتاح مدارس جديدة كافية لشدة الإقبال على الدراسة . لذا وضعت الوزارة سنة ١٩٤٩ خطة مؤقتة لحل هذه المشكلة، إلى أن يتحسن الوضع المالى ، وهى خطة (الدوام المزدوج) وذلك بأن تجعل التعليم فى بعض المدارس التى تعجز عن قبول جميع الطلاب الذين يرغبون الالتحاق بها ، صباحيا ومسائيا . فبعد أن يقبل العدد المقرر للدوام الصباحى ، يقبل الباقون للدوام المسائى . وبهذه الوسيلة يتيسر لجميع الطلبة دخول المدارس . وقد أكدت الوزارة على كافة مديرى المعارف تطبيق هذه الخطة، وعدم حرمان الطلبة من الدراسة . وقد طبقت هذه الخطة ونتجت عنها بعض المشاكل المتعلقة بانتظام الدوام المسائى ، ومدى فائدته تربويا ولكن الفائدة المتوخاة منه تبرر تطبيقه حتى تتحسن الظروف . وقد طبق هذا الدوام المزدوج فى المدارس المتوسطة بالدرجة الأولى . هذا مع العلم أنه فتحت ١٢ مدرسة متوسطة جديدة فى سنة ١٩٤٩ .

ولوحظ أن دور المعلمين الابتدائية (وهى تعد المعلمين للمدارس الابتدائية فى المدن والقصبات)، ودور المعلمين الريفية (التى تعد المعلمين للمدارس الريفية فى القرى والأرياف) لا تسد الحاجة إلى المعلمين، نظرا للتوسع السريع فى التعليم الابتدائى . فقامت الوزارة سنة ١٩٤٩ بفتح دورات تربوية لمدة سنة فى سبعة محلات ، قبل، اليها خريجو وخريجات الدراسة الإعدادية لغرض تدريبهم فى التربية والتعليم وإعداد معلمين ومعلمات للمدارس الابتدائية

٤ ـ لاحظت الوزاره ضعفا فى المستوى فى بعض المدارس الأهلية ، والأجنبية نتيجة ضعف التوجيه والملاكات ، أو نتيجة الاتجاه المادى . ولما كانت الوزارة تعلق أهمية خاصة على المدارس الأهلية، إذ ينتظر منها أن تخفف عن كاهل الوزارة شيئا من مسئوليتها الثقافية، وأن تساعدها فى تأدية رسالتها العامة ، لذا قرر مجلس المعارف أن يكون تعيين مدرسى التاريخ والواجبات الوطنية. واللغة العربية، من قبل الوزارة وبإشرافها (تنفيذا للماده ٣٣ من قانون المعارف العامة رقم ٥٧ لسنة ١٩٤٠) ، وأكدت على أن تدرس الكتب المقررة فيها وأن تخضع كافة الكتب غير المقررة والتى تدرس فى المدارس الأهلية والأجنبية لإشرافها، وموافقتها مبدئيا . وأكدت على مديرى معارف الألوية بأن يلاحظوا ملاكات المدارس الأهلية بصورة خاصة، عند توزيع المعلمين وأن يعززوا التعليم الأهلى بمدرسين أكفاء ولا سيما فى تدريس المواضيع المذكورة أعلاه، مع الاهتمام الخاص بشؤون هذه المدارس ثم الإشارة إلى المفتشين الإختصاصيين بمراقبة التدريس فيها للتأكد من اتباع الطرق التربوية

الصحيحة فيها ، وعدم إفساح المجال لاستخدام من لاعلاقة لهم بالتعليم ، أوالذين ليست لديهم الكفاءة العلمية لذلك .

وقرر مؤتمر مديرى المعارف (سنة ١٩٤٩) تعيين بعض خريجى دور المعلمين فى هذه المدارس ، ووضع ملاك خاص باستخدام المدرسين فى المدارس الأهلية ، تحدد فيه القضايا المتعلقه بهم من حيث الفصل والتقـــاعد والترفيع والإجازات المرضية مع تحديد ساعات التدريس والرواتب التى تعطى لهم . هذا مع التأكيد على المنح للمدارس الأهلية لمساعدتها .

٥ — وعنيت الوزارة فى السنتين الأخيرتين بالتربية البدنية وبالكشافة . وقررت تقوية الروح الرياضة فى جميع المدارس ، وتشكيل فرق الكشافة فى المدارس الابتدائية ، وفرق الجوالة فى المدارس المتوسطة .

ولقد كانت حركة الكشافة تكون جزءا ملحوظا من تدريب الطلبة فى مختلف المدارس ، ثم أدخلت حركة الفتوة (تدريب الشبان بالسلاح) فى المدارس الثانوية سنة ١٩٣٦ ، وكانت عامة للبنين . وتوجه التفكير إلى تدريب الفتيات . ولكن أحداث سنة ١٩٤١ أدت إلى إيقاف حركتى الفتوة والكشافة .

ثم شعرت وزارة المعارف بأهمية حركة الكشافة للطلبة لتربية أجسامهم وتقويم أخلاقهم ، وتهذيب شخصياتهم . فبدأت سنه ١٩٤٩ بالتفكير فى إعادة تشكيل فرق الكشافة ، وأرسلت معلما إلى لندن لدراسة الموضوع . فلما عاد نظمت الوزارة دورة كشفية للمعلمين من مختلف الألوية ، اشترك فيها ثمانية عشر معلما . وكان الهدف تزويد هؤلاء المعلمين بالمعلومات الكشفية اللازمة ، بحيث تؤهلهم لقيادة وتدريب فرق الكشافة .

وتم بالفعل سنه ١٩٤٩ / ١٩٥٠ الدراسية ، تشكيل تسع وسبعين (٧٩) فرقة كشافة فى جميع الألوية ، وبلغ عدد منتسبيها ٢٩٦٤ كشافا . وقد اقتصر فى تنظيم هذه الفرق على طلبة المدارس الابتدائية . وكان الهدف تدريب كشافة يقومون بالأعمال الكشفية الحقيقية .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن وزارة المعارف نظمت سلسلة محاضرات أسبوعية فى موضوع الكشافة فى فرع التربية البدنية الملحق بدار المعلمين الابتدائية ، لتمكين خريجى هذا الفرع من القيام بالتدريب الكشفى فى مدارسهم . وقد تخرج هذا العام تسعة وعشرون معلما من هذا الفرع .

وشكلت لجنة كشفية الغرض منها تسيير الحركة الكشفية فى البلاد ، وتنظيمها وفق الأنظمة

الكشفية الدولية . وقد زار المستر ولسن مدير مكتب الكشاف الدولى العراق خلال شهر مايس ،واطلع على طريقة إعادة تنظيم الكشافة وتشكيلاتها فى العراق،فأبدى إعجابه بالخطوات الاولى التى اتخذت فى هذا الباب .

وتحاول الوزارة فتح دورة كشفية أخرى لمعلمين آخرين لزيادة عدد المدربين،وتكثير الفرق فى العراق ، وتعميمها فى المدارس المتوسطة والثانوية باسم (الجوالة) . كما تعمل الوزارة على تشكيل فرق كشافة أهلية .

وقد وضعت خطة كاملة لتنظيم الكشافة والجوالة ، ووضعت لائحة نظام الفتوة .

٦ - وأعيد النظر فى نظام الامتحانات السائد الآن ، وتركز النقد حول الدراسة المتوسطة وحول قيمة امتحان الدراسة الثانوية . وبعد دراسة ونقاش طويلين ،تم الاتفاق على ضرورة إلغاء الامتحان الوزارى للدراسة المتوسطة ، وعلى إحداث امتحان مسابقة لدخول المعاهد العالية يشترك فيه الناجحون فى الامتحان الوزارى للدراسة الثانوية . وقد تقدمت الوزارة باللوائح اللازمة لتحقيق ذلك ، وينتظر تنفيذ هذين الاتجاهين فى العام الدراسى المقبل .

٧ — ولاحظت الوزارة أهمية المكتبات المدرسية فى الثقافة ، وضيق إمكانياتها المالية حتى فى الظروف الحسنة - عن تقديم ما تتطلبه المكتبات المدرسية . فوضعت سنة ١٩٤٩ مشروعا للتبرعات الاختيارية للمكتبات . وبموجبه يقدم كل طالب - باستثناء الفقراء - فى الصفوف الأربعة الأولى الابتدائية خمسين فلسا فى السنة ، وفى الصفوف الخامسة والسادسة مائة فلس ، ويقدم طلاب الصفوف المتوسطة مائة وخمسين فلسا ، وطلاب المدارس الثانوية ربع دينار فى السنة . وتجمع هذه المبالغ فى مراكز الالوية ، ثم توحد فى مصرف الرافدين فى بغداد ، ويصرف مايجمع فى كل لواء على مدارسه ، مع تخصيص نسبة (حوالى ١٠ ٪) للجهات الفقيرة .

وقد بدأت الوزارة بتنفيذ المشروع فى مفتتح العام الدراسى ١٩٤٩ - ١٩٥٠ وعينت لجنة مختصة فى ديوانها . فوضعت اللجنة خطة موحدة للمدارس الابتدائية وخطة للمدارس الثانوية عينت بموجبها الحد الأدنى من الكتب اللازمة على ضوء المبالغ المتجمعة،وراعت مستوى الطلبة فى هذه الكتب . وبدأت باقتنائها بالتدريج . ثم أرسلت منشوراً إلى كافة المعلمين والمدرسين والمعنيين بشئون الثقافة، تحثهم على تأليف كتب وقصص يراعى فيها توسيع مدارك الطلبة . وتوجيههم . وتوضيح شئون بلادهم ، وتشويقهم للمطالعة فى هذه التآليف.

ولقد كانت النتائج الاولى للمشروع طيبة جداً، ومشجعة، ويؤمل أن تكون فى المدارس مكتبات حسنة فيما إذا طبق المشروع لعدة سنوات . ولا يخفى أن الفكرة فى أساسها تهدف إلى إشراك الشعب فى المساهمة فى نفقات التهذيب والتعليم . كما أن المشروع سيلعب دوراً حسناً فى رفع مستوى التعليم .

٨ — ولقد أولت الوزارة قضية أبنية المدارس عناية خاصة . وبذلت الجهود لتهيئة المخصصات اللازمة لإنشاء أبنية صحية للمدارس على أسس تربوية . وبالنظر إلى المشاكل التى تجابهها الوزارة من إشغال الدور المستأجرة التى لم تبن لتكون محلات مناسبة للدراسة ، يضاف إلى ذلك التكاليف الباهظة للإيجار ، فقد أعدت الوزارة مشروعا لإنشاء أبنية للمدارس بالمناقصة بين الشركات الوطنية والعالمية ، لغرض إنشائها وفق خطة شاملة ، على أن تدفع الوزارة أقساطا سنوية مما يخصص لها من اعتمادات فى الميزانية العامة لبناء المدارس، ولبدلات ايجارها ، ولكن المشكلة المالية حالت دون تحقيق هذه الخطة ، وهذا جعل الوزارة تفكر فى مشروع آخر ، ففاتحت مديرية الأوقاف العامة لتتفق معها على أن تنشىء هذه المديرية أبنية للمدارس على عرصاتها، ومن ميزانيتها ، فى حين تدفع وزارة المعارف نسبة معينة من كلفة البناء، كبدل ايجار سنوى . ولكن ضعف مالية الأوقاف سنة ١٩٤٩ . أدى إلى تأجيل تنفيذ الفكرة . وبالإضافة إلى ذلك فقد رأت الوزارة أن مساهمة الشعب فى الإنفاق على الثقافة يكاد يكون من الأمور الطبيعية بالنسبة للبلاد التى تروم رفع مستوى ثقافتها وتوسيعها، والسير فى موكب الأمم المتقدمة . وتحقيقا لذلك فقد وجه معالى وزير المعارف السابق نداء إلى المواطنين عرض فيه أزمة أبنية المدارس، ورجا منهم أن يتعاونوا مع الوزارة بأموالهم وجهودهم، فى سبيل إنشاء أبنية جديدة وفق الأسس التربوية الصحيحة، وعرض استعداد الوزارة لتقديم العرصات اللازمة لتشيد عليها الأبنية ، مع العلم أن كل بناية ستحمل اسم منشئها تخليدا لعمله . ولقد لاقى النداء قبولا حسنا ، وأنشئت جمعية باسم « جمعية التعاون الثقافى » . ولكن جهودها لم تثمر بعد .

٩ — اهتمت الوزارة بفكرة إنشاء الجامعة لأهميتها الكبرى وضرورتها للبلاد. وكانت قد استرشدت بلجنة من خبراء أجانب درست المشروع ووضعت تقريرا مسهبا حوله . وحاولت الوزارة خلال سنة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ البدء بخطوات عملية تمهيدية . فعهدت إلى لجان محلية بدراسة المشروع . ثم شكلت « لجنة الجامعة » لتفكر فى الخطوات العملية . ثم قررت فى صيف ١٩٤٩ فتح كلية الآداب والعلوم لتكون نواة الجامعة على أن تكون كلية جامعية فى

خطتها ودراستها ، وأن تتجه إلى إعداد شباب متين الثقافة ، يتجه إلى الأعمال الحرة ويستطيع العمل بكفاءة فى الوظائف ، وأن يكون رائدها تقوية البحث والتفكير العلمى وتكوين الشخصية المتينة وبث الخلق الفاضل . ورأت أن تنتدب لها خيرة الأساتذة من الخارج ، وأن ترشح لها زمرة من خيرة الأساتذة العراقيين لتمكنها من القيام بما ينتظر منها .

وقد فتحت الكلية فى اكتوبر سنة ١٩٤٩ ، واشتغل فيها أساتذة من مصر ، وإنكلترا وفرنسا ومن العراقيين . وفتحت فيها فروع للفلسفة ، والاجتماعيات ، والعربية وآدابها فى الآداب ، والطبيعيات والرياضيات فى العلوم . وأنشئت لها مكتبة صارت تضم خمسة آلاف كتاب فى نهاية السنة الأولى .

وقد وضعت لها خطة شاملة للنمو التدريجى كل عام . وتم وضع نظام خاص بها . وقد شرع بطلب مختبرات خاصة بها بعد أن استفادت من مختبرات الكليات الأخرى فى السنة الأولى ،

ثم اتجهت الوزارة إلى عمل نظام موحد للكليات توضع فيه المبادىء الأساسية المشتركة ، ويشكل بموجبه مجلس أعلى للكليات يضم عمداء الكليات ، وأستاذا من كل منها ليشرف على شئونها ومشاكلها المشتركة . وبذلك يكون خطوة أولى نحو تشكيل مجلس الجامعة المنتظرة .

وقد تحققت فكرة إنشاء كلية لطب الأسنان ، وفتح الصف الأول سنة ١٩٤٩/١٩٥٠ وهى تتجه لجعل مدة الدراسة فيها أربع سنوات ، ويجوز تمديدها لأغراض تدريبية لمدة لا تزيد عن السنة الواحدة ، وتمنح شهادة البكالوريوس فى جراحة الأسنان .

وأتمت كلية التجارة والاقتصاد نموها ، وأخرجت أول دورة فى هذا العام بعد دراسة أربع سنوات . وقد أنشئت هذا العام مدرسة عليا تابعة للكلية تسمى مدرسة التجارة العالية ، وجعلت مدة الدراسة فيها سنتين ويمنح من أكمل الدراسة دبلوم فى العلوم التجارية والمالية والاقتصادية .

وسعت دار المعلمين العالية إلى إعادة النظر فى مناهجها وطريقة الدراسة فيها . فوضعت خطة جديدة للدراسة على طريقة نظام النقاط . وخلاصة الخطة هى أن تقسم السنة الدراسية الى فصلين وأن تقسم الموضوعات الدراسية فى كل قسم إلى (١) موضوعات اختصاص (٢) موضوعات مساعدة (٣) موضوعات ثقافية (٤) موضوعات مهنية تربوية . وجعل لكل نوع عدد معين من النقاط ينبغى أن يحصل عليه الطالب فى كل فصل . وقسمت هذه الموضوعات أيضا إلى وحدات فصلية ، ووحدات سنوية . وتقصد الدار بهذا النظام أن تخفف عن الطلبة

إرهاقهم بعدد كبير من الموضوعات وأن تتيح لهم اختيار الملائم منها ،لقابلياتهم وميولهم .

وفى معهد الفنون الجميلة تم تأسيس فرقتين موسيقيتين لأول مرة عام ١٩٤٩ ، الأولى فرقة الموسيقى الشرقية ، وتشتمل على آلات الكمنجة والعود والقانون والناى . والثانية وهى فرقة جمعية الفيلهارمونيك أوركسترا لمدينة بغداد ، وتكون من خمس وثلاثين عازفا وقد أقامت حفلة موسيقى (كلاسيك) كبرى فى نهاية العام الدراسى الفائت .

ويعتبر عام ١٩٤٩ العام الثالث من تأسيس متحف التاريخ الطبيعى فى بغداد ، وقد توسع المتحف فى هذه المدة القصيرة ونما نموا حسنا .

وللمتحف أربعة أقسام مهمة . قسم التحنيط وقسم النحت والرسم ،وقسم المختبر وقسم النمارة ، وقد قام قسم التحنيط بتحنيط عدد كبير من الحيوانات العراقية تحنيطا فنيا ، وقام قسم الرسم والنحت بصنع تماثيل جبسية لأجناس الأنسان القديم المقترضة ونماذج جبسية لأنواع الأثمار والخضروات العراقية بصورة فنية جدا ،كما وضع نماذج بيولوجية وتشريحية ، وأتم هذا القسم صنع نماذج لبعض مشاريع الرى فى العراق وإعداد رسوم وخرائط لبعض الموضوعات البيولوجية .

وقد فتح المتحف فى بعض الأوقات للجمهور . وفتح المجال بصورة خاصة لزيارة طلاب المدارس والمؤسسات التعليمية على اختلاف أنواعها ، لاعتقاد هيئته بأن الغاية الأساسية فى الوقت الحاضر منه هى غاية تعليمية بحتة . وقد زارت المتحف مختلف المدارس من أحداث وابتدائيات وثانويات ،ومدارس عالية للمشاهدة والتطبيق على كمية من النماذج العلمية ووسائل الإيضاح التى تفتقر اليها مدارسهم . وقد ارتفع عدد الطلبة الذين زاروا المتحف من ٤٠٠ فى السنة الأولى إلى ٣١٥٠ طالبا فى السنة ١٩٤٩ . هذا إضافة الى زيارة بعض الشخصيات البارزة من وطنية وأجنبية .

وأصدر المتحف فى نهاية ١٩٤٩ تقريرا عاما عنه السنوات ١٩٤٦ - ١٩٤٧ وأعد فى هذه السنة نشرة عن الطيور العراقية ستصدر قريبا ، كما يجرى الاستعداد لإصدار نشرة أخرى عن الأسماك العراقية .

البعثـــات

تتجه الوزارة الى إرسال أكثر بعثاتها إلى إنكلترا لإعتدال التكاليف نسبيا ولسمو الجو العلمى ومتانة الدراسة فيها.

وقد كان مألوفا أن يقوم طالبوا الانتماء للبعثات بالاتصال بالجامعات الأجنبية ليحصلوا على القبول فيها . وقد لوحظ أن الطلبة أحيانا يميلون لأسهل المجالات دون أن يكون لهم علم بالمستويات العلمية . وفى هذا محاذير واضحة . لذا بدأت الوزارة تقوم هى بتعيين الجامعات التى يذهب طلبة البعثات اليها .

ولقد أوقفت البعثات فى العام الفائت للأزمة المالية، ولكن المجال سيفتح بنسبة محدودة ويظهر أن الوزارة ستستطيع إيفاد خمسين طالبا فى الفروع الهندسية والعلمية والفنية .

النشاط الثقافى العام

إن الجهود المبذولة لتنشيط الحركة الثقافية خارج معاهد التعليم، تتركز فى المجمع العلمى العراقى ، وفى دائرة الترجمة والنشر فى وزارة المعارف العراقية .

ويكفى أن نشير إلى تلك الجهود خلال سنة ١٩٤٩ .

(١) - لقد وضع المجمع ثلاث جوائز ، مبلغ كل منها ٢٠٠ دينار ، واحدة لمن يؤلف أحسن كتاب ، وقد منحت للأستاذ عبد الرازق الحسينى على كتابه . تاريخ العراق السياسى الحديث فى ثلاثة أجزاء ، وواحدة لمن ينقل أحسن كتاب الى العربية ، وقد منحت للدكتور عبد العزيز الدورى لنقله كتابه تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى الذى كان قد كتبه بالإنكليزية.

وواحدة لأحسن مؤلف فى موضوع « إصلاح القرية العراقية » وقد منحت للأستاذ جعفر خياط .

(٢) - قدم بعض المساعدات النقدية للمؤلفين والمترجمين ، ليساعدهم على إخراج كتبهم فساهم فى إخراج كتاب « اليزيدية » تأليف صديق الدملوجى ، وكتاب « أنت والوراثة » تأليف أرام شاينفيلد ، وتعريب الأستاذ بشير اللوس ، وكتاب « المدخل فى الفلسفة الحديثة » تأليف البروفسور جود وتعريب السيد كريم متى .

(٣) - ووافق المجمع على إحياء عدد من المخطوطات العربية منها كتاب « نزهة الأرواح وروضة الأفراح » « للشهرزورى » وكتاب « خريدة القصر وجريدة أهل العصر » « للعماد الأصبهانى » . وكذا تصوير خريطة الشريف الإدريسى وتحقيقها وينتظر عرضها قريبا . ونشر خريطة الموصل الأثرية فى عصر الاتابكيين عمل الأستاذ أحمد الصوفى .

(٤) - ووضع المجمع جملة مصطلحات علمية . ووضع خطة لإخراج عدد من مجلته يخصص

لذكرى ابن سينا . وأتم الشعبة الفنية وتحتوى فى الوقت الحاضر على آلة تصوير « بالفوتستات والميكروفلم » فضلا عن أدوات التصوير الأخرى ، وقدلبت عدة طلبات لتصوير المخطوطات النادرة وبعض الكتب التى لا يمكن الحصول عليها فى الأسواق . وقد نظم عدة محاضرات ، سنشير إليها فى مكان آخر .

(٥) - واهتمت الوزارة بتشجيع أمور التأليف والترجمة والنشر ، فقررت خلال ٤٨/٤٩ امتلاك بعض الكتب كما يلى :

١ — شعر المعارضة السياسية فى العصر الأموى ، للدكتور سليم النعيمى (لم ينشر بعد)
٢ — شرح المجلة ٤ أجزاء للأستاذ منير القاضى .
٣ — أحكام الزواج للأستاذ حسين على الأعظمى .
٤ — الوصايا والمواريث « « « «
٥ — القانون الإدارى للدكتور مصطفى كامل .
٦ — قانون العقوبات « « «
٧ — تاريخ القانون للأستاذ عبد الرحمن البزاز .
٨ — تصرف الأجنبى فى الأموال غير المنقولة للأستاذ شاكر ناصر .
٩ — قانون العقوبات (القسم الخاص) للأستاذ جبرائيل البناء .
١٠ — منشأ النفوذ البريطانى فى العراق - الدكتور زكى صالح .

(٦) وقررت ترجمة الكتب التالية وعممت إلى من يقوم بذلك .

1 — A Handbook of suggestions for Teachers
Board of Education London.
2 — Whitehead - an introduction to Mathematics. (N.U.L.)
3 — Somerville - A study of History.

وقامت الوزارة بتسليف بعض المؤلفين والمترجمين مبالغ تساعدهم على نشر كتبهم كما هو موضح أدناه :—

١ — فن الطبخ (جمعية حماية الأطفال)
٢ — ديوان محمد بن عبد الملك الزيات - الدكتور جميل سعيد .
٣ — ابو حيان التوحيدى - عبدالرازق محيى الدين .
٤ — معارف العراق - شيخ العراقين (تحت الطبع)
٥ — ديوان الشاعر محمد مهدى الجواهرى (طبع منه جزآن)

٦ — تاريخ العراق فى العصر العثمانى ـ عباس العزاوى .
٧ — رى سامراء فى العصر العباسى ـ جزآن ـ الدكتور سوسة .
٨ — الأدب فى ظل بنى بويه ـ محمود غناوى الزهيرى .
٩ — خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد .
١٠ — تتمة تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء ـ ميخائيل عواد .
١١ — أناتول فرانس تأليف ول درانت وتعريف حسن احمد السلمان .

(٧) هذا وقد شجعت الوزارة عدداً من المؤلفين والمترجمين بشراء نسخ من كتبهم وزعتها على مكتباتها ومدارسها .

١٢ — وأجرى فى نظام المدارس الثانوية الرسمية رقم ١٤ لسنة ١٩٤٤ تعديلان . أحدهما تعديل رقم (٤) لسنة ١٩٤٨ . وينص على أن لوزارة المعارف ، إذا رأت أسبابا ضرورية أن تؤجل موعد امتحان نصف السنة ، وموعد عطلة نصف السنة إلى وقت مناسب بامر يصدره الوزير .

والتعديل الثانى رقم ٩ لسنة ١٩٤٩ ، وبموجبه ألغيت مادة (١٦) وعوض عنها بمادة تمنع الطلبة من الإخلال بالنظام . وتفرض عقوبة الفصل النهائى من المدرسة عند التحريض على المظاهرات والاضراب وبث الدعايات المضرة ، والدعايات السياسية الحزبية على اختلاف أنواعها .

ويلاحظ أن هذه التعديلات اقتضتها الظروف المضطربة التى أحاطت بالطلبة وجعلتهم يندفعون باتجاهات تهدد كيان التعليم ومستقبله .

٢ — ووضع نظام جديد للمدارس الابتدائية (رقم ١٢ لسنة ١٩٥٠) ليحل محل النظام السابق الذى وضع سنة ١٩٣٠ . وقد كان وضعه على ضوء التجارب والاختبارات ليصبح ملائماً للتطورات الحاصلة فى المدارس .

ولعل إيراد بعض الأمثلة يوضح ذلك . تنص المادة (٤) على أن « لوزارة المعارف تزويد الطلبة كلهم أو بعضهم بالكتب والقرطاس مجاناً ، كما أن لها أن تتخذ التدابير التى تؤمن إكساء المحتاجين منهم وتغذيتهم » .

وقد كانت الوزارة فى السنين الأخيرة توزع الكتب والقرطاسية مجاناً فى القرى بصورة خاصة . وتنص المادة الخامسة عشرة « لوزارة المعارف أن تخصص عدداً محدوداً من المدارس

الابتدائية الرسمية لغرض التجارب التربوية والتوجيهية فيها . ويجوز فى هذه المدارس تحوير المناهج المتبعة واستعمال كتب تدريسية وأساليب فى التعليم والتربية خاصة . على ألا يؤثر ذلك على وحدة التعليم وغايته » .

وتنص المادة ١٧ « لوزارة المعارف أن تطلب إلى المديرين والمعلمين أن يجتمعوا فى أماكن معينة لأجل تلقى دروس ومحاضرات ، ولو كان ذلك خلال العطلات ، والغرض منها توسيع معلومات المعلمين وأفقهم وتجديد تدريبهم .

وتنص المادة ١٦ « لوزارة المعارف أن تقرر اتباع الدوام المزدوج فى المدارس التى تعينها حسب الحاجة وفق التعليمات التى تصدرها لهذا الغرض » والغرض منها تلافى ضيق المدارس عن استيعاب المقبلين على الدراسة، بتنظيم دوام مسائى رسمى فى المناطق المزدحمة .

وتنص المادة ٢٦ على الحد الأدنى للحصص الأسبوعية التى يدرسها المعلم ، إذ لا يقل العدد عن ٢٦ حصة فى الأسبوع . وهذه المادة فى جوهرها تهدف إلى التخفيف عن المدرسين لا إلى التشديد عليهم ، لأن المألوف أن تتجاوز الحصص هذا العدد حتى تصل أحياناً ٣٢ حصة .

بعض الاتجاهات

أولا : تشعر الوزارة بالمشاق الكبيرة التى ينوء بها المعلم ، وتقدر التضحيات التى يقدمها ، والجهود الكبيرة التى يبذلها . وترى أن نجاحه فى مهمته يعتمد لحد كبير على نوع معيشته وعلى الضمان الاجتماعى الذى يتمتع به . ومع وجود من يرى ألا يحدث أى قانون للموظفين يختلف عن قانون الخدمة التعليمية الذى يشمل عامة الموظفين إلا أن الوزارة وأسرة التعليم عامة ترى أن المعلم يختلف عن بقية موظفى الدولة بطبيعة عمله ووضعه ، نظراً للمهمة الاجتماعية والثقافية الملقاة على عاتقه .

فوضعت الوزارة لائحة قانون للخدمة التعليمية وقد جعلت اللائحة راتب أبسط معلم ١٠ دنانير وراتب حامل الليسانس ٢٠ دينارا ، وضمنت ارتقاء راتب المعلم على الملاك الابتدائى إلى ـ ٤٠ ديناراً وعلى الملاك الثانوى إلى ٨٠ ديناراً ، وعلى الملاك العالى إلى ١٠٠ دينار كحد أعلى ، وضمنت الترفيع المستمر المنظم ، إلا إذا عوقب المعلم بعقوبة مانعة من الترفيع . وهيأت اللائحة مجال فتح دورات صيفية للمعلمين لتثقيف المعلم . وتحديد تدريبه ، وتعتبر كل ثلاث دورات منها سنة دراسية كاملة (أى درجة) لغرض الترفيع ، ومنحت المعلم مخصصات سكنى تبلغ ٢٠ ٪ من راتبه إذا نقل إلى غير محل اقامته ، ومخصصات محلية تبلغ ١٥ ٪ إذا

كان فى محلات غير صحية . وأعفت المعلم وأولاده وزوجه من أجور المستشفيات والعلاج، وإذا أصيب المعلم بمرض عقلى أو بالسل عولج على نفقة الحكومة داخل العراق أو خارجه حسب الضرورة . ومنعت اللائحة تشغيله فى العطلة الصيفية إلا بأجور إضافية ، وضمنت لكافة المعلمين ترفيع درجة حال تشريع اللائحة. وسهلت لهم مجال أخذ الإجازات الدراسية لإكمال دراستهم فى الخارج، فى حين أنها منحت أساتذة المعاهد العالية، إجازة سنة براتب تام كل ست سنوات يقضونها فى الخارج . ونظمت اللائحة فكرة انتداب المدرسين للتدريس فى المدارس الأهلية والأجنبية مع تمتعهم بحقوق أمثالهم فى المدارس الرسمية ، ونظمت التقاعد وفق قانون التقاعد العسكرى وهو أفضل قانون من ناحية خدمة التقاعد فى العراق .

ولكن الوضع المالى حال حتى الآن دون تشريع هذه اللائحة ، ففكرت الوزارة بمشروع آخر يساعد المعلم بعض المساعدة حتى تتهيأ الفرصة لتشريع لائحة قانون الخدمة التعليمية ، فوضعت لائحة قانون ضمان المعلمين .

وتنص لائحة قانون ضمان المعلمين على تأسيس صندوق فى وزارة المعارف باسم (صندوق ضمان المعلمين) ،ويستقطع من المعلمين كل شهر نسبة مئوية تبلغ ١٪ من رواتبهم الاسمية. وتمنح الخزينة العامة صندوق الضمان مساعدة سنوية لا تقل عن ضعف ما يساهم به المعلمون فى هذا الصندوق . كما يقبل الصندوق الهبات والوصايا والوقف . وتؤسس فى الوزارة شعبة لإدارة الصندوق وتنص اللائحة على إعفاء أولاد المعلمين من أجور الدراسة والتبرعات ويزودون بالكتب والقرطاس مجانا فى مختلف الدراسات، ويرجحون على غيرهم فى الانتماء إلى المدارس العالية، والأقسام الداخلية وفى البعثات العلمية عند تساوى المؤهلات الأخرى . وإذا أصيب المعلم أثناء وجوده فى الوظيفة بمرض كالسل والسرطان وغيرهما من الأمراض الخطرة، أو أصيب بعاهة مزمنة تعيقه عن أداء واجباته ، كالعمى واختلال القوى ، العقلية، فان وزارة المعارف تقوم بمعالجته على نفقتها حتى شفائه ، ويدفع له الصندوق العلاوات الثابتة مدة المعالجة ، بالإضافة إلى ما يستحقه من الخزينة العامة .

١ — ما يعادل نصف راتبه فى حالة تمتعه بإجازة مرضية بنصف راتب .

٢ — ما يعادل كامل راتبه فى حالة تمتعه بإجازة مرضية بدون راتب .

٣ — ما يعادل كامل راتبه التقاعدى عند إحالته على التقاعد بعد نفاذ جميع إجازاته المرضية التى يستحقها .

٤ — ما يعادل إكرامية الخدمة عند فصله بسبب المرض .

ويمنح المعلم الذى يعين فى الأماكن الموبوءة ١٥ ٪ من راتبه إضافة إلى ما مر. هذا مع مكافآت عند وفاة المعلم الذى ليست له خدمة تقاعدية تتراوح بين ١٠٠ ٪ إلى ٥٠ ٪ مما يستحقه من الخزينة العامة من مكافأة . ولم تشرع هذه اللائحة بعد :

ثانياً : وضعت لائحة نظام المدارس الصناعية ، ولا تزال قيد الدرس . وقد جاء فى مقدمتها : أن العراق اليوم على أبواب نهضة صناعية حديثة ترمى إلى سد ما يمكن سده من حاجات البلاد الضرورية، ولا يتم التصنيع إلا بخلق جيل جديد متشبع بروح العمل وحب الإنتاج، ومزود بالمعلومات العلمية والخبرة الفنية، التى لا تقوم صناعة فى بلد ما بدونها ،

ويتألف النظام من تسعة فصول بتسع وستين مادة ، ففى الفصل الأول تذكر المادة الأولى أن « الغرض من التعليم الصناعى هو إنهاض المستوى الصناعى فى البلاد وذلك بإعداد العمال المختصين والملاحظين الفنيين فى مختلف الفروع الصناعية » . وتنص المادة الثانية على تقسيم الدراسة الصناعية إلى قسمين :

١ — القسم الابتدائى وهدفه إعداد عمال مختصين فى مختلف الفروع الصناعية ويقبل فيه خريجوا المدارس الابتدائية ومدته خمس سنوات، ويبدأ الاختصاص فيه من السنة الثالثة .

٢ — القسم المتوسط وهدفه تهيئة ملاحظين فنيين ذوى اختصاص ، ويقبل فيه خريجو المتوسطات والمتفوقون من خريجى القسم الصناعى الابتدائى . . ومدته أربع سنوات وتشير المادة الثالثة إلى : فتح دورات دراسية خاصة بالعمال الخارجيين، أو لخريجى المدارس الصناعية ، كلما دعت الضرورة إلى ذلك . ويلحق بكل مدرسة صناعية معامل تدريبية وقسم داخلى لإعاشة وسكنى الطلاب وفق شروط تعينها الوزارة (مادة ٤) .

ويتعلق الفصل الثانى بقبول الطلاب ، ويحدد الأفضلية فى القبول عند زيادة العدد ، بملاحظة الدرجات الدراسية وخاصة درجات الطالب فى الرياضيات . ثم كونه من أصحاب الحرف الصناعية .

ويبين الفصل الثالث واجبات الطلاب من حيث الدوام وحفظ النظام وعدم التدخل فى السياسة . وعدم الانتماء إلى هيئات غير مدرسية إلا بموافقة الوزارة .

ويوضح الفصل الرابع أوقات الدوام والعطل المدرسية ومدة التسجيل والقبول . وتنص المادة (١٣) على حق وزارة المعارف فى تشغيل الطلاب خلال العطلة الصيفية فى الأعمال التطبيقية ، والخدمات الاجتماعية .

أما الفصل الخامس فيتعلق بالامتحانات والاختبارات ، ويعطى أهمية وأفضلية للدروس العملية والرسم الصناعى ، إذ يجعل درجـــة النجاح فيها ٦٠ ٪ بالمقابلة مع ٥٠ ٪ فى المواضيع الأخرى .

والفصل السادس يختص بهيئة المدرسة وواجباتها ، والشروط التى يجب أن تتوفر فى كل من أعضائها. فهى تتألف من المدير ومعاون أو أكثر، ومن مدير للمعامل ومدرسين ورؤساء للأقسام وملاحظين للفروع ومدربين ، فيشترط فى المدير و فى مدير المعامل أن يكون ذا شهادة هندسية عليا وله ممارسة لاتقل عن سنتين . ويشترط فى رئيس القسم أن يكون حاملا لشهادة الهندسة التطبيقية (شهادة الدراسة الصناعية المتوسطة) فى فرعه. ويشترط فى ملاحظ الفرع أن يكون حائزاً على شهادة مدرسية صناعية وله ممارسة عملية لا تقل عن خمس سنوات ، فى حين تكون للمدرب ممارسة عملية لا تقل عن سنتين.

ويتناول الفصل السابع المجالس واللجان التى تشكل فى المدارس الصناعية ، وهى مجلس المدرسين ، ولجنة الانضباط ولجان الدروس والامتحانات، ولجنة النشاط المدرسى . وتتطلب اللائحة أن يسود النظام فى المدارس الصناعية على أساس شعور الطلاب بالمسئولية فى إدارة أنفسهم .

ويحوى الفصل التاسع بعض مواد إضافية كاخضاع الطلاب لفحص طبى شامل فى بدء العام ، وحفظ ملف لكل طالب وتحديد ساعات الدراسة الأسبوعية .

ومما يذكر أن هذه هى أول محاولة جدية لوضع نظام للمدارس الصناعية .

ثالثاً : الكشافة والفتوة .

إن تنشئة شباب قوى متين ، ضرورة تقتضيها الظروف العالمية، والأخطار المحيطة بالبلاد ولا يخفى أن تدريب الطلبة على الكشافة والفتوة فى العراق يثير فيهم العزة القومية والكرامة الوطنية ، والاستعداد للتضحية . وهذا ما حدا بوزارة المعارف وببعض المفكرين ورجال الصحافة إلى التفكير بإعادة تنظيم هذه الحركة معتبرين بنواحى الضعف فى السابق .

ويضمن الاتجاه تصنيف مدارس البنين إلى ثلاث درجات ، فى حين جعلت مدارس البنات درجة واحدة كما يلى : —

(أ) مدارس البنـــين

١ — المدارس الابتدائية — تتبع التدريب الكشفى .

٢ ــ المدارس المتوسطة ــ تتلقى تدريب الجوالة .

٣ ــ المدارس الثانوية والمهنية ــ تتلقى تدريب الفتوة بالسلاح .

(ب) مدارس البنـــات

المدارس المتوسطة والثانوية والمهنية ــ تتلقى تدريب المرشدات .

فالتدريب الكشافى : يتناول أعمالا وتمارين مبنية على الأسس العسكرية بشكل يلائم طبيعة وعقلية الأحداث من الطلاب ، كما أنه يستهدف بث روح التعاون والمساعدة وما إلى ذلك من نواح خلقية واجتماعية . وهو اختيارى .

ثم تدريب الجوالة : وهو الخطوة الثانية للتدريب الكشفى والخطوة الأولى لتدريب الفتوة ، إذ أنه يحوى مزيجاً من الأعمال الكشافية الراقيـــة ، والأعمال العسكرية كالمخابرة والاسعافات وبناء الجسور وقراءة الخارطة وتمارين السير وما إلى ذلك . وهذا إجبارى لضرورته لكل طالب ، ولأنه يضمن الأسس اللازمة لتدريب الفتوة بالسلاح .

ثم تدريب الفتوة : وهو تدريب عسكرى بحت ، يتعلم فيه الفتى استعمال البندقية والرمى وما شابه من الأمور العسكرية .

أما تدريب المرشدات : فهو تدريب يلائم طبيعة الفتاة ، ويضم أعمالا ودروساً تختص بها المرأة أكثر من الرجل ، وهى الاسعافات والتضميد والحياكة وإصلاح الملابس والطبخ وتدبير المنزل والمخابرة ، وغيرها من الأعمال التى تهيء الفتاة لتكون عضواً عاملا ومساعداً فى الهيئة الاجتماعية . وهذا إجبارى فى المدارس المتوسطة والثانوية والمهنية .

أما التدريب ، فيكون كما يلى :ـ

١ ــ يعهد إلى مدرسى التربية البدنية فى المدارس الابتدائية والمتوسطة ، للقيام بتدريب الكشافة والجوالة ، بيـــد أنه من الضرورى أن تفتح دورة تدريبية لهؤلاء المعلمين مدة لا تقل عن أسبوعين لإعطائهم المعلومات الحديثة فى هذا الباب .

٢ ــ أما تدريب المرشدات فتفتح دورة أيضاً لمعلمات الرياضة يدربن فيها على الأعمال الخاصة بالمرشدات .

٣ ــ ويعهد تدريب الفتوة بالسلاح مبدئيا إلى ضباط وضباط صف من وزارة الدفاع ، ويقترح فتح دار التدريب الرياضى ليقبل فيها خريجو الثانويات ، ومدة الدراسة فيها ثلاث ســـنوات . يتلقى فيها الطالب التدريب العسكرى على غرار المدرسة العسكرية ، إضافة إلى

دروس التربية البدنية فى مختلف أنواعها ويكون خريجها حاملا رتبة مدرب فتوة ومدرس للتربية البدنية . وبذلك يستغنى عن ضباط الجيش وتكون هيئة تدريب مستقلة .

ويقترح أن يكون لطلاب الجوالة والفتوة زى خاص ، يختلف عن الزى العسكرى . ويمكن لوزارة المعارف مساعدة الطلبة الفقراء بتزويدهم بالملابس .

وينفذ المشروع تدريجياً ابتداء من الألوية التى تتوفر فيها الإمكانيات . مثل ألوية بغداد والموصل والبصرة والحلة ، ثم يوسع ويطبق على الألوية الأخرى .

ويقترح للبدء ، تشكيل لجنة من وزارة المعارف والدفاع لوضع منهج تدريب الفتوة بالسلاح ، وتشكيل لجنة من المربيات فى مدارس البنات ، وممثلين عن وزارة المعارف لوضع منهج تدريب المرشدات . ثم فتح دورات مستعجلة للمعلمين فى الألوية التى ستبدأ بتطبيق النظام إضافة إلى فتح معهد التربية البدنية (دار التدريب الرياضى) .

ووضعت لائحة (نظام الفتوة والكشافة والجوالة) ومما جاء فيها - « الغاية من الفتوة والكشافة تعويد الطلاب على خشونة العيش وتحمل المشاق والمفاداة وبث الروح العسكرية وصفات الرجولة والفروسية ، وما يتبعها من خصال حب النظام والطاعة » . (مادة ١) ويعتبر تدريب الجوالة والفتوة إجباريا ، ويعتبر التلميذ راسباً فى صفه إذا تغيب عن حضور التدريب والمحاضرات المتعلقة بالموضوع والمعسكرات بدون عذر مشروع أكثر من ربع المدة المقررة للتدريبين العملى والنظرى . (مادة ٤ فقرة ا) وجاء فى المادة السابعة « ا — تعين وزارة الدفاع بالاتفاق مع وزارة المعارف الضباط وضباط الصف للقيام بتدريب الفتوة للسنين الثلاث الأولى من تطبيق هذا النظام ، وتقدم الأسلحة والعتاد والمواد الأخرى لهذه الغاية . (ب) تعد وزارة المعارف مدربين خاصين بها ، يحلون محل ضباط وضباط صف الجيش فى تدريب الفتوة ، على أن يتم ذلك فى نهاية ثلاث سنوات من ابتداء تطبيق هذا النظام . » وجاء فى المادة ٨ « تقوم وزارة المعارف بإنشاء معسكرات صيفية سنوية فى الأماكن التى تختارها مديرية التربية البدنية ، يشترك فيها تلاميذ الصفوف التى تعينها وزارة المعارف مع معلميهم .

هذا هو الاتجاه فى موضوع الكشافة والفتوة ، ولا يخفى أن تطبيق المشروع يحتاج إلى كثير من الأناة والتروى ، والتدرج . وقد بدىء بتنفيذ مايخص الكشافة . ولم يشرع حتى الآن بتنفيذ الأمور الأخرى .

كشف رقم ٢

عن تنفيذ مقررات المؤتمر الثقافى العربى الأول

نبين مبدئيا أن تدريس موضوعات التاريخ والجغرافية فى العراق ، كان منذ البدء ولا يزال يهدف بالدرجة الأولى إلى فهم بلاد العرب وتاريخها،والاعتزاز بقوميتها وتقوية الروح العربية . فالتاريخ فى الدراسة الابتدائية هو بالدرجة الأولى تاريخ العرب ، أما فى الدراسة المتوسطة والثانوية فيشمل تاريخ البلاد العربية كافة فى القديم والحديث ، كما أن دراسة الجغرافية كانت دائما تتناول جغرافية البلاد العربية بشىء من التفصيل مع جغرافية العراق . ثم إن دراسة العربية كانت ولا تزال تعنى بالدرجة الأولى بدراسة لغة العرب وأدبهم فى مختلف أقطارهم فى الماضى والحاضر .

وتعزيزا لهذا الاتجاه العربى،حرصت وزارة المعارف على عدم التقيد بالتآليف العراقية فكانت تنتقى خيرة المؤلفات فى البلاد العربية متى رأتها تفى بالغرض .

وقوبلت مقررات المؤتمر الثقافى العربى الأول بارتياح عام فى العراق ، هذا مع وجود هيئات تميل الى الذهاب أبعد مما وصلت إليه المقررات .

واهتمت وزارة المعارف بتنفيذ تلك المقررات ، واعتبرتها تمثل الحد الأدنى ، لأن كتب التاريخ والجغرافية تذهب فى كثير من الحالات أبعد من تلك المقررات فى العناية بتراث العرب ، والروح العربية والبلاد العربية عامة .

وقد قرر مجلس المعارف فى جلسته المنعقدة بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٤٩ قبول ماجاء فى مقررات المؤتمر الثقافى العربى الأول،من حيث الاتفاق على القدر المشترك فى مواد اللغة العربية والتاريخ والجغرافية والتربية الوطنية، للدراسة الابتدائية والثانوية . ولما ألفت لجان لإعادة النظر فى كافة المناهج والكتب سنة ١٩٤٩ ، أوصت لجان العربية والتربية الوطنية والجغرافية والتاريخ بأخذ تلك المقررات بعين الاعتبار : وقد نفذت كافة اللجان ذلك من حيث المناهج ، ، وزيدت الساعات المخصصة للتاريخ والجغرافية ، ووجهت عناية خاصة إلى دراسة تاريخ الشرق العربى الحديث وأحواله العامة بصورة تفصيلية ، وجعل ذلك موضوعا مستقلا يدرس لمدة سنة فى الثانوية،إضافة إلى سنة مخصصة لتاريخ العرب وحضارتهم،وسنة أخرى خاصة بحضارة العرب .

ولا يخفى أن أكثر المواضيع تأثرا بالمقررات هو موضوع العربية . ولذا أسرعت الوزارة بتأليف لجان للمطالعة ، ولتاريخ الأدب والنصوص ، ولقواعد اللغة العربية ، وضمت إليها خيرة الأساتذة ، وكلفتها بتأليف كتب العربية وفق المقررات ، وقد مر عليها حوالى سنة وهى تشتغل فى هذه الكتب ، فأنجز البعض ، والبعض الآخر لا يزال فى طور التأليف .

أما الموضوعات الأخرى ، والتاريخ والجغرافية خاصة ، التى لها كتب تفى بالمقررات . فإن الوزارة سارت خطوة جديدة فى محاولة تنظيم الكتب ، والتأكيد على الروح العربية المشتركة فيها .

تقرير وزارة المعارف اللبنانية

كشف أول ـ رقم (١)

الأنظمة الحاضرة :

يقسم التعليم فى لبنان إلى ابتدائى وابتدائى عال من جهة وابتدائى وثانوى من جهة ثانية . يتجه التعليم الابتدائى والابتدائى العالى نحو التخصص المهنى . أما التعليم الثانوى فإنه يتجه نحو التعليم العالى ، والتخصص المهنى العالى .

يقبل فى دارى المعلمين والمعلمات من ينجح فى مباراة تقام لحاملى الشهادة التكميلية على الأقل، ومدة الدراسة فيها سنتان لمن يتخرجون معلمين فى المدارس الابتدائية، ويضم اليها سنة ثالثة لمن يتخرجون للتعليم الابتدائى العالى . ويبدأ التعليم المهنى بعد الشهادة الابتدائية الإعدادية فى مدارس مهنية أولية ، وتشترط الشهادة التكميلية للدخول فى مدرسة الصنائع والفنون والمعهد الزراعى .

يستمر التعليم الابتدائى خمس سنوات بعد سنتى الحضانة ولا يجوز الانتقال الى التعليم الابتدائى العالى أو التحصيل الثانوى الا للذين نالوا الشهادة الابتدائية الإعدادية ، ومدة التحصيل الابتدائى العالى أو التوجيهى أربع سنوات بعد التعليم الابتدائى الاعدادى، وينتهى بامتحان الشهادة التكميلية .

أما التحصيل الثانوى فانه يبتدىء بعد نيل الشهادة الابتدائية الإعدادية ، ويستمر سبع سنوات، ينتهى بشهادة البكالوريا اللبنانية . أما ساعات التدريس وموادها فهى مفصلة فى المناهج .

امتازت فترة الحرب الأخيرة وما تلاها بالإقبال الكبير على المدارس الحكومية، حتى غصت بالطلاب ، فلم تعد قادرة على استيعاب العدد المتزايد من راغبى دخولها . فاعترضت وزارة التربية فى هذه الناحية صعوبات فنية ومادية . فالصعوبة الفنية هى فى ايجاد العدد الكافى من المربين لتلبية الطلبات المتزايدة . فعالجت الوزارة هذه المشكلة بتعيين وكلاء للمعلمين موقتين، وفتحت أمامهم باب التقديم للفحص للحصول على الشهادة التعليمية ، ليصبحوا عند نجاحهم أصلاء دائمين .

والمشكلة المادية ، هى فى ايجاد الأبنية الملائمة، ولم يكن ذلك دائما سهلا. فقررت الوزارة أن تخصص كل سنة مبالغ تساعدها بها البلديات والقرى على إنشاء الأبنية الصالحة للمدارس ويساهم فى هذه المشاريع بعض جمعيات الأحياء أحياناً . وقد بلغ عدد المدارس المحدثة بهذه الطريقة : / ٣٠٠ / ثلاثماية مدرسة تقريباً ، وبلغ عدد المعلمين المعينين للغاية المذكورة أعلاه / ١٢٠٠ / الف ومئتى وكيل معلم .

كشف أول ـ رقم (ب)

١ ــ أنشئت شهادة التدريب الاجتماعى

٢ ــ أنشئت لجنة التأليف المدرسى

٣ ــ تعيين لجنة لتقدير قيمة الشهادات الأجنبية

٤ ــ استلام سجن الأحداث وتحويله إلى معهد تعاد فيه تربية الأحداث بأدارة وزارة التربية الوطنية وتكليف معلمين من وزارة التربية للتحقيق بقضايا الأحداث فى المحاكم

٥ ــ رفع مستوى المدارس المهنية وفرض الشهادة التكميلية أو ما يعادلها للقبول فى مباراة الدخول الى معهد الصنائع والفنون

٦ ــ زيادة دروس فرع تعليم الخزف فى مدرسة الصنائع والفنون

٧ ــ إنشاء المدارس الليلية لتعليم البالغين ومكافحة الأمية

٨ ــ تنظيم المنح الدراسية للخارج وفقا لحاجة البلاد

٩ ــ زيادة سنة ثالثة فى دار المعلمين

١٠ ــ إنشاء مدارس مهنية وزراعية وسطى فى مختلف نواحى الجمهورية اللبنانية .

بعض المشاريع :

١ ــ مشروع قانون بتنظيم أحوال معلمى المدارس الخاصة

٢ ــ مشروع بتعديل ملاك المربين الرسميين

٣ ــ مشروع إنشاء مؤسسة علم النفس

٤ ــ تنظيم التعليم الفندقى

كشف أول ـ رقم (ج)

معلومات إحصائية من بعض المكاتب فى لبنان

دار الكتب اللبنانية :

عدد الكتب : ٤٤٣٤٧ مجلدا

عدد المطالعين : ١٩٥٣٥ سنويا

أنواع الكتب : مختلفة فى جميع الفروع

مكتبة الجامعة الأميركية :

عدد الكتب : ٩٤٥٨١ مجلدا فى الطب والهندسة والأدب والتاريخ وغيرها .

الاستعارات : ٨٨٣٤٢ سنويا

المستعيرون : ٣٧٥٠

المطالعون اليوميون : ٢٥٠ (عدد تقريبى)

الجامعة اليسوعية :

المكتبة الشرقية ومكاتب الطب والهندسة والحقوق واللاهوت وغيرها ١٤١٢٢١ مجلدا

لا تسمح الإدارة بإخراج الكتب إلى خارج المكتبة

عدد المطالعين اليوميين : ٤٣٥ (عدد تقريبى)

المطبوعات والمجلات التى صدرت خلال سنة ١٩٤٩ :

عدد تقريبى : ٢٠٠

الأفلام التعليمية :

تزداد استعمال الأفلام المدرسية التربوية فى المعاهد اللبنانية ، العلمية منها والرياضية .

الإذاعات المدرسية على اختلاف أنواعها ودرجاتها .

المحاضرات العامة :

ثلاثة أحاديث فى اليوم موزعة على المواضيع التالية :

أولا : الأدب فى لبنان والعالم العربى :

١ — إبراز خصائص الإنتاج الفكرى فى لبنان .

٢ ـ إحياء تراثنا الأدبى .

٣ ـ سير الحركة الفكرية .

عرض وتتبع لأحدث الكتب والمنشورات فى العالم .

ثانياً : برامج تثقيفية خاصة : ترمى إلى تثقيف المستمع باعداد مواضيع مختلفة عن لبنان: صناعاته ـ ثروته الطبيعية الخ . . . على أن تشتمل بعض هذه البرامج مافى العالم العربى أيضاً .

٣ ـ إذاعات علمية : تتناول تطور العلم فى شتى فنونه وتعطى منسقة فى أسلوب سهل سائغ .

٤ ـ المرأة وشئون المنزل وما يتفرع عنه من العناية الخاصة ومايتعلق بالبيت والأولاد.

٥ ـ التاريخ . ٦ ـ علم الصحة .

٧ ـ الأطفال : قصص ـ تمثيليات ـ أناشيد .

٨ ـ التربية البدنية : الرياضة فى العالم ولبنان . ٩ ـ تمثيليات .

١٠ ـ ركن الطلاب : إذاعات تتناول برامج صفوف البكالوريا وغيرها .

١١ ـ إذاعات الطلاب والطالبات : تمثيليات ـ برامج خاصة متنوعة ـ النشاط المدرسى .

كشف أول ـ المسألة الثانية

مسألة الإعداد للحياة العملية

إن الأسئلة المذكورة هى من صلب مواضيع التربية . وهى التى تعنى بها وزارة التربية اللبنانية كأساس فى تحضير المربين لتوجيه النشء اللبنانى .وقد أدرجتها منذ سنوات فى مناهجها وبلاغاتها، والارشادات التى توجه بها للمدارس .

وفى المناهج الرسمية ساعات مخصصة لأشغال الإبرة والأشغال اليدوية والرسم . وفى هذا تشجيع للعمل اليدوى ، وامتحان للأهلية عند دخول المدارس المهنية من زراعية وصناعية وغيرها .

إن مفهوم المدرسة القديمة فى جعل التعليم غاية، كانت نتيجة إيجاد جمهور من الشباب المتعلم

الذى لا يصلح للحياة بما فى الحياة اليوم من فروع وتشعبات ومشاكل ، يقف حامل الشهادة العلمية أمامها حائرا فاقد التوازن . أنهكه العلم ، فهو يطلب الراحة بعد نيل الشهادة ، ويتوخى تلك الراحة فى الوظيفة ، ولا يهنأ له عيش بدونها ، ولذا فهو يبذل فى سبيل الحصول عليها ما تبقى له من فضلات القوة ، فينصرف عن الأعمال المجدية المثمرة ، وإن وزارة التربية الوطنية اللبنانية لمست الضرر الناتج عن ذلك المنحى الخاطىء فى طلب العلم للعلم ، وجعلت تنظر الى العلم أداة للعمل المثمر ، فانشأت المدارس المهنية والزراعية . وجعلت الحد العلمى الأدنى لدخولها الشهادة الابتدائية . ومع أن العلم شىء مثير للرغبة بذاته ، غير أن الحياة أقصر من أن يهتم الإنسان بلذته النفسية فحسب ، كما أن الاختيار دل على أن أصحاب الشهادات العالية يصعب عليهم إتقان الأشغال اليدوية ، وذلك لسببين ، أولهما أن حامل الشهادة العالية ينظر باحتقار إلى العمل اليدوى وثانيهما أن حامل الشهادة العالية يكون قد بلغ من العمر درجة يفقد معها تلك السهولة فى العمل اليدوى الذى يكتسبه الفتى إذا مارسه منذ الطفولة .

غير أن هناك بعض المعلومات التى لا غنى عنها فى الحياة الصناعية الجديدة ولهذا فقد جعلت الوزارة تعليم الصناعة والزراعة على درجتين ابتدائية يحتاج الطالب فيها إلى الحصول على الشهادة الابتدائية فحسب ، وابتدائيـــة عالية يحتاج الطالب فيها للحصول على الشهادة الابتدائية التكميلية لحد أدنى .

أما فى مدارس البنات فإن قضية إعداد الفتاة للحياة البيتية أمر له أهميته وتعنى مدارس البنات عناية عملية فى هذا الإعداد وهنا من يهتم فى مدرسته بتوزيع التلميذات على بيوت ضمن المدرسة مستقلة وفقا للاصول الحديثة بارشاد معلمة فى كل بيت ، فتختبر التلميذات عمليا فى أصول إدارة المنزل والاقتصاد المنزلى وكيمياء الطعام والخياطة والتفصيل فى كل صف أو بيت وفقا لاستعدادها .

تحديد السن

يجب التمييز بين التربية المهنية أو العملية وبين تمرين الولد على مهنة خاصة لمعاشه. فالأولى تبدأ منذ السنة الأولى بشكل أشغال يدوية . ويجب أن تصرف لها عناية خاصة فى منهاجها وفى طريقة العمل .

أما الثانية فترى إمكان البدء بتمارينها على طريقتها الخاصة بعد الشهادة الابتدائية للمهن

العادية وبعد الشهادة التكميلية أو البكالوريا فى الصناعات الفنية حسب درجاتها . ولكل صناعة أو فن درجة خاصة من الثقافة العامة التى تحتاج إليها . وتوسع البحث فى ذلك أو غيره يحتاج الى أكثر من تقرير أو ربما إلى كتب .

إن منهج وزارة التربية الوطنية فى لبنان الذى أقرته الحكومة اللبنانية وصدر به مرسوم فى أول تشرين الأول سنة ١٩٤٦ (اكتوبر) يساير مقررات المؤتمر الثقافى العربى الأول إلى حد كبير وإذا كانت المناهج لم تعدل بعد فلأنها منسجمة فى روحها مع تلك المقررات ولا غرو فلبنان كان أول بلد فى الشرق عرف التعليم المنظم فى درجاته الثلاث الابتدائية والثانوية والعالية فنعم أبناؤه منذ القرن الثامن عشر بلذة المعرفة .

ولقد خطت وزارة التربية الوطنية فى لبنان خطوات واسعة فى نشر الثقافة والتعليم فبينما كان عدد المدارس فى سنة ١٩٤٣ ٢٤٨ أصبح فى سنة ١٩٤٩ ٧٩٨ وزاد تبعا لذلك عدد التلاميذ من ٢٣ ألفا إلى ٧٠ ألفا هذا من حيث الكم أما من حيث الكيف فقد أعطيت التعليمات التوجيهية اللازمة للمفتشين والمشرفين على التعليم لزيادة التوسع فى جميع مواد المنهج لاسيما مواد التربية الوطنية واللغة العربية والتاريخ والجغرافية والفلسفة العربية والإسلامية بحيث تستهدف توثيق التعاون والتضامن مع جميع الأقطار العربية الشقيقة إلى أقصى حد ممكن وعلى الوجه الأكمل وكانت الوزارة مطمئنة جدا إلى النتائج لا سيما فى دارى المعلمين والمعلمات .

وقد أولت الوزارة ناحية الإذاعة ما تستحقه من اهتمام فعملت على أن تتجه المحاضرات الثقافية اتجاها يتفق مع نص المقررات وروحها كما راعت هذا الاعتبار عند اختيار الكتب المتعلقة بالتربية الوطنية والتاريخ والجغرافية واللغة العربية .

وإن الوزارة عازمة على إعادة النظر فى المناهج وفى الكتب المدرسية وسيكون لتلك المقررات ولما سيقرر فى هذا المؤتمر شأن أشد بروزا وأكثر وضوحا .

التعليم الثانوى فى أزمة . هذه حقيقة لا يتنكر لها منكر فى عصرنا الحاضر عصر الجماهير وهذه الأزمة عامة . تشمل الشرق والغرب . فليست أزمة الشرق العربى وحده . ولا هى أزمة مستقلة قائمة بذاتها . إن أزمة التعليم الثانوى هى فرع الأصل . هى فرع لأزمة التعليم عامة . فى جميع مظاهره ـ ابتدائيا وثانويا وعاليا ، وفنيا ومهنيا وتوجيهيا . . . بل هى أزمة الانسجام بين التربية والتعليم فى الفرد وفى المجتمع .

وإذا استلفت التعليم الثانوى الأنظار بصورة خاصة فلأنه قلب التعليم كله ، لتعلقه بشباب

الأمم : والشباب من الأمة هو دوما المتجدد الذى يندفع من ذلك القلب . ثم أن أزمة التعليمين الابتدائى والعالى لا تحل إلا إذا حلت أزمة التعليم الثانوى أولا .

لا يتسع المجال لتفضيل العناصر المكونة لهذه الأزمة مع التعرض لأسبابها فنكتفى بذكر سبب هام . ربما صح اعتباره نقطة ارتكاز لسائر العناصر . وهو يقظة الجماهير وقبضها على صولجان السيادة فى الأمم . بالقوة أو الفعل . فتطورت بذلك مفاهيم التربية وكان لذلك تأثير واضح فيما نراه فى التعليم . وفى مظاهره كلها . من تغيير فى الاتجاهات .

فإلى أى حد يجب أن نقف من تعليم النشء فى أدواره المختلفة

وهل يجب أن يفسح المجال للجميع فى الاستمرار على الدراسة حتى التعليم العالى . أو ب أن يحدد العدد فى الثانوى وفى العالى .

وأياً كان الرأى فى إفساح مجال الاستمرار على الدراسة ، أيجوز أن تظل خطط التعليم ومناهجه بصورة عامة ، والتعليمية الثانوى والعالى ، بصورة خاصة على ما هى عليه الآن.

فإذا رئى التعديل والتبديل فعلى أى أسس يجب أن يستند ذلك وماهى المبادىء التى يجب أن تسيطر عليه .

إن البلاد العربية سواء نظرنا إليها كمجموعة من الدول والشعوب ، أم نظرنا إلى كل دولة منها على حدة ، لاتزال فى حالة التكون وطنيا واجتماعيا أفلا يجب أن يؤخذ ذلك بعين الاعتبار ، فلا نحصر همنا فى وضع الخطط والمناهج على الاقتباس مما تقوم به أمم ودول لبست فى وضعنا فى حياتها وآمالها وأهدافها ، ألا يجب أن نبنى عملنا التعليمى على أسس واقعنا نحن قبل كل شىء ؟

وإذا تقرر هذا ، فكيف يجب أن يتم ، أبالمناقشات وعرض النظريات المجردة ، أم بالاختبار والتجربة بالاعتماد على المبادىء العلمية الصحيحة العامة وعلى مانهدف إليه نحن من أمان وآمال ، دون أن ننسى ماتقضى علينا به الحاجة والضرورة قبل المظاهر والكماليات؟

ومع ذلك كله من اعتبارات واتجاهات فمن يقوم بالعمل ؟

أتنظم لجنة علمية مشتركة بين الدول العربية ، أم تنظم لجان مستقلة فى كل دولة أم يعمد إلى التنظيمين معا ، على أن يسود الأعمال فيها التعاون والتضامن ؟

هذه هى النقاط الأساسية التى نرى أن تدور عليها الأبحاث فى المؤتمر ، إذ يستحيل على أعضائه أن يصلوا للنتائج الحاسمة فى المدة المخصصة له ، على ما نعتقد .

وعلى كل فلا بد لهذه الدروس من مبادىء واقعية تنير طرقها ، ولعل المبادىء التالية تصلح لذلك .

١ — أن ينظر إلى أن الدول العربية وشعوبها فى حالة نهضة تتحفز فيها للوثوب بعد هجوم . فلا تقاس أحوالها قياسا مطلقا إلى أحوال أمم أخرى تعتقد فى كيانها الاستقرار ، أو هى تخشى الانهيار ، فلا بد إذن من مراعاة مبدأ النسبية .

٢ — أن يعطى الاهتمام الكلى لمبدأ التمايز فى دور الشباب، فى الثانوى والعالى ولذلك يجب أن يكون التعليم الثانوى أكثر تنوعا بالنظر لتنوع التوجيه والأهداف .

٣ — أن تتاح الفرص فى التوسع فى الثقافة للجميع ، على قدم المساواة وحسب الاستعداد ، فلا يكون الفقر مثلا عائقا فى حال من الأحوال ، دون متابعة الدروس لمن لهم الرغبة وفيهم المؤهلات الكافية لمتابعتها ، ولا يجوز أن ننظر إلى تحديد العدد ، وإنما نعنى بالتوجيه وإسداء النصح لمن يتبين بالاختبار الفنى عدم استعدادهم للاستمرار على التحصيل فى المدارس فيوجهون إلى مهن تكون أكثر موافقة مع ميولهم الشخصية .

٤ — معالجة الهجوم على التعليم المجرد وتحصيل الشهادات بالعناية بالمدارس المهنية والصناعية والفنية والتجارية . ويراعى فى تأسيس هذه المدارس وتعليمها حاجات مختلف البلدان العربية الاقتصادية والثقافية كما تراعى ميول الطلاب وامكانياتهم المادية والعقلية وذلك يقضى حكما بوجوب العناية بمؤسسات علوم النفس والتجريبية وبلجان التوجيه المؤلفة من خبراء فنيين بشئون التربية والتعليم وعلوم النفس والأمراض النفسية وممن لهم اطلاع على شئون البلاد العامة .

٥ — تكون المدارس المهنية على درجات يدخل إلى بعضها بعد التعليم الابتدائى وإلى البعض الآخر بعد التعليم التكميلى والبعض الآخر وهو التخصص التنسكى العالى ، بعد إنهاء التعليم الثانوى ، وهذه الأخيرة تكون معدة لمن لا يستطيعون متابعة التعليم الجامعى .

٦ — ينهى الطالب تحصيله الابتدائى فى سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة . ومن البديهى أن توجيهه النهائى صعب فى هذه السن لأنه لم يكن بعد قد بلغ الدرجة التى تظهر فيها ميوله ومؤهلاته بوضوح . لذا يستحب ألا يكون التوجيه نهائيا إلا بعد تمام السنة الأولى التكميلية ، ويبقى المجال مفسوحا أمام الطلاب للانتقال من مدرسة مهنية إلى غيرها بشرط أن يؤدوا امتحانا خاصا وأن تقتنع الإدارة بأن توجيههم الأول كان خاطئا .

هذا وإن الهدف الأول والأهم يبقى إعداد النشء لمواجهة الحياة الواقعية عمليا قبل كل

شيء ، فلا تهمل الروح العلمية العملية أو العملية العلمية على الأصح ، فى مناهجنا فنجعلها منسجمة مع روح التذوق الأدبى والفنى لنحصل على ثقافة صحيحة متزنة ومن تحصيل الحاصل أن الإنسان جسم وفكر وروح ، وأن تمام تربيته فى الانسجام فى نمو جميع مظاهره الإنسانية فنحن نساعد على النمو الطبيعى الصحيح إنسانا ، لاحيوانا ولا ملاكا .

وللوصول إلى هذه النتيجة يجب اعتبار المناهج ظاهرة حيوية لا تنظما جامداً فهى تخضع حكما لنواميس التطور عامة ، والتطور المحلى على الأخص . لذلك يجب أن يكون فى كل وزارة للتربية دائرة أو لجنة تراعى دائما انسجام المناهج مع تطور الحياة بطرق فنية عملية ، ويجب أن يسود ذلك كله مبدأ التحرر ونكافح أى اتجاه يؤدى إلى حشو الأدمغة ومحاولة وضع الولد فى قالب خاص ، تفكيرا وشعورا ونزوعا .

هذا ما نرى الاعتماد عليه من مبادئ لنحصل على ما تستدعيه النهضة الصحيحة من وثوب وانطلاق .

بيروت فى ١٠ حزيران سنة ١٩٥٠

مقرر اللجنة

الدكتور خليل الحر

رئيس اللجنة

تقرير وزارة المعارف المصرية
وصف الاصلاحات
التى تمت خلال السنتين الأخيرتين
والمشاريع التى لاتزال تحت البحث والدرس

لا يمكن أن نتقيد بمرحلة زمنية خاصة عندما نتحدث عن الإصلاحات والمشاريع التى تتصل بسياسة مصر التعليمية وشئونها الثقافية العامة ، فإن التطورات المختلفة التى تعاقبت على الحياة المصرية خلال السنوات الأخيرة كانت فى أغلب أحوالها كالعقد الناتئة فى طريق بدأت مصر السير فيه منذ سنين ولم تزل ماضية فيه إلى غايتها ، فلو أننا قصرنا الحديث ـ عند تسجيل الظواهر الثقافية فى البلاد ـ على السنتين الأخيرتين لما استطعنا أن نقدم صورة صادقة لبرنامج الإصلاح فى سياسة مصر التعليمية ولا لأهدافها العلمية البعيدة المدى .

والحق أن سياستنا التعليمية الراهنة يرجع تاريخها إلى سنة ١٩٤٣ . حين بدأنا فى وضع الخطوط الرئيسية لسياسة تعليمية مستقرة بعيدة المدى تستند إلى أساس من الايمان بحق كل فرد فى الشعب أن يتعلم ، وأن تهيأ لجميع المواطنين فرص متكافئة ليتزودوا من العلم بالقدر الذى تهيئهم له استعداداتهم الفطرية دون النظر إلى بيئاتهم . ولا إلى حظهم من الفقر والغنى ، بل ولا إلى أسنانهم إن أمكن ذلك .

ذلك هو الهدف الذى قصدنا إليه حين بدأنا أول خطوة بتقرير المجانية العامة فى التعليم الابتدائى والتوسع فى مجانية التعليم الثانوى الى أبعد حد ممكن منذ سنة ١٩٤٣ وبوضع الخطة من يومئذ لتوحيد المرحلة الأولى مع تنويعها تبعا لاختلاف ظروف الحياة بين الريف والمدينة ، وتقرير أن المرحلة الثانية كذلك يجب أن تكون موحدة ، مع تفريعها فروعا تخصيصية تهيئ طالب العلم فيها للحياة العاملة أو للتخصص الجامعى .

فإذا كانت التشريعات التى بدأنا أو وضعنا أسسها فى ذلك التاريخ البعيد لتحقيق هذه الأهداف قد وقفت وقتا ما فقد تهيأت الفرص اليوم لوزارة المعارف المصرية لتمضى فيها فقررت تعميم المجانية فى التعليم الثانوى ، كخطوة تالية للخطوة التى بدأت فى سنة ١٩٤٣ بتقرير المجانية العامة فى التعليم الابتدائى ، وتمهيد كذلك لتحقيق خطوة أخرى بإطلاق حرية التعليم العالى والجامعى وتعميم المجانية فيه متى تيسرت لذلك أسبابه ووسائله وتمهيدا للوصول

إلى هذه الغاية أخذنا فى درس الوسائل للتوسع فى التعليم الجامعى ، فأنشأنا جامعة ثالثة فى القاهرة ، وهى جامعة إبراهيم باشا وأعددنا العدة لتحقيق وجود الجامعة الرابعة ، جامعة محمد على الكبير ، فى أسيوط .

ونحن الآن بسبيل وضع خطة جديدة للتعليم فى المرحلة الأولى تحقق وحدتها وتصل بينها وبين مراحل التعليم التالية لمن أراد ذلك أو تهيأت له أسبابه ، أو تهيء المتعلمين فيها للحياة العاملة التى تلائم بيئاتهم الزراعية أو الملاحية أو غيرها من البيئات المصرية .

وتوحيداً للخطة والمنهج ونظام العمل فى مدارس المرحلة الأولى ، استصدرنا تشريعا برلمانيا بتحويل اختصاص الإشراف على مدارس التعليم الأولى من مجالس المديريات إلى وزارة المعارف ، مع التوسع فى إنشاء المناطق التعليمية فى كل محافظة ومديرية على وجه التقريب لتحقيق معنى اللامركزية فى الإدارة مع وحدة الإشراف العام والتوجيه الفنى والإدارى .

وتدرس الآن لجنة من أهل الاختصاص فى وزارة المعارف نظم التعليم فى المرحلتين الأولى والثانية ، تمهيداً لوضع التشريعات الكفيلة بتحقيق برنامجنا التعليمى الذى يقوم على أساسين رئيسيين من ديمقراطية التعليم وحرية العلم ، وتتناول مباحثات هذه اللجنة .

(ا) ـ القوانين والأنظمة ، ما كان قائما منها قبل سنة ١٩٤٢ وما استحدث بعد ذلك ومدى ملاءمة هذه القوانين والنظم لسياستنا الراهنة ، وما يحتاج منها إلى تبديل أو تعديل أو حذف ، أو زيادة .

(ب) ـ مناهج الدراسة فى مراحل التعليم المختلفة ، والمقررات الدراسية ، وساعات العمل المدرسى ، والتوجيه العام .

(حـ) ـ نظم الامتحانات ، وما يجب أن يبقى منها ، وما يجب أن يبدل أو يعدل أو يحذف .

(د) ـ إلى مباحثات بيداجوجية أخرى تتصل بأساليب التدريس وما يجب أن يدخل عليها من تعديل لتكون ملائمة للمنهج الجديد والبيئة الاجتماعية للتلميذ .

وإلى جانب هذه المباحث تقوم وزارة المعارف المصرية فى الوقت الحاضر بدراسة مشكلتين رئيسيتين ، تتصلان اتصالا وثيقا بسياستها التعليمية العامة : هما :

(ا) ـ مشكلة إعداد المعلم لكل مرحلة من مراحل التعليم ، وتوفير العدد الكافى من المعلمين لمواجهة التوسع المطرد فى إنشاء المدارس المختلفة فى كل مرحلة من مراحل التعليم ،

ويتصل بهذا الموضوع على وجه ما اتجاه وزارة المعارف المصرية فى الفترة الأخيرة إلى تشجيع الدراسات البيداجوجية والسيكلوجية العالية بالحاق كلية للتربية بإحدى جامعتى فاروق الأول وإبراهيم باشا أو كليهما ليتهيأ لنا فى المستقبل القريب طائفة من العلماء المتخصصين بدراسة التربية وعلم النفس البيداجوجى يستمدون آراءهم فى التربية وطرق التعليم من بيئاتهم الأصلية وتجاربهم المباشرة ومباحثهم الخاصة ، لا من البيئات الأجنبية والمباحث المترجمة على أن تظل معاهد إعداد المعلمين الأخرى قائمة لتخريج المعلمين الذين يكفون حاجة المدارس المختلفة بجانب كلية التربية الجامعية التى يتخصص خريجوها بالمباحث الأكاديمية فى التربية وعلم النفس وطرق التدريس .

(ب) - أما المشكلة الأخرى التى تعالجها وزارة المعارف المصرية فى الوقت الراهن ، فهى مشكلة الأماكن الملائمة لافتتاح معاهد التعليم فيها ، وإنا لنرجو أن يتحقق التعاون بين الشعب والحكومة على حل هذه المشكلة بحيث لا تحول قلة الأماكن الملائمة فى الوقت الحاضر دون التوسع فى التعليم إلى أبعد حد ممكن بحيث يتهيأ لكل طالب علم أن يحدد مكانه فى المدرسة التى يريد أن يلتحق بها .

وإن وزارة المعارف المصرية فى الوقت الراهن لتشعر بأنها ، بما وضعت من الخطط لتعميم التعليم وتيسير أسبابه وتحقيق حرية العلم ، تعبر عن حقيقة الشعور القومى العام الذى يتجلى فى أحاديث الصحف والمجلات ، ومباحث الدوائر الرسمية فى الحكومة وفى البرلمان واتجاهات جميع الطوائف المشتغلة بشئون التعليم . وأنها بهذا التجاوب فى الشعور بينها وبين الرأى العام على اختلاف طبقاته ، لتأمل أن تمضى موفقة فى خطتها إن شاء الله حتى يكون فى كل قرية ، وفى كل حى من مدينة ، مدرسة لتعليم بنيه وبناته ، تهيء كلا منهم لما يريد تحصيله من أسباب العلم ووسائل العمل .

ملاحظات على ما اتخذ من الاجراءات

فى سبيل تنفيذ قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول

فى اللغة العربية

أولا : فى التعليم الابتدائى .

(ا) النحو .

عدل منهج النحو ، وموضوعاته فى جملتها تسايرما قرره المؤتمر ، غير انه اكتفى بدراسته

فى السنتين الثالثة والرابعة ، وحذف من السنة الثانية وعدلت كتبه على هذا الأساس .

ولم يتغير عدد الساعات المخصصة للدروس ولا مواد منهاج الدراسة .

(ب) المطالعة والمحفوظات والقصص :

لم يتغير عدد الساعات ، ولم توضع كتب جديدة ، غير أن الكتب المستعملة الآن لا تخلو من موضوعات تثير شعور المشاركة بين سكان الأقطار العربية فى الحضارة والتاريخ كما ينشده المؤتمر . وقد أعلنت شروط المسابقة عن كتب جديدة فى المطالعة اشترط فيها أن تشتمل على قدر من قصص العرب وتاريخ أبطال الإسلام .

(ح) الأناشيد .

أعلن عن مسابقة لها وقد تم اختيار الصالح منها وكان اتجاهها فى جوهره اقليميا مصرياً .

(د) الامـــلاء .

لم توافق لجنة الثقافة بجامعة الدول العربية على تيسير قواعده دون الرجوع إلى مجمع فؤاد الأول للغة العربية ولم يبت المجمع فى شأنها بقرار بعد .

ثانياً : فى التعليم الثانوى :

(ا) القواعد النحوية والصرفية :

عدل المنهج ، وموضوعاتها فى جملتها تسايره ،غير أنه اكتفى بدراستها فى السنين الأولى والثانية دون الثالثة ، وبقى زمن الدروس ومواد منهاج الدراسة دون تعديل

(ب) الأدب :

يعتمد على دراسة النصوص فى السنتين الأولى والثانية ويبقى الآن فى باقى الفرق على المنهج القديم ولم تبدل الكتب ولا زمن الدروس .

(ح) المطالعة :

لم يتغير عدد الساعات ، ولم توضع كتب جديدة غير أن الكتب المستعملة الآن لاتخلو من موضوعات تعين على تقوية الروابط العربية .

(د) البلاغـــة :

لم يحدث فيها تعديل حتى الآن ، ولكن الوزارة تنوى فى مشروعاتها الجديدة أن تنتهج بدراسة البلاغة والأدب منهجا جديدا يساير قرارات المؤتمر .

ثالثاً : صدرت تعليمات توجيهية صدرت بها المناهج الجديدة .

رابعاً :عقب صدور قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول عقدرجال اللغة العربية مؤتمراً

فى فبراير سنة ١٩٤٨ بحثوا فيه هذه القرارات وأبدوا ملاحظاتهم عليها .

خامساً : منذ صدور قرارات المؤتمر اتجهت الوزارة فى مناهج اللغة العربية اتجاها جديدا يساير فى جملته توصيات المؤتمر ، ولكن عدم الرغبة فى الطفرة بالتغيير جعلت تطبيق هذه المناهج تدريجيا . والوزارة الآن بصدد اصدار تشريع جديد يرجى منه تحقيق الأغراض الأساسية التى ترمى إليها قرارات المؤتمر .

المراقب العام للغة العربية

التوقيع (مهدى علام)

١٩٥٠/٥/٢١

بيـــــان ما ينفذ

من قرارات المؤتمر الثقافى العربى الاول

فيما يتعلق بدراسة التربية الوطنية والتاريخ والجغرافية بالمدارس الابتدائية والثانوية

إن مصر ، وهى تعلم مكانتها بين الدول العربية وتعتز بعروبتها ، ما كان لها أن تغفل العناية بقرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول المنعقد فى لبنان فى صيف سنة ١٩٤٧ فانها تسير وفق كثير من هذه القرارات وبخاصة منذ آل إليها الانفراد بشئونها بعد أن تحررت من السيطرة الأجنبية .

وقد تناول مناهج المواد الإجتماعية (التاريخ والجغرافية والتربية الوطنية والفلسفة) بالمدارس الابتدائية والثانوية بعض التعديل فى فترات مختلفة ، ولكن ظلت المناهج تؤكد أهمية الروابط التى تربط مصر بسائر البلاد العربية فى مختلف النواحى الدراسية .

ونظراً إلى أن وزارة المعارف بصدد تعديل خطط الدراسة ومناهجها بالمدارس الابتدائية والثانوية ، وبما أنه لا ينتظر أن تفرغ الوزارة من اصدار القوانين والقرارات الجديدة الخاصة بهذا التعديل قبل بداية العام الدراسى القادم (١٩٥٠ — ١٩٥١) وحيث أنه من صالح الدراسة أن تكون الكتب الدراسية المقررة مسايرة بالقدر المستطاع لمناهج الدراسة فقد قررت الوزارة أن يعود العمل فى جميع فرق الدراسة بالمدارس الابتدائية والثانوية فى جميع المواد وفق المناهج التى كانت مستعملة فى السنة الدراسية (١٩٤٨ — ١٩٤٩) وأن تعرض على حضرة صاحب المعالى وزير المعارف الحالات المخالفة لإقرارها .

وعلى أساس هذا القرار ، نبين فيما يلى ما تطلبه الأمانة العامة لجامعة الدول العربية مما ينفذ من قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول : —

أولا : فى المدارس الابتدائية

ا — التربية الوطنية

أعيدت مادة التربية الوطنية منذ سنة (١٩٤٧ — ١٩٤٨) الدراسية إلى منهج السنة الأخيرة من مرحلة التعليم الابتدائى (السنة الرابعة الابتدائية) وقد روعى فى وضع منهج هذه المادة ما تضمنه قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول من الأسس العامة فاشتملت توجيهات تدريس المادة على اشعار التلميذ بأنه عضو فى مجتمع له حقوق وعليه واجبات ، وان عليه أن يلم بهذه الواجبات ويشعر بها شعورا قويا ويؤديها فى اخلاص ونزاهة وايمان بها وفهم جلى لمدلولها ، وطلب إلى المدرسين أن يعملوا على تقوية الوعى القومى ، وتكوين روح الجماعة وخدمة المجتمع فى نفوس التلاميذ وأن يجعلوا أساس تدريسهم المناقشة والبحث والإهتمام بالنواحى العملية لا مجرد استظهار شىء عن نظم الحكم وشروط الانتخاب وما إلى ذلك ، إذ أن الاستظهار هنا لا قيمة له إن لم يكن وراءه فهم واضح وميل نفسانى قوى يدفع إلى خدمة المجتمع ، وتحث توجيهات المنهج المدرسين على تمكين التلاميذ من زيارة المجالس المحلية والقروية ومجالس المديريات والجماعات الخيرية وما إلى ذلك ، كما أن تلك التوجيهات قد أكدت العناية بنظام الجماعات المدرسية المختلفة وأعمال البر وتنظيم هذه الجماعات على أسس دستورية ديموقراطية واشتراك التلاميذ فيها اشتراكا فعلياً .

أما المنهج نفسه فقد اشتمل على دراسة موضوع مصر وجامعة الدول العربية وفى هذا المجال تتاح فرصة كبيرة لبيان ما تضمنته قرارات المؤتمر من أن التطور العالمى سائر نحو التكتل والاتحاد وان جامعة الدول العربية مظهر من مظاهر هذا التطور وأن ذلك لا يعنى فقدان شخصية الاجزاء المكونة له وإنما المقصود منه تنسيق جهود هذه البلدان لتحقيق الاهداف المشتركة .

وان ما أشارت اليه القرارات من بيان أن الاستقلال حق طبيعى للشعوب وأن الاستعمار ضرب من الرق يجب القضاء عليه وإبراز مساوىء الاستعمار وما جره على البلدان العربية وغيرها من ويلات ، كل ذلك يشار إليه ، مع مراعاة مدارك التلاميذ ومستواهم العقلى ،

عند دراسة موضوع الثورة المصرية سنة ١٩١٩ فى منهج التاريخ للسنة الرابعة .

والمدارس الإبتدائية المصرية تراعى منذ زمن طويل ما أشارت به قرارات المؤتمر من جعل الحياة المدرسية صورة مثالية مصغرة للمجتمع يعود فيها النشء الحكم الذاتى وممارسة ضروب النشاط الاجتماعى ، وبث روح الجماعة فى النشء ، والاتصال بالبيت وتنسيق الجهود بينه وبين المدرسة ، وتعنى الوزارة عناية فائقة وترصد الاعتمادات المالية الطائلة للجماعات المدرسية كالفرق الرياضية والكشفية والفنية والحفلات والاجتماعات والرحلات ومراكز خدمة الشباب والمخيمات والمعسكرات والمعارض ، وقد حالت حرب فلسطين دون تبادل الرحلات العلمية وإقامة المباريات الرياضية والثقافية والمؤتمرات والمخيمات والمعارض بين شباب مصر وشباب البلاد العربية الاخرى .

ويراعى فى انتقاء طلاب معاهد المعلمين العناية باختيار استعداداتهم وميولهم وصلاحيتهم لمهنة التدريس ، كما أن وزارة المعارف قد عنيت عناية كبرى بحالة المدرسين المادية والإجتماعية وإفساح المجال أمامهم للرقى فأرصدت الاعتمادات المالية الكبيرة لتحسين أحوالهم ومرتباتهم ومن دلائل هذه العناية المرسوم بقانون الذى أستصدرته الوزارة فى ١٥ ابريل الماضى لإعفاء أبناء رجال التعليم الحالين والسابقين فى الجامعات والمدارس والمعاهد على اختلاف طبقاتها التابعة للحكومة أو الخاضعة لإشرافها من رسوم القيد والامتحانات

ووزارة المعارف قائمة فعلا منذ عهد طويل باتخاذ الوسائل التى أوصت بها قرارات المؤتمر بالنسبة لمواصلة تدريب الكبار الذين غادروا معاهد التعليم وتثقيفهم ، ومن أهم تلك الوسائل مؤسسات الثقافة الشعبية (الجامعة الشعبية) المنتشرة فى عواصم الاقاليم ومدنها وهى مؤسسات منظمة تنفق عليها الدولة بسخاء وتلقى فيها المحاضرات العامة وتعرض الأشرطة السينمائية والروايات المسرحية وتقام الحفلات الرياضية والموسيقية ويشترك كثير فى الرحلات إلى المعالم الهامة ، كما أن الوزارة قد عنيت بإنشاء المكتبات العامة فى مختلف الجهات والانتفاع بدور الآثار والمعارض الثقافية والفنية والصناعية وأخذت مناطق التعليم فى مختلف نواحى البلاد يتنافس بعضها بعضا فى هذا المجال - كما أن لمكافحة الأمية عناية كبرى من جانب الوزارة قد خصص لها ملايين الجنيهات .

ب - التاريخ

أن ما أشارت به قرارات المؤتمر فى دراسة التاريخ بالمرحلة الإبتدائية مأخوذ به فعلا

فى المدارس المصرية ، وبخاصة منذ سنة ١٩٣٥ عندما وضعت أسس المناهج الحالية ، ويشمل ذلك مناهج الدراسة ووسائل تدريسها ، وعلى ذلك جعل محور دراسة التاريخ فى السنة الثالثة تاريخ مصر القديم والإسلامى ودراسة الشخصيات الهامة المتصلة بتاريخ مصر مع العناية بالإشارة إلى أبطال التـــاريخ القومى وأبطال العرب والإسلام ووصف الحياة الاجتماعية فى مختلف العصور ـ أما فى السنة الرابعة فإن المنهج يدور حول تاريخ مصر الحديث ويدرس على صورة منظمة مع مراعاة تيسيره ليلائم عقلية الأطفال ومدى خبرتهم .

ج ـ الجغرافيا

يتبع بالمدارس المصرية منذ سنة ١٩٣٥ ما أوصى به المؤتمر من التدرج من دراسة البيئة المحلية الخاصة وذلك بالسنة الثانية ، ثم تشمل الدراسة فى السنة الثالثة دراسة حياة الإنسان فى بعض الجهات الهامة بالقارات المختلفة ، ومن ذلك دراسة حياة العرب بقارة آسيا وحياة المغاربة بافريقية مع الإشارة إلى علاقة تلك الشعوب بمصر ـ ويشمل منهج السنة الرابعة دراسة الأقطار العربية فى آسيا ودراسة ليبيا وبلاد المغرب بافريقية .

ثانيا ـ فى المدارس الثانوية

د ـ التربية الوطنية

كانت دراسة التربية الوطنية مقررة فى العام الدراسى ١٩٤٩ — ١٩٥٠ على السنوات الأولى والثانية والثالثة ، ولكن نظراً لأن الوزارة بصدد تعديل خطط الدراسة ومناهجها فستقصر دراسة هذه المادة فى العام القادم على السنة الثالثة ـ ومنهج التربية الوطنية المقررة لهذه الفرقة يرمى فى الغاية إلى تكوين الوطنى المستنير الكفء للاشتراك فى الحياة الكريمة العامة ، الدائب النزوع إلى تحسين الوقائع وإيتاء الخير بما يدخل فى الاستطاعة للمجموع ، ويزود الطالب بالمعلومات الأساسية لصور المجتمعات ونظم الحكم وخصوصا فى مصر ، ويجعله عارفا بحقوقه مقدراً لواجباته ، محترما للقانون لأنه الشرع الذى يقيم الحدود وصيانة الحقوق والحريات وفى ذلك رغد الافراد وطمأنينتهم .

ب ـ التاريخ

ليست مناهج التاريخ المتبعة منذ سنة ١٩٣٥ بصفة خاصة أقل نصيباً فى مراعاة قرارات المؤتمر من غيرها من مناهج المواد الاجتماعية الأخرى فقد روعى أن يكون محور دراسة التاريخ العربى النواحى الإجتماعية والوصفية مع بيان أثر الشخصيات الفذة والأحداث والوقائع اللازمة لتصوير الحقائق ، وتشمل هذه المناهج مانص عليه فى قرارات المؤتمر من تاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخهم منذ ظهور الاسلام مع دراسة الحضارة العربية بمصر فى مختلف العصور إلى الفتح العثمانى ، ويدرس تاريخ مصر الحديث دراسة مفصلة بالسنة الرابعة الثانوية ، كما أن هذه المناهج تعنى بقدر ملحوظ بالتاريخ العالمى لمساعدة الطالب على فهم مشاكل المدنية الحديثة على أن بعض توصيات المؤتمر سوف تكون موضع النظر عندما يؤخذ فى وضع الخطط والمناهج الجديدة كموضوع أثر أمم الشرق الأدنى وفضلها فى بناء صرح المدنية القديمة وموضوع تتبع الصلات السلالية والتجارية والثقافية بين أمم الشرق الأدنى وموضوع إبراز الأحداث العظيمة والمواقف الحاسمة فى نواحى البطولة فى العصور العربية الزاهرة .

أما الوسائل التى أشير باتخاذها فأنها مرعية بالنسبة للمدارس المصرية ، وقد حالت حرب فلسطين دون تحقيق ما أشير به من أسباب الاتصال بين مصر والبلاد العربية الأخرى لتبادل الآراء والبحوث والكشوف والرحلات وعقد المؤتمرات غير أن اختيار الأساتذة المصريين لتلك البلاد مازال قائماً وله أثر كبير فى توثيق الأواصر الثقافية بين مصر واقطار جامعة الدول العربية .

ج ـ الجغرافيا

تأخذ المناهج المصرية بما أوصى به فى القرارات من تدريس جغرافية الأقطار العربية فى موضعها من الأقاليم الطبيعية دراسة عامة ، كما أنه تدرس جغرافية مصر دراسة مفصلة فى الفرقة التى قبل الأخيرة بالتعليم الثانوى ـ وتعمل المدارس بقدر المستطاع على تخصيص حجرة للجغرافية تحتوى جميع وسائل الإيضاح ، وتجد دراسة الجغرافية ، كما هو شأن دراسة التاريخ من العناية بالجماعات التاريخية المدرسية والرحلات ، كتابة المقالات ، وقد ذهبت الوزارة

فى تشجيع دراسة التاريخ والجغرافية إلى حـــد بعيد فإنها منذ سنة ١٩٤٢ تعقد لطلبة الفرقة النهائية الثانوية امتحان مسابقة فى التاريخ والجغرافية وفى غيرهما من المواد ويتيح هذا الامتحان للناجحين فيه اللحاق بكليات الجامعة ويعفون من رسوم القيد متى نجحوا فى امتحان الشهادة للفرقة النهائية الثانوية .

ملاحظات عامة

١ - إن وزارة المعارف العمومية المصرية بصدد إعادة النظر فى خطط الدراسة ومناهجها بالمدارس الابتدائية والثانوية .

٢ - ستتبع فى العام الدراسى ١٩٥٠ - ١٩٥١ المناهج نفسها التى كانت متبعة فى العام الدراسى ١٩٤٨ - ١٩٤٩ .

٣ - لم يغير عدد الدروس المخصصة للمواد الاجتماعيـــة ولكن اقترح إضافة بعض موضوعات فى مادة التربية الوطنية بالسنة الثالثة الثانوية .

٤ - الكتب المقررة باقية على حالها وهى مطابقـــة للمناهج المقرر دراستها فى العام الدراسى ١٩٥٠ - ١٩٥١ .

٥ - يحتوى كل منهج من مناهج الدراسة على توجيهات وإرشادات مفصلة للمدرسين عن أسس المناهج وأغراضها ووسائل تنفيذها .

٦ - تعقد للمفتشين اجتماعات تبحث فيها حالة دراسة كل مادة ووسائل النهوض بها .

٧ - إن موضوعات المشاكل العامة ، ومنها مشاكل البلاد العربية كمشكلة فلسطين وسوريا الكبرى ، مقرر دراستها فى بعض معاهد المعلمين ، وتعالجها كذلك الإذاعة اللاسلكية المصرية

عميد مفتشى المواد الاجتماعية : محمود حسيب عباس

تقـــــــــــــــرير

مرفوع إلى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية للمؤتمر الثقافى العربى الثانى الذى سيعقد بالإسكندرية فى ٢٢ اغسطس ١٩٥٠

بدأ التعليم الثانوى فى مصر على أنه تجنيد يعد الطلاب لمرحلة التخصص فى المدارس الخصوصية (العالية) التى تعد لتخريج الضباط والمهندسين والأطباء والمحاسبين والصناع والكتاب الذين تحتاج إليهم المصالح الحكومية ويحتاجهم الجيش ، ثم تلت ذلك فترة كان الإقبال على التعليم الثانوى محدودا فى الفئات التى توفرت لها تسهيـــلات دخوله ، وأهمها التسهيلات المالية التى تضمنت تكاليف كثيرة ، منها المصروفات المدرسية وما يتكلفه آباء التلاميذ الذين يعيشون فى بلدان بعيدة من الأماكن التى فيها المدارس الثانوية ، وهى أماكن كانت محدودة إلى عهد قريب ، ثم تطور الإقبال على التعليم الثانوى حتى أن بلغ حداً كبيراً مما اضطر وزارة المعارف تحت ضغط هذا الإقبال الى التوسع ، ويبدو أن هـذا التوسع لم ترسم له خطة وإنما سار على أن تنشأ مدرسة فى كل عاصمة من عواصم المديريات ثم تمتد إلى المراكز وهكذا .

وعلى أى حال فإن الإقبال على التعليم الثانوى الآن أزيد بكثير مما تسمح به موارده بدليل الضغط الذى يحدث فى بدء كل عام دراسى لإيجاد أماكن للراغبين فى الالتحاق به .

ولكن ، ما هى العوامل التى أدت إلى هذا الإقبال ؟ .

لقد كانت المدرسة الثانوية فى نظر الجمهور سلما إلى الوظيفـــة الحكومية ، تلك الوظيفة ذات الإيراد الثابت والمركز الاجتماعى الممتاز بالعمل القليل، علاوة على أنها تتيح للموظف القدرة على كسب العيش فى جو من الطمأنينة والبعد عن القلق والكفاح ، ويظهر أن هذه النظرة لا تزال غالبة على جمهرة المصريين فهم لا يرسلون أبناءهم إلى المـــدارس نتيجة لانتشار وعى اجتماعى تعليمى حقيق يهدف إلى تكوين المواطن الصالح . . . الفرد الذى لا تنحصر حياته فى السعى وراء الوظيفة الحكومية ، بل فرد يستطيع أن يجاهـــد ويكافح ويعمل فى الميدان الحر أو الشركات .

وقد ترتب على ذلك أن ازداد الإقبال على التعليم الثانوى الأكاديمى، وانحصر الغرض منه فى الحصول على الشهادات والميل إلى التماس مختلف الوسائل للتجاوز عن معظم الأهداف التعليمية ما عدا هذا الهدف الأساسى فى نظر الجميع حيث أنه الوسيلة للحصول على الوظيفة المريحة التى يتوافر فيها الاطمئنان ورفاهة العيش .

وهذه النزعة لم تكن قاصرة على التعليم الثانوى وحده وإنما شملت ايضا التعليم العالى بأنواعه حتى التعليم الجامعى منه إذ أن الحصول على الوظيفة المريحة هو الهدف الأغلب فى جميع الأحوال . وقد أثر ذلك فى صورة التعليم وفى نظمه ومناهجه بما يبدو واضحاً لأى باحث . وبلغ من أثر هذه النزعة أن التعليم الفنى الذى قصد به إلى إعداد الصناع الأجانب فى كثير من الأحوال لايزال المتخرجون فيه ينظرون إلى الوظيفة الحكومية كهدفهم الأسمى . وإذا كان هذا جائزا فى الماضى فإن الحالة اليوم وفى الغد تختلف كثيرا عنها بالأمس إذ سيزداد الإقبال على التعليم الثانوى بحيث يستحيل أن يلتحق جميع خريجيه بالجامعات وبالوظائف الحكومية المحدودة نوعاً ما ، ولهذا وجب أن تتسع أهدافه لأبعد من ذلك ..

ويجب أن يقترن نشر التعليم بتنمية الوعى الاجتماعى التعليمى لكى يدرك الآباء أن التعليم وظيفة هامة فى تكوين أبنائهم وإعدادهم للحياة ويدرك المسئولون أن المدرسة إنما تعد المواطن الصالح للحياة الديمقراطية فى نفس الوقت الذى تعده للقيام بعمل معين، ولكى يدرك المجتمع بوجه عام أهمية التعليم والوظيفة التى يقوم بها لإعداد الناشئين .

ولكى يعد التعليم للحياة يجب أن يصطبغ بصبغة جديدة تقوم على الاتصال بالحياة مباشرة ،وتشجيع الناحية العملية والاهتمام بتكوين الخلق الشخصى والاجتماعى وإعداد الفرد للقيام بواجباته وتبعاته فى المجتمع .

ويقتضى ذلك أن تكون للتعليم فلسفة واضحة وأهداف يرمى إلى تحقيقها ، لأنه لا تكاد تكون له فلسفة حقيقية فى الوقت الحاضر . وهذه الفلسفة يجب أن تدخل فيها العوامل البيئية والاجتماعية والقومية الموجودة فعلا لأنه من الواضح أن المجتمع المصرى يتضمن فئات على درجة كبيرة من التفاوت فى المستوى الثقافى والاقتصادى والاجتماعى بحيث يختلف الشعور بالحاجة إلى التعليم بين الناس من بيئة لأخرى كما تختلف الوظيفة التى يؤديها التعليم ، لكل من هذه المستويات وذلك لأن حاجات كل فئة مشروطة بظروفها ودرجة التعقيد فى حياتها . ومن الأمثلة الواضحة هنا أن الإقبال على التعليم الإلزامى اشتد كثيراً عندما تقررت

وجبة الغداء بالمدارس الإلزامية . ولعل الشعور بالحاجة إلى وجبة الغداء كانت ألزم فى البيئات الريفية من الحاجة إلى التعليم . . .

ومن الملاحظ أن القرويين لا يشعرون بالحاجة إلى التعليم شعور أهل المدن، وللمستوى الاقتصادى والمعيشة البسيطة التى يعيشونها أثر فى ذلك . وهم يجدون أنه أجدى عليهم أن يعمل أبناؤهم فى الحقل من أن يرسلوهم إلى المدرسة . ويلاحظ أن إقبال الناس على دراسة النسيج فى المحلة الكبرى وما يجاورها شديد نتيجة لإنشاء مصانع النسيج هناك وحاجتها إلى العمال المهرة الذين تستخدمهم بأجور عالية وهنا يظهر تبادل الفائدة بين الفرد والبيئة .

ومن الممكن أن نتصور أن إنشاء مدارس لتخريج العمال المهرة فى الكهرباء والميكانيكا مثلا فى منطقة أسوان سيؤدى إلى هذه النتيجة من حيث إقبال الجمهور وحاجة البيئة والفائدة المتبادلة ويمكن القول نتيجة لما سبق إنه يجب أن يتفرع التعليم وفقا لهـــذه البيئات ليسد مطالب كل منها وليصبح متصلا بصميم الحياة كما يجب أن يكون للمجتمع خطة مرسومة وسياسة قومية واضحة تتبين اتجاهاته نحو التطور فى العمران والصناعة والحضارة . ويجب أن تكون هذه الخطة شاملة لجميع نواحى الحياة فى المجتمع من سياسية واقتصادية واجتماعية ليستطيع التعليم أن يسير فى هديها ليحقق مع غيره من الوسائل ما رسم المجتمع لنفسه من أهداف .

والمجتمع المصرى لم يصل إلى حالة تبين اتجاه التطور المنتظر فيه بوضوح أو على الاقل لم يرسم خططه بحيث يمكن أن تبنى فى ضوئها سياسة تعليمية واضحة .

التعليم الثانوى والتعليم الفنى .

قلنا إن الهدف من التعليم فى نظر الآباء ليس الإعداد للحياة وتكوين المواطن الصالح بقدر ما هو وسيلة للحصول على الشهادة التى هى جواز المرور للوظيفة الحكومية وما يتوفر فيها من هدوء واطمئنان . فليس من بعجيب إذن أن يؤثر هذا الاتجاه على التعليم الفنى وصبغه بصبغة التعليم النظرى والتعليم الفنى الذى يسير مع التعليم الثانوى جنبا إلى جنب والذى كان من المفروض أن يتجه إليه ذوو الميول العملية والذى يقبل سوق الأعمال الحرة على خريجيه أكثر من إقباله وحاجته إلى خريجى المدارس الثانوية العادية أن أصبح لا يتجه إلى هـــذا التعليم الفنى إلا الذين يئسوا من الالتحاق بالمدارس الثانوية . ومن الغريب أن الإحصاءات تبين تزايداً كبيراً جداً فى إعداد التلاميذ فى جميع أنواع التعليم فى السنوات الأخيرة ما عدا

التعليم الفنى الذى يظهر فيه نقص أو ركود حتى أصبح من المحتمل أن يقل الاقبال على التعليم الفنى إذا فتحت الوزارة أبواب التعليم الثانوى على مصراعيه وازدادت فرصة التلاميذ للالتحاق به اللهم إلا اذا عملت الوزارة على وضع سياسة أخرى تجاه التعليم الفنى فيها تشجيع واغراء للتلاميذ للالتحاق به . ولقد كانت وزارة المعارف وما زالت تعنى بالتعليم الثانوى أكثر من عنايتها بالتعليم الفنى وكانت تجد سهولة فى فتح المدارس الثانوية عن الفنية لحاجة الأخيرة لنفقات كثيرة .

ومن الملاحظ أنه بالرغم من القلة النسبية لعدد تلاميذ المدارس الفنية فأن الكثير منهم يتركون العمل فى ميدانهم الفنى من زراعى أو تجارى أو صناعى ليلتحقوا بالوظائف الحكومية غير الفنية . وقد يكون من المناسب فى هذا العام أن نضرب مثلا بخريجات مدارس الفنون الطرزية اللائى أعددن إعداداً فنياً مهنياً ، فنجد أن معظم اولئك الخريجات ـ ماعدا أقلية ضئيلة ـ ظللن يطلبن الوظائف الحكومية الكتابية أو تدريس المواد الأساسية غير المهنية بدلا من العمل فى المهنة التى أهلن لها بدلا من أن يطرقن ميدان العمل الحر الفسيح . وقد اضطرت وزارة المعارف أن تفتح لأولئك الخريجات فصولا تكميلية يلتحقن بعد التخرج فيها بالتعليم الأولى أو رياض الأطفال .

ويمكن أن يقال أن التعليم الذى يعد للحياة مباشرة هو التعليم المهنى الصرف لأنه يعد الطالب لأن يعمل فى مهنة محددة ولكن ظروف إنشاء هذا التعليم وتأثر طلابه وأولياء أمورهم بالتقاليد السائدة فى المجتمع ، وبالنظرة إلى هذا التعليم المهنى وقصور المدرسة المهنية مثلها فى ذلك مثل المدرسة الثانوية عن الاعداد لمواجهة الحياة جعل الكثير من خريجى المدارس المهنية غير صالحين للكفاح فى ميدان الأعمال العامة وأصبحوا يتجهون الى الوظيفة الحكومية شأنهم فى ذلك شأن غيرهم .

ويجب أن نأخذ فى اعتبارنا نقطتين فى غاية الأهمية عند تكوين رأى فى مدى التوسع فى التعليم الثانوى أو فى نوع هذا التعليم ، وهاتان النقطتان هما أولا ـ احتمال عدم الاقبال على التعليم الفنى إذا فتح باب التعليم الثانوى على مصراعيه وثانياً ـ اتجاه خريجى التعليم الفنى للوظائف الحكومية غير الفنية والهرب من الميدان الفنى الذى أعدوا له .

فطالما كان هناك تفريق أدبى أو اجتماعى بين خريجى المدارس الفنية والثانوية ستظل الحالة متأثرة بهذا العامل . وقد يكون من الحلول أن تنظم المدرسة الثانوية لتؤدى لجميع

أنواع التعليم وتجعلها فى مستوى واحد وعلى قدم المساواة بحيث يكون للتعليم العملى من الاحترام ما للتعليم النظرى .

عوامل التحديد فى التعليم الثانوى

سبق أن أشرنا إلى أن هناك رغبة شديدة فى التوسع فى التعليم الثانوى من قبل الآباء ومن قبل الوزارة التى صرحت بأن بابه مفتوح للجميع غير أن هذا التوسع لم توضع له بعد خطة مرسومة بعيدة المدى تأخذ فى اعتبارها مختلف العوامل اللازمة له . ومن المؤكد أننا لا نزال بعيدين عن الوقت الذى يمكن فيه تعميم التعليم الثانوى بحيث يشمل جميع أبناء الأمة الذين هم فى السن الملائم لهذه المرحلة . فالتعليم الثانوى محدود فى الوقت الحاضر بعوامل متعددة وسيكون التوسع متأثراً بهذه العوامل .

وبشأن الخطة التى يجب أن ترسم للتوسع فى التعليم الثانوى وتعميمه يجب أن نذكر أن الدولة لم تفرغ بعد من تعميم التعليم الأولى . وبالرغم من أن الاتجاه يرمى إلى تقصير المدة اللازمة للتعميم فإن الإحصاءات تدل على أن الخطة التى وضعت فى عام ١٩٤٤ لم يتيسر تنفيذها للآن طبقا للارقام الموضوعة وربما كان من التجارب السابقة فى مختلف ميادين الاصلاح والعمران ما يجعلنا نتوقع أن تطول المدة أكثر من ذلك إلا اذا وضعت وسائل أخرى تختلف عن الوسائل الموضوعة الآن .

ونتيجة لهذا يجب أن تكون الخطة الموضوعة للتوسع فى التعليم وتعميمه كاملة شاملة لجميع أنواع التعليم المختلفة ، بحيث تكون صريحة فى بيان رأى الوزارة فى العلاقة بين التوسع فى الأنواع المختلفة للتعليم . فهل هى ترمى مثلا للتوسع فى نوع منها على حساب غيره؟ أم هى ترمى إلى تعميم التعليم الأولى أولا وتبقى الثانوى والعالى محدوداً؟ أم العكس أم أنها ستتخذ سياسة ترمى الى التوسع التدريجى فى كل أنواع التعليم ؟ ، ثم ماهى نسب الميزانية والتوسع فى كل منها . . . وهل سيكون التوسع بقدر واحد أو بنسبة معينة . . .

كل هذا يجب أن يتضح فى الخطة العامة التى تضعها الوزارة للتوسع .

سبق أن قلنا أن التعليم الثانوى مازال قاصراً عن أن يتسع لجميع من هم فى سن ذلك التعليم وإذن فأنه مازال وسيظل لفترة من الزمن محدوداً بعوامل أهمها توفير الأماكن والمدرسين اللازمين له لذلك وجب وضع سياسة ملائمة فى هذا السبيل .

وفى نفس الوقت يجب أن يكون هناك أساس لاختيار التلاميذ للتعليم الثانوى إلى أن

يتم تعميمه ، لأن عوامل التجديد فى الوقت الحاضر ليست موجهة نحو اختيار أصلح العناصر لهذا التعليم ، ولذلك فاننا نجد أن الكثيرين ممن يلتحقون به لايفيدون منه الاستفادة الكاملة وفى الوقت ذاته منهم من يحصلون على المؤهلات التى تعطيهم حقوقا تؤهلهم لخدمات قد يكون خارج المدارس من هم أقدر عليها منهم لولا الظروف التى حالت بينهم وبين دخول المدارس الثانوية . ولذلك يجب أن يبنى الاختيار على أساس الصلاحية الحقيقية للتعليم الثانوى على أن ذلك يستدعى أن نفكر فيما اذا كان التعليم الثانوى يجب أن يكون قاصرا على ذوى الميول النظرية أو شاملا لهم ولغيرهم من ذوى الميول العملية والتجارية . . .

وإذن وجب أن نحدد صورة المدرسة الثانوية ووظيفتها ومصير المتخرجين فيها وتطور كل ذلك مع سياسة التوسع فى التعليم لأن التوسع نفسه عامل فى تكييف وظيفة المدرسة الثانوية وفى ضوء هذا التحديد يكون وضع أساس الاختيار .

عوامل التحديد :

١ — التكاليف الدراسية

(ا) الاستغناء عن التلاميذ باعتبارهم أيدى عاملة فى كسب ارزق خاصة فى الريف .

(ب) التكاليف الإضافية حتى بعد المجانية (الكتب) .

٢ — موارد الدولة وقدرتها على التوسع ـ المبانى ـ المهايا للموظفين .

٣ — إعداد المدرسين اللازمين وضرورة رسم خطة لذلك .

٤ — مستوى المناهج . ليصبح التعليم الثانوى للجميع ، إذن فيجب أن يكون فى مستوى الجميع ، وهذا يتطلب التوفيق بين مستواه ومستوى ذكاء وقدرة الجمهور على التحصيل لأنه ما زال للآن فوق المتوسط ذكاء وقدرة .

ربما تنشأ فى المستقبل عوامل أخرى راجعة لظروف العرض والطلب بالنسبة للمتخرجين فى هذا التعليم .

وبالنسبة لأن عدد الأماكن محدود فان كل مدرسة تتخذ من الوسائل ما يكفل لها انتقاء أميز المتقدمين فى نظرها والامتياز يكون فى العادة على أساس الدرجات فى الشهادة الابتدائية مع تفضيل صغار السن عند تساوى الدرجات .

يمكن تلخيص هذا الكلام فيما يلى : ـ

١ — من الصعب أن يقال أن التوسع فى التعليم الثانوى يسير وفق خطه مرسومة لأن

رسم هذه الخطة يتوقف على دراسة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وأى خطة لا تعتمد على هذه الدراسة ولا تراعى مقتضياتها لن يقدر لها أن تستمر لمدى معقول . إذ أن الخطة التى توضع مع اهمال هذه العوامل لن تستطيع الصمود للضغوط المختلفة التى تؤثر فيها والتى تخرجها عن أهدافها كما حدث فى كثير من الأحيان .

٢ — إن وزارة المعارف وادارات التعليم المختلفة تضع خطتها للتوسع فى حدود امكانياتها وهذه الإمكانيات دائماتقتصر عن أن تقابل الرغبة فى دخول المعاهد والإقبال عليها وترضخ الوزارة عادة للضغط الناجم عن هذا الإقبال فتتجاوز الإمكانيات تجاوزاً يؤدى إلى نتائج عديدة منها : ـ

(ا) استخدام مدرسين لم يعدوا لعملهم الإعداد الكافى مما أدى إلى خفض مستوى الكفاية بين المدرسين وبالتالى إلى نشوء مشاكل عديدة فى محيط التعليم .

(ب) ازدحام الفصول والمدرجات والمعامل بالطلاب مما أدى إلى ضعف الإشراف وانعدام الصلة أحيانا بين المدرس وتلاميذه فأصبح من العسير على أى مدرس ـ خصوصاً إذاكان لم يعد الإعداد اللازم ـ أن يسير فى عمله على وجه سليم لما يسببه الإزدحام بذاته من مشاكل يصعب التغلب عليها كسوء النظام وما ينتج عنه من ارهاق يضاف إلى الإرهاق الناشىء من مجرد كثرة العدد .

(ج) استخدام مبان وغرف غير معدة لان تكون مدارس وغير صالحة فى أغلب الأحيان مما أثر فى التعليم أثراً واضحا .

وقد أدت هذه المشاكل فى مجموعها بالإضافة إلى المشاكل الأخرى المتعلقة بالظروف السياسية والحزبية والخلقية إلى نشوء جو غير صالح من الوجهة التربوية فى أغلب المعاهد لوحظت مظاهره وآثاره بوضوح فى السنوات الأخيرة وأصبح الكثيرون يخشون أشد الخشية مما قد يؤدى اليه من نتائج فى المستقبل .

٣ — وإذا قلنا بسياسة التحديد فليس الغرض من ذلك إعاقة التوسع وإنما يجب أن يرمى التحديد إلى رسم سياسة (ثابتة الأركان) للتوسع فى حدود إمكانيات الدولة بحيث تراعى حاجاتها الأساسية الأهم منها فالمهم . ولذلك فاننا نرى : —

(ا) أن يكون التوسع بحيث لا يتجاوز امكانيات المعهد وما تسمح به مرافقه واستعداداته ومقتضيات التربية وتكوين المواطن الصالح فلا تزدحم الفصول أكثر مما تطيق

واقتضى ذلك رسم سياسة واضحة للأبنية المدرسية وإعداد المدرسين . وفتح مدارس جديدة

(ب) ويجب أن يمد التعليم البلاد بمن تحتاج إليه من أنواع المتعلمين فلا يطغى نوع من التعليم على حساب آخر قد يكون أهم منه بالنسبة لتقدم البلاد الاجتماعى والاقتصادى والسياسى .

ويلاحظ أن توزيع التلاميذ بين المدارس الثانوية والمهنية وبين الكليات المختلفة فى الجامعات لايخضع لهذه القاعدة وإنما يتأثر بعوامل مختلفة ، منها مدى الاقبال على كل نوع منها ومقدار ما تستطيع استيعابه من الطلاب بصرف النظر عن إمكانياتها مدى قدرتها على على مقاومة الضغط لخريجيها والمركز المادى والاجتماعى وغير ذلك من العوامل .

(حـ) ويلاحظ أن سهولة قبول الطلاب وحشدهم فى المعاهد التى تغلب عليها النظرية قد أدى إلى زيادة كبيرة فى طلاب هذه المعاهد كالمدارس الثانوية وكليات التجارة والآداب والحقوق إذا قورنت بالمعاهد التى تغلب فيها الصبغة العملية كما أنه يلاحظ أن التوسع فى التعليم الثانوى والعالى يفوق لدرجة ما حركة تعميم التعليم الأولى كما يفوق التوسع فى التعليم الفنى المهنى ويجب أن تكون للدولة سياسة مدروسة فى إيجاد التوازن بين هذه الأنواع من من التعليم طبقاً لحاجات المجتمع .

٤ — إن الوسائل المستخدمة حالياً للتحديد هى فى مجموعها الوسائل الواردة فى السؤال الرابع مع التنوع فيها حسب مقتضيات الأحوال . والواجب أن يكون المعول عليه فى الاختيار الصلاحية من حيث الاستعدادات العقلية من جهة وحاجة المجتمع من الجهة الأخرى، منها المعاهد التى تفرض رسوما كبيرة على الطلاب وهى فى مجموعها المعاهد التى يقبل عليها الطلاب أكثر من غيرها وهى فى الوقت نفسه المعاهد التى لخريجيها مكانة اجتماعية ومادية ممتازة مثل البوليس والحربية والطب والهندسة ، وتلجأ البوليس والحربية علاوة على ذلك إلى إجراء اختبارات خاصة لاختيار طلبتها كما أن الهندسة والطب وما اليها تلجأ إلى مجموع الدرجات كوسيلة للاختيار وذلك فى المجموع الكلى أو بعض المجموعات الجزئية .

ونجم عن ذلك أن أصبح كل طالب يحاول أن يتجه إلى المعهد لا تبعاً لميل حقيقى وإنما وفقاً لما تؤهله اليه درجاته ومقدرته المالية فان كان موفقاً التحق بالكليات ذات المكانة الملحوظة اجتماعياً ومادياً وإلا فالكليات التى تليها فى تلك المكانة أو ما دون ذلك .

ونتيجة لهـذا أغفلت ميول الطلاب كما وقفت الصعوبة المادية حائلا بينهم وبين

الالتحاق بكليات قد يستفيدون ويفيدون منها أكثر من غيرهم وفى هذا إغفال لبعض العناصر الصالحة .

ومن جهة أخرى فإن كليات الطب والهندسة وأمثالها من الكليات ذات المكانة المرموقة تقبل نسباً من طلبتها بالمجان مما ساعد على اختيار بعض العناصر الممتازه الصالحة لها ذات الذكاء العالى والمستوى التحصيلى الممتاز والتى قد لاتتوفر لها الناحية المادية المطلوبة .

التقرير الثـــانى

يتبين من الدراســـات والإحصاءات التى قامت بها اللجنة الأولى أن التعليم الثانوى لا يسير فى الوقت الحاضر على سياسة معينة ويرجع ذلك إلى أن معنى التعليم الثانوى ليس واضحا ومحددا التحديد الكافى . ولذا سارت سياسة التوسع فى التعليم الثانوى على أساس الكم دون مراعاة الكيف وكانت الاستجابة لضغط الرأى العام عبارة عن زيادة عدد المدارس الثانوية الموجودة دون أن يفطن إلى أن هناك ضرورة لإحداث تغييرات أساسية فى أهـــداف ومناهج هذا النوع من التعليم بما يتلاءم مع التطورات العلمية والاجتماعية . فما زال ينظر إلى التعليم الثانوى على أنه مرحلة إعداد للجامعة ولذلك انصب الاهتمام على الدراسات النظرية (الاكاديمية) وأهمل التعليم الفنى وأصبحت البلاد تفيض بمن تلقوا الدراسة النظرية الثانوية كما أنها تعانى نقصا فى الفنيين سواء فى عددهم أو فى قدرتهم الفنية وتنوعها أو فى ثقافتهم — ولعل من أهم أسباب هذا الاتجاه ما يلى : —

١ — الفكرة التقليدية التى ترفع من شأن العلوم والدراســـات النظرية على حساب الدراسات العملية والفنية خصوصا فى المرحلة دون الجامعية .

٢ — اختلاف البيئات المصرية اجتماعيا واقتصاديا وضعف الوعى الاجتماعى التعليمى بين الطبقات .

٣ — إن التعليم الفنى الصناعى أو العملى لا يزال دون التعليم الثانوى وإن كلا من الدولة والمجتمع لايعيره النظرة التى يعيرها للتعليم الثانوى سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية

٤ — يستمد التعليم الصناعى تلاميذه إما من فئات هى أقل فى مستوى التحصيل الدراسى والذكاء العام من نظرائهم فى التعليم الثانوى العادى ـ أو ممن عجزوا عن دفع نفقات التعليم الثانوى وحتى هؤلاء لا يمكن أن يكونوا على درجة كبيرة من الذكاء وإلا لحصلوا على مجانية

التفوق وشقوا طريقهم فى التعليم الثانوى ، هذا مع العلم بأن الأبحاث التربوية الحديثة وعلى الأخص فى بريطانيا والولايات المتحدة أثبتت خطأ الرأى القائل بأن التعليم النظرى يستدعى بالضرورة ذكاء أكثر من الفنى الصناعى إذ ثبت أن من حصلوا على أعلى درجات الذكاء ينقسمون الى فئتين الفئة الأولى - تمتاز بذكاء عام وقدرة لفظية تمكنهم من متابعة الدراسات « الأكاديمية » بنجاح ، والفئة الثانية - تمتاز بذكاء عام عال وقدرة عملية تساعدهم على متابعة الأعمال الهندسية والميكانيكية بنجاح كبير .

ولقد فطنت الأمم المتقدمة مثل إنجلترا والمانيا والولايات المتحدة وغيرها إلى خطر هذه السياسة فى التعليم الثانوى على مجتمع حديث تقوم مقوماته على العلم والصناعة والتجريب وعملت على حشد أكبر عدد من الفئات الممتازة وتجنيدها للتعليم الفنى والصناعى كما فطنت أيضا إلى الخطر الاجتماعى الناجم عن قلة ثقافة الصناع والفنيين إذ قد أصبحت مشاكل هؤلاء من أهم ما يصادفه المجتمع الحديث .

ولعل هذه المشكلة أخطر وأبعد أثراً فى المجتمع المصرى فى الوقت الحاضر حيث تعمل مصر على النهوض بالصناعات أملا فى رفع مستوى المعيشة بين طبقات الشعب المختلفة وحيث يحاول المربى تنمية الوعى الاجتماعى للتعليم الثانوى كمرحلة مهمة تقابل مرحلة المراهقة . لهذا كانت الحاجة ماسة إلى إعادة النظر فى معنى التعليم الثانوى وتحديد أهدافه بحيث تشمل التعليم الصناعى وتعديل برنامجه وتتفق مع حاجات المجتمع الحديث وحاجات المراهق ، فهو فى الواقع مرحلة تتلو المرحلة الابتدائية الغرض منها مد مختلف التلاميذ بنوع من التعليم يتناسب مع قدراتهم العقلية وحاجات المجتمع . فعلى المربى أن يضع نصب عينيه مميزات مرحلة المراهقة من نمو جسمانى ونضوج فى الذكاء العام ثم تفتح القدرات العقلية المختلفة وازدهارها فضلا عن النمو الوجدانى الذى يميز هذه المرحلة وأن يعمل على إشباع تلك الحاجات بوضع منهج يتفق مع ذلك النضوج العقلى ، منهج منوع جامع شامل ، بحيث تجد القدرات النامية فى هذا التنوع ما يشبعها من دراسة نظرية لفظية إلى عملية تجريبية إلى فنية جمالية فضلا عن العناية بتربية وجدان المراهق وتعريفه بدينه تعريفا مبنيا على الحجة وإعمال العقل مع تفتح الذهن للفضائل الأخلاقية . ويقتضى ذلك أن يصبح التوجيه الدراسى من أهم مشاكل التعليم الثانوى ، فعلى المربى أولا أن يسعى إلى اكتشاف مواهب التلاميذ وقدراتهم حتى يستطيع توجيههم توجيها صحيحا ويضع منهجا ينمى مواهبهم وقدراتهم بأكبر قدر مستطاع ، وثانياً أن يكون

دارسا ناقداً للمجتمع بحيث يعرف حاجاته ويحاول التوفيق بينها وبين حاجات المراهق وسد نواحى حاجات النقص فيه ومده بما يحتاج إليه من قوى عاملة .

كيف يمكن التوصل إلى التوجيه الصحيح ؟

لما كانت سن الثانية عشرة وهى متوسط أعمار التلاميذ فى نهاية المرحلة الابتدائية سنا مبكرة ولما كنا لا نضمن اكتمال نضوج قدرات التلاميذ وميولهم بحيث يصبح توجيههم على حسب تلك القدرات توجيها صحيحاً كان الأفضل أن تستمر مرحلة التعليم المشترك لجميع التلاميذ بعد المرحلة الابتدائية حتى سن ١٤ أو سن ١٦ على حساب حاجة المجتمع وميزانية الدولة . ولكن لوحظ أن هناك فئة قليلة من التلاميذ تتأخر عن زملائها فى المرحلة الابتدائية فى التحصيل الدراسى وبالبحث ثبت أن مستوى ذكائها فى الغالب يكون أقل من المتوسط بكثير مما يتعذر معه متابعتهم الدراسة فى المرحلة اللاحقة للابتدائية ، فإنه من بواعث ضياع الوقت والمجهود أن نرغمهم على تتبع دراسة ثانوية عامة بينما نحن نعلم أنهم سيستفيدون فائدة كبرى من توجيههم إلى نوع من الدراسة الثانوية مناسبا لقدرتهم العقلية كما هو الحال فى مدارس بريطانيا المسماة (Modern Schools) على أن يسهل لهم سبل الانتقال إلى المدارس الثانوية العامة متى ثبتت قدرتهم على متابعة هذه الدراسة . أما اختيار هؤلاء فيكون بعد الأخذ بما يأتى : ـ

(١) تقارير المدرسين والبطاقات المدرسية .

(٢) نتيجة امتحان الابتدائية على أن تشمل الاختبارات أسئة تختبر ذكاء التلاميذ وقدراتهم الخاصة .

(٣) رأى الآباء فى توجيه أبنائهم .

هذا مع العلم بأن هذه الفئة الأخيره ليست من ضعف العقل بحيث تؤهل لمدارس ضعاف العقول الخاصة . فالمدرسة المقترحة ماهى إلا مدرسة ثانوية تتناسب مع استعدادات تلك الفئة المحدودة القدرة (١٠ ٪ من مجموع خريجى المدارس الابتدائية) كما تناسب حاجة البيئة المحلية . وهى طريقة بها نضمن أن من سيشغل أماكن التعليم الثانوى المحدودة فى مصر بطبيعتها هم من سيستفيدون فعلا به وبذلك نضمن عدم ضياع الوقت والمجهود .

أما أغلبية خريجى المدارس الابتدائية فيرسلون إلى مدرسة ثانوية واحدة يراعى فيها ما يلى : ـ

١) إعداد منهج عام شامل يضم علوما نظرية وعملية متساوية فى الأهمية يترك للتلاميذ اختيار بعضها .

٢) اعتبار تلك المرحلة مرحلة مراقبة وتنمية لميول التلاميذ واتجاهاتهم .

٣) العناية بالتقارير المدرسية والسجلات الشخصية للتلاميذ .

٤) فى نهاية تلك المرحلة أى بعد ٣ سنوات أو أربع يفرق بين من ثبت اتجاههم النظرى وبين من كان اتجاههم عمليا فنيا على حسب الأسس الآتية .

١) ميول التلاميذ كما استدلت المدرسة عليها من نوع المواد الاختيارية .

٢) تقارير المدرسين عن الدراسات النظرية والعملية للتلاميذ .

٣) اختبارات ذكاء عامة ثم اختبار قدرات .

٤) التحصيل الدراسى فى هذه المرحلة .

٥) رأى الآباء والتلاميذ أنفسهم .

على هذا الأساس ينقسم التلاميذ إلى مجموعتين :

ا) الأولى تتجه إلى مدارس الصناعة الفنية والثانوية .

ب) الثانية تتجه إلى المدارس الثانوية الأكاديمية المعدة للجامعة .

بهذه الطريقة نكون قد رفعنا مستوى التعليم الصناعى إلى التعليم الثانوى ولم نحرمه من العناصر الطيبة التى تفيد المجتمع فى النواحى العملية المرغوبة وهى طريقة معقولة ليست غريبة كلية عن المربى المصرى (مثل الولايات المتحدة مثلا فليس هناك شك فى أن ما ينجح فى مجتمع أمريكى يدين باللامركزية والحرية الواسعة وعدم الرغبة فى التقيد بأى قيود ليس من الضرورى أن ينجح فى مصر) .

بقى أن اشير إشارة عابرة إلى أن الخطة المقترحة ترمى أيضا إلى تعديل المناهج ، وخطط التدريس القائمة فى الوقت الحالى بالمدرسة الواحدة المقترحة فى حاجة إلى منهج عام شامل يجمع بين المواد النظرية العلمية والعملية الفنية على قدم المساواة فى الأهمية ، ويترك للتلاميذ حرية اختيار بعض المواد على حسب ميولهم سواء أكانت أكاديمية أم عملية وتحسب لهم درجة النجاح على حسب مجموع تحصيلهم الدراسى العام من العلوم العملية والأكاديمية على حد سواء بهذه الطريقة يمثل المنهج روح الإصلاح المرغوب فيه .

---

(١) يقصد بالقدرة العمالية قدرة عقلية أثبتت الدراسات الحديثة وجودها سواء كانت إحصائية أم سيكولوجية وهى كالقدرة اللفظية مستقلة عن الذكاء العام أو على الأقل عامل الارتباط معه صغير . وهى عبارة عن قدرة مركبة من مقدرة على إدراك العلاقات المكانية المختلفة ومقدرة على انجاز عمل يحتاج إلى وضع خطة ثم تنفيذ هذه الخطة بالعمل والممارسة والبناء فضلا عن وجود عامل المهارة اليدوية فى الإنجاز وسهولة الحركات .

أما عن طريقة التدريس فهى لا تقل أهمية عن المنهج فى النجاح المطلوب لتلك الخطة ويجب أن تكون هذه قائمة على التجربة والخبرة الشخصية للتلاميذ وأن يعامل كل موضوع من موضوعات المنهج بطريقة علمية بحيث يعتبر مشكلة يتكاتف التلاميذ على حلها بفرض الفروض ومحاولة تحقيقها وتجريبها بالممارسة والملاحظة الخ ما هو معروف عن الطريقة العلمية فى البحث والتجريب .

وهنا يجدر بنا أن نشير إلى بعض نواحى النقد الوجيهة التى وجهت إلى هـذه الطريقة وهى :

١) إن اجراء عملية اختبار بعد المرحلة الابتدائية طريقة غير سليمة حتى ولو كانت لفصل أقل من ١٠ ٪ من التلاميذ الذين هم أقل من المتوسط بكثير فى قدراتهم وتحصيلهم إذ ليس من الحكمة الحكم على ١٠ ٪ السابقة بالذهاب إلى المدرسة المقترحة آنفا دون غيرها لما فى ذلك من منافاة لروح الديمقراطية ولما قد يترتب عليه من ضرر يصيب التلاميذ أنفسهم بالذهاب إلى « المدرسة الحديثة » . وللرد على هذا السؤال نقول إن رأى المربى فى الواقع استشارى وقد أدى واجبه ونصح الآباء والتلاميذ بوجهة نظره بعد أن أرضى ضميره بدراسته لمدى تحصيل التلاميذ الدراسى فى المرحلة الابتدائية ومدى تقدمهم ولاحظ ميولهم وقدرتهم ووجد أن هؤلاء سيصادفون صعوبات كبيرة فى التعليم الثانوى العادى وأنهم قل أن يفيدوا منه ثم يترك الأمر بعد ذلك للتلميذ ووالده فى اتباع نصيحته أو تركها ولكن على المربى وعلى الدولة أن يهيئا الفرصة لهذا التلميذ للاستفادة من قدراته بقدر المستطاع ، إذا أريد إنشاء هذه المدرسة . وليس هناك شك فى أننا بتصرفنا هذا راعينا روح الديمقراطية ولها أكثر من النظام الحالى فى مصر أو بريطانيا حيث يدخل المتفوقون وأصحاب الدرجات العالية المدارس الثانوية ويساق الباقون فى الغالب إلى التعليم الصناعى فكأننا بذلك نكون قد حكمنا قطعا بأن يدخل زيد المدرسة الثانوية وعمرو المدرسة الصناعية عقب المرحلة الابتدائية مباشرة ومتخذين من نتائج التحصيل فى الامتحانات العامة وحدها أساس هذه التفرقة مع العلم بأنه لا يشترط فى التحصيل الجيد درجة ذكاء عالية بل تتدخل عوامل أخرى مزاجية أخلاقية واقتصادية فى تلك النتائج .

٢) قد يقال إن بعض التلاميذ ينتهون من الدراسة الابتدائية فى سن ١٤ — ١٦ أى بعد أن يكونوا قد قطعوا شوطا كبيرا من مرحلة المراهقة فكيف تكون المدرسة الثانوية مشعبة

لحاجاتهم كراهقين؟ ويقترح تعديل نظام الدراسة الإبتدائية بحيث تنتهى تلك المرحلة فى سن ١٢ والجواب على ذلك أننا فى الواقع لم نسأل عن ابتداء رأينا فى معالجة نظام المرحلة الإبتدائية ونظام الامتحانات بها الخ حتى نتعرض لهذا الموضوع بالتفصيل ومع ذلك فان الأغلبية العظمى للتلاميذ ينتهون من الدراسة الإبتدائية حوالى سن ١٢ ، أما من ينتهون منها فى سن ١٤ — ١٦ فهم أقلية ضئيلة جداً وفى الغالب يكونون متأخرين فى القدرة العقلية وهم من ننصحهم إلى التوجه إلى « المدرسة الحديثة » وبظن أنه ليس من الصواب أن نفكر أقل من ١٠٪ ونضع نظاماً تعليميا يكون مناسبا لتلك الأقلية الضئيلة ومنافيا لحاجات الأغلبية العظمى .

٣) قد يوجه إلى هذه الطريقة نقد ثالث يتعلق بمركز المدرسة الصناعية الثانوية المقترحة وعلاقتها بالمدرسة الصناعية المتوسطة والمهنية المتوسطة وهل تستطيع المدرسة المقترحة أن تحل محلها ؟ الجواب على ذلك صعب فى الوقت الحالى ومن الخير أن تستمر التجربة المقترحة جنبا إلى جنب مع المدرسة القديمة مدة تكفى للحكم على مدى نجاحها .

المسألة الثانية

الإعداد للحياة العملية

— ١ —

ما الذى تستطيع المدرسة العامة عمله لاعداد التلميذ للحياة العملية فى كل من مرحلتى التعليم الثانوى والابتدائى مباشرة أو غير مباشرة : —

لا يقصد بالاعداد للحياة العملية مجرد اعداد الفرد لمهنة معينة وانما يشترط الى جانب ذلك أن يتصف الفرد بصفات عديدة نذكر منها على سبيل المثال ما يأتى : —

١ — القدرة على مواجهة مشكلات الحياة مواجهة واقعية والنجاح فى حلها بحيث يؤدى ذلك الى فائدة الفرد والمجتمع ومايتطلبه ذلك من معرفة بشئون الحياة وبقوى الطبيعة وغيرها من المعلومات الضرورية .

٢ — القدرة على التعامل تعاملا ناجحا مع أفراد المجتمع بصرف النظر عن اختلاف المشارب ووجهات النظر ويتضمن ذلك القدرة على التعاون بين الافراد فى شئون الحياة الخاصة والعامة تعاونا يؤدى إلى الانتاج ورفع مستوى الحياة والرفاهية للجميع .

٣ — القدرة على تحديد المشكلات وجمع المعلومات ورسم الخطط لتحقيق الأهداف المختلفة فى حياة الفرد والجماعة وبعبارة أخرى القدرة على تطبيق اسلوب التفكير العلمى فى تحقيق هذه الأهداف .

٤ — ادراك الواجبات والحقوق ادراكا ينطوى على الاضطلاع بالمسئوليات وممارسة الحقوق الاجتماعية لخير الفرد والجماعة .

ويلاحظ فى مجتمعنا المصرى وغيره من المجتمعات الشرقية نقص كبير فى هذه الصفات الحيوية، والمدرسة تستطيع أن تسد هذا النقص اذا اتجهت الاتجاه التى توصى به هذه المبادىء وتقتضى ذلك : —

أولا : أن تكون مناهج الدراسة وثيقة الصلة بالبيئة ومشكلات الحياة

ثانياً : أن تكون طرق التدريس مبنية على الخبرة والممارسة والتفكير والتجريب والعمل

ثالثاً : أن يكون للتعاون وتحمل المسئوليات الفردية والاجتماعية نصيب ملحوظ فى حياة التلميذ فى المدرسة .

ومن الضرورى اعداد المدرس اعداداً يؤهله للقيام بمثل هذه التبعات، ويحتاج ذلك إلى

مزيد العناية باعداد المدرسين وتدريبهم هم انفسهم على الاتجاهات التى يطلب منهم أن يعملوا على بثها فى تلاميذهم .

كما أن من الضرورى تهيئة الظروف المدرسية من امكنة وأدوات وملاعب ومعامل ومزارع ومكتبات وغيرها لكى تكفل حياة النشاط التى يتطلبها مثل هذا الاعداد .

كما أنه يجب أن يراعى ما لبعض العوامل المدرسية من تأثير عكسى فى هـذا الاتجاه كازدحام الفصول وإرهاق المدرسين وتنظيم اليوم الدراسى والامتحانات . فهذه العوامل متفرقة ومجتمعة تقف فى سبيل أى إصلاح تعليمى يرمى إلى اهداف عملية متصلة بالحياة .

وهناك أمثلة كثيرة للمناهج ، وطرق التدريس والنظم المدرسية التى تكفل الوصول إلى هذه النتائج إذا أحسن استخدامها ، وازيلت العقبات التى تحول دون نجاحها .

وقد طبقت فى المدارس النموذجية فى مصر كثير من هذه الأساليب ونجحت نجاحا ملموسا الا ان النظم الادارية والامتحانية جعلت هذا التطبيق محدوداً لدرجة كبيرة ، نذكر من هذه الطرق ما يأتى :-

(ا) طريقة المشروعات التى تعتمد على التعاون بين التلاميذ لتنفيذ خطة وضعوها بأنفسهم قصد الوصول إلى هدف اشتركوا فى تحديده ، وقد لوحظ ان استخدام هذه الطريقة يأتى بنتائج لا بأس بها فى تكوين التلاميذ الفكرى والعملى والاجتماعى .

(ب) الطرق الفردية التى تقوم على اساس تحمل المسؤليات والتعهد بانجاز اعمال معينة تحتاج إلى البحث والتجريب والاعتماد على النفس ، وهى تهيء للتلاميذ الفرص لكى يعتمدوا على انفسهم ، اعتماداً كلياً فى كثير من الاحوال ولكى يبذل كل منهم جهدا فرديا يناسب قدرته واستعداده ، وتنمى فى التلاميذ روح الشعور بالواجب وتحمل المسؤلية .

(ح) المعسكرات الدراسية ... حيث يقوم التلاميذ بدراسة البيئة من نواحيها الطبيعية والجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية .

وإذ جربت هذه الطريقة اسفرت عن نتائج قيمة فى اتصال التلاميذ بواقع الحياة وقيامهم بدراستها دراسة منظمة عن طريق المشاهدة الفعلية مما ادى الى ادراكهم بوضوح لما تحتويه البيئة من مصادر الثروة الطبيعية والصناعية وكيف يعمل الانسان فى استغلالها وما يشوب عمله من نواحى النقص واسباب ذلك وعلاجه كما ادى الى ادراكهم لمشاكل المجتمع عن طريق المشاهدة الفعلية لآثار هذه المشاكل فى حياة الناس ومستوى معيشتهم .

ونتيجة لهذه الدراسة يكتسب التلاميذ اسـلوبا جديدا فى الحياه وفى التعامل مع

بيئتهم ومجتمعهم تعاملا مبنيا على الفهم العميق لهما ومؤديا إلى الانتاج الحقيق فى الحياة .

(د) المعسكرات الكشفية وما يسودها من روح التعاون والخدمة وتحمل المسؤليات، علاوة على روح الأخوة التى تسود المعسكرين ثم تعود الطلبة احتمال المتاعب والحياة البسيطة فينشئون اصلب عوداً وأقدر على مواجهة وتحمل تبعات هذه المدنية .

(ه) نظام الأسر والنشاط الاجتماعى وهو نظام يقضى بتخصيص وقت لممارسة الحياة الاجتماعية داخل المدرسة بتبعاتها ومسؤلياتها المختلفة وفيه تسود روح الجماعة ويبرز الولاء لها والعمل على رفعة شأنها والاشتراك فى نواحى نشاطها المختلفة وابداء الراى ورسم الخطط والقيادة وما إلى ذلك من صفات ضرورية للمجتمع .

(و) نظام الهوايات ... وهو نظام يتدرب فيه الطلاب حسب ميولهم على اتقان هوايات غالبا ماتتصل بالحياة العملية من جهة وبدراستهم من جهة أخرى فتكون حلقة اتصال بين الناحيتين وكثيرا ما اتجه التلاميذ عن طريق الهواية الجدية إلى الاعمال الحرة المكسبة المفيدة ومن أمثلة ذلك الراديو والكهرباء والتصوير ... وما إليها .

وإذا كانت الهواية جزءاً أساسياً من نشاط التلميذ امكن ان تصبح مدخلا للمهنة يمتاز بتوفر الميل والاهتمام وعامل الطرافة والجدة . وقد يكون فى ذلك إعداد شبه مهنى لتلاميذ التعليم العام .

ولابد لكى يكتسب التلاميذ القدرة على مواجهة الحياة العملية من أن يعاد النظر فى مناهج التعليم حتى يتحقق اتصالها ببيئة التلميذ وحياته وبحياة المجتمع وحاجياته بحيث تعمل على تعريفه بمشكلات هذه البيئة تعريفا يعده للمساهمة فى علاجها .

وبذلك تكون المناهج مصطبغة بالصبغة العملية والاجتماعية ومتصلة بالحياة اشد الاتصال وليست كالمناهج التقليدية السائدة فى الوقت الحاضر فى تشبعها بالناحيتين النظرية والكلامية تشبعا يبعد الصلة بين التلميذ وبين الحياة الواقعة كما أنه يستلزم ذلك ان تخلو المناهج من الحشو وان تكون فى مستوى التلاميذ وأن يعاد النظر فى نظم التعليم باجمعها وخصوصا نظم الامتحانات ووضع الكتب المدرسية وما اليها من تشجع النزعة الكلامية وتحميها لكى تزول العوائق التى تحول دون اتصال التعليم بالحياة .

— ٢ —

أما الدراسة المهنية فالاجماع على أنها لاتصلح فى المرحلة الابتدائية ولا فى الفترة الاولى من التعليم الثانوى وانما يكون التوجه الى مهنة من المهن فى حوالى سن ١٤ — ١٦

وقد اتجه الرأى فى مجموعه الى ان المدارس المهنية لايجوز أن تكون قاصرة على المتخلفين من الطلاب ، وانه من الضرورى ان تتخذ الوسائل لتغذيتها بعدد من الاذكياء حتى يتاح لهذه المهن أن تتقدم ويصبح لها الأثر المرموق فى حياتنا الاقتصادية .

وذلك مرتبط اشد الارتباط بالمركز الاجتماعى لأصحاب المهن وعلاقته بالمركز الاجتماعى للمتعلم تعليما نظريا ولذلك رأت الجمعية ان يكون التعليم المهنى فى مستوى التعليم الثانوى على إن يكون التوجيه اليه مبنيا على اختبارات تكشف عن القدرات العملية . وقد سبق أن نوقش ذلك بالتفصيل فيما يجب أن تكون عليه المدرسة الثانوية .

وهناك اتفاق عام على ان تتبع مرحلة التعليم الابتدائى والأولى مرحلة متوسطة يدرس فيها جميع التلاميذ دراسة مشتركة يكون الاهتمام فيها منصبا على تعرف ميول التلاميذ وقدراتهم تمهيداً لتوجيههم فى المرحلة الثالثة .

وهذه المرحلة الثالثة تشمل . . .

(ا) التعليم المهنى المتوسط ـ كمدارس الزراعة والصناعة والتجارة المتوسطة .

(ب) التعليم الثانوى ـ على ان يكون متنوعا يجد التلميذ فيه فرصة للاختيار حتى يتجه الاتجاه الذى يتفق مع ميوله وتؤهله له استعداداته .

ويمكن القول بان الخطة التى وضعتها الوزارة فى الثانوى الجديد من حيث تقسيم التعليم الثانوى الى شعب تكفى حاجة ذوى الميول العملية وذوى الميول الاكاديمية وتفتح باب الالتحاق بالجامعة للجميع إذا شاءوا .

ولكننا نزيد عليه اعتبار المدرسة المهنية المتوسطة مدرسة ثانوية من نوع آخر يستطيع المتخرجون منها الالتحاق بالجامعة إذا أهلتهم استعداداتهم لذلك .

— ٣ —

إن المفهوم من هذا السؤال ان هناك اكثر من نزعة فى مواجهة مسائل الحياة ، وقد راينا ان نحدد ماورد فى السؤال بعض التحديد .

فالنزعة الكلامية يقصد بها الميل إلى الاقتصار على التعبير بالكلام عن شئون الحياة خاصها وعامها ، وبعبارة اخرى حلول الانتاج الفعلى فى كثير من الاحيان فى ميادين النشاط الانسانى ان الكلام قد يكون اداة للفكر والانتاج الواقعى كما انه قد يكون أداة للهروب من مواجهة الواقع ، والاكتفاء بالتعبير اللفظى ويشاهد ذلك أحيانا فى حوادث الطريق إذ نرى

النسوة يتصايحن ويصرخن تعبيرا عن ذعرهن من الحادث ولكنهن لا يتخذن اى اجراء لاسعاف المصاب او معالجته ، أو حتى تخفيف وقع الموت عليه .

اما النزعة العملية فهى النزعة إلى العمل والانتاج وهى نزعة لا يعيش الانسان بدونها، فالقدرة على العمل مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحياة نفسها ، غير ان العمل يكون فى مستويات مختلفة فمنه الآلى الذى يقوم به الشخص بلا تفكير من جانبه ومنه الذى يرمى إلى غرض يدركه العامل بعض الادراك واعلى مستوياته هو ذلك الذى يتصل بالفكر اتصالا وثيقا .

والنزعة العلمية يقصد بها نوع من الاسلوب فى تناول المسائل المختلفة التى تعرض للانسان، وهى تمتاز بانها نزعة واقعية تهتم بالواقع وتعمل على تكييفه بما يؤدى إلى المنفعة وهى تتميز بانها ترمى الى الانتاج المفيد عن طريق التفكير العلمى ولاشك ان من ثمرات تطبيق الطريقة العلمية فى الحياة تلك الحضارة الحديثة التى تاسست ونمت وترعرعت فى الغرب فتطبيقها فى الصناعة والزراعة والطب وما الى ذلك من شئون الحياة قد احدث ثورة رفعت من مستوى المعيشة لدرجة كبيرة جداً وقد تنبه الغربيون منذ وقت ليس بالقريب الى اهمية تطبيق نفس الاسلوب على مشاكل الحياة الاجتماعية والاقتصادية التماسا للتقدم والرقى فى هذه الميادين اسوة بميادين العلم والصناعة والاختراع .

واهم ما تتميز به النزعة العلمية انها اسلوب للفكر والعمل يمكن عن طريق التعليم أن يصبغ حياة الانسان بصبغة معينة تظهر فى تناوله لكل ما يواجهه من مسائل الحياة فتصبح جزءا لا يتجزء من شخصيته .

والتعليم لا بد أن يصطبغ بهذه الصبغة العلمية فى كلياته وتفاصيله حتى يتكون الناشئون فى هذا الجو العلمى فيمتصون من اسلوب الفحص والتفكير والتجريب والتنفيذ وبذلك يستطيعون فى مستقبل ايامهم أن يقفوا على قدم المساواة مع الغربيين ولكى نصل إلى هذه النتيجة يجب أن نراعى المبادىء الآتية .

١ - ان الروح العلمية لا تكتسب بالتلقين وانما يحتاج غرسها الى الخبرة والممارسة الفعلية

٢ - ان الطفل ينزع الى الاستطلاع ومحاولة ربط الاسباب بالمسببات ويميل الى فحص ما حوله وادراك خواصه بالتجريب بوسائل مختلفة .

٣ - ان نمو التفكير عند الطفل يتدرج فى مستويات متعددة تبدأ بالحس الصرف وتنتهى

بالمجرد الذى يقل فيه التعامل بالمحسوسات الى درجة كبيرة جدا - فليست هناك مرحلة من مراحل العمر لا يستطيع العقل فيها أن يفكر .

٤ - ان التفكير ينشأ عن شعور الفرد بوجود مشكلة ينزع العقل الى حلها وكلما كانت هذه المشكلة ذات صلة بحياته وحاجاته الحيوية زاد اهتمامه بها واقباله على التفكير فى حلها .

٥ - ان الطريقة العلمية طريقة شاملة لاتقتصر على مادةواحدة أو طائفة بعينها من المواد وانما هى أسلوب للتفكير يمكن تطبيقه فى كل مادة ويمكن تطبيقه فى كل النواحى بالحياة المدرسية على اختلافها .

فإذا وعينا هذه المبادىء فإننا نستطيع أن نوجه التعليم نحو هذا الهدف . . كما يأتى .

١ - اختيار المناهج فى مختلف المواد مما يحفز العقل على التفكير الواقعى بأن تكون متصلة بحياة الناشىء وحاجاته ، وأن يراعى فيها حاجات المجتمع الذى يعيش فيه .

٢ - أن تكون المسائل التى يتعرض لها المنهج فى مستوى تفكير التلاميذ لكى يستطيع كل تلميذ أن يفكر فيها بنفسه .

٣ - أن يكون المعول فيها على الكيف لا على الكم اذ يلاحظ فى مناهجنا بصفة عامة أنها مزدحمة ازدحاما كبيرا يفوت على المتعلم فرصة الفهم والتفكير ويغريه بالحفظ والاستظهار .

٤ - ألا يكون المنهج منهج معلومات بقدر ما يكون منهج نشاط فكرى وعملى فينظر الى الموضوع لامن حيث أهميته فى ذاته فحسب بل ويقدرما يحفز المتعلم على هذا النشاط

٥ - أن ينقسم المنهج وخصوصاً فى المراحل الاولى إلى وحدات وظيفية متكاملة يكون فى دراسة كل منها مجال للنشاط الفكرى والعملى دون التقييد بالتقسيم النظرى الى مواد منفصلة، فالموضوع الذى تكون وحدته هى المشكلة، هو الموضوع الذى يصلح مادة للتفكير العلمى .

٦ - أن يتخلص المنهج من شوائب الآلية واللفظية على اختلاف مظاهرهما، فيمتزج فيه الفهم والتعبير والفكر والعمل لحفظ المطولات عن ظهر قلب، والتدريب الآلى الذى لا يرمى إلى غاية تهم المعلم يجعل اسلوبه فى الحياة لفظيا وآليا وهو ما نشكوا منه

٧- أن تزول من الأذهان فكرة أن التعليم يرمى الى مجرد النجاح فى الامتحان والحصول على شهادة إذ أن ذلك قد أدى الى تحكم الامتحان فى مناهج الدراسة وطرقها فاصبحت اللفظية تسودها وتطغى على كل قيمة أخرى .

٨- وأن تتجه طرق التدريس الوجه التى تتيح للطالب ممارسة الطريقة العملية وأن تنظم الدروس والمدارس والمعامل والمزارع والمتاحف والمكتبات التنظيم الذى يحقق هذه الغاية اتم تحقيق .

٩- أن يعد المدرسون أنفسهم إعداداً يجعلهم متشربين لهذا الروح حتى يستطيعوا أن أن يبثوها فى تلاميذهم .

تقرير معهد التربية للمعلمين

باسكندرية

قد استعرضت اللجنة الاقتراحات المعروضة ورات أنها قد قامت بتفصيل البرنامج المطلوب مما لم يترك مجالا للتفصيل أكثر من ذلك حتى ان اللجنة اضطرت الى التعميم بدلا من التفصيل والى قصر عملها على النظر إلى هذه الموضوعات نظرة عامة لاجمال هذه التفصيلات وذكر المبادىء العامة دون الخاصة .

المسألة الأولى :—

التوسع فى نشر التعليم الثانوى والعالى

١ - يظهر انه لا توجد خطة للتوسع ونشر التعليمين الثانوى والعالى ولهذا لانسير وفق أى خطة .

٢ - الملاحظ أن وزارة المعارف محددة فى قبول الطلاب بعدد المدرسين وسعة المبانى ولكنها تضطر فى اكثر الاحيان تحت الضغط الشديد ان توسع الفصول والمدارس الحالية وتضيف على المدرسين اعمالا فوق اعمالهم وتزحم الفصول بالطلاب .

٣ - الغرض الأساسى من التحديد

الغرض الاساسى هو مراعاة امكانيات المعهد وما تسمح به مرافقه واستعداداته . فلم يلاحظ فى التحديد حاجة البلاد ولا مستقبل الخريجين ولا امكانيات التوسع فى هذين النوعين من التعليم الثانوى والعالى بالنسبة للأنواع الأخرى .

٤ - الوسائل المتخذة للتحديد .

ا) ليست فرض رسوم كبيرة على الطلاب .

ب) يؤخذ الطلبة بالترتيب فى الامتحان .

ح) لا نظن أن هناك من الكليات ما يتطلب درجات عالية فى بعض المواد بل يؤخذ عادة المجموع الكلى للشعبة .

د) نعم هذا ما يجرى عادة فى امتحان الشهادة الابتدائية للاختيار للتعليم الثانوى والشهادة التوجيهية للاختيار للجامعة .

ه) لا يعقد مثل هذا الامتحان (امتحان مسابقة) بل يكتفى بامتحان الابتدائية والتوجيهية ويؤخذ الطلاب فى المراحل التالية بترتيب نجاحهم .

اما المعاهد التى تأخذ بترتيب مجمـــوع الدرجات فهى الطب والهندسة والعلوم وهذه الكليات تأخذ احسن الطلاب .

ولكن من العيوب أن هذا النظام يدفع ببعض الطلبة الى دخول كليات لا يميلون اليها .

٥ ـ اخذت وزارة المعارف بمبدأ عدم التحديد .

ا) لا لأنها لم تعتقد بضرورة عدم التحديد .

ب) بل لاسباب قسرية لان بعض الطلبة لم يجد محلا .

ح) نعم أثر فى مستوى التعليم اذ ان كثرة الطلاب لم تمكنهم من التمرين الكافى واضطرت الوزارة الى خفض مستوى هيئة التدريس فانخفض مستوى التعليم اجمالا .

د) فعلا . فان بعض الطلبة لم يجدوا عملا .

٦ ـ الخطة المثلى : ـ

١ ـ توفير الاماكن لجميع الطلبة فى المدارس الثانوية القريبة من اماكن سكناهم مسايرة للرغبة العامة فى التوسع فى التعليم .

٢ ـ توفير الاماكن لجميع الطلبة من ذوى الاستعداد للدراسات العليا فى الكليات التى يبدو استعدادهم لها .

٣ العناية باعداد هيئات التدريس سواء فى المدارس الثانوية أو فى الجامعة .

٤ ـ التوسع فى الكليات العملية وفق حاجة البلاد .

المسألة الثانية : ـ

١ ـ تستطيع المدرسة العامة إعداد التلميذ للحيـــاة العملية فى مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى بايجاد التلميذ فى الظروف المناسبة التى يتعود فيها المبادىء المذكورة من (ا) إلى (ط) ونرى أن المحاضرات النظرية والدروس الخلقية ليست بذات اثر كبير للوصول إلى الاهداف المطلوبة وفى رأينا أن المناهج الحالية لا تؤدى الى هذه الاغراض كما ان النظام المدرسى العام القائم الآن يهزم هذه الاغراض والواجب ان يعطى للنشاط المدرسى كما ينبغى

فرصة اكبر فى الحياة المدرسية فى كل من مرحلتى التعليم الثانوى والابتدائى اذ ان الفرصة العملية المناسبة للوصول الى هذه الاغراض المذكورة فى هذا البند .

ونقصد بالنشاط المدرسى الجمعيات المدرسية (من مناظرات ومحاضرات وتمثيل وجمعيات ومعسكرات الخ ....)

فنرى أن تكون الاصلاحات والتجديدات التى يجب ان تتناولها المناهج واساليب التدريس وخطط النشاط المدرسى موصلة الى اهداف التربية العامة والخاصة والتى يمكن أن نلخصها فى اعداد التلميذ ليكون مواطنا كفئاً فى عالم متغير .

وتستطيع كل من المدرسة الابتدائية والثانوية الوصول إلى الاغراض المذكورة فى (ا ، ب ، حـ ، د) بجعل البيئة المدرسية قريبة على قدر الامكان من الحياة العامة الحقيقية وان تكون وسائل التعليم على هيئة مشاكل يقوم التلاميذ بحلها تحت اشراف المدرس من غير تدخله وتستطيع المدرسة ان توجد فى بيئتها الخاصة ظروفا مشابهة للظروف الخارجية للحياة التى توجد عادة فى الحياة الخارجية التجارية والصناعية والزراعية وهكذا .

الغاء نظام مناهج المواد الموجودة الآن واستبدالها بمناهج أخرى كمنهج النشاط ومنهج المشروعات إلى غير ذلك .

٢ — نرى ان السن التى تناسب الشروع فى تعليم المهنة بصورة فعلية مع عدم الاضرار بنموه لا تكون قبل ظهور مواهبه واستعداداته وهى لاتظهر عادة الا بعد حلول دور المراهقة واعطائها فرصة لتنضج ولعل السن المناسبة على هذا الاعتبار لاتكون قبل الخامسة عشرة على وجه التقريب ومعنى هذا الا يبدأ هذا الا بعد الدراسة الابتدائية بفترة مناسبة للتأكد من ظهور هذه القدرات .

اما عن التعليم المهنى المتوسط فنرى ان الدراسة الابتدائية يضاف اليها قدر مناسب من الدراسة التى تليها ضرورى قبل تخصص التلميذ تخصصا زراعياً او صناعياً او تجارياً حتى يحصل على مايؤهله للنمو فى الحياة او المجتمع بوجه عام قبل التخصص فى جهة واحدة من الثقافة .

أما عن التعليم المهنى فنرى ان استكمال الدراسة الثانوية امر ضرورى لمن يريد ان يلتحق بالمعاهد المهنية العالية نظراً للمسئوليات التى تلقى على مثل هؤلاء المتخصصين نظراً لمراكزهم فى الحياة الإجتماعية .

٣ — نرى أن تغذية كل مرحلة من مراحل المهنة من خريجى المراحل السابقة لها إجراء له وجاهته وفائدته من حيث فتح السبيل أمام المراحل المتوسطة ومن حيث تغذية المعاهد

العليا بطلاب لهم خبرة فى هذه المهنة الخاصة ولكن فى الوقت نفسه لانرى إقفال الباب فى وجه خريجى معاهد التعليم العام ، بل ان قبول كلا النوعين قد يكون له فائدة جمة فى توزيع الثقافات فى معاهد التعليم المهنى العالية مما يسمح بالاختيار من بين خريجيها للوظائف المختلفة اذ أن هناك من المراكز والوظائف فى الحياة العامة ما يتطلب رجالا عمليين وبها ما يتطلب رجالا نظريين وهذا ما يجعل لمثل هذه المعاهد اثراً جليلا فى سد حاجة البلاد .

اما الوسائل التى يحسن التوسل بها على تشجيع الطلاب على الانتماء للدراسات المهنية فهى:

(ا) تحسين وسائل التعليم فيها .

(ب) القيام بدعاية للعمل المهنى حتى يصبح محترما محببا الى نفوس القائمين .

(ج) تحسين مستوى الخريجين المادى والأدبى .

(د) ايجاد الفرص المناسبة لاستخدام مواهب هؤلاء الناس وخبرتهم وتعلمهم حتى لايشعروا بان حياتهم ومرانهم قد ذهبا سدى مما لاشك ان له أثر فى تثبيط همة غيرهم ومنعهم من الالتحاق بهذه الكلية .

إن هذه النزعة الادبية المنتشرة فى البلاد العربية بوجه عام ترجع بلا شك الى عدم وجود الفرص العملية فى الزراعة والتجارة والاقتصاد امام الشباب والمتخرجين اذ أن هذه الأعمال كانت الى عهد قريب فى يد الاجانب غير ان يقظة البلاد (العربية اخيراً) إلى حاجاتها قد اوجدت فعلا الميل نحو النواحى العملية والعلمية فى حياة البلاد العربية بوجه عام ولاشك ان إقبال المتعلمين على الشركات مظهر من مظاهر هذا التغير فى العقلية العربية بوجة عام .

وإنا نرى أن التربية عليها واجب وهو الاقلال من الدروس والمحاضرات النظرية ، والاجدر ان يوجه التعليم وجهة عملية عن طريق النشاط وعن طريق التربية الفردية التى يقوم عليها التلميذ بالعمل نفسه مما يعوده الاستقلال الفكرى والاعتماد على النفس ويعطيه شيئا من الثقة عندما يقدم على الأعمال الحرة .

(ا) اما عن توزيع الساعات الأسبوعية فنرى :

١ — الاقلال من الوقت المخصص لدروس الالقاء .

٢ — زيادة الوقت للدروس العملية فى معامل المدرسة والفنون والاشغال .

٣ — زيادة الوقت المخصص للنشاط المدرسى والرحلات .

(ب) اما الاساليب فيجب كذلك ان تتخذ نحواً عملياً وان تكون مصطبغة بالصبغة الفردية وان يقلل كثيرا من طريقة الالقاء وحبذا لو قلل من عمل المدرس حتى يصبح مجرد

إشراف وتوجيه . ان هذا يناسب بوجه خاص العلوم الطبيعية التي يجب ان يدخل فى تدريسها نسبة أكبر من الملاحظة الحقيقية للظواهر الطبيعية خارج المدرسة وزيارة المتاحف والمصانع.

(ج) اما مبانى المدرسة فنرى الاقلاع نهائيا عن استئجار المنازل وغيرها من المبانى التى لم تعد للدارس كما ان المعامل والمتاحف والمكتبات يجب ان تعطى مكانا ممتازا فى المبانى المدرسية وان تستعمل استعمالا حقيقيا كجزء أساسى من الدراسة بدلا من ان تكون مجرد مظاهر أو مجرد امكنة يختلف اليها التلاميذ .

تقرير كلية الزراعة

بجامعة فاروق الأول

حضرة صاحب العزة وكيل الإدارة الثقافية — جامعة الدول العربية — الأمانة العامة — ١٠٢ شارع فاروق الأول بالعجوزة

احالة الى كتابى عزتكم رقم ٦٢٨ فى ١٩٥٠/٤/٨ ورقم ٨٩٢ فى ١٩٥٠/٥/٢٤ .

اتشرف بالافادة انه قد كونت لجنة من حضرات اعضاء هيئة التدريس بالكلية . واستعرضت الموضوعات التى ستبحث فى المؤتمر الثقافى العربى الثانى ورأت ان الكثير منها يتصل بالسياسة التعليمية العامة . الا ان هناك بعض موضوعات تتصل بالتعليم الزراعى العالى يهم اللجنة ان تبدى ما عن لها من آراء بشأنها وهذه الآراء هى :

١ — ان يسير التوسع فى التعليم الزراعى العالى وفقا لخطة مرسومة تمشيا مع حاجيات البلاد فى الميادين الزراعية المختلفة .

٢ — تحديد عدد الطلبة المقبولين تبعا لامكانيات المعهد وماتسمح به مرافقه واستعداداته تبعا لحاجة البلاد .

٣ — طلب مستوى عال فى درجة الشهادة العامة (البكالوريا) عند القبول .

وفى حالة تساوى المستوى العام يفضل من يتميز بمستوى عال فى المواد التى تتصل بدراسته .

٤ — فى حالة الاخذ بالمبدأ القائل ان تغذى كل مرحلة من مراحل التعليم المهنية من خريجى المراحل السابقة لها او من خريجى معاهد التعليم العام الملائمة لها ـ ترى اللجنة الا تقل مدة الدراسة فى المرحلة المهنية السابقة للدراسة العليا عن خمس سنوات فى المرحلة الثانوية الزراعية على أن يكون قبول الطالب بعد ذلك على اساس نجاحه فى امتحان قبول خاص وعلى ان يتلقى الطالب دراسة عليا خاصة ويمنح بعدها دبلوما خاصا .

٥ — تعتقد اللجنة أن التوسع فى القبول يكون فى اغلب الاحوال نتيجة لاسباب قسرية وعلى الاخص ايجاد اماكن للحاصلين على البكالوريا .

٦ — تعتقد اللجنة ان هناك شبه ازمة اجتماعية من جراء تعطل المتخرجين - وربما كان السبب الرئيسى فى هذه الازمة هو عدم وجود سياسة ثابتة لتعريف الافراد والهيئات الاهلية والحكومية بالفائدة التى تعود على البلاد من استخدام مثل هؤلاء الشبان الفنيين .

٧ — ترى اللجنة لتشجيع الطلاب على الانتماء فى معاهد التعليم المهنى او حثهم على الاشتغال بالمهنة بعد تخرجهم ، أن توضع سياسة عامة لتنسيق الاعمال التى تتصل بالمهنة فى المصالح المختلفة ونوع الدراسة والتدريب العملى الذى تتطلبه تلك المصالح . وكذلك وضع السياسة الكفيلة بمطالبة الهيئات والأفراد بتوظيف خريجى هذه المعاهد المهنية - لرفع مستوى الإنتاج فى البلاد .

وتفضلوا عزتكم بقبول فائق الاحترام ؟ عميد الكلية

تقرير كلية الاداب

بجامعة فاروق بالاسكندرية

اجتمعت فى كلية الآداب بجامعة فاروق الأول لجنة برياسة صاحب العزة عبد الحميد العبادى بك عميد الكلية واستاذ التاريخ الاسلامى بها وعضوية حضرتى الاستاذين احمد محمد العـــدوى استاذ الجغرافيا ومحمد خلف الله استاذ الأدب العربى ودرست المسألتين اللتين ستكونان موضع بحث المؤتمر العربى الثقافى الثانى وهما :ـــ

١ ـ سياسة التوسع فى التعليم الثانوى والعالى .

٢ ـ ماذا تستطيع المدرسة عمله لاعداد التلاميذ للحياة العملية .

وقد رأت اللجنة ان تعنى عناية خاصة بالمسألة الأولى وبالفقرة الثالثة من المسالة الثانية لصلة كل منهما بالتعليم الجامعى وضمنت رأيها التقرير التالى .

المسألة الأولى

مسألة التوسع فى نشر التعليم الثانوى والعالى

تأخذ مصر فى الوقت الحاضر بمبدأ التوسع فى نشر هذين النوعين من التعليم . وهى تسير فى ذلك على خطة أساسها : ان التعليم الثانوى امتداد للتعليم العام وتتمه له وانه المرحلة التى تتكشف فيها اتجاهات التلاميذ واستعداداتهم ويبتدىء تخصصهم فى فروع الدراسة المختلفة من نظرية وعملية ويتهيأ منهم من يريد لمواصلة الدراسة العالية او الجامعية .

وتمشيا مع هذه الخطة . تعمل مصر على اطراد التوسع فى التعليم الجامعى ، وقد أنشأت اخيرا جامعتى محمد على وابراهيم الى جانب جامعات الأزهر وفؤاد الأول وفاروق الأول . وكما يحاول أولو الأمر توفير المدرسين وإعداد الأمكنة للراغبين فى التعليم الثانوى يحاولون كذلك ان يفسحوا المجال فى التعليم الجامعى لمن يتجهون اليه من خريجى المدارس الثانوية ويعملون على توفير الأمكنة واعداد هيئات التدريس .

ولا تخضع السياسة المصرية الآن فى التعليم الجامعى الا لنوع واحد من التحديد هو الذى يجلبه ضيق الأمكنة وقلة المعامل ونقص هيئة التدريس . وقد اصبح التعليم الثانوى فى مصر

بالمجان . واذا كان التعليم الجامعى فيها لايزال يقوم على نظام المصروفات فان عدد كبيرا من الطلاب الجامعيين يتمتعون بالمجانية كالناجحين فى مسابقة التوجيهية التى تقام كل سنة فى مختلف المواد والذين يحرزون فى امتحاناتهم الجامعية مراتب عالية الجودة او ممتازة والذين تحول ظروفهم المعيشية دون القدرة على سداد المصروفات كلها أو بعضها ويبدو ان الاتجاه القومى فى هذا هو الى تعميم نظام المجانية فى التعليم الجامعى .

فالسياسة المصرية فى التعليمين الثانوى والعالى — اذن — قائمة على مبدأ التوسع لا على مبدأ التحديد . وفى رأينا ان هذا طبيعى فى المرحلة الحاضرة من التطور القومى حيث تتجه الجهود الى تعميم التعليم ونشر الثقافة بين اكبر عدد ممكن من أفراد الأمة وحيث تتزايد مرافق الحياة فى الأمة وتتزايد تبعا لذلك حاجتها الى الاخصائيين فى مختلف النواحى والفروع .

ومن المتوقع اذا استمر التطور فى طريقه الطبيعى ان يصل التعليم فى مصر الى مرحلة الاستقرار والتحديد الاختيارى فيتجه كثير من خريجى المدارس الثانوية الى مختلف نواحى الحياة العملية من صناعة وزراعة وتجارة وتبقى هناك نسبة معينة من الطلاب ذوى الاستعداد الذهنى للدراسات الجامعية هم الذين يتجهون الى التعليم الجامعى . وهذا هو التطور الطبيعى الذى سارت فيه الأمم الراقية من قبل .

وللتعليم الجامعى مقومات لا يتم بدونها ومن الضرورى الحرص على تحقيقها اذا اريد لسياسة التوسع فى هذا النوع من التعليم ان تؤتى ثمارها . ومن اهم تلك المقومات توثيق الصلة بين الاستاذ والطالب وتحقيق التعاون العلمى بينهما وتهيئة الوسائل التى تعين على نجاح هذا التعاون وتمكين الطلاب فى الكلية الواحدة من ان يحيوا حياة جامعية صحيحة تتوفر فيها الى جانب النشاط العلمى ضروب النشاط الاجتماعى والرياضى وكل ذلك يتطلب عددا كافيا من الاساتذة ومبانى صالحة ومعامل ومعدات واندية وملاعب . وفى رأينا ان تضاعف الجهود التى تبذل لتوفير هذه النواحى وان ينظر اليها بعين الاعتبار فى وضع خطط التوسع المنشود .

٣ — من المسألة الثانية

أهمية النزعة العلمية وطريق التغلب على طغيان النزعة الأدبية والكلامية فى الشرق

أهمية النزعة العلمية انها تعود صاحبها النظر الموضوعى الى الأشياء والاهتمام بتحرى الحقيقة والتفكير الخالى من الاخطاء وهى تساعد على الاتقان فى العمل والوصول فيه الى احسن النتائج الممكنة ، وليس من شك فى ان الحضارتين الأوروبية والأمريكية لم تبلغا ما بلغتا من

الرقى المادى وتسخير قوى الطبيعة وتحسين وسائل العيش إلا على أساس الروح العلمى .

وليست النزعة العلمية مقصورة على المشتغلين بالدراسات التى اصطلح على تسميتها بالعلوم، كالطبيعة والكيمياء والرياضة ، ولكنها تصدق على كل من يشتغل بالبحث عن الحقيقة بحثا منظما يقوم على الملاحظة والتبويب وربط الأسباب بمسبباتها وإدماج الظواهر المتشابهة تحت قانون عام يربطها ،فدارس التاريخ أوالجغرافيا أو الأدب أواللغة أوالاجتماع أو غيرها من الدراسات يحقق النزعة العلمية ما دام يتبع طريقة منظمة فى بحثه، يلاحظ ويستقصى ويحصى ويفرض الفروض ويعمل على تحقيقها ويصل الى النظريات ويستدل لها ويقوم بنصيبه فى شرح بعض أسرار الكون وتفسيرها .

وليست النزعة العلمية خصما للنزعة الأدبية والفنية أو نقيضا لها ولكنهما متكاملتان ولكليهما موضعها من الحياة الإنسانية وإشباعها لجانب من طبيعة الانسان ، فالنزعة الفنية والأدبية تشبع حاسة الذوق فى الإنسان وتنمى فيه حب الجمال وتبعثه على التعبير السليم عن أحاسيسه ورغائبه . ولكن العيب أن تطغى إحدى النزعتين وتستأثر بصبغ المجتمع بصبغتها فيصبح إذا طغت عليه النزعة العلمية آليا يتحرك أفراده كالالآت الميكانيكية ولا يصدرون فى علاقاتهم بعضهم ببعض إلا على أساس المصلحة والنفع المادى ، وإذا تغلبت عليه النزعة الأدبية الفنية أصبح مجتمعا لفظيا عاطفيا يصرف من وقته أكثر مما ينبغى فى النقاش والجدل ويعنى بزخرف القول أكثر مما يعنى بواقع الحياة ويستسلم فى تفكيره لمنطق الجدل وحب الغلب بكل وسيلة .

وظاهر أن المجتمع العربى الحديث معرض لكثير من ظواهر هذه النزعة الكلامية، ولذلك عوامل تاريخية وثقافية واجتماعية، ومن أهم تلك العوامل ،وقوف الحركة العلمية فيه قرونا طويلة وانشغاله بالبحوث التقليدية التى لاتقوم على الإصالة والابتكار . وقد بدأ هذا المجتمع فى نهضته الحديثة يسير إلى شىء من التوازن فى حياتيه الفكرية والعملية من طريق نشر التعليم وتنمية الروح العلمى . وفى استطاعة المدرسة أن تكون عاملا قويا فى الإسراع بتحقيق هذا التوازن بما يشجع فى الأطفال من قوة الملاحظة ودقة الحس وتأمل مشاهد الكون ومحاولة فهم أسرارها ، وبما تعودهم من سلامة التفكير والتزام الحق وصدق التعبير وبما تهيء لهم من الفرص والنظريات العامة . وكل مادة من مواد الدراسة تستطيع أن تقوم بنصيب فى تحقيق هذا الهدف .

التوقيعات

تقرير

« كلية العلوم » بجامعة فاروق الاول

عن :

١ — سياسة التوسع فى التعليم الثانوى والعالى

٢ — ما تستطيع المدرسة عمله لإعداد التلاميذ للحياة العملية

المسألة الاولى

مسألة التوسع فى نشر التعليم الثانوى والعالى

١ — هل يسير التوسع وفقا لخطة مرسومة أو هو متروك للظروف العارضة ؟ وإذا كان يسير وفقا لخطة مرسومة ، فما هى هذه الخطة ؟

يجب أن يسير التوسع فى نشر التعليم الثانوى والعالى وفقا لخطة مرسومة مبنية على أسس إحصائية ، وأن تنهج سياسة التعليم سبيلا قوميا مستقرا ، على أن نسترشد فى وضع هذه الخطة بالعوامل الآتية : —

١ — تزايد السكان .

٢ — حاجة البلاد فى الوقت الحاضر والمستقبل إلى ذوى المؤهلات العالية المتنوعة .

٣ — حاجة البلاد فى الوقت الحاضر والمستقبل إلى ذوى المؤهلات الفنية المتوسطة .

٤ — التقدم الصناعى والزراعى والثقافى المنتظر .

وعلى ضوء هذه العوامل يمكن الوصول إلى أرقام تقريبية عن عدد المدارس الثانوية الواجب إنشاؤها كل عام ، والجامعات التى يتحتم التوسع فيها ، وقد يؤدى هذا البحث إلى أن تكون الجامعات الجديدة معنية بأنواع خاصة من الفنون العالية كالطب والهندسة والعلوم مثلا لسد النقص الكبير الذى يتسم به ميدانها .

---

٢ — ماهو موقف وزارة المعارف - وإدارات معاهد التعليم - بين نظريتى التحديد وعدم التحديد فى قبول الطلاب فى كل من التعليمين الثانوى والعالى ؟ ما هى المشاكل التى نجمت عن العمل بكل من هاتين النظريتين ؟

سواء كان التعليم مجانيا أو غير مجانى فانه يجب الأخذ بنظرية التحديد تفاديا لكثير من

المشاكل الاجتماعية التي يؤدى إليها عدم التحديد . أما مشاكل عدم التحديد فتلخص فيما يأتى :

(ا) زيادة العرض على الطلب بالنسبة للخريجين .

(ب) التحول عن الأعمال الفنية المتوسطة اللازمة للنهوض بالصناعات والأعمال الإنشائية

(حـ) افتقار الريف إلى الأيدى العاملة فى الحقل أو الصناعات الصغيرة بسبب زحف الابناء إلى المدن والتطلع للمهن العليا .

(د) كثرة المتعطلين كنتيجة طبيعية لنظرية العرض والطلب .

---

٣ ــ ما هو الغرض الأساسى من التحديد ؟

الغرض الأساسى من التحديد تتضمنه البنود الثلاثة المذكورة مجتمعة ، فهو مرتبط بإمكانية الدولة والمعاهد واستعدادها من ناحية ، كما هو مرتبط بحاجة البلاد الى الثقافات العالية من ناحية أخرى ، ومن ناحية ثالثة يرتبط بالموقف بالنسبة الى تشجيع الحرف والمهن الصناعية والتجارية والزراعية التى يقوم الاقتصاد القومى على دعائمها .

---

٤ ــ ما هى الوسائل المتخذة للتحديد ؟

الوسائل المتخذة للتحديد تتلخص فيما يأتى : ــ

(ا) فرض رسوم معينة .

(ب) طلب مستوى عال فى درجات المواد كلها أو بعضها .

(حـ) السن وتفضيل الأصغر سنا . على أن الأفضل بالنسبة للقبول بكليات الجامعة اشتراط تفوق معين فى المواد التى تتصل بكل معهد على حدة ، ولا بأس من مراعاة السن مع استبعاد فكرة التغالى فى الرسوم المقررة حتى لا تعمل على إقصاء النوابغ والكفايات الممتازة الشائعة فى الطبقات الفقيرة من حقها فى التعليم العالى .

وكافة المعاهد العلمية العالية تتوسل ببعض وسائل التحديد بسبب ضيق المعامل والورش من ناحية ، وحاجتها إلى مستوى من الطلبة عال نسبيا ، ككلية الطب والهندسة والعلوم ، ولذلك تفرض الرسوم من ناحية ، وتشترط درجات معينة فى بعض المواد المتصلة بالدراسة فيها . أما المزايا التى نجمت عن ذلك فتتلخص فى تخريج شباب ممتاز شق طريقه سريعا فى الحياة العملية وثبتت أقدامه فى النشاط العالمى وفى ميادين الدراسة والبحث ، وتتلخص الصعوبات التى حدثت من جرائها فى إحجام كثير من الكفايات عن ارتياد المعاهد التى يؤهلهم لها

استعدادهم بسبب الرسوم الباهظة والتحول إلى الكليات النظرية ، فأصبحت البلاد مفتقرة إلى الفنيين للنهوض بمرافقها الفنية المتنوعة .

---

٥ — السياسة المتبعة إلى الآن لم تأخذ بمبدأ عدم التحديد . إلا أنه يمكن القول بأن عدم التحديد معمول به نسبيا فى الكليات النظرية لعدة أسباب أهمها : —

(ا) عدم حاجتها إلى معامل أو ورش .

(ب) الإقبال عليها نتيجة للقيود المفروضة على الكليات العملية ، وقد ترتب على ذلك حدوث أزمة اجتماعية فى محيط بعض المهن كالمحاماة التى زاد عدد أعضائها عن حاجة البلاد .

---

٦ — أما الخطة المثالية التى يجب اتباعها فى هذه المسألة فتنحصر فى التحديد على أساس الكفاية العلمية لكل معهد باشتراط مستوى معين فى بعض المواد ، والاقتصار فى التعليم العالى على القدر الذى يتمشى مع حاجة البلاد وطاقتها ، والظروف التى سبق التنويه عنها ، مع تشجيع المهن والحرف التى يفتقر إليها الاقتصاد القومى .

المسألة الثانية

مسألة الاعداد للحياة العملية

ستكون الاجابة عنها شفويا فى المؤتمر .

تقـــــرير

كليـــة الطب بجامعة فاروق الأول

حضرة صاحب العزة مدير الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية

بعد التحية : رداً على كتاب عزتكم رقم ٦٢٥ فى ١٨/٤/١٩٥٠ بشأن المؤتمر الثقافى الذى تنوى الإدارة عقده فى صيف هذا العام (١٩٥٠) نتشرف بالإفادة أنه فيما يختص بمسألة التوسع فى نشر التعليم الثانوى والعـــالى يهمنا منها الناحية التى تتعلق بالتعليم الطبى والتوسع فيه يسير وفقا لخطة مرسومة . فالبلاد محتاجة لعدد كبير من الأطباء للقيام بمختلف المشروعات الطبية والصحية من علاجية وتشخيصية ووقائية ولإمداد المجموعات الصحية بهم فى القرى والمدن . ولأن عدد الأطباء الحاليين غير واف رئى التوسع فى إنشاء الكليات الطبية حيث يتخرج منها سنوياً حوالى ٢٠٠ طبيب .

والكلية الآن تحدد القبول وذلك راجع إلى : —

(ا) قلة الأمكنة فى الدراسة العملية مما اضطرنا إلى تقسيم الطلبة إلى مجموعات - بقدر عدد الأماكن - تدرس فى أوقات مختلفة .

(ب) قلة عدد الأسرة فى المستشفى لأنه يلزم لكل طالب يقبل أن يكون هناك بالمستشفى عشرة أسرة على الأقل للدراسة الأكلينيكية . وهذا لن يتيسر قبل تنفيذ مشروعات التوسع فى مبانى المستشفى .

(ح) قلة أعضاء هيئة التدريس وخصوصا فى الأقسام الأكاديمية التى تهيء الطلبة للدراسة الأكلينيكية ، وذلك يستدعى زيادة الميزانية لهذه الكلية لتعزيز الوظائف .

وبقدر التغلب على هذه الصعوبات يكون التوسع فى دراسة الطب مستقبلا .

أما إذا أخذنا بنظرية عدم التحديد الآن فعلاوة على أن ذلك غير ممكن عمليا نجد أنفسنا أمام مشكلة عدم إعداد الطالب إعداداً طيباً مما يؤثر ولاشك على المستوى العلمى للخريجين ، وهو المستوى الذى تحرص عليه كليات الطب المصرية لما لها من المكانة الممتازة بين كليات العالم . علاوة على أن خريجيها لن يصبح فى مكنتهم متابعة الدراسات العليا بالجامعات توطئة للتخصص إذا ضعف المستوى .

وعليه فالغرض الأساسى من التحديد هو : —

(ا) مراعاة إمكانيات المعهد وما تسمح به مرافقه واستعداداته كما هو مذكور سابقا .

(ب) حاجة البلاد تستدعى التوسع ، ولذا أنشئت عدة كليات ولكن كل معهد على حدة محدود بأماكنه .

(ج) التوسع فى التعليم الطبى لا علاقة له بالأنواع الأخرى من التعليم والوسائل المتبعة للتحديد هى :

(ا) رسوم التعليم الطبى كبيرة نظراً للدراسات العملية .

(ب) يطلب مستوى عال فى درجات الشهادة الثانوية القسم الخاص (شعبة العلوم) . ويقبل الطلاب بحسب ترتيب درجاتهم .

(ج) يطلب مستوى عال فى بعض العلوم فى الشهادات الأجنبية وهى علوم الأحياء والطبيعة والكيمياء التى تهم طالب الطب دراستها .

والمزايا التى نجمت عن ذلك : —

١ — الحصول على مستوى عال فى طلبة الطب لأنهم الصفوة المختارة من الطلبة الناجحين فى شهادة الدراسة الثانوية القسم الخاص .

٢ — تخريج أطباء فى مستوى عال تفخر به الكليات الطبية المصرية .

أما الصعوبات التى حدثت من جرائها ، فهى عدم الحصول على العدد الكافى من الأطباء لمواجهة النقص فى عدد الأطباء اللازم للمشاريع الصحية .

هذا ولا يفوتنا ان نذكر أن السياسة المتبعة لم تأخذ بمبدأ عدم التحديد وعن المسألة الثانية وهى الإعداد للحياة العملية فلا تخصنا فى التعليم الطبى .

وتفضلوا عزتكم بقبول وافر الاحترام ؟

عميد الكلية

تقـــــــرير
الجامعة الازهرية
سياسة التوسع فى التعليم العالى

يؤمن الازهر بسياسة التوسع فى التعليم الثانوى والعالى وإتاحة الفرص لكل قادر على متابعة الدراسة من إكمال معارفه والتزود بحظ من الثقافة العالية يستطيع به أن يكون مواطنا نافعا يخدم دينه ويعلى من شأن وطنه ، ويعتقد الأزهر أن الكفاية ليس لها حدود ولا موطن معين، ولذلك فسياسته التعليمية منذ قديم تقوم على مبدأ تكافؤ الفرص باوسع معانيه فهو لا يضع حدودا أو عوائق مالية تحول بين الطالب مهما تكن قدرته المالية وبين متابعة الدراسة حتى نهايتها إذ الدراسة فيه مجانية تتكفل الدولة بكل تكاليفها المالية وفضلا عن ذلك فإن الأزهر على خلاف الجامعات كلها ينفرد بتقرير مكافآت مالية للطلاب تعينهم نوعا ما على طلب العلم وتحمل نفقات المعيشة ، وهو يتبع سياسة منظمة فى التوسع فى التعليمين الثانوى والعالى بحيث يكفل فى كل وقت ألا يرد طالباً راغباً فى العلم عن المعاهد الثانوية أو الكليات. وتبدأ سياسة الازهر منذ المرحلة الاولى ،فهو يضع شروطاً للقبول بالسنة الاولى الابتدائية من شأنها أن ترد غير القادرين على الدراسة أو الذين لا تتوفر فيهم الأهلية لمتابعة الدراسة الدينية فهو يشترط فى المادة ٩٩ من قانونه الأساسى ما يأتى : —

يشترط لقبول الطالب فى السنة الأولى من القسم الابتدائى .

أولا ـ ألا تقل سنه عن اثنتى عشرة سنة ولا تزيد على ست عشرة سنة .

ثانيا ـ أن يكون حافظا للقرآن الكريم كله ويؤدى امتحانا يثبت ذلك .

ثالثا ـ أن يؤدى بنجاح امتحانا فى المطالعة والإملاء والخط والحساب .

رابعا ـ أن ينجح فى الكشف الطبى طبقا للشروط التى توضع لذلك .

وقد دل تحرى الدقة فى تطبيق هذه الشروط على المتقدمين إلى المعاهد الابتدائية أن نسبة كبيرة قد تصل إلى ٥٠ ٪ من عدد المتقدمين لم يستطيعوا أن يحرزوا النصاب المقرر للنجاح فى امتحان القبول وبذلك أمكن منذ اللحظة الأولى أن يوجهوا إلى دراسة تتفق مع ميولهم وبذلك ضمن إلى حد كبير أن أكثرية الذين جازوا هذا الامتحان التمهيدى لديهم استعداد للدراسة الدينية ، وأن لديهم من الكفاية ما يؤهلهم لمتابعة الدراسة فى المرحلتين الثانوية والعالية وفضلا عن اشتراط هذا الامتحان التمهيدى فقد جرى قانون الأزهر حتى السنة الحالية على

التشدد فى امتحان طلاب السنتين الأولى والثانية الابتدائيين وعدم منحهم فرصا للدخول فى الدور الثانى لينصرف الطلبة إلى الدراسة وليبقى فى التعليم من يؤهله استعداده وحرصه على الدراسة حتى المرحلة الثانوية ، وليتمكن هؤلاء الطلاب منذ بدء الدراسة من تخير طريق آخر وعدم إضاعة وقتهم وجهدهم دون جدوى ، وثمت قيد آخر اختص به التعليم الابتدائى هو عدم السماح للطالب من الإعادة فى فرقة واحدة أو فى سنى الدراسة الاربعة أكثر من مرتين . كل هذه القيود النافعة كانت عنصرا فعالا فى تصفية الطلاب غير المؤهلين للدراسة وإبقاء من لهم قدرة وكفاية على مواصلة الدرس .

وبتتبع نتائج القبول وإحصائيات المتقدمين تعرف الأزهر حاجياته فى التعليم الثانوى من فصول ومعاهد، وفيما يلى بيان بعدد الطلاب الذين قبلوا فى السنوات من ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٤٩ ، ومنه يتبين مقدار الزيادة فى طلاب الأقسام الابتدائية واطرادها فى السنوات الاخيرة مما حمل الأزهر على التوسع فى الفصول الثانوية وافتتاح معاهد جديدة لتخفيف الضغط عن المعاهد القديمة .

السنة الدراسية	عدد من قبل
١٩٣٦ - ١٩٣٧	١٢٠٠
١٩٣٧ - ١٩٣٨	١٢٠٠
١٩٣٨ - ١٩٣٩	١٥٠٠
١٩٣٩ - ١٩٤٠	١٢٠٠
١٩٤٠ - ١٩٤١	١٠٠٠
١٩٤١ - ١٩٤٢	١٠٠٠
١٩٤٢ - ١٩٤٣	١٣١٠
١٩٤٣ - ١٩٤٤	١٣٨٠
١٩٤٤ - ١٩٤٥	١٤٠٠
١٩٤٥ - ١٩٤٦	١٦٤٨
١٩٤٦ - ١٩٤٧	٢١٨٧
١٩٤٧ - ١٩٤٨	٢٢٧٤
١٩٤٨ - ١٩٤٩	٢٠٦٣

وقد أنشأ الأزهر فى خلال هذه السنوات معهد شبين الكوم (ثانوى وابتدائى) ومعهد الملك فاروق الأول بقنا (ثانوى . ابتدائى) ومعهد أمير الصعيد بسوهاج (ثانوى . ابتدائى)

ومعهد محمد على بالمنصورة (ثانوى . ابتدائى) ومعهد المنيـــا (ابتدائى) ومعهد سمنود (ثانوى . ابتدائى)

ومن ذلك يتبين أن الأزهر سار فى سياسة التوسع على خطة مرسومة ، أساسها الإحصائيات، وسد حاجات الطلاب المقبولين فى المعاهد الدينية، وتزايدهم سنة بعد سنة .

وحين كانت الظروف المالية لا تسمح بإنشاء معاهد جديدة او فصول ثانوية جديدة، كان الازهر يضطر الى فرض قيد على قبول الطلاب فيحدد عدد من يقبلون فى السنة الاولى الابتدائية فى جميع المعاهد . وقد كان لهذه السياسة ضرر على الطلاب أنفسهم، فقد كانوا رغم استعدادهم ورغم صرفهم سنين فى حفظ القرآن الـــكريم ، يصرفون فى سن متأخرة عن الدراسة التى أهلوا أنفسهم لها ، واستعدوا للسير فيها ، وهذا بدوره يثبط فيهم روح الأمل ويقعد بزهرة من الطلاب قد تكون فيهم كفاية ناضجة عن مواصلة التعليم وتبقيهم فى بلادهم على مضض منهم فيصرفون جهودهم إلى أشياء أخرى قد يكون فيها ضرر على المجتمع .

والازهر حين اضطر الى هذا التحديد، كان يركن اليه لصالح الدراسة ومراعاة القواعد التربوية، من عدم جمع اكثر من اربعين طالباً فى فصل واحد . وكان الغرض منه أولا مراعاة امكانيات المعاهد وعدم توفر الفصـــول اللازمة لهؤلاء الطلاب ، وعدم وجود المدرسين اللازمين لتعليمهم .

وثمة عامل آخر كان يرعاه الأزهر فى هذا التحديد هو ملاحظة حاجة البلاد الى المتخرجين فى سنوات كانت الازمة الاقتصادية فيها مستفحلة، وكان مستقبل الخريجين فيها مظلما لا يبشر بتقدم، وفى الحق لقد عانى الازهر من سياسة التوســـع فى تخريج العلماء والمدرسين معاناة شديدة ، فقد جاء وقت كان المتخرجون فيه أكثر من حاجة البلاد مما اضطر معه الأزهر فى سبيل التخفيف عنهم إلى النزول بمرتباتهم الى مستوى ضئيل . ومع ذلك كانوا يقبلون على هذه الوظائف اقبالا شديداً. فكان العالم المتخصص يمنح مقابل قيامه بالتدريس جدولا كاملا فى المعاهد مرتبا لا يزيد على ثلاثة جنيهات شهريا ، وقد حدا هذا الحال بولاة الامور إلى الأخذ بسياسة التحديد فى قبـــول الطلاب بالسنة الاولى الابتدائية ، حتى يمكن أن تتعادل حاجة البلاد وحاجة الأزهر الى المدرسين على عدد المتخرجين فى الاقسام النهائية ، ويمكن القول بعد هذا إن العامل الاقتصادى لعب دوراً هاما فى سياسة التحديد، وأنه حين انتعشت الاحوال الاقتصادية فى البـــلاد وسمحت ميزانية الدولة بالتوسع فى التعليم العام، واخذت بمبدأ تكافؤ الفرص وإتاحة التعليم الابتدائى المجانى لكل من يرغب فيه اتسعت آفاق الآمال

للمتخرجين واشتدت الحاجة الى معلمين يسدون حاجة هذه المدارس . خفت وطأة التحديد وبدأت المعاهد تقبل جميع الناجحين من المتقدمين إليها حتى، تضاعف هذا العدد من ١٠٠٠ فى سنة ١٩٤٠ إلى ٢٠٠٠ فى سنة ١٩٥٠ .

أما فى الدراسة العالية فقد كان لتحديد قبول الطلاب أثره فى تقليل عدد المتخرجين فى الشهادة الثانوية ، وفيما يلى إحصاء بعدد المتخرجين فى الشهادة الثانوية فى السنوات الأخيرة .

السنة	عدد الطلبة
١٩٤٠	٤٥٢
١٩٤١	٥٠٩
١٩٤٢	٥١٠
١٩٤٣	٤٤٨
١٩٤٤	٤٩٥
١٩٤٥	٥٨٢
١٩٤٦	٦٨٤
١٩٤٧	٨٨٤
١٩٤٨	٦٤٤
١٩٤٩	٩٠٠

ومنه يتبين أن العدد سار طرديا فى الزيادة مع الظروف والحاجات الاقتصادية ، ولم يكن هذا العدد مما لا تحتمل كفاية الكليات الأزهرية الثلاث وهى الشريعة واللغة العربية وأصول الدين إذا روعى ان نسبة لا تقل عن ١٠ ٪ من هؤلاء المتخرجين فى الاقسام الثانوية كانوا يؤثرون الالتحاق بالتعليم الأولى كمدرسين ،وأن نسبة لا تقل عن الثلث كانت تلتحق بمدرسة دار العلوم ، ولذلك فلم تكن ثمت حاجة إلى فرض قيود على القبول فى الكليات

غير أن هذا الإطلاق على علاته جابه الازهر بمشكلة انصراف الطلاب إلى بعض الكليات دون بعضها الآخر، فكان الإقبال على كلية اللغة العربية شديدا لدرجة ان ضاقت الأماكن بمن يقبل فيها ،واتجه النظر حينذاك إلى اختيار أقدر الطلاب إقبالا على اللغة العربية ،حتى تبلغ بهم مستوى يصح أن يحقق التنافس بين هذه الكلية وبين معاهد التعليم المماثلة ،وبخاصة أن المعاهد الاخرى كدار العلوم مثلا كان لها قدم ثابتة وتاريخ معروف،وكان بيد رجالها مقاليد تعليم

اللغة العربية فى مدارس وزارة المعارف، فاستقر رأى القائمين بالأمر على وضع شروط للقبول فى هذه الكلية، أهمها إجراء مسابقة بين حملة الشهادة الثانوية لاختيار المتقدمين منهم من ذوى الميول الادبية مما وضع حدا للاقبال المتزايد على هذه الكلية .

وقد كان للتنافس بين كلية اللغة العربية ودار العلوم قضية حدت ولاة الأمور إلى وضع سياسة للتقريب والتنسيق بين الكليتين، فوضع للقبول فيهما امتحان مشترك وحدد عدد من يقبلون فى كل كلية بمائة طالب .

أما بقية الكليات فقد راعى الازهر توزيع الطلاب عليها بنسبة التقدم فى مواد معينة فى الشهادة الثانوية، حتى لاتضار كلية بكثرة الاقبال على أخرى، فقد شوهد فى السنتين الاخيرة ضعف الإقبال على كلية أصول الدين لضيق الأفق امام متخرجيها فاتخذت تدابير من شأنها المحافظة على نماء هذه الكلية .

تقرير الجامعة الامريكية

بيروت

الموضوع الاول

التوسع فى التعليم الثانوى والعالى فى أمريكا هو حقيقة واقعية فى حقل التربية ولعله من أهم الحوادث التى جرت فى هذا الحقل حتى القرن العشرين ولكى يكون عندنا فكرة صحيحة عن هذا التوسع نورد الاحصاءات التالية : —

السنة	عدد المدارس الثانوية	عدد التلاميذ فى المدارس الثانوية
١٩٠٠	٦٠٠٥	٢٥١ ، ٥١٩ (٢٥٧ ، ٢١٦ ذكورا و ٠٤٤ ، ٣٥٣ اناثا)
١٩٣٨	٢٤ ، ٢٩٥	٧٠٢ ، ٤٢٠ ، ٧ (٢٤٦ ، ٦١٤ ، ٣ ذكورا و ٤٥٦ ، ٨٠٦ ، ٣ أناثا)

و ٥٠٠٠٠٠ تلميذ فى المدارس الخاصة .

يظهر من الاحصاء السابق ان النسبة كبيرة جدا فى ازدياد عدد المدارس الثانوية، وعدد التلاميذ الذين انتموا إليها بين سنتى ١٩٠٠ - ١٩٣٨ حتى فى مدة الأزمة الاقتصادية .

ولم يكن لهذا التوسع خطة مرسومة بالمعنى الضيق ، إلا أن هناك عوامل شتى

أدت إلى هذا التوسع وكيفت اتجاهاته ، وتتلخص هذه العوامل بما يأتى : —

١ — ازدياد عدد السكان من بضعة ملايين فى بدء عهد الاستقلال الى ١٥٣ مليونا فى الوقت الحاضر .

٢ — نمو المدارس الابتدائية .

٣ — الثقة فى التربية وأثرها فى رفع مستوى الفرد .

٤ — إيمان الامريكان بالديمقراطية التى لا تقوم إلا على إزالة الأمية وتكافؤ الفرص التربوية أمام الجميع .

٥ — تطور الصناعة والمرافق الاقتصادية وزيادة الحاجة إلى ثقافة عصرية أعلى من الثقافة الابتدائية . ولم يقتصر التوسع على ازدياد عدد المدارس والطلاب فحسب بل شمل التوسع المناهج ومواد الدراسة . وقد تبين نتيجة احصاء جرى فى ١٠٠ مدرسة ثانوية أن عدد مواد الدراسة فيها بلغ ٤٧٠ مادة . وقد جاء هذا التوسع فى المنهاج نتيجة لعدة عوامل أهمها :

١ — إزدياد عدد الطلاب فى المدارس من مختلف طبقات الأمة الذين كانوا بحاجة الى دروس تفيدهم فى الحياة العملية .

٢ — الإحساس بشكل أوضح بالفروق الفردية التى أخذها علم النفس الحديث بعين الاعتبار .

٣ — ظهور فلسفة جون ديوى العملية وتطبيقها فى معظم المدارس هناك .

٤ — زوال نظرية الترويض العقلى القائمة على الملكات ، وهذه العوامل مضافة إلى تلك الفلسفة الاجتماعية السابقة الذكر أدت الى تطور نظام التعليم فى أمريكا بحيث اتاح لجميع طلاب المدارس الابتدائية سبيل الوصول إلى المدارس الثانوية . فالمدرسة الثانوية اليوم فى أمريكا مجانية ، وتعتبر متممة للمدرسة الابتدائية ، يدخلها الطالب أو الطالبة بدون امتحان رسمى عام ، كالذى يوجد فى معظم البلاد العربية ويعرف باسم (امتحان الشهادة الابتدائية) وتمتاز المدرسة الثانوية فى أميركا بكونها شاملة لجميع فروع المعرفة التى تعطى عادة فى القارة الأوروبية فى مدارس مختلفة . وهكذا يجد كل طالب أو طالبة فى هذه المدرسة المواد التى يهتم بها والتى تؤهله استعداداته لدراستها وهو يمارس دراسته برفقة أقرانه فى مدرسة واحدة . ولا يخفى ما لهذا التدبير من أهمية من الوجهة الاجتماعية .

فكيف يتم اختيار التلميذ لمواده الدراسية ؟ يتم ذلك بطريق الاصطفاء «Selection» ولا يعنى الاصطفاء أن يخص فريق من المراهقين بالتعليم الثانوى ، ويقصى الفريق الآخر عنه ،

إنما المقصود منه تزويد كل طالب بدراسات ملائمة له ولقواه ولاحتياجاته . فسياسة التوسع والتحديد فى التعليم الثانوى فى أمريكا سياسة ايجابية تقوم على تنويع الفرص وتكافئها كيما يتسنى لكل مراهق ومراهقة أن يختار الدروس الملائمة له، يتبعها إلى الحد الذى تمكنه مواهبه منه ولا يحد من زيادة التوسع سوى المال وعدم توفر الأسباب توافراً كاملا .

اما فيما يتعلق بتحديد عدد الطلاب فى معاهد التعليم العالى ، فتفرض الحكومة أن يحمل كل من يود الانتساب إلى إحدى هذه المعاهد شهادة المدرسة الثانوية، وفيما عدا ذلك تعطى الحرية لكل معهد أن يفرض شروط الانتساب التى يريدها . وتختلف هذه الشروط شدة وعددا حسب سعة المعهد وكثرة الإقبال عليه . فبعض هذه المعاهد تلجأ إلى فرض الرسوم الكبيرة وطلب مستوى عال فى درجة الشهادة الثانوية أو فى بعض المواد ، أو إلى إجراء امتحان الدخول، أو إلى وسائل أخرى كمقاييس الذكاء والشخصية والاستعدادات وغير ذلك، ولقد فصلت كل ذلك بشكل واف فى كتاب

"The Selection of the College Student in America"

الذى يسرنى أن أقدمه لحضرتكم فى غلاف آخر . وأن هذه السياسة التوسعية فى التعليم الثانوى والعالى، وهذه الفكرة الإيجابية فى الاصطفاء ، لم يحدثا للآن أى اثر سيء فى أمريكا بل على العكس يؤمل منه المربون الخير الكثير .

أعتقد أن السر فى ذلك هو أن مجال العمل فى أمريكا متسع وأن الفرد ينشأ على احترام العمل مهما سمت درجة تحصيله . فهو لا يستنكف مثلا أن يعمل بيديه حتى لو كان من حاملى الشهادات العليا .

حبيب أمين كورانى
الجامعة الامريكية فى بيروت

الموضوع الثانى

١ — تعكس المدرسة النظام الاجتماعى، ولذلك كانت رغبات التلاميذ ومطامحهم محددة بالأفكار والمثل السائدة فى محيطهم الاجتماعى .

٢ — لذلك إذا ما أردنا النهوض بهم عن سبيل التربية وجب تحسين الوضع الاجتماعى الذى يعيشون فيه أولا . فينبغى أن يكافأ العمل الجيد وأن ترفع حالة العامل والفلاح عن ذلك الفقر المدقع الذى يعيشان فى غمراته .

٣ — أما فى الوضع الراهن فإن معظم المقبلين على التعليم وأولياء أمرهم فى بلادنا ينظرون

LIBRARY
SCHOOL OF ORIENTAL STUDIES

إلى التربية وسيلة للتخلص من الكد المرهق والعمل المكروه والأجر القليل ، هذه هى الحالة عندنا فى الوقت الذى يجب فيه أن تحبب التربية العمل على اختلاف أنواعه لما فيه من فوائد مادية وثقافية وأخلاقية . إننا نجد فى السويد والنرويج وإنكلترا والدنمرك وأمريكا مثلاأن العمل والتربية صنوان غير متضادين يساهمان فى بناء الفرد ونموه . وما ذلك إلا لأن حالة العامل والفلاح وصاحب الحانوت الصغير جيدة، ومستواهم الاقتصادى عال نسبيا ولهذا نرى أنه على وزارة التربية والوزارات الأخرى فى الدولة أن تعمل متكاتفة لخلق نظام اجتماعى يساعدعلى رفع مستوى هؤلاء العمال، بحيث يجعل التلاميذ الذين يؤمون المدارس الابتدائية يحبون العمل بدل أن يكرهوه ويحترمونه بدل أن يحتقروه . هذا شرط أساسى لإدخال العمل فى المدارس وتشويق الطلبة إليه . ومن جهة أخرى فبتحسيننا حالة الفلاح والعامل والخياط والخباز اجتماعيا واقتصاديا يمكننا أن ننقذ بلادنا من العبودية والشيوعية . فيجب أن يسبق الإصلاح الاجتماعى إدخال التربية العملية فى المدارس لكى يحترم أبناؤنا العمل ويقبلون عليه ، وعلى ضوء هذه الاعتبارات يجب على المدرسة إذن أن تقرر اعداد الشباب للحياة .

ولعل أهم فكرة فى جعل تربيتنا عملية هى الفكرة التى بنيت عليها المدرسة التقدمية. وتتلخص بـ «التعلم بالعمل». تأتى المعرفة للطفل أولا من خلال العمل . فهويتعلم كيف يعبر عن أفكاره وكيف يمشى ، وكيف يستعمل يديه لاكتساب المهارات المختلفة . ولذلك نرى أنه كما يتعلم الكلام والمشى والأكل واللبس وسائر المهارات الاخرى من خلال العمل الذى يهدف إلى غاية كذلك ينبغى أن نهيء له الجوالذى فيه يتعلم الأشياء الأخرى ايضا من خلال استخدام هذه الأشياء أو من خلال العمل نفسه . هذا النوع من التعلم هو التعلم الثابت المفيد الذى لا ينسى، والذى يجب أن نتبعه فى مدارسنا الابتدائية . فإذا اخذنا بهذا المبدأ اقتضى قلب نظام التعليم الابتدائى على الأقل رأسا على عقب فى البلاد العربية . إذ أن منهاج التعلم الابتدائى يجب أن ينبثق عن أعمال يقوم بها الطالب ويكسب المعرفة من خلالها، وليس كما هى الحالة عليه عندنا اليوم حيث تحتوى فقط على معلومات نظرية يحفظها الطالب عن ظهر قلب .

وفى وضع كهذا تكون مشكلة المربى أن يجعل التلاميذ يعكفون على هذه الأعمال عكوفا يؤدى إلى اكتسابهم المهارة اليدوية والكفاية الفنية وإلى الشعور بالارتياح المباشر

فى العمل ؛ والرغبة فى الاستزادة منه . وسنحاول بعد هذه المقدمة إلى نجيب على أسئلتكم بشكل مختصر وغير مخصص تماما ، إذ أن الموضوع خطير ويحتاج إلى دراسة أطول ودقة وإحكام إذ من المعلوم أن ميدان التربية يعد من ابعد الميادين عن القواعد الثابته المطلقة بل إن لكل حالة علاجها الخاص .كما أن ما يصلح لقطر من الأقطار قد لا يصلح للقطر الآخر ولذلك كان لا بد من دراسة كل قطر عربى على حدة وتشخيص مشاكله ونقائصه وحاجاته وعندئذ يكون وصف العلاج الناجع . على أن هذا لا يعنى أن ليس هناك مشاكل وحاجات مشتركة بين جميع الأقطار العربية . وهذا ما يدعونا إلى الإجابة على هذه الاسئلة من خلال نظريات علم النفس وعلم الاجتماع وفن التربية ، ولكن نعود إلى القول أن هذه الاجوبة لا نستطيع عدها بصفة عامة تنطبق على كل حالة .

(ا) لقد أجبنا عن السؤال الأول فيما سبق وذهبنا إلى ضرورة تحسين حالة المزارع والعامل وأوضاعها الاجتماعية واحترام العمل فى المجتمع . وهذا لا يتم إلا بتعاون المدرسة والمسئولين عن التربية والمراجع المختصة لتحقيق هذا الهدف .

(ب) إذا ما هيئت للطالب مواضيع دراسية تثير اهتمامه وترضى ميوله ورغباته هانت مشكلة الضبط والنظام، وسهل تعويده الدقة حتى تصبح لديه عادة مستحكمة . بينما هذا لا يمكن أن يتم ولا يمكن أن تكتسب عادة الدقة والنظام إذا ما كان الطفل يدرس ويعمل مالا رغبة له فيه وما لا يسد حاجة لديه أو يرضى ميوله .

(ح) يجب ان تكون المدرسة الابتدائية متصلة بالحياة لا بعيدة عنها . يجب أن تكون عملية أولا وكتابية ثانياً . فلا يعود الطفل إلى الكتاب إلا للبحث عن حل لمشكلة اثيرت أثناء قيامة بعمل ما رغب فيه وعرف هدفه وفائدته الاجتماعية . وينبغى فى البلاد العربية الاهتمام بالنواحى العلمية والتكنيكية فى المدارس الثانوية ،لانها فى بدء نهضة عملية والعصر عصر العلم

(د) ولعل خير ما يعود الطالب التفكير السليم هو مساعدة التلاميذ على إدراك العلاقات بين الأهداف التى يعملون لتحقيقها والوسائل التى يستخدمونها لذلك، وهذا يتم بطبيعة الحال أثناء دراستهم العملية التى تظهر نتائج تفكيرهم بسرعة . ويكون الحكم على الإجابة أو الخطأ سريعا وهذا ما يؤيده قانون العقوبة والجزاء الذى يتره علم النفس الحديث . ويحس به الطفل نفسه

(ه) وكذلك التوفير والاقتصاد يأتيان نتيجة للتعليم العملى . فالطالب يرغب فيهما بعد ممارسته لهما ولمسه نتائج ذلك .

(و) وكذلك بهذه الطريقة التى تعبر « طريقة المشروع » أحسن تعبير عنها، يمكن تنمية عادة التعاون مع الاخرين فى إنجاز الأعمال ، وهذه عادة يعد شرقنا العربى فى طليعة الأقطار التى تحتاج إليها . ويمكن اكتساب هذه العادة أيضا بواسطة الأعمال الملحقة بالمواد الدراسية Co-Curricular كالالعاب والجمعيات المدرسية وما شابهها .

(ز) ومن خلال كل ذلك ينمو شعور الطفل بواجباته ومسئولياته وحقوقه الاجتماعية وتكشف ميوله واستعداداته أثناء مراقبته لدى انغماسه فى نوع من هذه الأعمال أكثر من الأنواع الأخرى . وعندئذ ينبغى رعاية ما يتفتح فى نفسه من المواهب والميول وإفساح المجال أمام اطراد نموها وتقديم الغذاء الكافى لذلك .

وهنا لا بد من الاعتراف أنه للوصول إلى مثل هذه الأهداف الجوهرية فى التربية من مجابهة صعوبات جمة يذللها عاملان هما :

١ — معلم حسن التدريب واسع الخبرة والاطلاع وهذا يتم فى دور للمعلمين تقدمية راقية .

٢ — منهاج جديد حى متطور حسب حاجات البلاد وظروفها وحاجات التلاميذ وظروفهم . فهو لذلك غير جامد ولا ثابت بل هو غاية فى المرونة وقابلية التعديل والتكييف ومواد هذا المنهاج تستقى من ظروف الطفل ومحيطه فتمثل أمانيه وما يرضى رغائبه وحاجاته فى كل مرحلة من مراحل تطوره المستمر . ولذلك يجب أن تشجع إذاً طريقة المشروع فى مدارسنا ولو كلف ذلك كثيرا من الجهد والمال ، إذ أن النتائج التى تجنى منها لا تقاس بجهد ولا مال .

أما فيما يتعلق بتخصص الطالب، فللوصول إليه ينبغى أن تحفظ لكل طالب فور دخوله المدرسة الابتدائية اضباره يسجل فيها كل شىء عنه وعن أحواله البيتية وأحوال والديه كلها كما يسجل فيها سلوكه وميوله ومشاكله ، حتى إذا تم مرحلة تعليمه الابتدائى أو المتوسط — ونحن أميل إلى أن يتم كل طفل تعليمه المتوسط — قيست مواهب الطفل وإمكانياته وقدراته بمقاييس الذكاء والاستعدادات والشخصية والمهنية الحديثة، فتقارن هذه النتائج مع مدلولات اضبارته وآراء مدرسية، فإذا ما تم التوفيق بينها وجه الطفل إلى التعليم الزراعى أو الصناعى أو التجارى أو التعليم المدرسى فالعالى . وبذلك يسر كل فرد بعمله فيزيد الانتاج فى جميع

الحقول وتكون شخصيات اجتماعية صحيحة . ويجب أن يوافق التعليم المهنى بأنواعه ميول التلميذ وكبريائه وثقته بنفسه وبعمله ومستقبله كما يجب أن ينظم بشكل يفضى نهائيا إلى العمل لا إلى الوظيفة . ويتم ذلك ولا شك إذا ما حقق العمل ما تحققه الوظيفة الآن ، ولا شك فى أن امكانيات العمل ارحب من إمكانيات الوظيفة . وهذا لا يعنى مطلقا أن من يتخصص فى عمل من الأعمال بعد تخرجه من المدرسة ينقطع عن الدراسات المستمرة بل يمكن أن تهيء الحكومة مدارس ليلية للراشدين يتلقون فيها ما يساعدهم على النمو والتقدم فى مهنتهم ، وشخصيتهم ،كما هو الحال فى البلاد الراقية، ومنها الدانمرك التى أحدثت ما يسمى بـ (مدارس الشعب Folk Schools) .

لتكن المدرسة قطعة من الحياة وليكن الطفل فيها كائنا حياتحترم شخصيته النامية،وميوله ورغائبه وحاجاته الديناميكية ، ليعتبر المربى عمله عملا إيجابيا يبغى من ورائه مساعدة الطفل على أن ينمو باستمرار ومن خلال فاعلياته الخاصة .

والسبيل إلى ذلك تهيئة مدرسين ممتازين وبرامج تقدمية مرنة . ولا بد فى هذا المجال من الإشارة الى ضرورة رفع سوية المدرسين المادية ليقبل على مهنة التدريس عناصر أكثر تنوعا وأشد رغبة فى الإصلاح ولينقطع هؤلاء إلى عملهم الإنشائى الصحيح .

فلتحسن شروط العمل فى المجتمع أيضا ، ولتحسن الشروط الاجتماعية وليحترم الفرد كانسان،وليوسع التعليم ما أمكن إذ ليس من شىء يقدر إذا ما كثركالعلم والمعرفة .

هذه بعض الاقتراحات العجلى نرفعها اليكم لتأخذوا منها ما تشاءون . وكنا نود ان يتسع لنا الوقت للدخول فى تفصيلات أدق والمساهمة فى وصف العلاجات الناجعة لكل من الأقطار العربية على حدة بعد دراسته دراسة مستوفية والسلام .

حبيب امين كورانى
الجامعة الاميركية فى بيروت

تقرير

لجنة من أساتذة التربية برئاسة الدكتور أمير بقطر

المسألة الاولى

١ — لايسير التوسع وفقا لخطة مرسومة ، بل هو متروك للظروف العارضة ـ وكل وزير للمعارف يتولى الوزارة وفى رأسه أفكار معينة عن التعليم يفرضها فرضا .

وإن وجد شيء من التحديد فليس ذلك لسياسة ما معينة ، وإنما هو حكم إمكانيات المبانى المدرسية ـ وما قيل هنا ينطبق على عدم التحديد فى القبول .

ولو كانت هناك خطة مرسومة للتوسع لما وجدت (البلاد) نفسها فى حاجة إلى عدد كبير من المهندسين تستلزمه الإصلاحات العمرانية الحالية ، وكذلك لما وجدت الوزارة (وزارة المعارف) نفسها وجها لوجه أمام مشكلة قلة عدد المدرسين الفنيين ـ وقد كانت كلما شعرت بأزمة فى المدرسين أنشأت معهداً من نوع جديد لتخريج المدرسين ، أو أعادت فتح معاهد سبق إغلاقها ، وهكذا تجد فى المدرسة الواحدة طوائف مختلفة من المدرسين ، أغلب الظن أنها متنافرة متنازعة يعوزها الانسجام والتآلف ـ ولئن جرت الوزارة قبل الآن على التحديد أو عدمه فقد كانت « تخضع لعوامل خارجة عن سياسة التعليم ، كنقص عدد الوظائف الحكومية أو زيادتها ، فإذا قل عدد المتخرجين من المدارس الثانوية ، عن عدد الوظائف ، أنقصت الوزارة سنى الدراسة لتملأ بالمتخرجين كراسى الدواوين ، وإذا ضاقت دور الحكومة بطلاب الوظائف ، زادت الوزارة عدد السنين الدراسية » (من تقرير نجيب الهلالى باشا عن التعليم الثانوى)

٢ — ليس للوزارة موقف معين فى التحديد وعدمه ، فقبول الطلاب فى المعاهد ماداموا حائزين لشروط القبول يخضع لإمكانيات مبانى المعاهد ومرافقها : كسعة الحجرات والمعامل فمثلا لاتستطيع مدرسة كمدرسة عبد العزيز للمعلمين أن تقبل من الطلاب الجدد أكثر من ٣٥ طالبا سنويا ، وذلك لأن مبناها لايتسع لأكثر من هذا العدد ، مع أن البلاد فى حاجة ماسة للمعلمين ، وكذلك القبول فى الكليات التى تعتبر المعامل فيها من النواحى الدراسية المهمة فسعتها تحدد عدد من يقبلون فى كل عام .

وغالبا يقف النظار موقف إرضاء للوزير وكبار المسئولين فى وزارة المعارف فيتبعون سياسة إرضاء "Pleasing Policy" لهم وبعصا سحرية تنزحزح جدران الفصول الدراسية من أماكنها فتتسع لمن يريد الوزير أو الكبير المسئول أن تتسع له المدرسة .

ومن المشاكل التى نجمت - إبعاد طلاب عن أنواع من التعليم يميلون إليها واضطرارهم إلى الانخراط فى سلك غيرها ،تحت ضغط هذه الظروف - وما تعانيه البلاد من نقص فى عدد طوائف الفنيين الذين تحتاج إليهم مثل المهندسين والمدرسين والأطباء وغيرهم

٣ — لا يوجد تحديد، كسياسة مرسومة - ولا عدم تحديد كسياسة أيضا .

(ا) فى التحديد أو عدمه تراعى ظروف خارجة عن سياسة التعليم (كما أشير إلى ذلك قبلا)

(ب) قبل بضع سنين لم تكن تراعى حاجات البلاد الحقيقية ، ولا مستقبل الخريجين فيكاد يكون معدوما العمل بفكرة "follow up" أى تتبع الخريج فى حياته العملية - كما لم تراع قدرة البلاد المالية .

(ج) لما اشتد الضغط على التعليم الثانوى وكثر المتخرجون فى مدارسه اضطرت الكليات والمعاهد إلى التوسع فى القبول - وإن التوسع سيزداد كثيراً نتيجة لمجانية التعليم الثانوى

وفيما يختص بنوع خاص من التعليم العالى وهو إعداد المعلمين فقد أتى وقت أغلقت فيه مدرسة المعلمين العليا، وحدد عدد من يقبلون فى معهد التربية العالى بحجة زيادة عدد المدرسين عن الحاجة، والآن أعيدت مدرسة المعلمين العليا وفتح باب القبول فى معاهد إعداد المعلمين نظراً لشدة إقبال الشعب على التعليم والحاجة إلى المدرسين الفنيين .

على أن السياسة التعليمية فى هذه الأيام تتجه نحو عدم التحديد تمشيا مع الوعى التعليمى الذى ظهر جليا، وكذلك مراعاة لحاجات البلاد فى بعض النواحى كالطب والهندسة وإعداد المعلمين - على أن الميل إلى التحديد موجود فى بعض النواحى من التعليم لكثرة المتخرجين فيه (كما فى كلية الحقوق مثلا)

٤ — (ا) لا يوجد كقاعدة عامة، وإن وجد فى كليات البوليس والحربية والثانوية العسكرية .

(ب) يحدث فى كليات العلوم والطب والهندسة

(ح) يحدث فى قسم اللغة الإنجليزية بالجامعة - وتشترط معاهد الموسيقى وجود الاستعداد الموسيقى - ويحدث كذلك فى الطب البشرى فى كلية الطب بعد السنة الإعدادية .

(د) يحدث فى المعهد العالى للتربية البدنية فيعقد فيه اختبار رياضى ، واختبار شخصى

لراغبي الالتحاق به ـ وفى معهد التربية العالى للمعلمين يعقد اختبار شخصى ـ وتعقد مدارس المعلمين الأولية اختبار قبول تقوم به كل مدرسة على حدة ثم يعمل اختبار شخصى .

(ه) معمول به فى معهد التحرير والترجمة والصحافة ، فى معهد الدراسات السودانية ـ ومعهد الآثار الإسلامية ـ ومعهد الآثار المصرية .

(و) لا نعرف وسائل أخرى غير التى ذكرت .

ذكرت المعاهد فيما سبق ـ والمزايا أنها وضعت أساساً لا محسوبية فيه ـ ولكنها أصبحت مقياساً آليا للمقبولين مع ماقد يكون من عدم توافر الاستعداد الطبيعى فيهم ـ كما أدت إلى عدم قبول البعض لعدم انطباق الشروط عليهم مع توافر الاستعداد ، فمثلا ترفض كليات الطب عندنا بعض الطلاب الذين تساعدهم حالتهم المادية لإكمال دراستهم فى أوروبا فيسافرون ويدرسون الطب وينجحون فيه ، والأفضل أن يكون الأساس لذلك التوجيه المهنى الصحيح .

٥ — (ا) ـ لم يفكر فى الماضى فى التحديد أو عدمه على أساس سياسة بعيدة المدى ، ولكن الارتجال فيه أوضح الأسس . (وقد أشرنا إلى ذلك فى الكلام عن رقم ٢ من المسألة الأولى) .

(ب) الانحراف عن التحديد أو عدم التحديد أو إلى واحد منهما لم يكن لسياسة موضوعة (وقد بينا ذلك قبلا فى رقم ٢)

(ح) هبوط المستوى التعليمى ـ فقد زاد عدد الطلاب فى الفصل الواحد عن الحد المعقول ، وفى كل المدرسة ، بينما لا يتوافر العدد الكافى من المدرسين الفنيين المتمرنين ـ فأثقل كاهل المدرسين بالأعمال ، مما أدى إلى إهمال الفوارق الفردية بين التلاميذ ، وعدم العناية بميولهم الذاتية واتخذت عملية التعليم صورة التلقين من ناحية المدرسين ، والاستظهار من جانب التلاميذ .

(د) لم يحدث للآن .

٦ ـ يجب أن يكون للبلاد فى التعليم خطة معينة واضحة المعالم : فتحدد أهداف التعليم فى كل مرحلة ـ ويعد المدرسون المطلوبون إعداداً فنياً ـ تراعى إمكانيات البلاد المالية .

أن يوافق التعليم مادة وطريقة ميول الطلاب واستعداداتهم وحاجاتهم فى البيئة التى يعيشون فيها .

أن تغير نظم الامتحانات القائمة ـ وأن يولى التوجيه المهنى العناية الجديرة به .

كما ينبغى أن تعطى السياسة التنفيذية أكبر الاهتمام ، فهناك قيود لوزارة المالية ولوزارة

الأشغال تكبل وزارة المعارف التى لا مناص لها من الخضوع لها . فنظار المدارس تقع عليهم مسئوليات جسام، ولكنهم مسلوبو السلطة، لا يحلون أمراً أو يبرمونه وفقا لما أوتوه من حسن التصرف، بل لا بد من (روتين) معين معقد معطل ـ والواجب أن تحرر السياسة التنفيذية من قيود المالية والاشغال .

فمثلا عند إقرار ميزانية وزارة المعارف توزع هذه الميزانية على المراقبات والمناطق واكل مراقب أن يتصرف فى هذا الجزء للمبانى والأدوات والمرتبات وما إليها، ومستندات الصرف كفيلة بضبط العملية ـ أما أن يحتاج ناظر المدرسة لبضعة قروش ثمنا لورق أو دبابيس أو لإصلاح مدرسة أو غير ذلك فيكتب لمراقب المنطقة والمراقب يتصل بالوزارة أو السكرتير المالى بالوزارة . والوزارة بدورها بوزارة الاشغال فهذا أمر لا تستقيم معه حياة التعليم .

وأما السياسة التعليمية العليا فآفتها الإملاء . فكل وزير يتولى أمر الوزارة وفى ذهنه آراء معينة يمليها على من يلونه فى المنصب، ويتبنى من يظاهرونه ويختصم من تدفعه مصلحة العمل لمناقشة آرائه ، وهذا الوضع أساس قلقلة نظم التعليم وعدم الاستقرار وذلك مفسد للتعليم والأخلاق أيما إفساد .

وينبغى أن تكون السياسة التعليمية «سياسة تطورية» أساسها «المعلم» و«رجل الحياة» وتشمل:

ا ـ السياسة النظرية الخاصة بمراحل التعليم .

ب « العملية الخاصة بإنشاء المدارس وتأثيثها وتمويلها .

وهذه السياسة خليقة بأن تتجه وجهة استعداد لمواجهة الزيادة فى الإقبال على العلم وإعداد نشء عملى منتج لا يهدف من دراسته إلى إحراز شهادة عملية فقط (White Collars) .

المسألة الثانية

أولا : (ا) ١ — ينبغى أن تهدف معاهد العلم إلى أن تغرس فى نفوس طلابها احترام العمل "Dignity of Labour" بأخذ التلاميذ بأعمال الخدمة فى المدرسة من تنظيف للحجرات والأدوات والأثاث، ومن خدمة إخوانهم أثناء تناولهم وجبات الطعام وفى تنظيم الرحلات والصفوف والاشتراك مع مصلحة التنظيم فى الإشراف على نظافة الحى الذى توجد به المدرسة، لغرس « روح المواطن الصالح » — والعناية بالأشجار التى بالمدرسة أو بالحى المحيط بها

٢ ــ يفيد الأخذ بنظام الحكم الذاتى للتلاميذ « حكومة مدرسية »

٣ ــ يقوم التلاميذ بعمل أشياء تفيدهم عمليا فى إصلاح حاجياتهم الخاصة . ويجب أن تربط الأشغال اليدوية بالموادالأخرى، وكل هذه بالحياة الحقيقية للتلاميذ ووظيفةالأشغال حينئذ هى تمكين التلميذ من فهم معلوماته المدرسية والتعبير عنها مجسمة واضحة ــ استمالة التلاميذإلى هوايات عملية يشغلون بها أوقات فراغهم

٤ ــ ومن الناحية الرسمية (المنهج الدراسى) لا بد أن يكون بالمدرسة عمل يدوى منظم ويقتضى هذا أن توجد بكل مدرسة مثلا « ورشة» نجارة، كاملةوتكون النجارة مادة أساسية ــ وتطبيق طريقة المشروع مجد على أن تطبق بروحها .

٥ ــ الاهتمام بالنواحى العملية فى (تجارب الطبيعة والكيمياء)

(ب) يعتبر المدرسون مسئولين عنهذا فى لفصل ــ وانتقال أثر التدريب مضمون إذا توافر الشرط الوجدانى والعناصر المشتركة بين ما تعطيه المدرسة وبين الحياة العملية للتلميذ وتجب مراعاة : ــ

الحضور صباحاً فى المواعيد المقررة وأخذ للتلاميذ بنظام دقيق فى ذلك

التعاون بين المدرسين بعضهم بعضا وبينهم وبين الناظر والإدارة ــ وبين المدرسة والمنزل

اجتماعات ناظر المدرسة والمدرسين

دعوة أولياء الأمور إلى المدرسة فى المناسبات

الحكم الذاتى ــ واختيار بعض التلاميذ لأعمال الضبط

(ح) يجب أن تعدل المناهج بحيث تصبح «Functional» ــ الحساب العملى ــ الصحة.. خصوصا وأن التربية عملية نمو وظيفية .

(د) تغير طريقةالتدريس : محاضره ـ تلقين ـ شرح ـ وعظ ،إلى مناقشة.عرض مشكلات، ـ ترك التلميذ يلاحظ ويجرب بنفسه ويفكر ـ ويعطى حرية التعبير عن آرائه، ولاتفرض عليه الآراء فرضاً، ويفيد فى هذا تغيير طريقة تعليم الإنشاء« والإكثار من كتب المطالعةالتى تتناول الأدب والفن والعلوم المختلفة ...

(ه) موقف المدرسين مهم فى استخدام المواد التى يعالجونها فى الدروس (الطباشير ـ الصلصال ـ الخشب الخ ...)

مشروع صندوق التوفير

استثمار بعض نقود التلاميذ الخاصة فى مقصف للمدرسة

الاتصال بالمنزل لتوحيد الاتجاه إلى الهدف .

(و) العمل الجمعى، وفى طريقة المشروعات توكيد للمجهود الفردى والجمعى فى حل بعض المسائل - فى جماعات الجغرافيا والتاريخ والعلوم - فى جمع الإحصائيات - عمل التقارير الخ.

(ز) الحكم الذاتى للتلاميذ - طريقة دلتون، فيها تمرين على الاضطلاع بالمسئولية ، فالتعيين فيها عبارة عن عقد يتعهد الطالب بتنفيذه - الانتحاء فى تدريس التربية الوطنية منحى عمليا - عناية التلاميذ بالمدرسة من ناحية النظافة وبالبيئة الموجودة بها المدرسة - إنشاء النوادى الرياضية والاجتماعية - التبرع للجمعيات الخيرية - وبالاختصار أن تعمل المدرسة على أن يشعر التلميذ أنه عضو فى جماعة له واجبات وعليه حقوق، وكما يأخذ يجب أن يعطى وأن يحرص على أداء واجباته والحصول على حقوقه وأن يكون منتجا .

(ح) ضرورة الوقوف على استعدادات الطفل وقدراته - ومحاولة الفحص عن أسباب الضعف عند ظهوره على أحد التلاميذ لعلاجه وتوجيهه ويراعى :

أن تتنوع المناهج تنوعا يواجه كافة القدرات والاستعدادات .

أن يكون لكل تلميذ سجل يحصى كل ما يخص هذا التلميذ فى سنى دراسته وأن ينتقل معه سجله فى مراحل التعليم المختلفة .

أن يكون بكل مدرسة إخصائى لفحص التلاميذ والكشف عن قدراتهم .

يجب أن نلاحظ أيضاً الأمور الآتية

(ا) المناهج : سبقت إلمامة عنها فى (ح) وتزيد أنه لابد أن تقرر النجارة كمادة أساسية ،

أن تهتم المدارس بالأشغال اليدوية وأن تتنوع ،وألا تفصل عن مواد الثقافة العامة بل تكون طريقة لتفسيرها ويتأتى هذا باتباع طريقة المشروعات والاقتباس من طريقة دكرو .

(ب) إشباع جو المدرسة بروح التربية الحديثة (الحرية - الفردية - تحمل المسئولية - التعاون) وعلى المدرسين الإقلال من الشرح والمحاضرة والإكثار من المناقشة والتوجيه، بحيث يساهم التلميذ بأكبر نصيب فى عملية التعلم - الإكثار من وسائل الإيضاح المختلفة - استعمال السبورات لا للمدرس فحسب بل والتلاميذ ، ويقتضى هذا أن تستعمل السبورات التى تغطى جدران الفصل كلها إلى الارتفاع الذى يمكن أن يصله التلاميذ - تشجيع التلاميذ على قص بعض الموضوعات الهامة من الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية .

أما تدريس الأشغال فيجب أن يتخذ شكلا عمليا نافعا أى أن تكون الأشغال فى ذاتها

نافعة للتلاميذ، مؤدية إلى عمل أشياء نافعة لهم وألا تكون الأشغال مادة منعزلة عن سائر المواد الدراسية الأخرى ، بل تكون وسيلة عملية لتفسيرها وتوضيحها فى أذهان التلاميذ .

(ج) أن يتصل النشاط المدرسى بالمنهج الدراسى، وأن يقترب المنهج فى روحه من هذا النشاط أى أن يساير ميول التلاميذ ونزعاتهم ـ وأن يكون وقت هذا النشاط هو النصف الثانى من اليوم الدراسى . على أن تنظم فى هذا النشاط أسابيع خاصة ، فأسبوع للأمهات ، يتجه فيه النشاط الحر من الناحيتين النظرية والعملية إلى اعداد المحاضرات عن الأم وإلى عمل هدايا تهدى للأم وهكذا ، وأسبوع « للفقير» أو « للشجر» وهلم جرا ويشترط لهذا أن يوجه التلاميذ توجيها لبقا، بحيث تكون الفكرات فى هذا النشاط نابتة من داخلية نفوس التلاميذ لا مفروضة عليهم فرضاً .

ثانيا : (ا) أعمال الكهرباء ـ النجارة ـ إزالة البقع من الملابس ـ تلميع الموبيليات ـ كى الملابس وغيرها . وتنظيف الحجرات وترتيبها وتجميلها وتنسيق الحديقة ـ عمل الروائح العطرية ، الشراب ، المربب وما إلى ذلك .

(ب) نصل إلى ذلك بطرق التدريس والتربية الحديثة . وبجعل المناهج عامرة بالمواد النافعة للطالب فى حياته بحيث يتسع مجال الاختيار منها أمام التلميذ ـ وأن تترك للتلميذ حرية العمل فى الناحية التى يرغب فيها لا يحد من حريته جرس أو جدول دراسى، ويتوصل إلى هذا باصطناع طريقة دلتن، التى تقسم اليوم المدرسى إلى قسمين . . . . . .

(ج) تعليم الفتاة ما يلزمها للبيت : الطهى ـ الحياكة ـ الإدارة المنزلية ـ الاقتصاد المنزلى رعاية الطفل ـ تجميل المنزل ـ ترتيب الأثاث ـ تنظيفه ـ فن المأكولات وفضل المواد الثقافية ويستكثر من هذه الفنون .

(د) يجب أن تعد المدارس الثانوية بحيث تعلم كل مدرسة تعليما مهنيا يتناسب وبيئتها، فالمدرسة الثانوية فى البيئة الزراعية تعلم الزراعة، وفى البيئة الصناعية ، تعلم الصناعة، وفى التجارية تعلم التجارة ـ وقد أخذت بعض مدارس المرحلة الأولى بهذا الاتجاه (المدارس الريفية)

وقد سبقت الإشارة إلى تعديل المناهج ومنظمات المدارس على هذه الأسس .

— ٢ —

١ ـ حوالى الرابعة عشرة من العمر ـ بعد الانتهاء من مرحلة التعليم الابتدائى ـ إذ قبل هذا السن لا تكون الاستعدادات فى الفرد قد أفصحت عن نفسها بصورة يسهل معها التوجيه المهنى الصحيح .

٢ — بعد الانتهاء من المرحلة الابتدائية ، ففى السنتين الأولى والثانية الثانويتين يستكثر من المواد الثقافية ويبدأ بالنواحى المهنية وبالتدريج تقلل المواد الثقافية ويستكثر من المواد المهنية وبذلك تسير الناحيتان جنبا إلى جنب وفى نهاية المرحلة الثانوية يكون الطالب قد أعد مهنيا ـ دون الانتقاص من الثقافة التى تمكنه من الاستمرار فى التعليم العالى إن أهلته استعداداته لذلك — أما من لا تمكنهم استعداداتهم من ذلك فيمكنهم بما تعلموه من مهنة شق طريقهم فى الحياة العملية .

ومعنى هذا الاستغناء عن التعليم الفنى المتوسط المستقل كما هو موجود الآن. أما فى التعليم العالى فيحسن الفصل : كلية تجارة ، كلية زراعة ، كلية هندسة وهكذا .

٣ — ما دامت المدارس الثانوية ستنظم على أن يكون بكل مدرسة دراسة مهنية فمراحل التعليم المهنى العالى تغذى من هذه المدارس، وليس من الضرورى أن تغذى كلية التجارة من مدرسة التجارة المتوسطة ، وكلية الزراعة من مدرسة الزراعة المتوسطة وهكذا، وبمعنى آخر لا يصبح هنا ما يبرر وجود التعليم الفنى المتوسط ـ فطالب الثانوى وإن كان له الحق فى الاختيار بين المهن إلا أنه يجب عليه الانتماء لمهنة معينة .

٤ — (ا) فى التنظيم المقترح سيجبر الطالب على دراسة مهنة من المهن، نجارة ـ تجارة زراعة ـ حدادة .

(ب) الحث لا فائدة منه : وإنما المسألة مسألة إعداد الطالب إعداداً يجعله يثق بنفسه وبتعليمه ويعرف كيف يشق طريقه فى الحياة بنجاح ، ففى التجارة مثلا بالإضافة إلى ما يدرس فيها كعلم يجب أن يعرف كيف يبيع بضاعته، وكيف يعرضها وكيف يجذب الجمهور إليها، وكيف يعامل زبائنه ـ وكيفية تنظيم المعارض الخ .

— ٣ —

١ — الأسلوب العلمى مهم جداً فيجب أن تكون الحقائق مؤيدة بالأرقام والإحصاءات وأن تكون دراسة المواد استقرائية تجريبية Empirical ـ فهذا يجعل الشخص أكثر واقعية . وطريقة المشكلات والموضوعات تفيد فى التاريخ وغيره .

الأمانة العلمية مهمة ـ الاقتباس ـ الأبحاث يجب أن تبنى على حقائق تؤيدها الأرقام ويفيد هذا فى تنظيم العقلية وتربية التفكير المنتج الذى يؤدى إلى الابتكار والاختراع .

٢ — ما كتب فى (ا) ويمكن التذرع بالآتى : —

الاهتمام بالنزعة الواقعية والنـــواحى العملية ـ الإكثار من كتب المطالعة المنوعة ـ تشجيع المناقشة والإدلاء بالآراء الشخصية فى النواحى المختلفة ـ وتفادى التعصب الدينى أو الوطنى أو المذهبى .

(ا) ٢٤ ساعة فى الأسبوع للمواد الثقافية بمعدل ٤ فى اليوم للمواد وحصتان كل يوم أى ١٢ حصة فى الأسبوع لبقية المواد .

(ب) غرس روح العمل ـ النقد ـ البحث الشخصى ـ الكشف الشخصى .

(حـ) يمكن الانتفاع بالمبانى والمعامل والمتاحف والمكتبات الحالية مع استكمال أوجه النقص اذا توافرت لدى النظار والمدرسين الرغبة الأكيدة فى العمل المنتج .

تقـــــــرير

الدكتور خالد الهاشمي

المدير الثقافي في السفارة العراقيـــة بلندن

ورائد حضرة صاحب الجلالة الملك فيصـــل الثاني المعظم

سياسة التوسع في التعليم الثانوي والعالي

وما تستطيع المدرسة عمله لإعداد التلاميذ للحياة

يلاحظ أن الموضوعات المطروحة للدرس والمباحثة في هذا المؤتمر تتناول في جوهرها مشكلات تعليمية وتربوية أساسية تتصل مباشرة بسياسة التعليم وبالمبادىء والأهداف التي يجب أن تهيمن عليها أكثر مما تتصل بالتفاصيل أو النواحي التطبيقية العملية.

ففي المشكلتين الخطيرتين اللتين اشتمل عليهما برنامج المؤتمر سواء ما تعلق منهما بقضية التوسع أو التحديد في التعليم الثانوي والعالي، أو ما تعلق بكيفية إعداد التلاميذ للحياة العملية، لابد من الاستعانة في معالجتهما وإيجاد الحلول المناسبة لهما، بدراسة النظم الاجتماعية القائمة في البلاد العربية وبمعرفة السياسات التعليمية المنبثقة عنها، والتي تهيمن على النظم التعليمية المختلفة فيها، وذلك للتوصل إلى فهم الفلسفة الموجهة السائدة فيها أو التي يجب أن تسود لتعالج هاتان القضيتان على ضوئها ولتحلا بحسبها. ويكفي أن نضرب مثلا واحدا لندرك هذه الصلة المتينة الموجودة بين التربية والتعليم من جهة، ونظام الحكم القائم من الجهة الاخرى، مما نشاهده من اهتمام وعناية النظام الاستقراطي أو الاستبدادي في الحكم وفي التعليم، بالأقلية الحاكمة أو بالصفوة الممتازة وحدها وجعلها في الدرجة الأولى، ومن اعتبار أن التعليم هو بمثابة الحلية او الميزة التي تميز بها هذه الطبقة عن غيرها من الطبقات، ومن كونه غاية في حد ذاته وليس واسطة لتحسين أحوال العيش ورفع مستوى الحياة من الناحيتين المادية والمعنوية لدى أكبر عدد ممكن من الناس بقطع النظر عن فوارقهم وميزاتهم الاجتماعية كما يقول بذلك النظام الاجتماعي الحر.

وفي الإمكان اعتبار قضية تعميم التعليم الثانوي حتى يشمل كافة أفـــراد الأمة، وكذلك قضية توجيه التعليم بحيث يفي بحاجات المجتمع العملية المباشرة من المسائل التربوية التي ما زالت موضع أخذ ورد بين علماء التربية، واختلاف في وجهات النظر بالنسبة للظروف والأحوال الملابسة لهما، وبالنسبة لتغير البيئة والزمان، ففي البلاد ذات الموارد المالية المحدودة

و المحرومة من نعمة تعميم التعليم الابتدائى مثلا الذى هو المصدر الأساسى الضرورى للتعليمين الثانوى والعالى ، لا يصح تعميم التعليم أوحتى التوسع فيه إذا كان هذا التوسع واقعا على حساب التعليم الابتدائى. وإن كان من المسلم به إمكان السير بكافة مراحل التعليم فى الوقت نفسه بصورة متوازية وبقدر ما تسمح بذلك أحوال وموارد البلاد الاقتصادية .

وحتى فيما يتعلق بقضية توجيه التعليم توجيها عمليا ليفى بحاجات الحياة العصرية العملية ما زلنا نسمع من بعض المربين من ينعى على الغربيين التطرف فى هذا السبيل، وطغيان النزعة المادية النفعية على التعليم فيه ، وممن يوصى بوجوب الرجوع أو العودة إلى الهدف الكلاسيكى الذى كان ولايزال سائدا على بعض مدارسنا القديمة من طلب العلم لأجل العلم وليس للتكسب أو الاحتراف ، كما لا زلنا نشاهد ذلك النوع من المدارس الثانوية الذى تقتصر مناهجه على تعليم اللغات الكلاسيكية من لاتينية ويونانية وعلى الدروس الأكاديمية النظرية البحتة .

ويتبين من استعراض النظم التعليمية المختلفة أن المبدأ السائد فيها لدى معظم دول العالم هو مبدأ الاختيار والتحديد وليس مبدأ التوسع المطلق أو التعميم الذى يهدف لتيسير التعليم الثانوى وجعله حرا على حساب الدولة لكافة أفراد الأمة المتساويين .

مع العلم بأن التعميم هو المبدأ أو الهدف البعيد المرغوب فيه الذى تتجه تدريجيا لتحقيقه كافة الأمم التواقة للتقدم والرقى الشاملين .

وتشذ عن ذلك الولايات المتحدة وتتبعها فى ذلك بريطانيا العظمى ، فقد قطعتا شوطا كبيرا فى سبيل تعميم التعليم الثانوى والتوسع فى التعليم العالى، بقدر ماتسمح به الظروف وتتوفر فيه لديهم الشروط والمستويات الضرورية له .

ويستدل من الإحصائيات الرسمية للولايات المتحدة سنة ١٩٣٨ ان ٧٠٢ و٧,٤٢٠ طالب وطالبة ينالون التعليم الثانوى فيها، إلا أن هذا العدد على ضخامته لا يتجاوز ٢٤,١ ٪ بالنسبة لعموم سكان الولايات المتحدة وأن نسبة المداومين فى المدارس الثانوية من الشبان والشابات فى الولايات المتحدة لم تتجاوز فى أقصاها سنة ١٩٤٦ الـ ٧١ ٪ .

كما دلت إحصائيات سنة ١٩٤٤ ان (١,١٥٥,٢٧٢) طالبا وطالبة فيها ينالون التحصيل العالى ، وهذا يعادل ١٣,١ ٪ فقط من مجموع الشبان والشابات فى هذه السن المدرسية

ويستدل من الإحصائيات الرسمية فى بريطانيا لسنة ١٩٤٨ أن عدد من ينال التعليم الثانوى فى إنكلترة وويلس يبلغ ١,٨٧٣,٢٤٣ طالبا وطالبة .

وأن ٨٠ ٪ تقريبا من خريجى المدارس الابتدائية يلتحقون بأنواع المدارس الثانوية

المختلفة . منـــذ أن بدىء بجعل التعليم إلزاميا حتى السنة السادسة عشرة من العمر . كذلك ينال (٥٢٠٠٠) طالب وطالبة فى بريطانيا تعليما عاليا كاملا فى الكليات والجامعات التى تتلقى مساعدات مالية من الحكومة وأن (٢٦٥٠٠٠) طالب وطالبة ينالون تعليما عاليا جزئيا ولبعض الوقت فيها ، وأن فيها (١٫٨٠٠٫٠٠٠) طالب وطالبة ممن ينالون التعليم فى معاهدها المسائية المختلفة، ويلاحظ مما تقدم أن قدر من ينال التعليم العالى النظامى من الشبان والشابات فى بريطانيا ضئيل جداً إذ هو لا يتجاوز الواحد لكل تسعمائة نسمة من السكان ، وقد يفيد أن نذكر على سبيل المقارنة، أنه قد جاء فى التقرير السنوى لوزارة المعارف فى العراق لسنة ١٩٤٦ — ١٩٤٧ ان (١٥٠٦١٩) طالبا وطالبة فقط ينالون التعليم الابتدائى فى العراق وهـــذه النسبة لا تتجاوز الـ ٣٠٪ من مجموع البنـــين والبنات الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والثانية عشرة ،وهى السن التى ينبغى ان ينالوا فيها التعليم الإبتدائى. وهذه الحقيقة الصارخة وحدها تكفى لأن تجعل الداعى إلى التوسع المطلق فى التعليم الثانوى فى العراق يحاسب ضميره ويتردد ويحجم عن التضحية فى هذا العدد الكبير المحروم من نعمة التعليم الابتدائى بالنسبة للضغط المصطنع الطارىء لإشباع الرغبات المحلية فى تنافسها وتسابقها بتأسيس المدارس الثانوية فيها. أما مجموع طلبة وطالبات المدارس المتوسطة والثانوية والمهنية فقد بلغ فى السنة نفسها (٢٣٥٣٦) طالبا وطالبة ، وتبين من ذلك أن نسبة من يلتحق بالمتوسطات والثانويات من خريجى المدارس الابتدائية لا يتجاوز الـ ١٥٪ فى الوقت الذى تشكو منه وزارة المعارف نفسها من الشكوى من تدنى المستويات التعليمية فيها بالنسبة لكثرة الشواغر فى مدارسها الثانوية ونقص الإعـــداد المهنى لبعض المدرسين والمدرسات فيها ، وبالنسبة لضيق الابنية المدرسية والعوز الظاهر فى مختبراتها ومكتباتها ووسائل الإيضاح فيها بسبب ظروف الحرب العالمية الأخيرة . فكيف يشجع التوسع فى التعليم الثانوى فى العراق إذا كان هذا التوسع سيكون على حساب التعليم الابتدائى الذى وجدنا فيه حوالى (٣٥٠٠٠٠) ولد وبنت محرومين من نعمة التعليم الأولى الأساسى وإذا كان ذلك سيضر بالنوعية ولا يسير وفق خطة إصلاحية وطنية متفق عليها ووفق شروط معينة لا يجوز الخروج عليها بالنسبة للضغط الخارجى . وقد بلغ فى سنة ١٩٤٧ ذاتها عدد طلبة وطالبات الكليات والمعاهد العالية فى العراق (٤٠٠٠) ويستدل من ذلك أن حوالى ١٧٪ من عدد طلبة الثانويات يلتحقون بالمعاهد العالية ، والمعاهد العالية فى العراق لازالت جادة فى رفع مستواها وإكمال ما ينقصها من المعدات التعليمية . ويجدر بنا بالرغم مما أوضحناه من صعوبة تطبيق مبدأ

التوسع المطلق فى التعليم الثانوى والعالى ، حتى فى أكثر البلاد حضارة وتقدما ، وممن أخذت به منذ زمن غير قصير ، أن نستعرض بعض العوامل والأسباب الداعية لتعميم التعليم الثانوى وبالتالى لتوسيع التعليم العالى .

ولعل أول هذه الأسباب ترتبط ارتباطا وثيقا باعتماد الأنظمة الحرة فى الحكم على ضرورة اشتراك كافة أفراد الأمة وطبقات الشعب فى انتخاب حكوماتها ، وحكم نفسها بنفسها ، مما يصبح معه مبدأ مساواة الفرص للتقدم والنمو ، وخلق الوعى الشعبى العام عن طريق التهذيب والتعليم الكافيين شرطا أساسيا لنجاح مثل هذا النظام . أما تحديد التعليم الثانوى بالافراد الذين تسمح لهم ظروفهم المالية والاجتماعية وحدها بذلك أى بالفئة المختارة المسماة بال (Elite) فذلك مما لا يتفق والديموقراطية الصحيحة بوجه من الوجوه .

ثانيا : الاعتقاد بأن كافة أفراد الأمة من ذوى العقول السليمة أو من الطلبة المتساوين المتوسطى الذكاء ، يستطيعون إكمال تعليمهم الثانوى بنجاح ، مما يعود عليهم وعلى بلادهم بالنفع وأنه فى الإمكان تحقيقا لهذا الغرض إصلاح التعليم الثانوى القائم ، وتقويم مواطن الضعف فيه بحيث يصبح صالحا ووافيا بحاجات ومقدرات الشبان والشابات المختلفة .

ثالثا : لما كانت الحضارة العصرية معقدة ومركبة وكانت مطالب المواطنة الصالحة التى تستطيع الاضطلاع بأعبائها وإنمائها وحسن توجيهها تتطلب تعمقا فى الدرس والفهم والإدراك ، فإن سنى التعليم يجب أن تطول ، فلا تقصر على المرحلة الابتدائية بل تتعداها إلى الثانوية والعالية إن امكن .

أما المعترضون على ذلك او القائلون بمبدأ التحديد والاختيار فى التعليم الثانوى فالعالى فيردون على ذلك بما يأتى : —

لما كان التعليم الثانوى الحالى غير مناسب ولا ملائم لحاجات ومقدرات الشباب المتنوعة المختلفة ، فهو لذلك غير كفيل بافادة الطلبة والبلاد ، وأنه إلى أن يصلح وتدخل عليه تغييرات جوهرية وإلى أن تهيأ له الاسباب اللازمة من مناهج وأساتذة ووسائل تعليمية كافية لا بد من الاعتماد على مبدأ التحديد أو الانتقاء وعدم التفريط بأموال الأمة ودافعى الضريبة فى سبيل تعليم غير محقق النتائج .

وهناك من لا يقر ولا يعترف باستعداد كافة ناشئة الأمة المتساوين أو المتوسطى الذكاء من النجاح فى التعليم الثانوى فالعالى ، بحجة ضرورة تحديد ذلك بالموهوبين من ذوى المستويات العالية فى الذكاء ممن لا تقل ، نتائج ذكائهم عن ١١٠ ٪ والذين يكونون فى طبقة الـ (Elite) فقط

ولعل للتنويع الكبير الذى دخل على نظام التعليم الثانوى فى الولايات المتحدة وللإصلاحات التعليمية الكبرى التى أدخلتها بريطانيا على مدارسها منذ سنة ١٩٤٤ سواء ما تعلق منها بتنويع التعليم الثانوى ليفى بحاجات ومقدرات شبانها المختلفة ، من تقسيمه إلى عملى وفنى بالإضافة للأكاديمى النظرى أو ما تعلق منها بزيادة المساعدات والمنح المالية من محلية ومركزية للطلبة الموهوبين لضمان إتمام وإكمال تعليمهم العالى من الحجج القوية المؤيدة لمبدأ التعميم والتوسع فى التعليم الثانوى والعالى ، وهى جديرة بانتفاع واستفادة البلاد العربية منها ، لما استندت عليه من أسس ومبادئ تربوية صحيحة ، وما هدفت إليه من ديمقراطية فى التعليم .

وتدل الحقائق المستقاة من وزارة المعارف البريطانية فى هذا الصدد ، أن مالا يقل عن ٨٠٪ من خريجى المدارس الابتدائية فيها يلتحقون الآن بالمدارس الثانوية بحسب ما يأتى :-

١ — يدخل حوالى ٥٧٪ منهم المدارس الثانوية الحديثة وهى مدارس عملية ونظرية معا ، وان كانت تغلب عليها النزعة العملية الحرفية ، التى توفر للشبان اشغال الحدادة والنجارة وغيرها وللبنات الدروس والعلوم المنزلية وما ماثلها ، لتفى بحاجات المحيط العملية المباشرة وواجبات المواطنة ، فتقدم بذلك التعليم الثانوى الذى يناسب أغلبية الشبان والشابات ممن لا يستطيعون الانتفاع الكبير من المناهج الثانوية النظرية التى تقتصر على التحضير والاعداد للكليات والجامعات وحدها .

٢ — يدخل حوالى ٣٪ من خريجى الابتدائيات المدارس الثانوية الفنية من هندسية وصناعية وتجارية وزراعية وغيرها ، وبإمكان هؤلاء الانتفاع من فنونهم هذه بعد تخرجهم من هذه المدارس مباشرة ، كذلك بإمكانهم مواصلة تعليمهم العالى فى الكليات الفنية من مسائية ونهارية بعد ذلك .

٣ — لا يزال حوالى ٢٠٪ من خريجى الابتدائيات يدخل مدارس النحو الثانوية وهى المدارس التى تؤكد على تعليم اللغات الكلاسيكية من لاتينية ويونانية بالإضافة الى تعلم الانكليزية والفرنسية والعلوم والآداب ، وتهيء وتحضر الطلبة والطالبات للالتحاق بالكليات والجامعات .

بهذه الاصلاحات الجديدة استطاعت بريطانيا أن تعالج وتحل مشكلة التنويع فى التعليم الثانوى إلى حد كبير وأن تجعل مدارسها الثانوية حرة ومجانية لكافة أبناء الشعب على السواء ، وكذلك استطاعت مضاعفة المساعدات والمنح الحكومية للجامعات لتضمن إدخال أكبر عدد ممكن من الطلبة الموهوبين فى المعاهد العالية . وتصنع الولايات المتحدة مثل ذلك

بالنسبة لحرية التعليم الثانوى فيها ومجانيته لكافة أبنـاء الأمة على السواء ، وللدراسة فى الكليات والجامعات الحكومية فيها على حساب الدولة ايضا . ولعله من المفيد بعد أن استعرضنا ما عليه الحالة فى بعض البلاد الأخرى وما ذكرناه عن الشكوى من تدنى المستويات فى التعليم المتوسط والثانوى فى العراق مع تقييد التوسع بالشروط الآتية :

١ — لا بد قبل التوسع فى التعليم الثانوى من تكوين سياسة تعليمية وتربوية قومية عليا واضحة ليتوجه التعليم الثانوى بحسبها ويصطبغ بصبغتها ، وذلك تجنبا وتلافيا للخسارة فى الجهود والأموال ، ومن الوقوع فى الخطأ وحدوث البلبلة التى تنشأ من فقدان الأهداف الواضحة الصحيحة .

٢ — لابد أن يسبق التوسع ،إعداد وتوفير المستويات التعليمية المحترمة لضمان الكفاءة المطلوبة ، من حيث الإعداد العلمى والمهنى للمدرسين وتوفير الوسائل التهذيبية من مختبرات ومكتبات وأبنية مدرسية صحية .

٣ — لا بد من معالجة قضية التنويع فى التعليم الثانوى وإدخال إصلاحات جوهرية على الأنظمة والمناهج الحالية التى تطغى عليها النزعة الأكاديمية ، لتفى بحاجات ومقدرات ناشئة البلاد العربية المختلفة ، فقد آن الأوان لإيجاد وتأسيس المدارس الثانوية الفنية والصناعية والتجارية والزراعية التى تعد للحياة العملية مباشرة ،على ألا يهمل الحد المطلوب من المعارف النظرية العامة .

٤ — لابد أن يسبق التوسع ، ضمان الموارد المالية الكافية كفرض الضرائب التعليمية المحلية الجديدة فى المدن وغيرها ،لئلا يكون التوسع على حساب الموارد المالية المخصصة للتعليم الابتدائى الذى هو الأساس للوعى الشعبى العام ، وليسير هذا التوسع بصورة طبيعية من قاعدة الهرم نحو قمته لا على العكس .

٥ — لا بد عند إقرار مبدأ التوسع والتعميم من النظر إلى كافة مراحل التعليم كوحدة متصلة الأجزاء يساعد ويقوى بعضها البعض الآخر ولا يستغنى جزء منها عن الجزء الآخر ، فإذا ما هدفنا فى تعليمنا العالى إلى إيجاد القادة المستنيرين الذين يستطيعون النهوض بالامة العربية فى مبادىء الاقتصاد والاجتماع والفنون ، كان لابد من التفكير فى الوقت نفسه فى إعداد وتهيئة الطبقات الشعبية المستنيرة التى تستطيع فهم القادة وحسن الانتفاع من قيادتهم وتوجيههم .

خالد الهاشمى

المدير الثقافى فى السفارة العراقية بلندن ورائد جلالة الملك فيصل الثانى المعظم

تقرير عن التعليم فى بريطانيا

للأستاذ ت . م . آتلى

المنتدب بمعهد التربية العالى للمعلمين

موضوعات البحث :

١ — سياسة التوسع فى التعليم الثانوى والعالى .

٢ — ماذا تستطيع المدرسة عمله لإعداد التلاميذ للحياة العملية ؟

التعليم فى إنجلترا اليوم — باستثناء أنواع معينة منه أعظمها أهمية التعليم الجامعى — يخضع لإشراف وزارة التعليم(١) وفقاً لقانون التعليم الصادر فى عام ١٩٤٤ ، وهذا القانون لا يسرى على اسكتلندا وشمال أيرلندا ، وقد بدىء العمل بالمواد الرئيسية منه منذ أول أبريل سنة ١٩٤٥ .

وتنص المادة الأولى منه على أنه من واجب الوزير «أن يعمل على رفع المستوى التعليمى لشعب انجلترا وويلز ، وعلى النهوض بالمعاهد التى تعمل على تحقيق ذلك الغرض ، وأن تتخذ الضمانات الكافية لتنفيذ السياسة القومية التى تهدف إلى تزويد كل منطقة بأداة تعليمية متنوعة كانية ، تنفيذاً فعالا عن طريق السلطات المحلية تحت إشرافه وبتوجيه منه .

وتنص المادة السابعة ، وهى أهم مواد ذلك القانون ، على ما يلى :

« ينظم دستور التعليم العام فى ثلاثة مراحل متتالية ، تعرف بالتعليم الابتدائى ، والتعليم الثانوى ، والتعليم العالى ، على أن يكون من واجب السلطات التعليمية المحلية فى كل منطقة

(١) فى عام ١٩٠٠ أنشىء مجلس التعليم وعين (الوزير) رئيساً له ، ووفقاً للقانون الجديد الذى أصبح نافذاً فى الثالث من شهر أغسطس عام ١٩٤٤ ، أصبح رئيس ذلك المجلس وزيراً مسئولا عن وزارة التعليم . وأحب أن يلاحظ أن كلمتى « وزير » و « وزارة التعليم » قد استعملتا فى هذا التقرير بغض النظر عن التواريخ المشار إليها .

أن تساهم — بقدر ما تسمح به السلطة الممنوحة لها — فى النهوض بالمستوى الخلقى والذهنى والبدنى للمجتمع بضمان كفاية التعليم الفعال فى جميع هذه المراحل لمواجهة حاجات السكان كل فى منطقتها » .

وينبغى ملاحظة أن هذا النموذج المثالى « المعد » الخليق بالإعجاب فى كثير من نواحيه ، معرض لانتقادات خطيرة ، وقدروت صحيفة « التيمس » فى عددها الصادر فى ٢ مايو عام ١٩٥٠ ما جاء على لسان لورد إيلتون من « أن قانون التعليم الصادر فى عام ١٩٤٤ الذى يعد خطوة خليقة بالإعجاب فى كثير من نواحيه كان سلماً متحركاً لا سبيل إلى تجنبه ، فهو يتلقى الطفل مستسلماً من سن الخامسة ، ثم يدفعه إلى الحيـــاة العملية ليشغل وظيفة اختارها له بعض خبراء علم النفس »

ولقد كان كاتب هذا التقرير منذ وقت قريب سكرتيراً للجنة — عينتها لجنة وكلاء العمداء والنظار لبريطانيا العظمى وإيرلندا — نشرت فى عام ١٩٤٨ (مطبعة كلارندوف بأكسفورد) تقريراً بعنوان « إعداد مساكن الطلبة بالجامعات » وقد جاء فى هذا التقرير بإجماع من أعضاء اللجنة :

« إن التصميم (١) ، فن لا يتقبله البريطانيون بالترحاب . فشعورهم بالحرية والعدالة قوى جداً ونتائج « التصميم » قد تكون حاسمة إلى حد يحملهم على التردد فى حرمان غيرهم من نفس القدر من الحرية الذى يتمتع به واضعوه . ولكن « التصميم » لا يتطلب بالضرورة فرض إرادة فريق من أبناء المجتمع على فريق آخر أو إلزام جيل من الأجيال باتباع الطريق الذى انتهجه أسلافه من قبل . وهذا التقرير قائم على الاعتقاد بأن « التصميم » الممتاز يفتح الطرق أكثر مما يغلقها فى سبيل الوصول إلى آفاق جديدة ، وهو مقدم على أمل ألا تؤدى التوصيات التى يتضمنها إلى إعداد منشآت على نمط واحـــد بل مساكن للطلبة تتوفر فيها خصائصها المميزة من الوجاهة والجمال ووسائل الراحة حيث لا يعنى الإنسان أكثر ولا أقل من أنه يتلاءم كل الملاءمة مع الغرض المشترك من اتجاهها » .

وفكرة المرونة هذه فى « التصميم » تتفق بعد إجراء التغييرات الضرورية مع التقدير الخاص لصاحب التقرير لقيم النواحى المختلفة فى قانون التعليم الصادر فى عام ١٩٤٤ ، تلك النواحى التى يوافق على بعضها ويقدره حق قدره ، ولا يملك إلا أن يخالف بعضها الآخر

(١) آثرنا ترجمة كلمة Blanning بلفظة التصميم بدلا من « وضع الخطط أو المشروعات » وسيصادفها القارىء كثيراً فى هذا التقرير فتلفتت الانظار إلى ذلك .

وينتقده . على أنه قد حاول أن يقـــدم تقريراً موضوعياً من وجهة نظر محايدة حول موضوعى البحث .

واللامركزية فى السلطة من الأمور الحيوية للتعليم فى انجلترا ، وينبغى أن يلاحظ أن المرونة والتنوع يتحققان عن طريق منح سلطات أوسع مدى للإدارات المحلية التى يفترض فيها أن تواجه حاجات المناطق التابعة لها، ورعايتها فى داخل نطاق قانون التعليم .

وتشير المادة الثامنة إلى أن من واجب كل سلطة تعليمية محلية أن تعمل عـــلى تهيئة وتدعيم أسباب التعليم الابتدائى والثانوى . ثم تستطرد فتسجل هذا البيان الأساسى العام فى سياسة التعليم :

« لا تعد المدارس الموجودة فى إحدى المناطق كافية .. حتى تكون وافية فى عددها .. وأنواعها وأدواتها ، بحيث تتيح لكل الطلاب فرص التعليم التى توفر ألواناً من الثقافة والتدريب تتلاءم وحاجتهم بالنسبة إلى أعمارهم واستعداداتهم ومقدرتهم كما تتلاءم مع الفترات التى ينتظر أن يقضيها كل منهم فى المدرسة ، بما فى ذلك التوجيه العملى والتدريب الذى يتناسب مع حاجاتهم .

ويجب أن يكون واضحاً من هذه المقتطفات المستخلصة من قانون التعليم وبخاصة المادة السابعة منه أنه لا توجد سياسة متصلة تهدف إلى توسيع التعليم الثانوى والعالى فحسب ، بل إنها تشمل كل فروع التعليم الأخرى ، وأن كل مرحلة تعد أثراً من آثار المرحلة السابقة لها، وتمهيداً لمرحلة تالية ، كما يجب أن يلاحظ أن المشروع التعليمى بكامله جزء لا ينفصل من مشروع رفع المستوى الاجتماعى للدولة .

وهذه فرصة مناسبة لتقديم بعض الملاحظات الضرورية حول اصطلاح « التعليم العالى » لكى نزيل أى التباس قد يثيره استعمال هذا الاصطلاح فى التقرير فيما يتعلق بالموضوع الأول من موضوعى البحث .

ويمكن القول بإيجاز أن التعليم العالى عند الانجليز يشمـــل ذلك النوع من التعليم الذى تضطلع به الجامعات والكليات الفنية ، ومعاهد التربية المنشأة حديثاً بالتعاون مع كليات تدريب المعلمين .

أما سائر أنواع تعليم الأشخاص الذين تجاوزوا سن التعليم الإجبارى (وهو فى الوقت الحاضر ١٥ سنة) أو ما بعد التعليم الثانوى — فإنها تعرف الآن تحت اسم شامل هو : التعليم التكميلى .

وقد حددت المادة الواحدة والأربعون من قانون التعليم « التعليم التكميلى » بما يلى :

(ا) تعليم « الوقت الكامل » وتعليم « بعض الوقت » للأشخاص الذين تخطوا سن التعليم الإجبارى .

(ب) شغل وقت الفراغ فى التدريب الثقافى المنظم وألوان النشاط فى أوقات الفراغ ، التى تتفق وحاجة الأشخاص الذين تجاوزوا سن الدراسة الإجبارية ، والذين يستطيعون ويرغبون فى الإفادة من التسهيلات الميسرة لهذا الغرض .

ومن أهم التطورات المستنيرة فى ميدان التعليم التكميلى وجود الشرط الإجبارى الخاص بالكليات الإقليمية ، وقد نص فى المادة (٤٣) من قانون التعليم على أنه :

« من واجب كل سلطة تعليمية محلية أن تنشئ وتدير الكليات الإقليمية . وهى مراكز — يوافق على إنشائها الوزير — لتزويد الشبان الذين لا يدرسون (الوقت الكامل) فى أية مدرسة أو معهد تعليمى ، بدراسات تكميلية تشتمل على التدريبات البدنية والعملية والمهنية ، التى تساعدهم على استغلال مواهبهم المختلفة وكفاياتهم .. وتعدهم لتحمل مسئوليات المواطن » .

والكليات الفنية ، باستثناء القليل منها ، تابعة لوزارة التعليم ، التى تديرها عن طريق السلطات التعليمية المحلية .

أما معاهد التربية ، وكليات التدريب المتعاونة معها ، فإنها تابعة للجامعات التى أنشأتها وفاقا للتوصيات التى تضمنها تقرير لجنة « ماكناير » فى عام ١٩٤٤ »

والجامعات مستقلة استقلالا ذاتيا ، وإن كانت تتلقى هبات من خزانة الدولة — وهى هبات تقدمها وتقررها لجنة الهبات الجامعية — كما تتلقى هبات أخرى من الهيئات المحلية . ولا تقدم على الحالين ، أية شروط تتعلق بطرق إنفاق هذه الهبات .

ولعله من المناسب ، أن نتناول بالبحث الموضوع الأول ، تحت هذه العناوين الثلاثة :

التعليم الثانوى
التعليم الجامعى
التعليم التكميلى

والمشهد الحى الذى يبرز من خلال التطور التقدمى وتطبيق هذه القوانين التشريعية والإدارية الحازمة ، هو مشهد انجلترا كأرض خضراء مليئة بالبهجة حيث ينعم السكان من المهد (فثمت مدارس وفصول للحضانة) إلى اللحد (إذ ليست هناك حدود للسن بالنسبة إلى

أولئك الذين يرغبون فى تلقى مناهج تعليم الكبار) بالفرص التعليمية ، وفقا لحاجاتهم وقابليتهم واستعدادهم وأذواقهم .

وبعد هذا البيان العام عن سياسة إنجلترا التعليمية ، سنعنى بتفصيلها على نحو يشمل ، حيثما أمكن وبالقدر المناسب ، الموضوعات التى تحتوى عليها الأسئلة المرفقة بنصوص البحث .

التعليم الثانوى :

تقول وزارة التعليم (فى المنشور رقم ١٠ — ١٩٤٥ — فقرة ٤٤) :

إن كلمة « ثانوى » ، التى ظلت مقرونة إلى الآن بنوع معين من المدارس ، قد حولت بمقتضى القانون الجديد إلى مرحلة من مراحل التعليم .

وإذا كان يوجد فى الوقت الحاضر ما يقرب من نصف مليون تلميذ فى المدارس « الثانوية » المعانة ، فان جميع الأولاد من سن الرابعة عشرة فما فوقها سيزودون الآن بالتعليم الثانوى الذى سيمتد فيما بعد إلى سن السادسة عشرة . ونحن نرى أن رقم « نصف المليون » من التلاميذ الذين يوجدون الآن فى « المدارس الثانوية » ، يجب أن يستبدل به رقم آخر ، يستوعب المليونين ونصف المليون أو الثلاثة ملايين من التلاميذ الذين يتلقون « التعليم الثانوى » .

وثمت ثلاثة أنواع من التعليم ممهدة أمام هؤلاء التلاميذ وهى :

التعليم الثانوى (الأدبى)
التعليم الثانوى (الفنى)
التعليم الثانوى (الحديث)

وليس ثمت ما يحمل على الاعتقاد فى الوقت الحاضر أن الظروف مناسبة للتوسع فى التعليم الثانوى (الأدبى) فكثير من الأطفال الذين يبدون أكثر استعداداً لتلقى أنواع أخرى من التعليم يرسلهم أهلوهم إلى المدارس (الأدبية) لسببين رئيسيين ، هما أنهم يعتقدون أن هذا النوع من التعليم يرفع من وضعهم الاجتماعى ، ويؤهلهم للوظائف المهنية والكتابية التى تكفل من الضمانات أكثر مما تكفله المهن الصناعية . ولكن مع التوسع فى الضمانات القومية ، وزيادة الشعور الثابت بالأمن الاجتماعى ، أصبحت هذه الاعتبارات أقل وزنا . ولقد أدت زيادة عدد التلاميذ ، الذين يقبلون على المدارس الفنية والمدارس الحديثة ، إلى القضاء على احتمال زيادة الضغط على المدارس (الأدبية) ولكن وزارة التعليم تدرك أن المدارس الأدبية

تستطيع أن تواجه المستقبل، وهى مطمئنة إلى ماحققته فى ماضيها من أعمال ، وواثقة من أنه لا يزال أمامها دور جوهرى تقوم به .

« والمميزات الرئيسية للدراسة الثانوية الفنية فى البداية ، هى أنها تسد حاجات الأطفال الذين تتراوح أعمارهم، بين الحادية عشرة والسادسة عشرة ، والذين يختارون على أساس ما يمنحون من درجات الذكاء العام ،وعلى أساس ميولهم واستعداداتهم الخاصة ،وأنها واسعة المدى، حرة ، وأنها تفسح المجال التام أمام تطور المواهب الذاتية ، وأن نشاطها فى السنوات الأخيرة لا يقتصر على الأعمال الصناعية والتجارية، وإنما يشمل الناحية الفنية من التعليم ، التى يقوم بتدريسها أساتذة ذوو تجارب عالية فى مضمار الحياة التجارية والصناعية .

ونحن فى الواقع ، نفتح ميداناً جديداً لن تعرف حدود إمكانياته إلا عن طريق التجربة، (وزارة التعليم ، المنشور رقم ـ ١ ـ مدارس الشعب : مناهجها . أغراضها . الفقرة ٧٢) .

أما التعليم الثانوى « الحديث » فإن أثره سيشمل الغالبية العظمى من الأطفال الإنجليز ، وينتظر أن تحدث تطورات هامة فى هذا الميدان . وينبغى إدراك أن هناك كثيراً من الأطفال لن يتطلب عملهم، فى المستقبل، قدراً كبيراً من التخصص أو حتى أى قدر من المهارة أو المعلومات الفنية ، ولكن أمثال هؤلاء الأطفال سيحتاجون وسيرغبون فى الاحتفاظ بنشاط عقولهم . . وتجدد نواحى اهتمامهم . . . وهم ، إذ تمضى بهم السنون فى أعمالهم التى لا تتطلب إلا « روتيناً » جامداً لايحتاج إلى ذكاء ، سيزداد شعورهم بحاجتهم إلى تنمية مواردهم ومواهبهم .

ومن المأمول أن يتحمل هؤلاء بعض التبعات المنزلية، الأمر الذى يمكن مواجهته على أحسن صورة ،لو أنهم كانوا على شىء من الدراية بالأعمال المنزلية والصناعات اليدوية الخفيفة . . والقدرة على « التصميم » ، وتنظيم مطالب العائلة وإمساك حساباتها . والتدبير المنزلى ليس من المهام القاصرة على الفتاة . كما أن الصناعات اليدوية للأطفال ستفيدهم فائدة كبيرة فى الأغراض المنزلية . وقد ثبت أن طريقة « التدبير » طريقة مجدية . وينتظر أن تشغل مكاناً ممتازاً فى المدارس الحديثة ، بالإضافة إلى التعليم فى حجرة الدرس الذى لا بد منه فى كثير من الموضوعات .

والمدرسة الثانوية (الحديثة) ، شأنها فى ذلك شأن المدارس الثانوية الأخرى ،يجب أن تعمل على النهضة بحياتها الاجتماعية الخاصة عن طريق تتبع النشاط خارج نطاق المدرسة ،

كنوادى الخريجين والخريجات، والجمعيات الموسيقية والتمثيلية، ونوادى التصوير، وفلاحة البساتين، والسباحة، الأمر الذى يعد أساساً هاماً فى كيان التعليم الثانوى، يهدف إلى توفير حياة كاملة وتعليم متوازن عملى وعام فى نفس الوقت، من شأنه أن يعد عدداً كبيراً من مواطنى الأمة فى المستقبل لمواجهة الحياة العملية، وقد تدربوا تدريباً مناسباً، وأصبحوا أكثر قابلية وإدراكا للإمكانيات التى تتوفر فيهم لإيجاد ومتابعة نواحى الاهتمام العقلية واليدوية التى تعنيهم والتى تساعد على اطراد تطورهم وتزيد من استمتاعهم بالحياة (وزارة التعليم. المنشور رقم - ١ - الفقرة ٨٣).

ولما كان تعليم (الوقت الكامل) إجباريا من سن الخامسة إلى الخامسة عشرة وتعليم (بعض الوقت) إجبارياً حتى سن الثامنة عشرة، فليس ثمت مشاكل تتعلق بتحديد قبول التلاميذ بالمدارس، والكليات الإقليمية، ومراكز التعليم التكميلى وغيرهما من المعاهد المماثلة.

وامتحان القبول بالمدارس الثانوية، الذى يجتازه التلاميذ فى سن الحادية عشرة فأكثر، هو امتحان للاختيار يرمى إلى الاستيثاق من أن التلاميذ المستجدين سيلحقون بالمدارس التى تناسب استعدادهم. ويجرى امتحان آخر للاختيار للمرة الثانية، للتلاميذ الذين يتبين من نتائج الامتحان الأول، أنهم يلتحقون بمدارس لا تناسبهم، وهذا الانتقال من نوع إلى آخر من أنواع التعليم الثانوى يتم عند ما يبلغ التلاميذ الثالثة عشرة فأكثر.

أما المادة الواحدة والستون من القانون الجديد فتقرر «أنه لا تحصل أية مصروفات فى أية مدرسة، من المدارس التى تتبع السلطات المحلية، أو الكليات الإقليمية أو فيما يتعلق بالدراسات التى تعدلها مثل هذه المدارس أو الكليات.

ويستخلص من ذلك أن وزارة التعليم لا تواجه أية مشاكل خاصة بقبول الطلاب فى المدارس الثانوية والكليات الإقليمية - إذ أن القبول والتدريب بها إجباريان، وبغير مقابل - فيما عدا المشاكل الخاصة بتوفير القدر الكافى من المبانى والمعلمين والأدوات.

وفى تلك المدارس المستقلة عن الوزارة، وأهمها المدارس التحضيرية الخاصة والمدارس التقليدية العامة، تجرى امتحانات لقبول الصالحين من بين المتقدمين واستبعاد العناصر الضعيفة منهم. ولقد أدى ارتفاع المصروفات فى تلك المدارس إلى الحد من عدد المتقدمين للامتحان بها وهذا التأثير عرضى غير مقصود.

التعليم العالى . . . التعليم الجامعى :

يبلغ عدد طلاب جامعات انجلترا (باستثناء جامعات ويلز واسكتلندا) فى الوقت الحاضر (عام ١٩٥٠) قرابة ٧٥,٠٠٠ طالب منهم ٢٠,٠٠٠ فى لندن و ٦,٠٠٠ فى أوكسفورد و ٧,٠٠٠ فى كمبردج و ٥,٠٠٠ فى كل جامعة من الجامعات الإقليمية الكبيرة ، وما بين ١,٠٠٠ و ٢,٠٠٠ فى الجامعات الصغيرة والكليات الجامعية .

وهذا العدد أكثر قليلا من ضعف ما كانت عليه الحال فى السنوات السابقة للحرب مباشرة . وقد طرأت هذه الزيادة فى عدد الطلاب على أثر التوصيات التى تضمنها تقرير « بارلو » خاصاً بضرورة مضاعفة عدد طلاب أقسام العلوم ، وقد أدى ذلك بالتالى إلى مضاعفة عدد طلاب الآداب أيضاً ، حفظاً للتوازن .

وربما تكون الأرقام التالية الخاصة بأعوام ١٩٣٩/٣٨،٣٨/٣٧،/٣٧/٣٦ ذات قيمة ، إذ كان عدد طلاب الجامعات فى انجلترا وويلز يقرب من ٣٥,٠٠٠ طالب فى كل سنة من هذه السنين على التوالى ، ولم يتسن لكاتب هذا التقرير أن يحصل على الأرقام المماثلة للأعوام الثلاثة الأخيرة .

متوسط عدد الطلبة الملتحقين بالجامعات فى انجلترا وويلز فى الأعوام ٣٦ — ١٩٣٨	١٢,٥٦١
متوسط عدد المواليد فى الأعوام ١٨ — ١٩٢٠	٧٧٠,٩٦٠
متوسط عدد الأطفال الذين بلغوا سن الثامنة عشرة فى الأعوام ٣٦ — ١٩٣٨ فى انجلترا وويلز .	٦٢١,٤٠٠
ومن هنا تكون النسبة المئوية للعدد الأصلى للأطفال (المواليد) الذين وصلوا إلى مرحلة التعليم الجامعى .	١,٦٣ ٪
والنسبة المئوية لعدد الأطفال الذين عاشوا إلى سن الثامنة عشرة والذين التحقوا بالجامعة .	٢,٠٢ ٪

والاستقلال الذاتى للجامعات الذى أشرنا إليه آنفاً ، هو أحد وسائل الوقاية الذاتية التى تحرص عليها بريطانيا أشد الحرص فى هذه الأيام التى تتسم بالتغييرات الجوهرية ، إذ أن استقلالها القوى يصبح بمثابة رقيب عتيد على ما قد يقع من قبول ميسر للمبدأ القائل

بأن كل تطور فى دولة مؤهلة واشتراكية هو أمر مقبول فى حد ذاته .

ومصدر السياسة الجامعية وسلطاتها أمران يحسن شرحهما بالرجوع قليلا إلى الوراء .

ففى اجتماع لمؤتمر الجامعات البريطانية المنعقد فى عام ١٩١٢ ، تقرر أن تتخذ خطوات فى سبيل إنشاء مكتب استعلامات للجامعات الإمبراطورية ، وفى عام ١٩١٩ قدمت الحكومة البريطانية منحة (غير قابلة للتكرر) قدرها ٥٠٠٠ جنيه لتمكن اللجنة من إيجاد المكان المناسب لاتخاذه مقراً لأوجه النشاط الواسعة التى يقوم بها المكتب ، على شرط أن تتولى الجامعات القيام بأعباء المكتب فى المستقبل . وقد أقر مجلس التقصى فى عام ١٩٣١ وسائل جديدة لتوثيق الروابط بين الجامعات ، وفى عام ١٩٣٦ أصبح المكتب يعرف باسم مكتب جامعات الإمبراطورية البريطانية . وفى العام الماضى (عام ١٩٤٩) استبدل بهذا الاسم إسم اتحاد جامعات الكومنولث البريطانى ، وبين الأهداف التى أنشىء من إجلها الاتحاد :

أن يجمع ويوزع الاستعلامات، من وقت لآخر ، فى الأمور التى تهم جامعات الإمبراطورية البريطانية .

وأن ينشىء ويدير مكتباً مركزياً فى لندن يعمل ، إلى جانب مهامه الأخرى ، على أن يكون بمثابة هيئة سكرتارية للجنة وكلاء العمداء والنظار فى المملكة المتحدة ، ولأية لجان أخرى قد تؤلفها الجامعات من وقت لآخر .

وقد نشأت فكرة تأليف هذه اللجنة من اقتراح قدم فى عام ١٩١٨ ، فى مؤتمر عقد فى وزارة الخارجية من ممثلى الجامعات البريطانية لدراسة اقتراح من الحكومة الأمريكية، يقضى بأن توفد بريطانيا بعثة جامعية إلى أمريكا . وقد حث فى هذا المؤتمر على ضرورة إيجاد « أداة للتعبير » تصور آراء ورغبات الجامعات البريطانية، وتمثلها فى صلاتها بجامعات الدول الأخرى ، وقد أنشئت على أثر ذلك لجنة لوكلاء العمداء . وفى عام ١٩٢٩ حلت هذه اللجنة واستبدلت بها لجنة استشارية من وكلاء العمداء والنظار . وتشمل أبحاث هذه اللجنة الآن كل الموضوعات ذات الأهمية المشتركة فى الجامعات .

السياسة الجامعية :

فى عام ١٩٤٦ أصدرت لجنة وكلاء العمداء والنظار مذكرة، حول السياسة الجامعية والمالية ، فى العشر سنوات من ١٩٤٧ إلى ١٩٥٦ ، يستند التعليم اليوم إلى الأسس التى تشتمل عليها .

وقد أبدت اللجنة اهتمامها الشديد بمشكلة، على درجة قصوى من الأهمية، وتلك هى: العلاقة بين الأعباء الملقاة على عاتق الجامعات فى المستقبل القريب والوسائل التى يمكن الاعتماد عليها لمواجهة هذه المطالب، مادامت متمشية مع المستوى الصحيح للسياسة الأكاديمية، وقد كانت الجامعات متيقظة لهذه المشكلة من ناحيتها كما عرضت لها اللجان الإحصائية التى شكلتها الحكومة.

ويعتبر تقرير « بارلو » خير مثل يصور الموقف الذى تواجهه الجامعات، وهو يتلخص فى أن « جامعات هذه البلاد راغبة ومستعدة بقدر ما تستطيع وفى حدود الموارد المتاحة لها لمواجهة المطالب الجديدة والمتزايدة، بشرط أن تكون القاعدة العامة، هى اتفاق هذه المطالب مع المصلحة القومية، وعدم تعارضها مع أوجه النشاط التى تناسب الميدان الجامعى، ولكنها ليست فى موقف يمكنها من الحكم النهائى فيما يتعلق بالحالة التى تتفق فيها الأولوية على خير الوجوه مع حاجات الأمة، وهى تعتمد على الحكومة فى إمدادها بالمستندات اللازمة فى هذا الصدد.

وأعرب تقرير « بارلو » عن الحاجة إلى المضاعفة المنتظرة فى عدد خريجى الجامعات بعد الحرب (وقد تمت هذه الزيادة بالفعل فى عام ١٩٥٠). على أنه كان واجباً ألا تعمل أية جامعة على زيادة طلاب إحدى كلياتها الرئيسية بغير أن توجد زيادة مماثلة فى سائر الكليات الرئيسية الأخرى. وكان وكلاء العمداء يرون أنه، من ضيق الأفق ومما لا يتفق مع الحكمة من الناحية القومية، أن تعمل إحدى الجامعات على تركيز جهودها فى الدراسات الإنسانية مثلا وأن تهتم غيرها بالعلوم وأخرى بالطب ورابعة بالتربية، إذ أن الواجب يقتضى أن يحقق التوازن داخل كل جامعة على حدة.

وقبيل الحرب كانت نسبة الطلاب النظاميين (الذين يدرسون كل وقت) كما يلى: ٥٠٪ للآداب بما فى ذلك اللاهوت والفنون الجميلة والقانون والموسيقى والتجارة والاقتصاد والتربية والهندسة المعمارية، فضلا عن الآداب بالمعنى الأكاديمى المألوف، و ١٨٪ للعلوم و ٢٠٪ للطب و ١٢٪ للتعليم الفنى والزراعة. وإذا كان ينبغى ألا تزاد نسبة طلاب الآداب أكثر من ذلك، فإنها يجب ألا تقل كثيراً أيضاً. ومن طلاب الجامعات، باستثناء الصغار منهم يكون الاستعداد الأكاديمى فى العادة أو فى إلى التخصص منه إلى الشمول، أى أنه يناسب نوعاً معيناً من الدراسات لا كل الدراسات، وثمت حدود لإمكان تحويل الاستعداد الذاتى فى أحد ميادين الدراسة إلى ميدان آخر، بدون التعرض للإخفاق، مهما كان نوع التدريب الذى تمر خلاله.

وكل ذلك يؤيد ما قيل آنفاً من أنه إذ كان يجب أن يضاعف عدد طلاب الجامعة فى فرع العلوم فإنه يجب أن يضاعف على وجه التقريب فى سائر الفروع الآخرى .

وتوقع مضاعفة طلاب الجامعات ، يعنى فى نظر المشرفين على التعليم أنه يتوفر فى جميع أنحاء البلاد فى كل شاب ، بين ١٨ شابا من طبقة واحدة فى العمر ، من الصفات ما يؤهله لدخول الجامعة وأن ينطبق ذلك أيضا على الفتيات بنسبة ١ : ٥٨ بين الفتيات اللواتى يكن فى سن متماثلة .

وليس ثمت فى الوقت الحاضر دليل كاف يمكن أن يعتمد عليه فى القول بما إذا كان مستوى الاستعداد الفطرى لتلقى الدراسات الجامعية فى بريطانيا على اختلاف أنواعها ، يصل فعلا إلى هذه النسبة بين أبناء الشعب .

ولكن ثمة مبدأ ينبغى أن يعلو على كل شىء وعلى الأخص خلال العشر سنوات المقبلة التى يزداد الاتجاه فيها إلى الزيادة العملية ، ذلك أنه مهما حدث : « فإن الكيف بين طلاب جامعاتنا ينبغى ألا يضحى به فى سبيل الكم » . — (تقرير بارلو — فقرة ٢٥) إذ أن المستوى الجامعى إذا انحدر مرة فلن يعود أبداً إلى سابق عهده .

وفيما يتعلق بالمحافظة على مستوى الكفاية فى الجامعات ، فإن الجامعات إذا لم تستطع فى البداية أن تخرج عدداً كافياً من المدرسين الذين أحسن تعليمهم لمواجهة العدد المتزايد من طلاب المدارس المرتفعة سنهم ، فإن المدارس بدورها ستبعث إلى الجامعات بطلاب لم يحسن تعليمهم ، ولن تكون لديها الوسائل الكافية لعلاج ما يعتورهم من نقص قبل أن تخرجهم مرة أخرى ، فيصبح الكثيرون منهم بعد تخرجهم مدرسين فى تلك المدارس وهكذا دواليك .. وكذلك يزداد النقص ويتكاثف تلقائياً ، ومثل هذا التطور كمثل مبدأ « التضخم اللولبى فى الاقتصاد » .

ويرى من ناحية النظر المدرسية — إن لم يكن من أية ناحية أخرى — أن تحسين موارد الجامعات ينبغى أن يحتل المكان الأول فى برنامج التوسع فى التعليم .

وثمت مشكلة ذات أهمية كلية فى عملية التوسع فى التعليم هى مشكلة إيواء طلاب الجامعات بطريقة تتيح لهم خير الفرص للاستفادة من فترة دراستهم فى الجامعة .

والحجم المفضل ، لقاعة السكن فى الجامعة الحديثة ، هو الذى يشتمل على أمكنة للإقامة بتراوح عددها بين ١٢٠ و ١٥٠ مكاناً ، وقد تثار من جراء ذلك المشكلة الكبيرة الخاصة ببناء أو توفير مائتى أو ثلاثمائة قاعة كهذه فى الجامعات البريطانية الست والعشرين . وقد شكلت لجنة

مساكن الطلبة - التى أشير إليها - لبحث الأمر من جميع نواحيه وأصدرت تقريرها فى فبراير عام ١٩٤٨ .

ويتضمن تقرير « بارلو » اقتراحاً ينص على أنه فى الوقت الذى ينبغى أن تقدم فيه للجامعات والكليات الجامعية الحالية كل التسهيلات الممكنة للتوسع فى نظمها فإنه يجب أن يوضع موضع الاعتبار ضرورة إنشاء جامعة جديدة واحدة على الأقل » . وكانت الحجج التى أوردت فى هذا الصدد (فقرة ٥٥) هى كما يلى :

١ — أنه على الرغم من أن ذلك لن يساعد كثيراً على التخفيف من أزمة المتخرجين بعض الوقت .

٢ — فإن عدد الجامعات فى الوقت الحاضر ليس شيئاً مقدساً بحيث ينبغى ألا يعتوره نقص أو زيادة .

٣ — إنشاء هذه الجامعة يترك للأجيال المقبلة أثراً تذكارياً لثقافة الجيل الحاضر .

٤ — سيترك عدد من المدرسين الأكفاء الجامعات الحالية ليعمروا هذه الجامعة .

٥ — سيلقى مثل هذا الاقتراح ترحيباً حاراً لدى الرأى العام المطلع .

٦ — وسيلقى كذلك ترحيباً لدى جمهور الشعب .

وقد عقبت لجنة وكلاء العمداء والنظار على ذلك بما يلى :

« إنهم باعتبارهم ممثلى الطبقة المذكورة فى الفقرة الخامسة يوافقون موافقة تامة على ما تضمنه البندان الأول والثانى، ولكنهم ليسوا شديدى الاقتناع بضرورة الوضع العاطفى الذى يتضمنه البند الثالث فى الوقت الذى ينبغى فيه أن يستبعد كل ما قد يدل على الزهو أو التقدير الشخصى، سواء أكان شخصياً أم محلياً أم طائفياً ، وهم يستنكرون الالتجاء إلى مثل هذه الدوافع، التى قد ينطوى عليها البند السادس ، أما فيما يتعلق بالبند الرابع فهم على ثقة من أن تنفيذه فى أى وقت فى الجيل المقبل سيكون من شأنه أن يزود المعهد الجديد بعدد من المدرسين الذين تعتبرهم الجامعات والكليات الجامعية الحالية من خيرة مدرسيها بغير شك ، وستحرم هذه الجامعات من رجال لا تستطيع بغيرهم أن تواجه الموقف الذى يطلب إليها مواجهته فى تقرير « بارلو » .

وينبغى أن يكون واضحاً ،مما قيل آنفاً .أن الجامعات تباشر سياستها أوسياساتها بطريقة الاستقلال الذاتى عن الحكومة رعن أية وزارة من وزاراتها . على أن ثمة اتصال قائم بين الجامعات والحكومة لضمان استغلال موارد الجامعات إلى أبعد حد ممكن بما يتفق مع المصلحة

القومية ما دامت لاتقدم مطالب تتنافى مع أوجه النشاط اللائقة بأنظمة الجامعات .

وقد أشير إلى حقيقة ما قيل من أن الجامعات أبدت أنها ليست فى وضع يمكنها من الحكم النهائى فيما يتعلق بحاجات الأمة ، وأنها تعتمد على الحكومة لتزويدها بالإيضاحات الضروزية ، وهذه الإيضاحات تقدم على صور مختلفة ، من أهمها التقارير ، والمذكرات ، والمقترحات المقدمة عن طريق اللجان الإخصائية التى تشكلها الحكومة ، والتى تصدر ككتب بيضاء من مكتبة صاحب الجلالة الملك .

وكيما تستغل موارد الجامعات وتجند القوى البشرية الأكاديمية بها إلى أقصى حدودها ، فى زمن الحرب ، أنشئت فى أغسطس عام ١٩٣٩ مكاتب التجنيد الجامعية المشتركة لتكون على اتصال بكل جامعة ، وهى تتألف من لجان من الإخصائيين وزارة العمل والخدمة القومية ، يرأسها نائب مدير الجامعة (أو من ينتدبه) ، وتقدم وزارة العمل من ناحيتها من يقومون بأعمال السكرتارية ، مع ثلاثة ضباط عظام يمثلون وزارات البحرية والحربية والطيران وكان الالتحاق بالجامعات ، خلال فترة الحرب ، خاضعاً فى الواقع لإشراف هذه اللجان التى كانت بدورها مسئولة أمام لجنة وزارية .

وقد تناقصت مهام هذه المكاتب بالتدريج بعد الحرب ولكنها لا تزال قائمة لعلاج الحالات التى تثار وفقاً لقانون التجنيد .

الالتحاق بالجامعات :

كانت المشاكل الخاصة باختيار التلاميذ ، الذين يسمح لهم بدخول الجامعات ، موضعاً للمناقشة فى مؤتمر الجامعات الإنجليزية ، الذى عقد فى عام ١٩٤٧ والذى نظمته لجنة وكلاء العمداء والنظار ، عن طريق مكتب جامعات الإمبراطورية البريطانية .

وكانب هذا التقرير مدين بهذا البيان التالى لصديقه ، وزميله فى وقت ما ، الدكتور ج . ف مونفورد وكيل جامعة ليفربول ، الذى ألقى خطاباً فى المؤتمر حول «أسس اختيار التلاميذ» .

وليس ثمت تفكير جديد ، فى أن يكون طلاب الجامعة على نحو ما من الصفوة المختارة ، فالجامعات بوجه عام ، لاتسمح بالالتحاق بها إلا لأولئك الذين يمكن أن يستفيدوا من عضوية مجتمعها . ولقد كان يطلب إلى الطلاب تقديم مايدل على توفر حد أدنى من التعليم العام فيهم ، قبل السماح لهم بالتقدم لنيل الدرجات العلمية ، وتستوفى هذه الإجراءات ، فى العادة ، بإجراء اختبار بسيط نسبياً للقبول أو امتحان لنيل شهادة مدرسية ، كذلك تطلب شهادة بحسن السير

، السلوك من شخص مسئول . فإذا ما توفر للشخص هذان الغرضان ، فإنه لم يكن ثمت ما يدعو للتساءل حتى الآن — فى الجامعات الجديدة على الأقل — عن الفرص المتاحة للطالب فى دخول الجامعة ... فالأماكن متوفرة ، والزيادة المطردة فى عدد الطلاب الجدد كانت تعد دليلا صحيحاً على تقدم الجامعة وازدياد هيبتها . ولقد انقضت الفترة التى كان يتوفر فيها عدد من أماكن الجامعات أكثر من عدد الطلاب المتقدمين لشغلها . فثمت ضغط ، لم يسبق له مثيل من طالبى الالتحاق ، الأمر الذى يستدعى اختيار المقبولين من بينهم .

واختيار الطلاب ليس فى الأصل مسألة فنيـــة . بل هى متعلقة بالهدف الذى يربط الاختيار بسياسة التعليم :

« ونحن نريد » كما يقول مونتفورد « أولا وقبل كل شىء ، أن نكون على بينة من نوع الأشخاص الذين نريدهم فى الجامعات ، ويجب أن نكون مهيئين أيضاً لتعديل مبادئنا فى هذا الصدد على ضوء الظروف المتغيرة والحاجات المختلفة . وطريقة الاختيار يجب أن تتغير بتغير نظرتنا إلى هدف التعليم الجامعى وحاجاته . فإذا كنا لا نهتم حقيقة إلا بأولئك الذين سيعملون فى الوقت الملائم على التقدم بالمعرفة فى الموضوعات المختلفة ، فإننا يجب أن نبحث عن مجموعة معينة من الكفايات ، ونتخذ وسيلة مناسبة للعثور عليها ، وإذا كنا نهتم بأولئك الذين ينتظرون من الجامعة أن تدربهم تدريباً واسع النطاق للمهن المختلفة فإنه يفترض فينا أن نفرق بين الكفاءات الذهنية وغيرها . ومن الواضح أيضاً أن الكليات يختلف بعضها عن بعض فى المقاييس التى تطبقها وفى مدى سهولة تطبيقها » .

« ويمكن أن يقال أيضاً أن كلية للطب مثلا تهتم ، أولا وفوق كل شىء ، بأن تخرج أطباء لا ينقصهم شىء يخدمون المجتمع ، من ناحية طاقاتهم المهنية وأن هدفها الرئيسى فى مرحلة الدراسة ليس تدريب علماء إخصائيين ، فى علم وظائف الأعضاء أو الكيمياء العضوية مثلا . وليس من الصعب أن تحدد الكفايات التى ينبغى أن تتوافر فى طبيب قدير ، وليس من الصعب كذلك أن نقرر ما إذا كان الطالب تتوفر فيه « بذور » هذه الكفايات على الأقل . على أن لياقة طالب الآداب ، لا يمكن التحقق منها بمثل هذه السهولة ، إذ أن طريق حياته فى المستقبل لا يكون فى كثير من الحالات محدداً . ومن ناحية أخرى نجد أن سجل العمل المدرسى يوفر دليلا أوثق على النجاح فى الجامعة فى حالة طالب الآداب أكثر مما يوفره فى حالة طالب الطب .. وثمت نقطة هامة ، قد تثار فيما يتعلق بمسألة الاختيار ، هى المدى الذى ينبغى أن يجرى فى حدوده

لحفظ التوازن بين الطلاب داخل الكلية . . وعلى ضوء هذه الأسئلة العامة فقط نستطيع أن نبدأ فى التفكير الجدى فى الطريقة المثلى التى تكفل للطلبة اللائقين وحدهم الالتحاق بالجامعة.

التعليم العالى . . التعليم التكميلى :

عرضت مشاكل سياسة التعليم وقبـــول الطلاب فى معاهد التعليم التكميلى ونظرت فى المراحل الأولى التى تناولت قانون التعليم الصادر فى عام ١٩٤٤ .

وسوف نعرض هذه المشاكل مرة أخرى، على نحو أوسع ، فى الجزء الثانى من التقرير الذى يتناول الموضوع الثانى من موضوعى البحث .

وينبغى عند الانتقال لبحث حاجات وشروط التعليم المهنى والتدريب ، الذى يكون مادة البحث الثانى فى هذا التقرير ، أن يشار إلى أن لدينا فى انجلترا نوعا جديدا من التعليم الثانوى الذى تطور بالفعل إلى أنواع مختلفة من التعليم التالى للتعليم الابتدائى ، يتمثل فى المدرسة الحديثة ، والمدرسة الفنية والمدرسة الأدبية . وهذه الأنواع الثلاثة الشاملة ترمى إلى مواجهة الحاجات المختلفة للطلاب .

والتعليم الثانوى يعد كلا يشتمل على أجزاء مختلفة قد يتغير التوازن بينها عند ما تتضح حاجات الطلاب ، ورغبات أهاليهم ، والحاجات المحلية على مر الوقت . والأساس فيه أن تختار المدرسة للتلميذ ، لا التلميذ للمدرسة .

التعليم الثانوى الفنى :

إن حالة التعليم الثانوى الفنى ، ومدى اتساعه ، لا ترتبط فحسب بالنجاح الذى أحرزه فى إعداد تلاميذه لمباشرة الأعمال مباشرة تنطوى على الحذق ، مع توفر الدلائل على التقدم فى المستقبل ، وإن كان خريجو هذه المدارس ، قد أثبتوا بالفعل ، أنهم مصدر هام لإمداد الصناعة والتجارة ، وهو مدد يجب أن يزداد كثيراً اذا كنا نحب أن نحتفظ بمستوانا ونرتفع به فيما يتعلق بالكفاية والمقدرة وتقدم الصناعة والكفاية التجارية . وهذا النوع من أنواع التعليم الثانوى حقيق بالاعتماد على مميزاته باعتباره تعليما واقعياً واسع المدى ، يتصل بوجه خاص ، بالمحيط الصناعى والتجارى فى وقتنا الحاضر .

وثمت أسباب وجيهة تحمل على الاعتقاد بأنه سيكون فى هذه المدارس عدد من الطلاب

يكفى لإيجاد فئة جديدة عظيمة القيمة للتعليم التكميلى ، ومن ثم تشغل المناصب الهامة فى ميدان الصناعة .

والمميزات الرئيسية للتعليم الثانوى (الفنى) هى أن هذا التعليم يستقبل الأولاد (من سن الحادية عشرة إلى السادسة عشرة) الذين اختيروا على أساس درجات ذكائهم العام وميولهم الشخصية واستعدادهم ، وأنه واسع النطاق ، حر ، وأنه يساعد كثيراً على تطور المذاهب الذاتية، وأن وجوه نشاطه فى السنوات الأخيرة لا تقتصر على الأعمال الصناعية والتجارية وإنما تشمل الناحية الفنية من التعليم، التى يقوم بتعليمها أساتذة ذوو تجارب عملية فى ميدان الحياة التجارية والصناعية .

وكسائر الأنواع الأخرى من التعليم الثانوى ، يجب أن تكون الوحدة المدرسية المخصصة للتعليم ذات الصبغة الفنية كافية لتوفير حياة اجتماعية مناسبة ، وفى المناطق القليلة السكان يحسن أن يستعاض عن الجماعات المدرسية التى تكون أصغر من أن تيسر تعليما ثانوياً حقيقياً بنظام السكن أو الانضمام للأنواع الأخرى من أنواع التعليم الثانوى .

التعليم الثانوى الحديث :

التعليم الثانوى الحديث معد بحيث ييسر التعليم الثانوى لأغلبية أطفال الأمة ، وإذا كانت المدارس الحديثة محررة من ضغط الامتحانات الخارجية، فإنها تستطيع أن تهيئ خير أنواع التعليم الثانوى وأكثرها حيوية لطلابها ، ومن الضرورى أن تظل محتفظة بهذه الحرية التى لا تقدر، وأن تمكن من التقدم فى حدود الخطوط التى ترى هى نفسها أنها صائبة .

ويجب أن نذكر أن هذه المدارس ستضم عدداً كبيراً من الأطفال ، الذين لن تتطلب وظائفهم فى المستقبل، أى قدر من المعلومات أو الكفاية الفنية . وفى الوقت الذى تزداد فيه آلية الصناعة ، ستظل فيه هناك حاجة متزايدة إلى المقدرة العالية لتزويد وإدارة الإنتاج والصناعة ، وسيكون ثمت ميدان متزايد من (الروتين) والأعمال المهنية المتكررة ، وهذا يصور مشكلة تعليمية محددة ، فهناك عدد كبير من الناس الذين يجدون فى أعمالهم الحافز الذهنى وعامل الخلق الذى يرضيهم والذى هم فى حاجة إليه . ولكن سيظل هناك عدد كبير من الناس الذين قد لا توفر لهم أعمالهم إلا قليلا لتظل عقولهم فى حالة تنبه ويقظة ، ويظل اهتمامهم محتفظاً بحيويته . ولهؤلاء ينبغى أن تكفل موارد التعليم ، وأن تنمى

مواردهم الخاصة ليجدوا وليتابعوا الاهتمام بالحياة على النحو الذى يجعلهم يستمتعون بها .

ولقد كان من مبادئ التعليم فى إنجلترا منذ القدم أن تشكل المدرسة نفسها وفقا للجو المحيط بها ، سواء فى الأغراض التى تعد تلاميذها لها أو فى النظم التى تتبعها .. ولهذا السبب عملت على التوسع فى مزاولة صناعات جديدة ووجوه أخرى من وجوه النشاط ستزداد تطوراً فى الوقت الحاضر بالمدارس الثانوية (الحديثة) . وهى تحث على خلق روح المبادأة والدقة وتنوع الاهتمام الذى قد يضع أسس استغلال أوقات الفراغ فى المستقبل ، والصناعات المتبعة تتنوع ، ليست وفقا لحالة التلميذ « من حيث كونه ذكراً أو أنثى » فحسب — بل قد يحدث أن تكون الأعمال التى تقصر على الذكور عادة — كحفر الخشب مثلا ، مما ينبغى أن توفر للإناث أيضاً ، كما ينبغى أن تتاح للذكور فرصة تعلم الطهى الذى كان قاصرا على الإناث — بل ومن مدرسة إلى مدرسة أيضاً ؛ فى الريف وفى المدن على السواء . فمن المرغوب جداً فى الريف أن تعكس وجوه الحياة المتعددة هناك فى الدراسات التى يتلقاها الطلبة ، كما يجب أن تهتم المدارس فى المدن بوجوه النشاط الصناعى والاجتماعى فى المجتمع . والصناعات والمشروعات المحلية يمكن أن تكون مورداً للاهتمام السريع الذى تستطيع مدارس الريف أن تستخلصه من دراسة الحياة المحيطة بها .

والأعمال اليدوية ليست هى كل أنواع النشاط العملى التى تعمل هذه المدارس على نشرها . فما يعرف باسم (المشروع) قد أثبت بالفعل تأثيره الفعال فى بث وتعزيز الاهتمام بطريقة لا تستطيع الدروس المألوفة التى تلقى فى حجرة الدرس أن تصل إليها .

ويستطيع التلاميذ عن طريق النشرات الإقليمية مثلا ، أن يظفروا بمعارف شتى ، من تاريخ وجغرافيا وهيكل الحياة الاجتماعية فى المنطقة المحيطة بهم ، ويتعلمون أن يروا أنفسهم فى مجتمع أوسع من مجتمع المدرسة .

وإلى جانب هذه الدراسات تسير وجوه النشاط المألوفة الأخرى ، التى لا يمكن أن يهمل مستواها أو يخفض بحال . وتدل التجارب فى الواقع على أن الأشغال العلمية على هذا الوجه تثير اهتمام التلاميذ وأنها يمكن كذلك أن ترتبط بالدراسات المألوفة بما يؤدى إلى رفع مستوى التحصيل .

وكثير من الأولاد يجدون أنهم يحرزون تقدماً أكبر فى الحساب مثلا ، عندما يجدون أنه مفيد وضرورى لمساعدتهم على إمساك الحسابات الخاصة بالحديقة أو الماشية . ويجد كثيرون

من المعلمين الذين يتزايد عددهم باستمرار مادة جديدة للتعليم فى اللغة والتاريخ والجغرافيا والعلوم ، لا كما كان متبعاً من قبل فيما يقرؤه التلاميذ .

الكليات الأقليمية :

على الرغم من أن مشاكل التعليم التكميلى تخرج — إذا شئنا الدقة — عن نطاق الموضوع الثانى من موضوعى البحث فى هذا التقرير ، فإننا نرى ضرورة الإشارة فى إيجاز إلى الكليات الإقليمية .

وقد أشير من قبل فى هذا التقرير إلى أنه من واجب السلطات المحلية أن تنشئ وأن تدعم كليات إقليمية فى موعد لا يتجاوز أول ابريل عام ١٩٤٨ . ومثل هذه الكليات تمثل مرحلة جديدة فى التعليم الإجبارى غير النظامى (بعض الوقت) ولم يمض بعد الوقت الكافى للحكم عليها أو لاستخراج أية نتائج من الحقائق التى لم تنضج بعد .

وقد يقال مع ذلك ان الهدف الرئيسى هو الاستمرار فى تقديم هذه التسهيلات للمضى فى أنواع التعليم التى تقدم فعلا فى المدارس الفنية والحديثة لصالح أولئك الطلاب الذين يعجزون عن المضى فى طريق الدراسات النظامية (كل الوقت) فى الجامعات والكليات الفنية .

وقد لا يكون خارجاً عن نطاق الموضوع أن ننقل بعض الملاحظات التى أبداها عالم أريب ثاقب الفكر هو الدكتور ه . س دنت ، الذى كتب ما يلى عقب البدء فى تطبيق قانون التعليم الصادر فى عام ١٩٤٤ .

« إن هناك نقطتين أو ثلاث ، تتعلق بمشروع التدريب الإجبارى هذا ، والتعليم غير النظامى (بعض الوقت) ، أحب أن ألفت إليها الأنظار . (أولا) إن مسئولية الحضور تقع على عاتق الصبى نفسه لا على عاتق والديه . فهو يعامل من هذه الناحية كما لو كان رشيداً . (ثانياً) لأول مرة فى تاريخنا التعليمى يشار بنوع خاص فى قانون يقره البرلمان إلى تعليم المواطن (ثالثاً) ولأول مرة أيضاً أشير إلى وجود الكليات ذات الأقسام الداخلية » .

« أما فيما يتعلق بالمشروع ككل ، فقد يكفى أن يقال إن من رأى الكثيرين من رجال التعليم والصناعة، أنه لو وضع مثل هذا المشروع موضع التنفيذ كما كان مقرراً منذ عام ١٩١٨، لما كان ثمة مجال لوجود نصيب كبير مما يعرف عامة باسم « مشكلة الشباب » . ولا شك أن طريقة تنفيذ المشروع الحالى سيترتب عليها آثار كبيرة . ولكن مجال التفاؤل أكبر الآن منه فى عام ١٩١٨ ، فليس ثمة — كما كانت الحال إذ ذاك — معارضة من جانب

هيئات الصناعة المنظمة ، إذ بلغ من اقتناع رجال الصناعة بالحاجة إلى نوع من أنواع التعليم غير النظامى (بعض الوقت) وتدريب العمال الراشدين حداً حمل كثيراً من دور الصناعة والشركات على تطبيق مشروعات خاصة تهدف إلى هذا الغرض . وأعتقد أنه لن تكون ثمة معارضة من أهالى التلاميذ، كما كان الأمر عقب الحرب العالمية الأولى. فقدكانت تلك المعارضة راجعة إلى أسباب اقتصادية صرفة ، ولهذا السبب أضيف إلى ذلك أنه لايوجد فى هذا القانون مايشير إلى منح إعانات ،لأن هذه المسألة من المسائل كفلها قانون التأمين الاجتماعى الذى سيتناول مسألة إعانة العائلات ». «وإذا ما توفرت الرعاية الطيبة والإدارة الحازمة والمدرسون الذين يقدرون مهمتهم ، فإن مشروع التعليم غير النظامى (بعض الوقت) ستكون أمامه احتمالات لا حدود لها للعمل بما فيه خير الأمة . ومستقبله بصفة مطلقة بين أيدى جمهور المواطنين العاديين . فإذا كانوا يريدون للراشدين من أبنائهم وبناتهم تعليما أكثر تسلسلا ، فيجب ألا يقتصروا على القول بذلك فحسب بل يظهروا استعدادهم لمواجهة النفقات الزائدة وبناء منشآت إضافية وإيجاد هيئات التدريب اللازمة من بين صفوفهم . . . وأنا أعتقد أنهم سيفعلون ذلك » .

وهذه الايماءة الرسمية إلى تعليم المواطنين هامة ومفيدة . وقانون التعليم يتناول « التطورات الأدبية والعقلية والبدنية فى المجتمع . » كما أن التمسك بتربية الشخصية من الأسس الخلقية فى نظام التعليم الإنجليزى وهو مأخوذ عن المدارس العامة . . . وقد تطرق اليوم إلى النظام العام كله . والمثل القديم القائل « العقل السليم فى الجسم السليم » لن يفقد شيئاً عندما يتخذ المكان الثانى فى أذهان رجال التعليم . وقد وجد أرنولد أوف راجبى « نظاماً يميز نظام المدارس الإنجليزية العامة عن أى نظام آخر من نظم التعليم فى أوروبا كلها تقريباً . وهو يعتمد على حقيقة تتلخص فى أن يترك لعدد كبير من الصبية ، جزء كبير من وقتهم ، ليكونوا مجتمعاً خاصا بهم يكون نفوذ بعضهم على بعض فيه أعظم بكثير من النفوذ الذى يمكن أن يكون للمدرسين ». وكان الهدف الذى يرمى إليه أرنولد هو توجيه ذلك النفوذ . وقد كتب الدكتور مورلى ناظر مدرسة دينشستر فى عام ١٨٦٦ يقول . « إن معظم الطلاب الذين يربون فى المدارس العامة تنمى فيهم القدرة على استعمال مواهبهم بسهولة ، والقدرة السهلة على الاضطلاع ، والاحتفاظ بمراكزهم فى الحياة ، وتتوفر فيهم صفات البعد عن الادعاء السخيف ، وروح التواضع العلمى العام والثقة بالنفس ، وحضور البديهة ، والشعور الطيب ، والنضج المبكر فى الحكم على الأشياء وهى صفات لا تقدر ،

فى كل ناحية من نواحى حياتهم » . وهذا البيان يمكن أن يكتب اليوم ، وهو يمثل سمة متأصلة فى الشخصية الإنجليزية ، مهما يكن من تقدير الناس لها ، فإنها انجليزية فى جوهرها ، وينتشر النظام الإقليمى الذى بدأه أرنولد اوف راجبى الآن بعد تعديله تعديلا ملائماً فى كل المدارس على اختلاف أنواعها . ولكن الحقيقة الثابتة التى تتمثل فى فكرة أن الأولاد يستطيعون أن يبذلوا الكثير ليعلم بعضهم بعضا يجب الا تعمينا عن أهمية المحافظة على مستوى المدرسين فى جميع المدارس من مدارس الحضانة فما فوقها .

والقول الساخر الذى يؤثر عن ه . ج . ويلز من أن : أولئك الذين يستطيعون ، يعملون ، وأولئك الذين يستطيعون ، يدرسون » يجب ألا يكون له مكان فى تفكيرنا ، وإلى أن يصبح اختيار أولئك الذين يتقدمون لمهنة التعليم مشدداً بقدر ما هو ملائم : وإلى أن يصبح المركز الاجتماعى لأعضاء مهنة التعليم المختارين مما يجعلهم محترمين فى المجتمع خارج المدرسة ، ليس ثمة سوى أمل ضعيف فى أن يكون لهم تأثيرهم ونفوذهم داخل المدرسة ، وفى أن يحملوا العبء الذى يجب أن يضطلعوا به . وما لم تتوفر الكرامة للمعلم فإنه سيجد من العسير أن يحققها بين تلاميذه . والأطفال الذين ولدوا مقلدين بطبعهم . لا يمكن الاعتماد عليهم ولا يجب أن ينتظر منهم أن تتطور صفاتهم على نمط لا يتوفر فيمن يكبرونهم ، والقدوة التى يضربها المثال عظيمة التأثير وعلى من يريد أن يضرب مثلا أن يكون قدوة تحتذى . وهناك واجب ملقى على عاتق من بيدهم سلطة اختيار المعلمين هو تعليمهم وتدريبهم بمثل الدقة التى تبذل فى اختيار الأطباء . والأطفال ليسوا مجرد أبدان فحسب بل هم أيضا عقول وأرواح ، وهم وسيلة البشرية إلى الحياة .. فلنعطهم الأفضل دائماً .

وهناك من الدلائل فى الميدان التربوى فى إنجلترا — ما يشير إلى أنه سيبدأ فى إجراء إصلاحات وتعديلات فى طرق الإدارة . وليس هذا إجراء غير طبيعى ، فإن الرجال والنساء تعلموا خلال سنوات الحرب الست أن يفكروا إلى حد كبير تفكيراً عملياً ، وقد نشأت عادة التركيز فى النظرية بسبب الحاجة الملحة إلى اتخاذ القرارات العاجلة وتوخى السرعة فى تنفيذها . وقد نشأ تكتل فظيع فى الأداة الإدارية ، قضى فى الوقت الحاضر على كثير من مظاهر التدرج الديمقراطى .

فاللجان الخاصة بالطرق والوسائل تعمل إلى أقصى حدود طاقتها . والسلطة التنفيذية فى أشد قوتها . والسلطات الإدارية تهيمن على الجهاز كله . ويجب أن نذكر — من غير أن نحاول الانتقاص من أهمية الناحية الإدارية فى التعليم . أو أية ناحية أخرى — أن عمل هذه الأداة

تنفيذى ، وأنها وسيلة من وسائل نشر الأفكار . وما دامت ملتزمة هذه الحـــدود ، أى حدود عملها المقرر ، فهى فى مأمن من كثير من الانتقادات . ولكن ينبغى ألا يسمح لها باغتصاب حق وضع السياسة ، أو بالعمل المبتسر لفرض طابع خاص للقرارات . وليس معنى ذلك أن يقال أن رسم الأهداف والأغراض يجب ألا يسار فيه إلى طريقة تحقيقها . فنسج الخيالات العنيفة فى جوسعيد من الفراغ قد يكون البداية الحقيقية للتغييرات المستمرة . وغالباً ما يبدأ التقدم بالإغراق فى الأحلام . ولكن الحالم لا بد بعد وقت يطول أو يقصى أن يرغم على مواجهة الحقيقة . إذ يجب أن يكون قادراً على التفريق بين ما يمكن وما لا يمكن تحقيقه . وقد يتطلب ذلك التضحية بالنظريات التى تعتز بها ، ونبذ الآراء العقلية المتطرفة فى غير رفق . ومع ذلك فثمة مكان كاف للتفكير الذى يمتاز بالمغامرة فى عالم التربية ، والأمر كذلك أيضاً فيما يتعلق بالنواحى الأكاديمية .

والمشكلة أن هناك قدرا كبيرا من الوعى التربوى لدى رجال التربية الذين يجدون لذة عميقة فى بحث التفاصيل ، ولا يدركون إدراكا كافيا مقدار ما يساهم به فى هذا الميدان أولئك الذين — وان كانوا ليسوا خبراء متخصصين فى شئون التربية — إلا أن أمامهم فرصاً أكبر للاتصال المباشر « بالتقلبات الحادة فى الذوق » التى تكون تراثنا الاجتماعى وتبرز مميزاتنا . ومستر تشرشل مثال لامع على مثل هذه العقلية . وكتابه « أفكار ومغامرات » يتضمن نفس الحافز المطلوب والرغبة فى العمل التى تعد العالم أن ينتظرها منه وهو يربط فى عنوانه بين ما لا ينبغى التفريق بينهما .

تشارلس م . تلى

ملحـق

التعليم الزراعى :

بعد أكثر من ٧٠ عاماً من التعليم الأولى العام وقرابة ٤٠ عاماً من التعليم العالى الذى يتلقى الهبات العامة ، لم تصبح الصلات بين التعليم والزراعة فى الريف وثيقة إلا منذ عهد قريب . ففى المدن كان التعليم الفنى هو الذى وضع أساس نظام تعليمنا الثانوى الحاضر ، أما فى البلاد الأخرى فقد أدركت من زمن أن التعليم الزراعى ليس إلا تعليما فنياً . ويلاحظ هذا بصفة خاصة فى الدانمرك .

ولقد أتيحت لكاتب هذا التقرير فرصة مناقشة مشاكل التعليم الزراعى فى الدانمرك مع البروفيسور ه . ج . فلير الذى زار مصر أخيراً بدعوة من وزارة المعارف المصرية ، والذى تكونت له بفضل تجاريبه خبرة شخصية ممتازة . وهو لهذا يقدم الملاحظات التالية فيما يتعلق بالموضوع كملحق لتقريره ، آملا أن تكون متضمنة مادة أكثر مطابقة لموضوعى البحث مما يمكن أن يقدم من معلومات حول التعليم الزراعى فى انجلترا اليوم .

وتوجد فى إنجلترا سبع كليات للزراعة وسبعة أقسام زراعية جامعية ، وكان مجموع عدد طلاب هذه المعاهد قبل الحرب مباشرة ١٫٥٧٢ — ولم يتمكن كاتب التقرير من الحصول على الأرقام الخاصة بالسنوات الأخيرة .

ويبلغ عدد مقاطعات إنجلترا وويلز أربعين مقاطعة تتباين مدى صبغتها بالسمة الريفية ويبلغ عدد سكانها تسعة ملايين نسمة . . . ومن هؤلاء ثلاثة ملايين على أقل تقدير ترتبط حياتهم بطريق مباشر أو غير مباشر بالزراعة . ولهذه الملايين يوجد ١٧ معهدا يبلغ متوسط الملتحقين بها أقل من ٥٠ شخصاً . . . وثمة معاهد زراعية للصبية والفتيات الذين يعدون لشغل المراكز الهامة فى المزارع .

وبمقارنة هذه الأرقام بمثيلاتها فى الدانمرك . نجد أن الأخيرة لا يزيد عدد سكانها على الأربعة ملايين إلا قليلا . . منهم أقل من مليون ونصف مليون من الفلاحين . ومنذ مائة عام أو ما يقرب من ذلك كان عدد السكان أقل من ذلك بكثير . مع ارتفاع نسبة الفلاحين الذين زاد عددهم المطلق على أى الحالات زيادة كبيرة . وقد بدىء بتطبيق نظام التعليم الإجبارى فى عام ١٨١٤ وكان يتضمن إجراءات خاصة تقضى بالسماح للصبية بمساعدة أهليهم

فى العمل بمزارعهم فى مواسم العمل . وعند ما طالب الفلاحون بتحسين أحوالهم عمدت الحكومة فى عام ١٨٥٠ إلى شراء المزارع الكبيرة وتقسيمها إلى مزارع صغيرة يقوم بزراعتها مستأجرون من الدولة مع ضمان حق الملكية والوراثة لهؤلاء المستأجرين .

وفى ذلك الوقت وضع الأسقف جراند فيج مشروع إنشاء مدارس الشعب العالية التى نظمها كريستين كولد ، وهى خاصة بأبناء الفلاحين الراشدين الذين يبلغون الثامنة عشرة من عمرهم من كلا الجنسين ، وقد أنشئت عن طريق الشركات الخاضعة التى لم تكن تعطى أرباحاً للأشخاص عن الأموال المستثمرة فى هـذا المشروع ، والتى أخضعت حساباتها لتفتيش الحكومة ، وكان من حق مفتشيها أن يتقدموا بنصائحهم فيما يتعلق بالشئون التعليمية . . وإن كانوا لا يتدخلون على نحو جدى . والفكرة الأساسية فى هذا المشروع هى أن الصبية الذين يذهبون إلى المزارع عقب إتمامهم سنى الدراسة بالمدارس الأولية ، أى حتى الرابعة عشرة من عمرهم ، كانوا يشجعون على الالتحاق بمدارس الشعب العليا (وهى مدارس داخلية بسيطة فى نظامها) حتى سن الثامنة عشرة على أن يكون ذلك اختيارياً . وتقدم الحكومة منحاً مالية للطلاب . ويحضر الطلاب (الذكور) هذه الدراسات من أواخر اكتوبر حتى أواخر مايو . . والطالبات من ابريل حتى أواخر أغسطس .

وتشمل برامج الدراسة فى هذه المدارس دراسة اللغة الدنمركية والتدريب على الأحاديث العامة وكتابة المقالات ، ودراسة تاريخ الدانمرك وأدب الشعوب الشمالية وقصص القدماء وأناشيد الكنيسة والمناقشات والتمثيليات والتمرينات البدنية وفلاحة البساتين وإمساك الدفاتر فى بعض الأحيان . ولا تحاول هذه المدارس الدانمركية تدريس الزراعة ولكنها - إلى حد ما - تسير على غرار نظام مدارس الثقافة السنوية فى السويد ، وهذه المدارس لا تجرى أية امتحانات . . . ولا تعطى شهادات ما .

وقد أنشأت إحدى الهيئات الدينية (البعثة الداخلية) عددا قليلا من مدارس الشعب هذه ، وتشتمل برامجها على دراسة الدين ، ولكن العدد الأكبر من مدارس الشعب العالية لا تتضمن هذا العنصر الجدى ، بالرغم من أن شئون الدين تناقش هناك علنا .

وكان جراند فيج يشعر بأنه إذا درست شئون الزراعة فى هذه المدارس فإن ذلك لن يلبث أن يؤدى إلى نزاع بين المدرسين فى هذه المدارس والمزارعين . وقد لوحظ أن المزارعين الذين كانوا يترددون على مدارس الشعب كانوا يكنون احتراما للعلم ، وميلا إلى الذهاب إلى معاهد الأبحاث الزراعية ، بينما كان بعضهم يذهب إلى معاهد الزراعة العليا التى تديرها الحكومة .

ولا شك أن مدارس الشعب قد ساعدت بطريق غير مباشر على تحسين الزراعة وعلى تشجيع إجراء التجارب. ومن العوامل المهمة فى هذا الصدد ، المتعة المشتركة واحترام حرية الرأى اللذين كانت مدارس الشعب تعمل على خلقهما .

وفى السنوات التى أعقبت الحرب مباشرة كانت ٥٤ مدرسة عليا من مدارس الشعب تباشر مهمتها ، وكان عدد طلابها يقرب من ٦٫٠٠٠ طالب بمتوسط يقرب من ١١٠ طالب لكل مدرسة منهم ٦٠ طالباً لموسم الشتاء و٥٠ طالبة لموسم الصيف . على أن عدد طلاب هذه المطارس فى الظروف العادية يبلغ قرابة ٩٫٠٠٠ طالب .

ويمكن أن يلاحظ بين آثار مدارس الشعب العليا فى المجتمع الدانمركى ما يلى :

١ — قام تلاميذ هذه المدارس القدامى (الخريجون) بدور رئيسى فى إيجاد النظام التعاونى ، الذى يشرف على فحص ؛ وختم المنتجات الزراعية وتصديرها وتقديم النصائح للزارعين بما ينبغى أن ينتجوه ؛ كما يتولون شراء البذور الصالحة والأسمدة والآلات. وهذه الجمعيات التعاونية تملك فى الغالب أكبر مخازن القرية . كما تملك قاعة للاجتماعات بها .

٢ — يعمل طلاب مدارس الشعب الذين ينتمون إلى كل قرية على تكوين جمعيات من الخريجين تنظم الاحتفالات والتمثيليات والأناشيد والمراقص فى قاعة الجمعيات التعاونية .

٣ — تعمل اللجان التعاونية ، (ومعظم أعضائها من خريجى مدارس الشعب) على تكوين رصيد مالى لها ، يمكن أن يستخدم فى تقديم القروض للأشخاص الذين يقومون بمشروعات جديدة وللمبتدئين بفوائد معتدلة ، وهى لا تتقاضى ضمانا عن تلك القروض إلا مجرد الثقة فى الشخص المتعامل معها وزوجته .

٤ — يغلب أن يتزوج طلاب وطالبات مدارس الشعب العليا بعضهم البعض ومعنى ذلك أن يتوفر جزء كبير من المشاركة السابقة بين الزوج وزوجته .

٥ — تساعد لجنة القروض التعاونية بالقرية كل بادئ فى أى عمل بتقديم النصائح له وإرشاده وإمداده بالخبرة الضرورية فى النواحى الخاصة .

تشاس . م . آتلى

المندوبون الرسميون
والأعضاء المشتركون

١ — مندوبو جامعة الدول العربية

الإدارة الثقافية

حضرة صاحب العزة الدكتور احمد أمين بك	مدير عام الإدارة الثقافية
حضرة صاحب السعادة ساطع الحصرى بك .	مستشار الإدارة الثقافية
الأستاذ سعيد بك فهيم	وكيل الإدارة الثقافية
الدكتور يوسف العش	سكرتير ثالث بالإدارة الثقافية
الأستاذ محمد القاياتى عبد الرحيم حسن . . .	سكرتير ثالث بالإدارة الثقافية
الأستاذ مختار الوكيل	سكرتير ثالث بالإدارة الثقافية
الأستاذ على ابراهيم عبده	ملحق أول بالإدارة الثقافية
عبد الحميد الطنانى	

٢ — مندوبو الحكومات العربية

(ا) المملكة الأردنية الهاشمية

الأستاذ مدحت جمعة | الأستاذ محمد الشيخ

(ب) الجمهورية السورية

الدكتور خالد بوظو | الأستاذ أحمد الفتيح

الدكتور خلدون الكنانى	الآنسة سهيلة زكية
الدكتور عبد الحليم سويدان	الأستاذ عبد الحميد الرفاعى
الأستاذ فيصل شيخ الأرض	الأستاذ شفيق النحاس
الآنسة ليلى الصباغ	الأستاذ عبد الستار هدايا

(ج) المملكة العراقية

الدكتور عبد العزيز الدورى	الدكتور محمد حسين آل ياسين
الأستاذ رشيد سلبى	السيد عبد الله القصبى

(د) المملكة العربية السعودية

السيد عبد الرحمن البسام

(ه) الجمورية اللبنانيـــة

السيد ادوارد أبو جوده	الآنسة افاقه زعنى
السيد واصف بارودى	الدكتور مدحت فتفت
السيد نجيب صدقه	

(و) المملـــكة المصرية

صاحب السعادة الأستاذ شفيق غربال بك	الأستاذ على عزت الأنصارى
صاحب العزة الأستاذ ابراهيم مصطفى بك	الأستاذ محمد سعيد العريان
الأستاذ أحمد حسن الزيات	الأستاذ أحمد حلمى على
الأستاذ أحمد على عباس	

(ز) المملكة المتوكلية اليمنية

السيد يحيى المضواحى	القاضى عبد الله الجرافى

مندوبو الجامعات والهيئآت

وإدارات المعارف الأخرى

ا ـ جامعة فؤاد الأول . . . حضرة الأستاذ احمد محمد الشايب

ب ـ جامعة ابراهيم . . . حضرة الدكتور عبد العزيز القوصى

حضرة الأستاذ محمد فؤاد جلال

حضرة الدكتور عبد العزيز السيدابراهيم

حضرة الدكتورة رمزية الغريب

حـ ـ الجامع الأزهر . . . حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت

حضرة الأستاذ الدكتور محمد البهى

حضرة الأستاذ مصطفى حبيب

د ـ الجامعة السورية . . حضرة الدكتور فاخر عاقل

هـ ـ إدارة معارف الكويت . حضرة السيد درويش المقدادى

و ـ إدارة معارف البحرين . حضرة الأستاذ أحمد العمران

ز ـ إدارة معارف مراكش الخليفية . حضرة الأستاذ محمد عزيمان

ح ـ الجامعة الأمريكية بالقاهرة . حضرة الأستاذ رزق جرجس

ط ـ الجامعة الأمريكية ببيروت . حضرة الأستاذ جورج شهلا

ى ـ هيئة « اليونسكو » . . الدكتور متى عقراوى

الأعضاء المشتركون

(ا) من مصر

١ الأستاذ عبد الحميد سيداحمد

٢ الاستاذ محمد عبد الحميد احمد

٣ الاستاذ محمود محمد الجوهرى

٤ الاستاذ محمد على العشماوى

٥ الدكتور محمد مصطفى صفوت

٦ الدكتور جمال الدين الشيال

٧ الأستاذ احمد محيى الدين عبدالحليم

٨ السيدة صفية هانم القوصى

٩ الأستاذ محمد محمد الشربينى
١٠ الأستاذ إلياس بدوى
١١ الأستاذ الدكتور عبدالحليم نصر
١٢ الأستاذ عباس خضر
١٣ الأستاذ عبد التواب السعدنى
١٤ الأستاذ عبد الحليم المحيص
١٥ الأستاذ فؤاد يوسف فهمى
١٦ الأستاذ احمد شكرى مهران
١٧ الأستاذ سامى عاشور بك
١٨ السيدة حرم الأستاذ سامى عاشور بك
١٩ الأستاذ عاطف بك البرقوقى
٢٠ السيدة حرم عاطف بك البرقوقى
٢١ الأستاذ حسون نجم
٢٢ الأستاذ ألبرت مسيحه
٢٣ الاستاذ احمد عبدالحميد عناره
٢٤ الاستاذ عبدالرحيم احمد البحيرى
٢٥ الأستاذ محمد رجب البيلى
٢٦ الأستاذ فتح الله الحسينى عبدالسلام
٢٧ الأستاذ على رفاعه الأنصارى
٢٨ السيدة حرم الأستاذ على رفاعه الانصارى
٢٩ الأستاذ عبدالرازق حسنين السروجى
٣٠ الأستاذ عصام محمود معوض
٣١ الأستاذ زكى قلته القمص
٣٢ الأستاذ احمد عبد العال القرمانى
٣٣ الأستاذ محمد مطر أبو المحاسن القاوقجى
٣٤ الأستاذ سعد الدين محمد احمد
٣٥ الأستاذ جوده احمد سليمان
٣٦ الأستاذ عبدالرازق محمد النعمان الفقى
٣٧ الأستاذ سيد احمد غريب
٣٨ الأستاذ عبدالرحيم عبدالعزيز حمد
٣٩ الأستاذ حسن حسنين حسن
٤٠ الاستاذ محمود فهمى رعية
٤١ الاستاذ محمود عثمان
٤٢ الاستاذ أحمد حموده
٤٣ الشيخ محمد أحمد عثمان
٤٤ الاستاذ وليم جرجس ميلاد
٤٥ السيدة حرم الأستاذ وليم جرجس ميلاد
٤٦ الأستاذ أحمد أبو القاسم
٤٧ الآنسة إحسان السيد جاد
٤٨ الدكتور إبراهيم اللبان
٤٩ الأستاذ شوقى عطا الله الجمل
٥٠ الأستاذ محمد جبر
٥١ الأستاذ محمد عطيه الابراشى
٥٢ الاستاذ السيد أحمد العجان
٥٣ الاستاذ عبد اللطيف على أبو حليمه
٥٤ الاستاذ محمد عثمان احمد
٥٥ الاستاذ محمد احمد برانق
٥٦ الاستاذ عبدالعظيم الشيخ
٥٧ الاستاذ محمود محمد يعقوب
٥٨ الاستاذ محمد فتحى سليمان
٥٩ الاستاذ محمود عبده على
٦٠ الآنسة عزيزه توفيق
٦١ الاستاذ مصطفى زين الدين
٦٢ الآنسة عطيات عبدالرؤوف أحمد

٦٣ الاستاذ محمد مبروك نافع
٦٤ الدكتور توفيق حامد المرعشلى
٦٥ الاستاذ محمد على مصطفى بك
٦٦ الاستاذ محمد خلف الله
٦٧ الاستاذ سعد اللبان بك
٦٨ الدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق
٦٩ الاستاذ محمود محمد شهاب
٧٠ الاستاذ عباس حسين
٧١ السيدة حرم الاستاذ محمد خلف الله
٧٢ الاستاذ جمال الدين راشد
٧٣ السيدة حرم الاستاذ جمال الدين راشد
٧٤ السيدة حرم على بك عزت الانصارى
٧٥ الاستاذ ابراهيم باسيلى
٧٦ الدكتور عبد المنعم ابو بكر
٧٧ الدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم
٧٨ الاستاذ عبدالخالق بدوى
٧٩ الاستاذ السيد طلعت خالد حسنى
٨٠ الدكتور زكى نجيب محمود
٨١ الاستاذ محمود محمد حمدى
٨٢ الاستاذ محيي الدين حموده
٨٣ السيدة حرم الدكتور عبدالمنعم أبو بكر
٨٤ السيدة حرم الأستاذ عبدالمنعم خلاف
٨٥ السيدة حرم الأستاذ عبدالمحسن الحسينى

(ب) من لبنان

١ السيد وفيق زنتوت
٢ الآنسة سعاد حص
٣ الآنسة بشرى حص
٤ السيد ابراهيم ناصر سويدان
٥ السيد عبد الكريم الساعاتى
٦ الآنسة ميمنة مجذوب
٧ الآنسة سميرة حجار
٨ السيدة عائشة مسرة كيلانى شهاب
٩ الآنسة لواحظ مسيكه
١٠ الآنسة فتنة مصطفى مسيكه
١١ الآنسة عواطف مسيكه
١٢ الحاج مصطفى مسيكه
١٣ السيد فضل ميقاتى
١٤ السيد عبد الله عارف ميقاتى
١٥ السيد جورج نعوم
١٦ السيدة كتر نعوم
١٧ السيد ابراهيم على شهاب
١٨ السيد أحمد القصاص
١٩ السيد عاطف العريس
٢٠ الآنسة خيرية الحلبى
٢١ الآنسة إنعام الحلبى
٢٢ الآنسة فاطمة سعد الله عضاضه
٢٣ السيدة زكية أديب صادر
٢٤ السيد أديب صادر
٢٥ السيدة صبحية سليم عضاضه
٢٦ السيد أحمد مختار عضاضه
٢٧ الآنسة مارى عزيز صبرى
٢٨ السيدة سلوى حليم البستانى

(ج) من سـوريا

١ الأستاذ ابراهيم محمد البيب
٢ الآنسة ثناء نجم الدين الوفائى
٣ الآنسة سلمى نجم الدين الوفائى
٤ السيد محمد رضا الصواف
٥ الآنسة بدرية شمس الدين
٦ الأستاذ عز الدين محيي الدين المناقلى
٧ الآنسة نعمت دياب
٨ الآنسة ناهدة مصطفى القبانى
٩ الآنسة خديجة عارف فرعون
١٠ الآنسة ناديدة مصطفى القبانى
١١ الآنسة شهيرة أمين ريمو
١٢ الأستاذ فريد السكرى .
١٣ السيد يحيى الترجمان
١٤ السيد بديع الجندى
١٥ السيد صالح على صالح
١٦ السيد مفيد صلاح
١٧ السيد صلاح الدين الزعبلاوى
١٨ السيدة منور حفار
١٩ السيد احسان النص
٢٠ الآنسة الهام حمصى
٢١ الآنسة مفيدة مردم بك
٢٢ الآنسة معلى صفر
٢٣ السيدة مريم شركس الرفاعى
٢٤ الأستاذة رشيدة ضاشوالى
٢٥ الآنسة كوثر سلوم
٢٦ الأستاذ السيد عدناد السيعى
٢٧ الأستاذ السيد زكريا قصاب
٢٨ السيد شفيق الرفاعى
٢٩ الآنسة عناية رمزى الكلسلى
٣٠ الآنسة سعاد الزينى
٣١ الآنسة عفت مملوك
٣٢ الأستاذ بديع الكسم
٣٣ السيدة رباب شاهبندر
٣٤ السيد عبد الحميد العش
٣٥ السيد عز الدين العطار
٣٦ السيدة حرم الأستاذ بديع الكسم
٣٧ السيدة سلوى شيخ الأرض
٣٨ السيدة شهيرة حموى
٣٩ الآنسة شهرة القدسى
٤٠ الآنسة عفيفة الحصنى
٤١ السيدة وداد سكاكينى
٤٢ السيد توفيق الجالى
٤٣ الأستاذة مديحة قداح
٤٤ الآنسة عايدة لحام
٤٥ السيدة نعمت البكرى
٤٦ السيد محمد نسيب جبرى
٤٧ السيدة ثريا البكرى
٤٨ السيد سعد الدين القواص
٤٩ السيد أنور الرفاعى
٥٠ السيدة حرم السيد أنور الرفاعى

٥١ السيد حمدى طربين
٥٢ الآنسة براءة القدسى
٥٣ السيدة مفيدة الطباع
٥٤ السيد عبد المجيد النص
٥٥ السيد ضياء مندو
٥٦ الآنسة أميمة العظم
٥٧ السيدة ناريمان الحسينى
٥٨ الآنسة خيرية قنواتى
٥٩ الآنسة سعاد حموى
٦٠ الآنسة عنان منيمنه
٦١ الأستاذة بلقيس كردى على
٦٢ الاستاذة جهان موصلى
٦٣ الاستاذة نظيمة عياد
٦٤ الاستاذ السيد سعيد القشانى
٦٥ الدكتور كامل نصرى
٦٦ السيدة إنعام محمود
٦٧ الأستاذ السيد مصطفى المحايرى
٦٨ السيد بكرى قدورة
٦٩ الآنسة حياة سيعى
٧٠ الأستاذ السيد حيدر صفدى
٧١ السيدة فطنة الجابى
٧٢ الآنسة نجيحة شلبى
٧٣ الأستاذ ثابت المدلجى
٧٤ الأستاذ ناهى قواص
٧٥ الآنسة بديعة الأورفلى
٧٦ الآنسة ازدهار العجلانى

(د) من العراق

١ السيد نجيب عبد الرازق الصالحى
٢ السيد صبرى عبد الكريم الزبيدى
٣ السيد عبد المجيد محمود
٤ السيد كمال طوان الحمدانى
٥ السيد سليمان صديق الملاح
٦ السيد نورى محمد الأمين
٧ السيدة زينب محمود صدقى
٨ السيد يوسف محمود غلام
٩ السيد زياد سعيد فهيم
١٠ الآنسة أنيسة عبد الواحد عباس
١١ الاستاذ يوسف عز الدين
١٢ الاستاذ محمد مهدى الجواهرى - نخرى

(ه) من الأردن

١ السيد موسى فضه
٢ السيد دياب عارف عيسى
٣ السيد أمين جرار
٤ السيد محمد عبد الهادى
٥ السيد سفيان السوقى
٦ السيد عبد الرحمن مرعب

٧ السيد محمد حسين على
٨ السيد عبد القادر زلوم
٩ السيد عدنان على
١٠ السيد عبد الملك عرفات
١١ السيد احمد زكى أبو الهدى
١٢ السيد عثمان الناصر

(و) من سائر البلاد العربية

١ السيد حمدى بن محمد آل جامر . . . من المملكة العربية السعودية
٢ الدكتور أبو مدين الشافعى . . . من المغرب
٣ السيدة حرم الاستاذ احمدالعمران . . من البحرين
٤ السيدة حرم الاستاذ درويش المقدادى . من الكويت

خطاب معالى الاستاذ عبد الرحمن عزام باشا

الأمين العام لجامعة الدول العربية

فى حفلة افتتاح المؤتمر الثقافى العربى الثانى

سيداتى سادتى

بسم الله أفتتح هذا المؤتمر العربى الثقافى الثانى الذى لا شك أن مهمته هى أولى الوسائل الفعالة فى تعاون الأمة العربية ووحدة أهدافها فى هذا العصر.

وأحييكم أجمل تحية، راجيا من الله أن يوفقكم ويسدد خطاكم.

وإن الجامعة العربية لتقدر جهودكم وترمقها بعين المعتز الحريص على إنجاحها. ولذلك كان من أول جهودها أن تبرم المعاهدة الثقافية بين دولهـــا، وقد وضعتها قبل أن تضع أية معاهدة أخرى.

وخطواتها فى هـذا السبيل خطوات ثابتة وسائرة إلى الأمام — وقد قامت الإدارة الثقافية بعمل عظيم فى تسجيل وتصوير عشرات الألوف من المخطوطات العربية الثمينة الموزعة فى العالم، ووضعتها تحت أيدى العلماء والدارسين للانتفاع بها ونشرها وتحقيقها. وقد حاولت الإدارة كذلك مع رجال التربية فى البلاد العربية وضع أسس للتربية والتعليم وترجمة الكتب التى تهم البلاد العربية، وقد ترجمت فعلا بعض الكتب القيمة.

وقد أقامت الإدارة كذلك معرضا للحياة العلمية فى البلاد العربية يفيد الدارسين، ووضع أحد الفضلاء بها «حوليات» للثقافة العربية تعتمد على الإحصاء وتفيد الباحثين فائدة قيمة.

ولقد كان مؤتمركم الأول خطوة موفقة، وأرجو أن يكون مؤتمركم الثانى هذا أكثر توفيقا، وأنتم تجتمعون هنا من مختلف البلاد العربية أبناء أمة واحدة لتتعارفوا وتتشاوروا، وأنتم أهل الفضل ورجال العلم والتربية، وآمال البلاد العربية فى مؤتمركم هذا آمال كبيرة.

أيها السادة

إن الثقافة العربية الاصلية حية وموجودة، وهى السبب الرئيسى والأساسى فى جمعنا

ووحدتنا ، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من تقويتها والتوسع فيها وبحث كل طريق يؤدى إلى تنمية هذه الثقافة وتدعيمها .

ولقد كان العرب منذ القدم أمة قوية موزعة الأصول فى أقطار الشرق الأدنى . وما الفراعنة إلا خليط من أهل البلاد الأصليين والعرب القدماء الذين كانت موجاتهم تأتى من صحرائهم فتبتلعهم حضارة مصر كما تبتلعهم الحضارات الأخرى المحيطة بهم .

ولما جاء الإسلام فعلت اللغة العربية فعلها فى استعراب هذه الأقوام المحيطة بهم استعرابا تاما .

وأنا أدعى أن هذه الأقوام هى أقوام متقاربة فى الجنس والدم من قبل تقاربها فى الثقافة ، التى أتت بها الموجة الإسلامية .

فالأمة العربية أو الأمة المستعربة الحالية هى أمة قديمة إذا نحن نظرنا إليها من الناحية العنصرية ، أمة تمتد من الفرات إلى النيل وشمال أفريقية .

ولقد كان فضل الإسلام عليها عظيما وكان فضل العروبة كذلك عظيما . فالثقافة العربية هى التى خلقت أمتنا . والثقافة الإسلامية هى التى وحدتها .

ويحق لكل عربى مهما كان دينه أن يفخر ويعتز بالرجل الذى قاد الأمة العربية إلى الإسلام ووحدها وصيرها إلى مظهرها العظيم ، الذى جمع أصولها الأولى من الفرعونية والكلدانية والفينيقية والعربية القديمة ، وجعلها تخضع لإخاء عظيم كان عاملا فعالا من عوامل نمو الإخاء البشرى كله .

لهذا يصح لنا أن نفخر دائما بها ، وأن نؤمن بأن بعثنا الجديد هو بعث للرسالة الخالدة ، رسالة العرب ، وهى رسالة الإخاء البشرى والسلام العالمى ، الذى صارت البشرية فى أشد الحاجة إليه اليوم . والذين يقولون لكم ، قلدوا الغرب صادقون ، فلا بد لنا من تقليد الغرب فى أشياء ، والذين يقولون قلدوا الشرق صادقون ، فلابد من تقليد الشرق فى أشياء .

ونسأل الله أن يجعل فينا البركة للعالم أجمع ، فنحن أمة وسط فى كل شىء ونستطيع أن نعطى الهدى للناس ، ليسيروا إلى طريق مستقيم تلتقى فيه جميع الطبقات والأجناس على الأخوة البشرية .

فأقيموا رسالة أمتكم هذه ، وانشروا على الناس مثلها العليا وأذيعوها وتمسكوا بها . وإن مهمتكم عظيمة وغايتكم نبيلة ، وعلى قدر همتكم تسرع خطواتكم . وإذا كان لهذا المؤتمر

توصيات ومقررات فإنى أعدكم — وإن كنت لا أملك من سلطة التنفيذ شيئا كثيرا — أن أسهر على تنفيذها وتحقيقها بعون الله .

أيها الإخوان

نحن نمر بأيام عصيبة ، وما أكثر أعداءنا ، وما أقل أصدقاءنا ، وأعداؤنا من بين أنفسنا شر علينا ، بل وأخطر من أعدائنا اللذين نعرفهم . نحن نمر بأيام عصيبة ، نكبنا فيها وهزمنا ولكن من من الأمم لم يهزم قط ؟ ومن الذى لم ينتصر بعد أن هزم ؟ ولقد هزم رسول الله بطل هذه الأمة الأكبر ، ولكنه انتصر أخيرا وغلب حقه على باطل المبطلين . وإن الهزائم المادية فى نظرى ليست شيئا يذكر بجانب هزيمة الروح والإيمان ، فانها هى النكبة المهددة ، لأن الإيمان والروح هما الحصنان الحصينان لمعنويات الأمم .

وأشهد الله وأشهدكم أن خذلاننا لم يكن عن قلة فى العدد ، ولا نقص فى العدة ، ولكن هزمنا لضعف فى إيماننا وسوء فى قلوبنا ، وتفرق فى نفوسنا ، فعليكم أنتم وحدكم أن تعالجوا هذا السوء فى قلوب الشباب والناشئين ، وتضعوا له الدواء الشافى ، لا لإنقاذ أمتكم وحدها بل لإنقاذ هذا العالم الضال الضائع بين مذاهب الديمقراطية والشيوعية وغيرهما ، لأنكم أمة وسط فى كل شىء . وقد عود الله العالم أن ينقذه على يديها دائما ، وثقوا بأن أمتكم هذه ستنهض كبيرة عظيمة وستكون أمة المستقبل .

أيها الإخوان

أشكركم وأعتذر اليكم اذا كنت أندفعت فى القول بين يدى العلماء ، وتكلمت كما يتكلم رجال السياسة ، وأنتقل إلى عملكم فأرجوكم أن تختاروا لهذا المؤتمر رئيسا ومكتبا ولجانا ، وإنى أقترح ، بما أننا فى مصر ، وكعادتنا فى المؤتمر السابق ، أن تنتخبوا للرياسة وزير معارف مصر ، وعلى رأس المعارف وزير كفء ، وعالم فاضل ، تاريخه معروف ، وإذا تولى رياسة هذا المؤتمر فسيعينكم على تحقيق أهدافكم وتنفيذ قراراتكم . وأخيرا أكرر الشكر وأدعو الله أن يحقق الآمال للأمة العربية العظيمة ، أمة المستقبل . . . .

والسلام عليكم ورحمة الله

كلمـــــــة

سعادة الدكتور أحمد أمين بك

مدير الإدارة الثقافية بجامعـــة الدول العربية

فى حفلة افتتاح المؤتمر

أيها السادة

أرحب بكم كل الترحيب ، وأتمنى لكم طيب الإقامة والتوفيق التام فى عملكم ، وأرجو أن يكون رائدكم سعة الصدر والإصغاء إلى الرأى المخالف ، والعمل بقول الامام الشافعى رضى الله عنه : « مذهبي صواب يحتمل الخطأ ، ومذهب غيرى خطأ يحتمل الصواب » ، وقول معاوية : « لو كان بينى وبين خصومى شعرة ما قطعتها ، كنت إذا أرخوها جذبتها ، وإذا جذبوها أرخيتها » . وفقكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمـــــــة

حضرة الأستاذ مدحت بك جمعة

رئيس الوفد الأردنى

سيدى معالى الرئيس ، أيها السادة

لعل أهم الدعائم التى تستند إليها الأمم فى نهضتها ، تلك الدعائم التى تقوم على أسس من التفاهم الروحى والفكرى ، وليس من شك أن هذا التفاهم لا يمكن أن يقوم إذا لم تتجه الشعوب ذات البيئة المشتركة إلى الأخذ بنوع من الثقافة الموحدة تحفزها إلى التعاون الأكيد فى سائر نواحى الحياة من سياسية واجتماعية واقتصادية .

وإن لأمتنا العربية العزيزة ، من الوحدة الروحية والفكرية تاريخ مشترك ، امتدت أصوله منذ قيام محمد بن عبد الله عليه السلام بدينه الحنيف ، وخرجت جيوش المسلمين من الجزيرة تحمل دستور حياة كريمة ، وتعاليم روحية سامية .

سيدى الرئيس ، أيها السادة :

إن الأمم تمر فى حياتها بتلك الأدوار التى يمر بها الفرد ، وليست الأمة العربية بدعاً فى الأمم ، فكان لابد أن تمر بهذه الأدوار إلى أن تفرقت الكلمة وتوزعت الثقافة ، وأخذت تغط فى سبات عميق .

وفى هذه الحقبة الطويلة المملة استطاعت مصر كنانة الله فى أرضه ، أن تحفظ كنوز الثقافة العربية من الضياع ، وتضم أشلاء التراث العربى فى الأزهر الشريف ، كما استطاعت فى الزمن القديم أن تحتفظ بالتراث اليونانى العظيم فى الإسكندرية حيث يقوم مؤتمرنا الثقافى العربى الثانى الموفق بإذن الله .

ثم كانت النهضة المباركة وأخذت الأمة الكريمة تنفض عن نفسها آثار الخمول الطويل ، لتعاود رسالتها الروحية السامية من جديد ، فكانت النهضة العلمية فى مصر التى انبثق نورها زمن محمد على باشا الكبير مؤسس الأسرة العلوية المصرية الكريمة .

وكانت النهضة الأدبية فى لبنان وبدأت أمهات الكتب العالمية تخرج مترجمة من الأديرة والصوامع التى انتشرت هنا وهناك .

حتى اذا كانت الحرب العالمية ثار العرب على الظلم العثمانى بقيادة المنقذ الأعظم جلالة الملك حسين بن على ، وكان لابد لهـذه النهضات المباركة أن تتفاعل فكان من تفاعلها ، جامعتنا العربية هذه ، التى مافتئت تعمل جاهدة فى سبيل بلوغ الغاية مؤيدة من أصحاب الجلالة والفخامة والسمو رؤساء الدول العربية .

وان من دواعى التوفيق أن يعقد المؤتمر العربى الثانى فى الإسكندرية ، وفى وقت يقوم على شئون الثقافة فى مصر الشقيقة الكبرى عميد الأدب العربى أستاذنا الكبير الدكتور طه حسين بك الذى نرجو أن نسترشد بآرائه القيمة فى سبيل تقدم الثقافة العربية وازدهارها .

وإنى باسم الوفد الأردنى أتقدم بعميق الشكر للشقيقة الكبرى مصر ، لهذه الحفاوة البالغة التى قوبلنا بها ، ولا يسعنى فى ختام كلمتى هذه إلا أن أحيى المهيمنين على الأمانة العامة للجامعة والإدارة الثقـافية ، أولئك الرجال الذين يعملون فى صمت ويقدمون جهدهم وهو كبير فى مضمار تقدم الثقافة العربية .

كلمـــــــة

سعادة الدكتور خالد بك بوظو

رئيس الوفد السورى

أصحاب المعالى والسعادة والعزة .

سيداتى ، آنساتى ، سادتى .

باسم وفد الحكومة السورية الذى أوليت شرف رئاسته ، أسوق إلى إخوانى أعضاء البعوث الشقيقة تحيات الود الأكيد والإخاء العربى الصادق ، كما أرفع إلى الكنانة العزيزة المضيافة ـ ملكا وحكومة وشعبا ـ آيات الثناء الجميل ، والشكران العميق ، فعلى أرضها التاريخية المجيدة يتلاقى اليوم محبو المعرفة ، وخدام العلم متقاطرين من البلدان العربية ، مجتمعين تحت السماء المصرية ، اجتماع الأشقاء فى بيت العائلة الكبير ، فى بهجة الأوبة وفرحة التلاق .

لكنها فرحة منغصة مبتورة ناقصة ، فلن يفرح العربى بعد اليوم فرحاً تاماً كاملا . إن هنالك فى قرارات نفسه ألماً مريراً ملازماً . . إن هنالك فى أعماق قلبه محنة فلسطين وذكرى فلسطين .

ومرور اسمها على الشفتين غيمة من أسى على جو عرس . كانت فلسطين بيننا لثلاث سنوات خلت فى مؤتمر لبنان . أما اليوم فهى دمعة فى العين وجراح فى القلب ما تزال ولن تزال نازفة الدماء . لقد حملنا السيف فنبت بأكفنا السيوف ولكنا لن نتأسى قط .

لا تلم كفى إذا السيف نبا صح من العزم والدهر أبى

فإن الأمم القوية المتراصة المتماسكة المصابرة العاملة السائرة إلى أهدافها ومثلها العليا فى ميادين الثقافة والعلم والفكر ، لا تسمح للدهر ولا تسمح لغير الدهر بأن ينال منها .

إن غيرنا من قادة العرب يتولى أمر إحدى القوتين الأساسيتين وأحد عناصر النجاح فى معارك الحياة والموت « وهو الجيش » .

ونحن هنا لنهيء القوة الثانية ، السلاح الآخر البعيد الأثر ، العظيم الخطر ، فى معارك الحياة والموت ، فى معارك الوجود « وهو العلم » .

القوة والعلم والسيف والقلم والبطولة والمعرفة ، قيم متساوية فى بناء الكرامة واستعادة المهابة ، ورأب الصدوع .

سيان عند ابتناء المجد فى وطن من جرد السيف أو من جرد القلما

نحن هنا لنجعل أطفال العرب وشبانهم تحت كل سماء ، وفى ظل كل راية ، فى الصحارى والجنات ، فى الشعاب والسهول ، يشعرون أنهم أمة واحدة متناسقة الآمال مشتركة الآلام ، وإن ظلت ولايات ودويلات . نحن هنا لنجعل أطفال العرب وشبانهم من أطراف دنياهم إلى أطرافها من جنات الوادى إلى محارم الجزيرة ، ينشأون نشأة واحدة ، ويتعلمون علماً واحداً ، فى منهج واحد ، وينظرون إلى الحياة الواسعة نظرة واحدة ، ومن خلال منظار واحد .

نحن هنا لنحقق الآمال القديمة لتجسم الحلم الحلو الذى راود الملايين لأجيال وأجيال ، لنعيد التاريخ من جديد ونجعل العرب أمة واحدة .

ولقد تقصر السيوف عن هذا الهدف ، وقد تعجز السياسة عن هذه الغاية ، أما العلم فلن يقصر ولن يعجز .

وقد خطونا فى المؤتمر الأول فى لبنان خطوات حميدة مباركة فى سبيل التقارب الثقافى . ويجب أن نخطو الآن خطوات أسرع نحو الاندماج الثقافى فى طريق أسهل سبيلا وأبين معالم وأقرب بعداً ، ولسوف تنكب لجاننا على درس خطط وطرق نظرية وعملية ، هى أبعد أثرا وأسمى غاية وأخصب نتاجا من خطط قواد الجيوش ومفاوضات دهاقين السياسة .

وإنى أحمل إليكم الآن فى كثير من الصراحة والإخلاص رغبة شديدة لمستها فى الطبقات الموجهة الواعية فى بلادى ، وعلى رأسها وزير المعارف السورية معالى الدكتور فرحان بك الجندلى ، رغبة صادقة ملحة فى أن يكون فى هذا المؤتمر شىء أكثر من تبادل الآراء والنظريات ، شىء أعظم وأجدى من العواطف العذبة والرغبات والتمنيات .

إن فى أعماق المثقفين من قومى شيوخهم وشبانهم شوقا شديدا إلى أن يكون العرب واقعيين عمليين ، يرسمون الخطة وينفذونها . ويتخذون المقررات ويعملون بها ، بأمانة وإخلاص .

أجل إنى أحمل إليكم رجاء حارا من سوريا بأن يخلص هذا المؤتمر إلى أشياء محسوسة ملموسة . إلى خطوات جريئة واسعة . وتدابير عملية حازمة . تؤدى بسرعة الى الأمنية الكبرى ، لا إلى التقارب الثقافى فحسب . بل إلى الاندماج الثقافى ، الاندماج الحقيقى الصحيح .

أليس أنا اجتمعنا قبل فى لبنان واتخذنا مقررات وتوصيات فماذا كان منها ؟

هل نفذت جميعها ؟ وفى جميع الأقطار العربية ؟ هل نحن الآن فى الحقيقة أكثر تقاربا فى المناهج والخطط والشهادات مما كنا عليه قبل مؤتمرنا الأول لثلاث سنوات مضت .

أعرف أن بعضا من أصحاب الرأى وموجهى المعارف يعتقدون مخلصين أن لاخير فى العجلة وأن التأنى أجدى وأن التقارب يجب أن يتم بصورة وئيدة لكى يتم بصورة أكيدة .

لكن عصرنا ياسادة يأبى أن ينتظر . فقافلة الحضارة يحملها هـذا العلم الحديث خالق العجائب ومبدعها والأمم تطير إلى غاياتها بسرعة البرق، والوقت ثمين وإن شعوبنا ظامئة إلى الوحدة ، إلى كل وجه من وجوه الوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية .

فلنحقق لهم أعظمها وأسماها ، وأحقها وأقربها منالا .

فلنحقق لهم وحدة الفكر والثقافة والفن ، وحدة حقيقية تامة تجعلهم يشعرون بها ويحسون بوجودها ويرون أننا من الوجهة الثقافية قد أصبحنا بل عدنا أمة واحدة .

مصطلحاتنا موحدة ، برامجنا متطابقة ، طرائقنا متسايرة ، شهادتنا متساوية ، ينالها أبناؤنا بعد دراسة واحدة ، لمدة واحدة ، وفى عدد واحد من الصفوف والحلقات . فاذا انتقل الطالب العربى من قطر إلى قطر فى بلاد الجامعة العربية فكأنه انتقل من حى إلى حى آخر فى المدينة الواحدة . واذا ترك ضفاف دجلة الى شطآن النيل أو جنات بردى أو ظلال الأرز فكأنه فى مدرسته بالعراق لم يزل فى مثل صفه .

وعند مانحقق للعرب مثل هذه الوحدة ومثل هذا الاندماج ، نكون قد استجبنا فعلا لهذه الرغبة الجامحة العميقة فى قلوب أبناء الفكر وطلاب العلم .

هذه الفكرة أحملها من سوريا من أعماق الشعب السورى الواعى الظامىء إلى المجد التواق إلى الوحدة .

وإنى أعلن هنا بكثير من الفخر أن سورية لن ترى سبيلا إلى هذا الخير العظيم إلا سلكته ، ولن تجد إليه بابا إلا طرقته ، وأنها ستبنى بالكثير من الغبطه والاطمئنان جميع توصيات مؤتمركم الكريم ساعية ماوسعها إلى تنفيذ مقرراته وتوصياته ، ووضعها موضع العمل والتنفيذ . كما نفذت أغلب توصيات ومقررات مؤتمركم السابق.

وفقنا الله جميعا وأخذ بيدنا هاديا إلى مافيه خير وطننا الأكبر وأمتنا الكبيرة .

والسلام عليكم

كلمـــــــة

حضرة الدكتور عبد العزيز الدورى

رئيس الوفد العراق

سيدى معالى الرئيس

سيداتى سادتى :

باسم العراق ومن فى العراق ، أتشرف بأن أحيى بالترحيب والإجلال حضراتكم ، رؤساء الوفود وحضرات الأعضاء والعاملين المشاركين .

وكم كنت أتوق لو أن الظروف مكنت سعادة رئيس الوفد العراقى فى هذا المؤتمر من الحضور لمشاركتى هذا الشرف بنقل هذه التحية المباركة ، ولا يسعنى إلا أن أصدر هذه الكلمة بالاعتذار إلى حضراتكم لتأخره وبقية الزملاء الأعضاء بسبب المواصلات آملا أن يتشرفوا بالمشاركة قريبا .

سادتى :

إنه لفخر عظيم أن ننتظم بهذا المؤتمر الزاهر العامر للتشاور فى شئون قدسية عالية ، شئون الثقافة والعلم ، وتربية الجيل الجديد وتوجيهه توجيها يكفل لنا جعله مواطنا عربيا صالحا ، يعمل لخدمة بنى قومه ، ويؤمن بالتعاون لتحقيق النفع والخير والبهجة لبنى الإنسان

سادتى :

يتميز وقتنا هذا بصراع خفى جبار ، صراع بين العقائد والفكر ، نلحظ مظاهره فى كل مكان ، وفى النفوس جزع كبير وفزع ، وفى الأذهان حيرة وقلق ، والشباب اليافع تستهويه مظاهر الزيغ ، وتحتجب عنه أنوار الحق فيتيه فى حيرته .

ونحن إذ نأتمر اليوم نتطلع بنفوس مطمئنة وقلوب يعمرها الإيمان واثقين بأننا سنخرج من هذا المؤتمر متضامنين متحابين ، وقد وصلنا إلى نتيجة نرجو أن نستطيع بها شد أزر العاملين على توجيه ناشئتنا ، الساهرين على حفظ تراثنا ، لانتشال الناشئة من هذا القلق وهذه الحيرة ، وهذا اليأس ، وأن نوفق معها لغرس الإيمان فى أذهانها وبث الطمأنينة فى نفوسها ونشر البشر والبهجة فى أجوائها . وإن العراق لتعتز بأنها ما برحت تبذل قصارى جهدها للتعاون التام فى كل صغيرة وكبيرة يكون رائدها إلى جانب تلك الأهداف ما يكفل حفظ

تراث العرب والسير بمجد العرب فى ركاب حضارة إنسانية مرفهة ، وبهذا الطابع السامى الشريف قد صبغت نهجها ولهذا الهدف الرفيع جندت قواها ، وهى دائما وأبدا تواقة إلى التعاون مع شقيقاتها فى خدمة هذه الأهداف السامية الرفيعة . كما أنها إذ تشارك فى هذا المؤتمر الجليل لتغتبط أن تدعو لزيادة توثيق الجهود زيادة تكفل لتلك الأهداف السامية اطراد النمو

وفى هذا الميدان يسرنى أن أشيد بالجهود الحميدة التى بذلتها مصر الشقيقة للأقطار العربية عامة والعراق خاصة ، كما يطيب لى أن أتقدم بالشكر للإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية لاحتضانها هذا الحفل الثقافى الجليل آملا أن توفق لما استهدفته وصبت إليه .

سادتى

نقطتان هامتان أرجو أن يظفرا من حضراتكم بالمزيد من الرعاية ، هما تعليم أطفال اللاجئين العرب، وتوجيه التربية فى المغرب العربى ، ولى وطيد الأمل أن تتكرموا برعايتهما بسبب ما تفرضه الظروف العالمية لهما من حراجة ... والله أسأل أن يوفقنا لخدمة ما اجتمعنا من أجله والسلام عليكم ؟

كلمـــــــة

سعادة السيد عبد الرحمن البسام

رئيس الوفد السعودى

سيداتى ، سادتى

باسم وفد المملكة العربية السعودية أتقدم إلى شقيقتنا الكبرى مصر العظيمة بالشكر الجزيل على هذه الفرصة التى هيأتها لنا للاجتماع بجهابذة الأدب العربى من جميع الأقطار العربية ، وإنى أشكر باسم هذا الوفد رجال الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية على ما بذلوه من مجهود شاق فى سبيل إعداد معدات هذا المؤتمر .

وإنها لفرصة طيبة أن نجتمع اليوم فى العاصمة الثانية لمصر المضيافة حامية الثقافة العربية ومغذية نهضتها ، والعاملة الأولى على رفع مستواها فى جميع الأقطار العربية ، مصر التى يتجه إليها من إبناء العربية كل من أراد أن يغترف من شتى مناهل العلم العذبة المختلفة فيلقى فيها قوما هم قومه وعشيرة هم عشيرته .

ولقد كان من حسن الطالع أن يعقد هذا المؤتمر فى وقت يكون فيه المشرف الأول على التعليم هو أديب اللغة العربية الأكبر صاحب المعالى الدكتور طه حسين بك . ولست أشك أيها السادة أن ما رأيناه مما تم فى مدة وجيزة على يدى معاليه من تيسير سبل العلم والثقافة لجميع طبقات هذا الشعب الكريم تيسيراً كان إلى عهد قريب جداً يعتبر ضربا من الوهم، والخيال أقول لست أشك أن ذلك سيجعلنا عظيمى الأمل بأننا سنخرج من مؤتمرنا هذا وقد حققنا فوق ما تصبو إليه نفوسنا من الأهداف .

سيداتى سادتى

ذكر معالى الرئيس فى كلمته هى أن المجانية من أصل عربى وليست من الغرب بل إن الحكومات العربية كانت ترزق طلبة العلم . ويسرنى أن أذكرهنا أن ما ذكره معالى الرئيس هو المطبق حرفيا فى المملكة العربية السعودية ، فإن التعليم فيها مجانى فى جميع مراحله وأنها تجرى المرتبات لبعض الطلبة فى بعض المعاهد علاوة على الكساء والمأكل والمشرب . وأضرب لذلك مثلا أننا أنشأنا منذ مدة تقرب من الخمسة أعوام كلية للحربية تجرى فيها الحكومة راتبا قدره مائتى ريال عربى لكل طالب ، أى ما يقرب من ثمانية عشر جنيها مصريا علاوة على الكساء والمسكن والمأكل .

سيداتى سادتى

إن المملكة العربية السعودية التى أتشرف بتمثيلها ، والتى لها فى مصر ما يقرب من مائتى طالب موزعين على الكليات المختلفة ، والتى لقيت من مصر كل معونة سواء فيما يختص بالطلبة الموفدين إلى هذه البلاد أو بإرسال الأساتذة الأكفاء إلى المملكة العربية السعودية لترجو مخلصة أن يوفق الله الأمة العربية إلى تحقيق أهدافها فى شتى نواحى الحياة ، ولترجو مخلصين أن تكلل مساعى المؤتمرين بالنجاح الذى يرجوه لهم المخلصون من أبناء الناطقين بالضاد .

وفى الختام أرجو أن تهتفوا ثلاثا معى فليحى حضرة صاحب الجلالة ملك مصر العظيم وليحى حضرات أصحاب الجلالة والفخامة ، ملوك ورؤساء جمهوريات الدول العربية والسلام عليكم ؟

كلمـــــــة

سعادة الأستاذ ادوار بك أبو جودة

رئيس الوفد اللبنانى

صاحب المعالى ، أصحاب السعادة ، أيها السيدات والسادة .

يسعدنى ويشرفنى أن أنقل اليكم من حكومة لبنان وشعبه تحية إخاء وإخلاص ، وأود أن أوجه التحية فى المقام الأول إلى الحكومة المصرية الجليلة التى أضافت المؤتمر فى أراضيها وعملت منذ البدء وما تزال فى ظل مليكها المعظم حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ، وبرئاسة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا ، على جمع صفوف العرب وإعلاء شانهم وتعزيز كلمتهم .

وإنه لمن دواعى الغبطة والاعتزاز أن يتولى اليوم شـــؤون المعارف فى القطر المصرى الشقيق ، ويوجه التعليم ، رجل النهضة الفكرية فى الشرق العربى ورسول التحرير والتجدد ، معالى الدكتور طه حسين بك .

ويعلم معاليه أى احترام يكنه له لبنان وأية منزلة يحتلها فى صدور أبنائه ، فإليه أقدم أصدق عواطف التقدير وأشكر له ضيافته الكريمة . ولا أشك فى أنه سوف يرعى هـــذا المؤتمر ويتعهده بعطفه ومحبته وبعيره كل الاهتمام الذى يستحق .

وأما بعد أيها السيدات والسادة ، فقد انقضت سنوات ثلاث على المؤتمر الثقافى العربى الأول الذى عقد فى لبنان ، تتبعت الحكومة اللبنانية فى أثنائها تطور الحركة الثقافية فى العالم بوجه عام ، وفى الشرق العربى بوجه خاص ، وكانت دائبة على الاشتراك فى معظم المؤتمرات الدولية التى تعنى بشؤون الثقافة والفكر ، وبقيت على اتصال دائم بالحركات الكبرى التى تؤثر فى توجيه الثقافة العربية ، وقد شهدت العالم يمشى بخطوات سريعة نحو توثيق عرى التعاون والتفاهم فى ميدان العلم والثقافة بين مختلف أجزائه . ولا شك فى أن المؤتمرات التى عقدت فى سويسرا والدانمارك وفرنسا وإيطاليا وغيرها من البلدان ، أحدثت أثرا فعالا فى تقريب وجهات النظر بين الشعوب ورفع مستواها .

وإذا كانت الحكومة اللبنانية ممثلة اليوم فى هـــذا المؤتمر العربى الكبير ، فإنما يأتى مندوبوها إليه وصدورهم عامرة بالإيمان والحماسة . الإيمان بأن للشعوب العربية رسالة

فكرية تؤديها للعالم ، وبأن التعاون والتضافر فيما بينها أمر ضرورى مثمر فعال ، والحماسة الصادقة لكل عمل يقوم فى ظل الجامعة وعلى الأخص فى الميادين العلمية والثقافية ، ويستهدف التقريب بين الشعوب العربية ، وتنسيق نشاطها ومماشاة الحركات العالمية الخيرة التى أسفرت عنها سلسلة المؤتمرات الدولية المعقودة حتى اليوم .

وقد عملنا فى لبنان منذ المؤتمر الثقافى الأول ، على تطبيق جميع ما أمكن من توصياته فى حقول التعليم والرياضة ، كما أننا تابعنا المساعى التى بدأناها منذ فجر الاستقلال فى عام ١٩٤٣ فى سبيل نشر العلم وتعزيزه ، فأنشئت المئات من المدارس وتضاعف عدد الأساتذة والطلاب وخصص قسم كبير من نشاط الأمة وتضحياتها لرفع المستوى العلمى فى جميع أنحاء البلاد .

أيها السادة

إن الوفد اللبنانى الذى أتشرف برئاسته سيعمل معكم بجد وصدق وإخلاص وهو شاعر بمسؤولياته تجاهكم وتجاه بلاده ، وإن يكن لبنان قد افتخر بالقسط الذى أصابه من العلم وبالخدمات التى أداها فى هذا المضمار ، فإنما هو يفخر اليوم ويرحب بالتعاون معكم على خدمة المثل الإنسانية والقيم الروحية التى يجلها ويقدسها .

وفقنا الله جميعا إلى مافيه خيرنا المشترك وخير بلادنا وشعوبنا والسلام ؟

كلمـــــــة

سعادة الأستاذ محمد شفيق غربال بك

رئيس الوفد المصرى

ألقى سعادة الاستاذ محمد شفيق غربال بك وكيل وزارة المعارف المصرية ورئيس وفد مصر كلمة فى حفلة الافتتاح وهى مدرجة ضمن تقرير وزارة المعارف المصرية بعنوان :

« وصف الإصلاحات التى تمت خلال السنتين الأخيرتين والمشاريع التى لا تزال تحت البحث والدرس » .

كلمـــــــة

حضرة الاستاذ يحى المضواحى

مندوب اليمن

حضرات السيدات والسادة

باسم وفد حكومة المملكة المتوكلية اليمنية ، أحييكم تحية صادقة ، تحية تنبعث من أعماق القلوب راجيا من الله القدير أن يجعل التوفيق إلى مافيه صالح الأمم العربية فى هذا المؤتمر حليف الجميع .

أيها السادة

إنه ليسر وفد حكومة المملكة المتوكلية حضور هذا المؤتمر حاملا إليه من شعبه وحكومته ، الآمال الكبيرة المعلقة على نتائج هذا الاجتماع ودرس الوسائل الكفيلة بنشر الرسالة الفكرية ، والتى يحدو الأمم العربية جمعاء ، شعوبا وحكومات الشوق المتزايد لبعثها إلى العالم من جديد تلك الرسالة التى استضاءت الإنسانية ومازالت تستضىء بنورها ، والتى قامت الأمم العربية بنشرها فى شتى بقاع العالم خالصة للعلم لا تمت لأى مطمع سواه .

وإننا أيها السادة — وقد جمعتنا رغبة الحكومات العربية فى عقد هذا المؤتمر لانتقاء أسهل السبل وأجداها نفعا فى بث الروح العلمية الثقافية بين أبنائها شيبا وشبانا — لنرجو أن يحقق هذا الاجتماع رغبات الأمم العربية وآمالها . بوضع الأسس التى تكون جديرة بالسير على هداها .

وإنه ليسرنى أن أشير إشارة عابرة إلى ما اتخذته حكومة المملكة المتوكلية اليمنية فى الناحية التعليمية خلال السنوات القريبة الماضية : لقد وضعت مشروعا للتعليم الأولى وجعلته إجباريا ليعم جميع أبناء الشعب ، وصارت تعمل فى تنظيم مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى وتستعين للتنظيم والتدريس فى مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى بطلب البعثات العلمية من الأقطار الشقيقة ، كما أنها ترسل بعثات من أبناء الشعب ليتعلموا فى معاهد الأقطار العربية وفى الطليعة ، معاهد وأساتذة مصر الشقيقة التى لا تنسى فيما أعتقد الأقطار العربية فضل مساهمتها فى هذا السبيل . والحكومة اليمنية مجدة فى السير بأبناء الأمة فى موكب الحضارة الفكرية بما يتمشى وقدرتها المادية فى هذا السبيل .

وقبل أن أختم كلمتى لا يفوتنى أن أحمد الفرصة التى هيأت انعقاد المؤتمر فى هذه المدينة الجميلة التى اشتركت فى رسم جمالها يد الطبيعة ويد الإنسان فصارت درة متلألئة فى ساحل البحر الأبيض المتوسط . والتنويه بهذه المدينة الجميلة بل بأرض الكنانة وأبنائها هو فى الحقيقة تنويه بالسائرين بهذه الأمة الكرين قدما فى موكب الحضارة العالمية .

حيا الله هذه الأمة الممثلة بشخصية زعيمها الجليل وحكومته الرشيدة السائرة بتوجيه وإرشاد قائد الأمة وعاهلها الفاروق العظيم . والسلام عليكم

كلمـــــــة

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت
رئيس وفد الأزهر

ســـادتى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعـــد ، فإن لى عظيم الشرف أن أنوب أنا وأخواى عن الأزهر فى إبلاغ حضراتكم تحياته الطيبة المباركة وتمنياته العظيمة، لهذا المؤتمر الذى يضطلع بأسمى رسالة ، ويعمل على تحقيق أشرف غاية . فلا رسالة أسمى من رسالة التعليم ، ولا غاية أشرف من غاية التهذيب والتقويم .

إن الأزهر الذى ظل يعمل جاهداً على تثبيت دعائم هذه الرسالة فى الشرق والغرب طوال ألف عام متواصلة بالبحث والدرس والتأليف ، فكان منارة يهتدى بها المدلجون ، ومأوى يأوى إليه الحائرون ، وكعبة يؤمها الوافدون ، وكان الحرم الآمن الذى اعتصمت به الثقافات الإسلامية حين اضطهدت فى مواطنها الأولى ، فصان أمانتها ، وحفظ عهدها ، وذاد عن حماها حتى ساهم فى النفع والانتفاع بها أبناء الجيل الحاضر ، واتخذوا منها عدتهم فى تنمية الثقافة العربية والإسلامية .

إن هذا المعهد الخالد ليسره أن يحيى فيكم ـ أبناء العروبة والإسلام ـ هذا الروح القوى المخلص ، الذى يعمل بجد ونشاط على امتداد ثقافته وبث فكرته فى جميع أنحاء العروبة والإسلام . فحياكم الله وأحيا بكم . ووفقكم فيما أنتم فيه إلى العمل الصالح والنفع العميم .

وإذا كان لمندوب الأزهر أن يلتفت إلى هذه المدينة التى يقوم فيها المؤتمر الثقافى الثانى

للجامعة العربية ـ لأول مرة فى مصر ـ وهى مدينة الإسكندرية ذات التاريخ العلمى المجيد فى القديم والحديث ، والتى ظللها الإسلام بروحه من فجر النهضة العربية الإسلامية ، والتى احتفظ لها التاريخ بأنها كانت ملتقى الوفود الإسلامية فى طريق رحلاتهم العلمية والنسكية ـ فإنى ألتفت إلى معنى يحتفظ به تاريخ الأزهر الحديث لتلك المدينة العظيمة . ذلك أن مدينة الإسكندرية كانت من بين المدن المصرية هى التربة الخصبة التى غرست فيها البذرة الأولى لهذا النظام الأزهرى الحاضر ، فنمت وازدهرت وأينعت .

فقد أنشىء فيها معهد دينى نظامى لأول مرة فى عهد المغفور له الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده تنفيذاً لفكرته الإصلاحية فى المعاهد الدينية ، هيأ له برنامجه ، ورسم له نظامه ، وأوضح عوامل نموه وارتقائه . وتولى قيادته والإشراف عليه فى سنة ١٩٠٤ المغفور له الأستاذ الشيخ محمد شاكر صاحب الجهود المشكورة فى تعهد هذا المعهد التاريخى ، ولم يلبث أن خرج جمهرة من فطاحل العلماء الممتازين فى أفكارهم وعلومهم وآدابهم وإدراكهم لما يجب أن يكون من صلات بين طالب العلم الدينى وبين حياة الناس .

وإنى لا أكون مبالغاً إذا قلت إن القاهرة إذا كانت تفخر بالأزهر الفاطمى القديم . فإن الإسكندرية جدير بها أن تفخر بالأزهر العلوى الحديث . فتلك عاصمة البناء والإنشاء ، وهذه عاصمة التجديد والنماء .

وثقوا أيها السادة بأن الأزهر بما تحمل قلوب أبنائه من إيمان ، وبما يشعرون به من رعاية ملك مصر المفدى لهم ولأزهرهم ـ شديد الحرص إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم ـ إن شاء الله ـ فى المحافظة على عهده فى خدمة الثقافة العربية ، وتقبل ما تتطلبه حركة الإصلاح والتجديد فيها . وإنكم لواجدوه على الدوام القوة التى تدفع بأبناء العروبة والإسلام فى حياتهم المقبلة إلى الأمام ، كما كان فى الحياة الماضية القوة التى احتفظت بتراثكم المجيد . فسيروا على بركة الله ، وفى رعاية الله ، ترفرف عليكم أرواح علمائه الماضين ، وتستبشر على أيديكم بافتتاح صفحة جديدة من صفحات التاريخ العلمى الإسلامى المجيد .

والسلام عليكم ورحمة الله ؟

خطـــاب

حضرة صاحب المعالى الدكتور طه حسين بك

وزير المعارف المصرية ورئيس المؤتمر

أيها الزملاء :

لستم فى حاجة إلى أن أرحب بكم فأنتم فى وطنكم وقد سمعتم من أمين الجامعة كلمات ما أشك فى أنكم تؤمنون بها الإيمان كله فالعرب فى وطنهم بين النيل والفرات لايحتاج أحد منهم إلى أن يرحب به فى بلد من هذه البلاد . لستم فى حاجة إلى أن أرحب بكم ولكنى فى حاجة إلى أن أهدى اليكم أصدق الشكر وأخلصه وأصفى التحيات وأنقاها ، أشكر لكم قبل كل شىء تفضلكم باختيار هـــذا الوطن (مصر) موطنا لمؤتمركم الثقافى الثانى وتفضلكم بتشريفكم هذه المدينة ، فقد أتحتم بهذا الاختيار فرصة كريمة أن يلتقى بعضنا بعضا ويتحدث بعضنا إلى بعض فى أهم الشئون وأحبها الينا وأكرمها على أنفسنا وهى المسائل الثقافية والتعليمية ، فاذا كان لأحد فضل فالفضل لحضراتكم جميعا حين قصدتم بلدنا وحين اخترتموه موطنا لمؤتمركم ولهذه المناقشات المقبلة التى ستكون خصبة كل الخصب .

تحيـة وشكـر

وأهدى إليكم تحية خالصة كأصفى وأنقى ما تكون التحيات ، لأنها تصدر من قلوب المصريين إلى قلوب إخوانهم العرب ، تصدر خالصة لا تكلف فيها ولا مصانعة ، وتصدر صافية لارياء فيها ولا مجاملة ، وإنما هى هدية الأخ لإخوانه أو إن شئتم تحية العرب للعرب وإذا تفضلتم فقبلتم هذا الشكر المتواضع الذى أهديه ، وهذه التحية الخالصة التى أسوقها إليكم من الحكومة المصرية فإنى استأذنكم فى أن أشكر لكم شكرا خاصا من قلبى أنا ، لتفضلكم على واختياركم لى رئيسا للمؤتمر ، راجيا أن أكون عند حسن ظنكم ، وأن أحقق بعض ما تفضلتم به على من ثقة .

شئون التعليم لا يستقل بها جيل

أما بعد ، فإنكم لم تأتوا لمصر ولم تجتمعوا فى هذا المؤتمر لتتبادل التحيات وليثنى بعضنا

على ،بعض ولم نجتمع لنثنى على أنفسنا ، وإنما اجتمعنا لننظر فيما قدمنا بين أيدينا من شئون الثقافة والتعليم ، وإنه لقليل ومالا يزال باقيا بين أيدينا من شئون الثقافة يجب أن نحققه وأنه لكثير أكثر مما نقدر . وأخشى أن أقول أكثر مما نستطيع أن نحتمل فى هذا الجيل الذى نعيش فيه ،ولكن لحسن الحظ أن شئون الثقافة لا يستقل بها جيل واحد .

تطور التعليم

أيها السادة :

ثقوا بأن لمصر أو على مصر أن تهدى اليكم شكرا ، فقد تفضلتم بزيارتها فى هذا الوقت الذى تقف فيه من السياسة التعليمية موقفا خطيرا دقيقا نحتاج فيه إلى أن نتعرف آراء العلماء والمتخصصين فى شئون الثقافة ، نحتاج فيه إلى أن نفكر ونستعين بتفكير غيرنا من المفكرين فى شئون التعليم ، فما أظن مؤتمرا عقد فى مصر وصادف انعقاده حاجة مصر إليه كهذا المؤتمر الثقافى ، تزورون مصر فى الوقت الذى يتطور فيه التعليم تطورا خطيرا ويتغير التعليم والثقافة تغييرا خطيرا أيضا .

وقد يكون من حقكم أن تسمعوا بعض ما عملنا وما نريد أن نعمل ، وقد يكون من حقنا عليكم أن نسمع آراءكم فيما عملنا ونصحكم فيما نعمل،فنحن كما قال الأستاذ أمين الجامعة إخوة عرب يسعى بذمتنا أدنانا ويجب أن نكون كالبنيان يشد بعضنا بعضا . فقد تفضلتم بزيارة مصر فى الوقت الذى تقرر فيه مصر شئونا خطيرة تتصل بالتعليم ، فهى تقرر تعميم المجانية فى التعليم الثانوى وفى التعليم الفنى ، ويصبح التعليم فيها جله بالمجان لا يستثنى منه إلا التعليم ، العالى والتعليم العالى نفسه بعضه بالمجان وبعضه تخفض الرسوم فيه تخفيضا ذا خطر دون إخلال بحق المتفوقين والعاجزين فى المجانية .

مشكلات كثيرة

أنتم تزورون مصر فى الوقت الذى تفتح فيه وزارة المعارف المصرية أبواب العلم على مصراعيه ، وتعرفون أن فتح أبواب التعليم على مصاريعها لا يمضى دون أن يثير مشكلات لاتحصى ، مشكلات كثير منها ينبغى أن نواجهه بالحزم والرفق معاً ، بالحزم حتى لا تقهرنا المصاعب وبالرفق حتى لاتزل أقدامنا ،ولا تمضى إلى غير ما قصدنا .

فتح أبواب التعليم يثير مشكلات لا بد من أن نعنى بها ونستخدم كل ما نعرف من التجارب ، هذه المشكلات منها ما يتصل بالتعليم خاصة ومنها ما يتصل بالنظام الاجتماعى

ومنها مايتصل بالاقتصاد . وكل هذه المشكلات يجب أن تواجه فى صراحة وحزم وإخلاص ، ويجب أن تحل . والشىء الذى لاشك فيه هو أنكم توافقوننى على أن هذه المشكلات مهما تكن خطيرة ومهما تكن نتائجها ، لا ينبغى أن تعطل الحق الطبيعى الذى وهبه الله للإنسان وهو أن يكون إنسانا متعلما يعرف ما يأتى وما يدع ويحيا حياة إنسانية بقلبه وعقله . . . حياة المتحضر لا حياة الحيوان .

لا يقال للجائع ولا للظامىء لا تأكل ولا تشرب لأن الطعام والماء لا سبيل اليهما ، وإنما يقال يجب أن تيسر السبل لتأكل ولا بد من تأكل وإلافأنت معرض للموت .

لا يقال للشعوب لا تتعلمى لأن هناك مصاعب ، إنما يقال يجب أن تتعلمى وتذللى العقبات وتقهرى المصاعب مهما تكن .

أيها السادة :

قوام نهضتنا الحديثة الحرية والاستقلال ، والحرية لا تكتسب إلا بالتعليم ، والاستقلال لا يتحقق إلا بالتعليم فالذين يطالبون أن يكون العرب أحرارا مثقفين مسيطرين على مصالحهم مشاركين فى تكوين الحضارة وترقيتها هؤلاء لايطالبون إلا أن يتعلم العرب لتحقيق هذه الآمال .

تزورونا فى الوقت الذى تقرر فيه المجانية وفى الوقت الذى يشتد فيه الخلاف حول المجانية بين المفكرين المصريين . أنصار المجانية وخصومها مخلصون فى عنايتهم بالمصالح المصرية ليس فى ذلك شك ، يخطىء بعضهم ويصيب بعض . للمجتهد المصيب أجران وللمجتهد المخطىء أجر .

المجانية ليست أوروبية

تزورونا فى الوقت الحاضر الذى نختصم فيه بعد أن تقررت المجانية فى التعليم الثانوى وستسمعون فى الأحاديث الخاصة حين تلقون إخواننا وإخوانكم ، أحاديث كثيرة حول المجانية .

وسيقول القائل إن المجانية فى التعليم أقبلت بها طائفة مصرية من أوروبا ، لأنها رأت المجانية تشيع فى أوروبا ، فاسمحوا لى بأن أذكركم بأن المجانية ليست أوروبية ، فالمجانية عربية قبل كل شىء . مدارسنا التى كانت تعلم التلاميذ فى العصور الإسلامية الأولى وفى العصور الإسلامية أثناء القرون الوسطى وفى أوائل العصر الحديث كانت كلها تعلم الناس بغير أجر ، وكانت الدول العربية ترزق المعلمين دائما والمتعلمين فى أكثر الأحيان . وما عرفنا بدعة بيع التعليم ولا شرائه إلا حين أتصلنا بأوروبا أثناء القرن الماضى ، والآن عادت أوروبا للمجانية ونعود نحن

للمجانية أيضا فلايجب أن يقال إننا نستعيرها من أوروبا، وإنما ينبغى أن نقول إننا نحيى السنة العربية ونعود بالمجانية لعهدها الأول ، ونجعل المدارس كالمدارس التى لاتزال محتفظة بمجانيتها منـــذ الف عام .

مشكلة التعليم العالى

وتزوروننا أيها الأخوان فى الوقت الذى نواجه فيه مشكلة أخرى من مشكلات التعليم وهى مشكلة التعليم العالى ، فالذين ينشرون المجانية ويفرضونها فى التعليم الثانوى يجب عليهم قبل كل شىء أن يوسعوا فى هذا التعليم حتى يتيحوا للمصريين أن يتعلموا كما يحبون . من أراد التعليم الثانوى الخالص كان مباحا ميسرا له ، ومن أراد التعليم الفنى كان مباحا ميسرا له أيضا . ولكنكم تعلمون أن التعليم الثانوى لا ينتهى إلى غايته وحـــدها ، ولكن فيمن يتعلمون فى الثانوى من يكتفون بهذا التعليم لأن أســـباب الحياة تنقطع بهم ، ومنهم من يريدون أن يزدادوا علما ويدخلوا الجامعات، فإذا أتحنا المجانية فى التعليم الثانوى وتوسعنا فى هذا التعليم، فلابد أن نتوسع فى التعليم الجامعى كذلك ، وستعلمون اننا نواجه هذه المشكلة فى هذه الأيام بإنشاء جامعة ثالثة يجب أن تفتتح فيها الدراسة أول هذا العام ، وبإنشاء جامعة رابعة تهيأ لافتتاح الدراسة فيها بعد وقت أرجو ألا يكون طويلا . وستعلمون من أحاديثكم أن هذه الأشياء كلها تثير هذه المشكلات ، التى أشرت إليها، وستشعرون شـــعورا قويا بأنكم قد زرتم مصر ، وأقبلتم فى أشد حاجتنا إلى أن تقبلوا علينا لنتحـــدث إليكم ونسمع منكم ونشير عليكم .

الاخلاص أساس الاستماع

ولا أحب أن أكون متواضعا هذا التواضع ، أو أكون كالذى يتملق ثم لا يزيد على التملق شيئا ، فنحن فى حاجة إلى أن نسمع منكم وأنتم فى حاجة إلى أن تسمعوا منا ، والمؤتمر معناه اجتماع المؤتمرين ليأخذوا ويعطوا وإذن سنسمع منكم وتسمعون منا ، والشىء الذى لا أشك فيه هو أن الإخلاص سيكون أساس الاستماع ، إذا احتاجت مصر للتعليم فليس العرب بأقل حاجة إلى التعليم ، وإذا فاز الشعب المصرى بالمجانية على أنها حق فليست الدول العربية أقل استحقاقا للمجانية ، وإذن فلابد من أن تروا ما عمل فى مصر وأثير من المشكلات وكيف نعالجها ، لأنكم إن كنتم لم تواجهوا هذه فى بلادكم فستواجهونها فى وقت قريب ، وتعلمون حق العلم أن مصر إذا قررت المجانية فلن تريحكم الشعوب ولن تريحوا أنفسكم حتى

تحقق المجانية كما تحققت فى مصر ليس من هذا بد ، فمشكلة المجانية ومشكلة التعليم الجامعى وكل هذه المشكلات التى تثار فى مصر ، والتى أقبلتم لتروها وستعينوننا على مواجهتها ، هذه المشكلات تثار فى مصر وستثار بعد ذلك فى لبنان وسوريا والعراق والدول العربية الأخرى.

تراثنا والاحتفاظ به

أيها الزمـــلاء :

هذا بعض الحديث من الناحية الفنية الخالصة ، ولكنكم لستم رجال فن فى التعليم فحسب ، ولكنكم قادة الثقافة فى البلاد العربية . وفى الأدب والمعرفة ، وتعرفون أن لنا تراثا يجب أن نحتفظ به ، وتراثا لا ينبغى أن نكتفى بالاحتفاظ به وإنما يجب أن نضيف إليه ، وتعرفون أن علينا حقوقا أهملت فى الأجيال الماضية وينبغى أن ينقطع هذا الاهمال وأن أجيالا قصرت فى ذات العرب والعروبة والثقافة ، وينبغى أن ينقطع هذا التقصير وترد على العرب حقوقها.

وتعرفون أن العرب فى العصور الإسلامية الأولى لم يقنعوا بما كان عندهم ـ وإن كان عندهم كثير ـ لم يقنعوا وإنما اتجهوا للأمم المتحضرة التى سبقتهم للحضارة فأخذوا خلاصة ماعندها وأضافوا لما أخذوا وكونوا الحضارة العربية الممتازة ، وإذا قلت الممتازة فلا أقول ذلك فخرا ولا استكبارا ولا استعلاء وانما أقوله لأنه الحق الذى لاشك فيه .هذه الحضارة التى حملت الثقافة قرونا ونقلت نور الثقافة من الشرق إلى الغرب وأتاحت لأوروبا أن تكون كما هى الآن ، هذه الحضارة قصر العرب فى ذاتها وقتا .

يجب أن نســـترد مجدنا

وآن لهذا الوقت أن ينقضى وآن أن نسترد مجدنا ونأخذ من أوروبا صفوة ما عندها ونعطى العالم خلاصة ماعندنا وأن نكون فى العالم أمة قوية عزيزة بنفسها أولا ، كريمة على نفسها لتعز على غيرها وتكرم على غيرها أيضا .

أيهـا السادة :

وقد انقضى الوقت الذى نأخذ ولا نعطى ، وآن الوقت الذى لا ينقطع أخذنا فيه عن غيرنا ، ولكن يجب أن نضيف إليه ويكون غيرنا محتاجا إلينا أشد الحاجة كما أننا محتاجون اليه اشد الحاجة أيضا ، يجب أن نقرر هذا ونتدبر ونتشاور فى الوسائل التى تتيح لنا أن نسترد المكانة ، وتتيح لأدبنا أن يكون أدبا عالميا لا أدبا مقصورا على العرب ، وتتيح لعلمائنا أن يكونوا علماء عالميين . يجب أن نفكر فى هذا من جميع النواحى ونتدبر أمرنا ونقهر المصاعب فى

سبيلنا سواء أكانت هذه المصاعب تتصل بالثقافة أم تتصل بالسياسة أم تتصل بالاقتصاد ، فما ينبغى أن تقوم عقبة فى سبيل الثقافة .

أيها الزملاء ، قد ذكر الأمين العام للجامعة شيئا من حديث السياسة وذكر لكم بعض ما يسوءنا ولكن تذكرون قول الله عز وجل « أن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله » وتذكرون قول الله تعالى « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » .

الثقافـــة لم تنهزم

اما بعد فإن الثقافة لم تنهزم وللسياسة خطوبها ولها أوقاتها الحنة وأوقاتها السيئة ، ولكن الثقافة العربية فى العصر الحديث لم تنهزم ، وإنما مضت قدما ، وما أشك فى أنها ستمضى فى سبيلها قدما ، وما أشك فى أنها بفضلكم جميعا وتناصركم وإخلاصكم لذات العلم والمعرفة ، ما أشك فى أن الثقافة العربية ستصبح فى وقت قريب جدا أقرب مما يظن الذين يشكون فينا ويكيدون لنا ، ستصبح رفيعة المكانة لاتقل رفعة ولا خطرا عن أى ثقافة غربية ، أنا واثق بهذا كله لا لشىء إلا لأنى أرى مظاهره من قريب ، ولا لشىء إلا لأنى أعلم مقدار إخلاصنا للثقافة والعلم والمعرفة وحرصنا على أن ترد للأمة العربية كرامتها .

أما بعـــد .

فإننى أكرر تحيتى وتحية مصر ، وأكرر شكرى وشكر مصر ، وأرجو أن توفقوا ونوفق معكم لكل ما فيه الخير للثقافة والمعرفة وللعلم والتعليم للشعوب العربية ، يجب أن نصبح كما تحبون جميعاً شعوبا ســـيدة فى أوطانها مشاركة فى الحضارة الإنسانية والسيادة الإنسانية الحـــرة الكاملة .

تشكيلات المؤتمر

هيئة الاشراف

حضرة صاحب المعالى الدكتور طه حسين بك وزير المعارف المصرية — الرئيس

حضرة الاستاذ مدحت بك جمعة . . . — عن المملكة الاردنية الهاشمية

سعادة الدكتور خالد بوظو بك . . . — عن الجمهورية السورية

حضرة الدكتور عبد العزيز الدورى . . . — عن المملكة العراقية

سعادة السيد عبد الرحمن البسام . . . — عن المملكة العربية السعودية

سعادة السيد إدوار ابو جودة بك . . . — عن الجمهورية اللبنانية

سعادة الاستاذ محمد شفيق غربال بك . . . — عن المملكة المصرية

حضرة السيد يحيى المضواحى . . . — عن المملكة اليمنية

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمود شلتوت — عن الجامع الازهر

سعادة الاستاذ ساطع الحصرى بك
حضرة الاستاذ سعيد فهيم بك
حضرة الدكتور يوسف العش
} عن الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية .

حضرة الاستاذ على ابراهيم عبده . . . — سكرتير الهيئة

لجان المؤتمر

اللجنة الأولى

لجنة النظر فيما نفذ من مقررات المؤتمر الثقافى الأول

رئيسها — الأستاذ مدحت بك جمعة رئيس الوفد الأردنى

مقرراها — الاستاذ شفيق النحاس
الدكتور مدحت فتفت

أعضاؤها — من وفود الحكومات العربية :

الأستاذ سعيد العريان
الأستاذ أحمد على عباس
الأستاذ احمد الفتيح
الأستاذ شفيق النحاس
الدكتور مدحت فتفت

من غير وفود الحكومات العربية :

الأستاذ صلاح الدين زعبلاوى
الدكتور كامل نصرى
الأستاذ حمدى طريه
الأستاذ نهاد طرزى

اللجنة الثانية

لجنة النظر فى العقبات التى تحول دون التوسع فى نشر التعليم الثانوى والعالى ووسائل تذليل هذه العقبات

رئيسها — الدكتور خالد بك بوظو رئيس الوفد السورى

مقرروها — الأستاذ واصف بارودى بك
الدكتور فاخر عاقل
الأستاذ محمد سعيد العريان

أعضاؤها — من وفود الحكومات العربية :

الأستاذ احمد على عباس
الأستاذ محمد سعيد العريان
الأستاذ عبد الستار هدايا
الأستاذ واصف بك بارودى

من غير وفود الحكومات العربية :

الاستاذ ابراهيم ناصر سويدان
الاستاذ احمد عبد الحميد عنارة
الاستاذ البيرت مسيحة
الاستاذ سامى عاشور
الآنسة شهرة القدسى
الدكتور عبد الحليم نصر
الاستاذ عبد الحميد محمود
الدكتور عبد العزيز سيد ابراهيم
الدكتور فاخر عاقل
الاستاذ كمال الحمدانى

الاستاذ محمد فتحى	الآنسة فتنة مسيكة
الاستاذ محمود حمدى	الاستاذ مصطفى حبيب
الآنسة لواحظ مسيكة	الاستاذ محى الدين حمودة
الآنسة عواطف مسيكة	

اللجنة الثالثة

لجنة إعـــداد الطالب للحياة العملية

رئيسها الدكتور عبد العزيز الدورى رئيس الوفد العراقى

مقرراها { الدكتور عبد العزيز القوصى
الاستاذ محمد فؤاد جلال

أعضاؤها من وفود الحكومات العربية :

الاستاذ ابراهيم بك مصطفى	الآنسة ليلى صباغ
الاستاذ على عزت الأنصارى	الآنسة افاقة زعنى
الدكتور عبد الحليم سويدان	

من غـــير وفود الحكومات العربية

الاساذ احمد عبد العال القرمانى	الدكتور عبد العزيز القوصى
الاستاذ رزق جرجس	الآنسة ميمنة مجذوب
الاستاذ وفيق زنتوت	الآنسة سميرة حجار
الدكتورة رمزية الغريب	السيدة مسرة شهاب
الاستاذ عبد الحميد محمود	السيد ابراهيم شهاب
الأستاذ عبد اللطيف على	السيد عبد الكريم ساعاتى
الاستاذ كمال الحمدانى	السيد احمد مختار عضاضة
الاستاذ محمد عاطف البرقوقى	السيد احمد قصاص
الاستاذ محمد فؤاد جلال	السيد فضل ميقاتى
الاستاذ محمود شهاب	السيد مصطفى مسيكة
	السيد عاطف العريس

اللجنة الرابعة

لجنة تعليم أولاد اللاجئين وأغاثتهم

رئيسها الأستاذ أدوار بك أبو جودة رئيس الوفد اللبنانى

مقرراها { السيد ابراهيم ناصر سويدان
السيد أديب صادر

أعضاؤها من وفود الحكومات العربية :

السيد يحيي المضواحى
الأستاذ على عزت الانصارى
الا ستاذ فيصل شيخ الأرض
الأستاذ عبد الحميد الرفاعى
الأستاذ محمد الشيخ

من غـــير وفود الحكومات العربية

الاستاذ ابراهيم ناصر سويدان
الاستاذ دياب عارف عيسى
السيدة رشيدة ضاشوالى
الاستاذ سامى عاشور
الاستاذ سعد الدين محمد احمد
الاستاذ شفيق الرفاعى
الاستاذ عبد الرزاق محمد النعمان الفقى
الاستاذ عدنان السبيعى
السيدة مريم شركس الرفاعى
الاستاذ مصطفى حبيب
الاستاذ مضرابو المحاسن قاوقجى
الاستاذ موسى فقيه
الاستاذ وليم جرجس ميلاد
الاستاذ يوسف عز الدين
الاستاذ محمود عثمان
السيد أديب صادر
الاستاد صبرى الزيدى

اللجنة الخـامسة

لجنة شئون الثقافة العربية ووسائل تقويتها

رئيسها سعادة الأستاذ محمد شفيق غربال بك رئيس الوفد المصرى

مقرروها { الدكتور محمد البهى
الدكتور خلدون الكنانى
الدكتور محمد خلف الله أحمد

سكرتيرها الأستاذ على ابراهيم عبده

أعضاؤها من وفود الحكومات العربية :

١ ــ الأستاذ ابراهيم مصطفى بك
٢ ــ الأستاذ أحمد حسن الزيات
٣ ــ الدكتور خلدون الكنانى
٤ ــ الآنسة سهيلة زكية
٥ ــ القاضى عبد الله الجرافى
٦ ــ الدكتور نجيب صدقة

من غير وفود الحكومات العربية

٧ ــ فضيلة الشيخ محمود شلتوت
٨ ــ الأستاذ ابراهيم اللبان
٩ ــ الأستاذ أحمد الشايب
١٠ ــ الدكتورة رمزية الغريب
١١ ــ الأستاذ أحمد محيى الدين عبد الحليم
١٢ ــ الأستاذ عبد المجيد محمود
١٣ ــ الآنسة عفيفة الحصنى
١٤ ــ الآنسة براءة القدسى
١٥ ــ الأستاذ عبد الرحيم عبد العزيز أحمد
١٦ ــ الأستاذ جودة أحمد سليمان
١٧ ــ الأستاذ زكى قلته
١٨ ــ الدكتور زكى نجيب محمود
١٩ ــ الأستاذ سامى عاشور
٢٠ ــ الأستاذ السيد العجان
٢١ ــ الآنسة شهرة القدسى
٢٢ ــ الأستاذ محمد جبر
٢٣ ــ الأستاذ محمود عثمان
٢٤ ــ الأستاذ عبد التواب السعدنى
٢٥ ــ الأستاذ عبد الرحيم بحيرى
٢٦ ــ الأستاذ عبد الرازق حسنين السروجى
٢٧ ــ الاستاذ عبد اللطيف على
٢٨ ــ الأستاذ محمد رجب البيلى
٢٩ ــ الدكتور محمد البهى
٣٠ ــ الأستاذ محمد خلف الله أحمد
٣١ ــ الأستاذ مصطفى زين الدين
٣٢ ــ الأستاذ سيد أحمد غريب
٣٣ ــ الأستاذ عبد العزيز سيد أحمد
٣٤ ــ الأستاذ عبد المنعم خلاف
٣٥ ــ الآنسة خيرية الحلبى
٣٦ ــ الآنسة انعام الحلبى
٣٧ ــ الآنسة فاطمة عضاضة
٣٨ ــ السيدة كتر نعوم
٣٩ ــ السيد عبد الله الميقاتى
٤٠ ــ الدكتور جمال الدين الشيال
٤١ ــ السيد جورج نعوم

سكرتارية المؤتمر

حضرة الاستاذ سعيد فهيم بك	السكرتير العام
حضرة الدكتور يوسف العش	السكرتير الفنى
حضرة الاستاذ محمد القاياتى عبدالرحيم حسن	الاشراف على النشاط الاجتماعى للمؤتمر
حضرة الاستاذ على ابراهيم عبده	سكرتير الاجتماعات العامة واللجان
حضرة الاستاذ مختار الوكيل	الاشراف على شئون المحاضرات والصحافة والاستعلامات
حضرة عبد الحميد الطنانى افندى	شئون النسخ والطبع

قرارات المؤتمر

١ — بشأن تعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين

بناء على مقترحات اللجنة التى كونت لهذا الغرض

رأت اللجنة قبل أن تبت فى المنهج الذى تقترحه للسير قدما إلى هذه الأهداف أن تستطلع ما تم من عمل وما بذل من جهد فى هذه الناحية ، لتقيم دعائم عملها على أساس مكين ولتربط بين الحاضر والماضى، حتى تجنب نفسها إضاعة الوقت فيما سبق أن بت فيه برأى، ولتستفيد فيما يجد بالتجارب الماضية وما أسفرت عنه من مزايا وعيوب فرجعت اللجنة إلى ملفات الجامعة لتقف على ما اتخذ من تدابير فى هذا الصدد فتبين لها :

أولا : أن اللجنة الثقافية فى دورتها الرابعة فى لبنان قد قررت أن تعهد إلى الإدارة الثقافية بالتوسط لدى المراجع المسؤولة للعمل على تأمين الدراسة للطلاب الفلسطينيين الموجودين فى بعض الدول العربية ، إما بفتح مدارس خاصة بهم، وإما بإنشاء فصول جديدة فى مدارسها مستعينة باستخدام الأساتذة الفلسطينيين ، وأن تتوسط الإدارة الثقافية فى سبيل تعاون الحكومات العربية والأمانة العامة على تذليل الصعوبات التى تعترض تنفيذ ذلك .

ثانياً : أن الدول العربية قامت بجهود متفرقة لتعليم أبناء اللاجئين فى أراضيها ، كما قامت بعض الجمعيات الدولية كالصليب الأحمر والكويكرز واليونسكو بمجهودات أخرى فردية فى هذا الشأن ، ولم يكن هناك أى ارتباط ولا تناسق بين مختلف الدوائر التى تقوم بهذه الجهود.

ثالثاً : أن هذه الجهود لم تشتمل إلا على تعليم ٢٠٪ من مجموع من هم فى سن التعليم من أبناء اللاجئين .

رابعاً : أن مساعدات مادية قد صرفتها الجامعة العربيـــة وبعض الجامعات المصرية والجامعة السورية للفيف من الطلبة الفلسطينيين لمعاونتهم على العيش ، كما فعلت مثل ذلك بعض وزارات المعارف فى الدول العربية .

خامساً : لاحظت اللجنة أن الطريق الذى تسير فيه المعاملات المتعلقة بتعليم أبناء اللاجئين طريق طويل يستغرق زمنا طويلا قد يفوت القصد المرجـــو من المساعدة ، إذ يمر الطلب

بمراحل متعددة من الإدارة الثقافية الى لجنتها الثقافية ، ومنها إلى مجلس الجامعة ، فالى لجنة فلسطين الخاصة ، ومن ثم يدور نفس الدورة فى العودة مما يستغرق شهوراً عديدة للوصول به إلى مرحلة التنفيذ مع أن طبيعة هذه المسائل مما يستدعى حزم البدار .

سادساً : أحاطت اللجنة علما بأنه قد أنشئت لجنة خاصة تعنى بشئون فلسطين وحدها وأن هذه اللجنة قد خولت حق اتخاذ مقررات وتنفيذها ، دون الرجوع إلى مجلس الجامعة اختصارا للوقت وتحقيقا للسرعة فى الوصول إلى نتائج قاطعة .

سابعاً : لاحظت اللجنة أن المال الذى خصصه اليونسكو والمنظمات الدولية الأخرى فى الماضى لتعليم أبناء اللاجئين لم يأت بالنتيجة المرجوة التى كانت معقودة عليه ، إذ صرف كثير من المال ولم يسفر العمل إلا عن نتائج ضئيلة ، وذلك لأن العمل لم يعهد به إلى الهيئات الإدارية المختصة فى البلاد .

وعلى هدى هذا البحث رأت اللجنة أن يكون منهاج عملها الجديد مبنيا على النقاط الآتية :

أولا : هل يكتفى باللجنة الثقافية فى الجامعة العربية للاهتمام بشئون تعليم اللاجئين الفلسطينيين أو هل يرى أنه من الأوفق تأليف لجنة ثانية ممثلة فيها جميع الدول العربية لهذا الغرض ؟

ثانياً : هل تقتصر المساعدة المادية على تعليم اللاجئين فقط أو تتناول كذلك قضية إعاشتهم وتنظيمها الصحى .

ثالثاً : أن منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم (اليونسكو) اهتمت فى الماضى ولا تزال تهتم بتخصيص مبالغ من المال للمساعدة فى تعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين :

أ) كيف يجب أن توزع هذه المساعدة على اللاجئين ؟

ب) هل يجوز لمنظمة اليونسكو أن تستأثر بالعمل أو تشترك معها الدول العربية صاحبة الشأن ؟

ح) هل يطلب من منظمة اليونسكو أن تعطى المال إلى الدول العربية لإنفاقه فى الطرق المعدة له أم تيسر الدول العربية بأن تنفق منظمة اليونسكو المال على طريقتها الخاصة ؟

رابعاً : هل تتبع الطريقة الحالية فى تعليم أبناء اللاجئين أو ترصد الجامعة مبالغ معينة على غرار اليونسكو لتنفق تحت إشراف اللجنة الدائمة لتعليم اللاجئين ؟

خامساً : هل تنشأ مدارس خاصة باللاجئين فى كل من الدول العربية ، أو هل يعتبر هؤلاء اللاجئين من أبناء البلاد وتطبق عليهم الأنظمة المحلية ؟

سادساً: إن حل قضية تعليم أولاد اللاجئين يستلزم حل قضية أخرى، وهى تشغيل الهيئة التعليمية العربية التى نزحت عن فلسطين وتحديد حقوقها وواجباتها بالنسبة إلى أهل البلاد المقيمين فيها.

سابعاً: تحديد كلمة لاجىء هل تنطبق على كل فلسطينى نزح عن فلسطين فقط أو تشمل كذلك المنكوبين الفلسطينيين الذين لا يزالون فى الأراضى الفلسطينية أو فى المملكة الاردنية

واللجنة بعد الاستقراء والبحث فى هذه الأمور جميعها رأت اتخاذ المقررات الآتية بالإجماع فى آخر جلسة عقدتها برئاسة الاستاذ ادوارد بك أبو جوده رئيس الوفد اللبنانى وبحضور جميع الاعضاء. موصية المؤتمر بالموافقة عليها أن رأى فيها ما رأته اللجنة من فائدة محققة للهدف الذى تسعى إليه وهو التخفيف عن أبناء اللاجئين وتيسير سبل التعليم لهم.

أولا: حصر أعمال التعليم لأبناء اللاجئين فى لجنة خاصة تنبثق عن لجنة شؤون فلطسين وتؤلف من ممثلين عن الدول العربيـــة، وتكون مهمتها التفرغ للنواحى التعليمية من القضية الفلسطينية وذلك لتنسيق الجهود التى تبذل لهذا الغرض فى الدول العربية وتوحيد العمل مما يعود بأجزل الفوائد على قضية أبناء اللاجئين وأن تتصل هذه اللجنة مباشرة اقتصادا للوقت والجهد بلجنة شؤون فلسطين الخاصة لتتسم قراراتها بسرعة النفاذ وأن تكون اجتماعات هذه اللجنة متوالية للنظر فى كل ما يمس مصلحة تعليم أبناء اللاجئين.

ثانيا ـ ترى اللجنة أنه ينبغى تعليم أبناء اللاجئين المعوزين فى جميع الدول العربية والا يقتصر التعليم على جزء يسير منهم كما هو الحال الآن وأن توفر لهم الأماكن فى المدارس بكل الوسائل الممكنة، وان تيسر لهم سبيل الدخول اليها وترى اللجنة ضرورة توفير وسائل الاعاشة والوقاية الصحية لهم إذ أن من أصول التربية أنه لا يمكن فصل قضية الإعاشة والعناية بصحة التلاميذ عن قضية تعليمهم لأنه لا يمكن للتلميذ أن يتعلم وهو جائع أو مريض.

ثالثاً ـ ترى اللجنة بالنسبة للمعونة التى يقدمها اليونسكو أن خير طريق لانفاقها:

ا) هو تسليمها إلى لجنة تعليم أبناء اللاجئين التى اقترحتها اللجنة لتقوم بتوزيعه على الدول العربية. حسب حاجتها عن طريق وزارات المعارف فى تلك البلاد إذ هى وحدها أدرى بالوسائل التى تؤدى إلى خير النتائج.

ب) أن يكون توزيع الإعانة على الدول العربية على أساس إحصاء عدد أبناء اللاجئين فى كل دولة إحصاء دقيقا وتقسيم المعونة بينهم على أساس هذا العدد.

ج) تمكين منظمة اليونسكو أو أى منظمة أخرى تساهم فى تعليم أبناء اللاجئين من الإطلاع على طرق إنفاق المساعدة التى تقدمها لهذا الغرض.

د) لاتوافق اللجنة على أن تستقل منظمة اليونسكو أو غيرها من المنظمات شؤون تعليم أبناء اللاجئين لأن لكل دولة برنامجا خاصا فى التعليم ، تسهر على تطبيقه ولأن كل دولة أدرى فى محيطها الخاص بأفضل الطرق للوصول إلى أوفر النتائج بأقل النفقات فضلا عن أن هذه الدول لن تسمح بأى تدخل يأتى من الخارج فى شئون تعليمها أو فى غيره من الشئون الوطنية.

رابعا ـ ترى اللجنة أن الطريقة الحالية فى استقلال كل دولة بتحمل نفقات تعليم أبناء اللاجئين فيها طريقة غير عادلة من حيث التوزيع لأن أبناء اللاجئين موزعون على البلاد العربية بنسبة متفاوتة لاتناسب بينها إذ تزدحم بعض البلاد باللاجئين على حين يقلون نسبيا فى بلاد أخرى . وتعتقد اللجنة أن الأوفق والأجدى لمصلحة البلاد جميعا ومصلحة قضية أبناء اللاجئين أن ترصد كل دولة مبلغا من المال لهذا الغرض يحدد قيمته حسب النظم المتبعة فى الجامعة العربية أو فى غيرها من المنظمات الدولية ، وأن يرسل هذا المال إلى اللجنة الدائمة لتعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين ويصرف حسب الحاجة وعلى أساس أبناء اللاجئين فى كل دولة فيكون التوزيع عادلا ومبنيا على أساس صحيح من حيث رصده وإنفاقه .

خامساً ـ ترى اللجنة أن تفتح أبواب المدارس جميعها فى البلاد العربية فى وجه أبناء اللاجئين وأن يعاملوا على قدم المساواة كأبناء الدولة نفسها ولا ترى اللجنة إنشاء مدارس خاصة تميزهم عن سواهم رغبة فى توفير النفقات من ناحية وإبعادا لكل فكرة قد تؤول على إنها انتقاص من كرامتهم من ناحية أخرى ويستثنى من هذا القيد المحلات النائية التى يتجمع فيها اللاجئون الفلسطينيون ولا يمكن منها إرسال أبنائهم إلى المدارس لبعدها فتنشأ فيها مدارس لسد حاجات هؤلاء الأبناء توفيرا للمشقة عليهم على أن يترك تنظيم التفاصيل الخاصة بهذه المبادىء العامة للجنة المقترح إنشاؤها .

سادسا ـ ترى اللجنة بالنسبة إلى الهيئات التعليمية النازحة من فلسطين أن مصلحة الدولة صاحبة الشأن ومصلحة هذه الهيئات التعليمية أن تستفيد الدولة من خدماتها وأن تضمها إلى الهيئات التعليمية الأصلية فى البلاد وأن تعاملها جميعا على أساس من المساواة .

وتوصى اللجنة بتعديل الانظمة والقوانين المعمول بها فى بعض الدول التى تحول دون استخدام هؤلاء الأساتذة اللاجئين أوانتدابهم ومعاملتهم فى الخدمة كالمواطنين سواء بسواء تخفيفا عن هؤلاء اللاجئين ، كما توصى اللجنة بإجراء إحصاء دقيق بعدد الأساتذة اللاجئين والطلاب من أبناء اللاجئين وأن تقوم بهذا العمل لجنة تعليم أبناء فلسطين .

سابعا ـ كان بود اللجنة أن تحدد معنى كلمة لاجىء الذى قصدت إليه فى توصياتها ولكنها علمت من مصدر رسمى أن الجامعة العربية قد اتخذت قرارا فى تحديد مدلول هذا اللفظ ولذلك لا يسع اللجنة إلا أن تأخذ بهذا التحديد الذى اتفقت عليه كلمة الدول العربية ، غير انها ترى أن تقيد المساعدة التعليمية التى تقدم لأبناء اللاجئين بشرط جوهرى لضمان تحقق الغرض منها ووصولها إلى من يحتاجها فعلا ، بقصر هذه المساعدة على من يثبت فقره وعوزه من أبناء اللاجئين دون غيرهم ممن تسمح لهم مواردهم بتحمل نفقات التعليم والعيش

ثامنا ـ يستنكر المؤتمر الثقافى العربى الثـــانى تباطؤ هيئة الأمم المتحدة فى حل قضية اللاجئين الفلسطينيين ويوصى بدعوتها إلى الإسراع فى إعادة عرب فلسطين إلى ديارهم عملا بأبسط قواعد الحق والعدالة .

(ب) بشأن الثقافة العربية

ووسائل تقويتها

بناء على مقترحات اللجنة التى كونت لهذا الغرض

القسم الأول :

الثقافه العربيـة وحاضرها

مقومات الثقافة العربية :

أخذت اللجنة كلمة الثقافة فى مدلولها الواسع وهو معارف الأمـة وأدبها وعاداتها وتقاليدها واتجاهاتها الروحية والفنية . ونظرت بهذا المعنى إلى الثقافة العربيـة فوجدت أن من أهم مقوماتها :—

١ — أن التراث الفكرى لهذه الثقافة تراث خصب غنى اتسعت آفاقه لثمار الثقافات القديمة الأخرى التى احتك بها العرب فى أيام نهضتهم ، وأثر بدوره فى ثقافة العالم عن طريق تأثيره فى الفكر الأوروبى .

٢ — أن لغة تلك الثقافة ـ وهى العربية الفصحى ـ لغة ذات تاريخ قديم متصل الحلقات وأنها قد سايرت الحضارة وكانت أداة طيعة للعلم والأدب والفلسفة فى عصور الازدهار الفكرى للعرب .

٣ — أن لهذه الثقافة أدبها وفنونها وآثارها التى انطبعت بطابعها وتأثرت بمزاجها وترجمت عن أطوار تاريخها .

٤ — أن هذه الثقافة منذ ظهور الإسلام أصبحت تستمد أهم اتجاهاتها من الدين وتعاليمه وأنها قد حاولت فى مختلف عصورها أن تستمد من تشريعه قواعد وأساسا لحياتها الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وأن أدبها ودراساتها الأساسية قد تأثرا بكتاب ذلك الدين والحرص على حفظه وفهم أسراره .

٥ — أن هذه الثقافة تمثل فلسفة فى الحياة والاجتماع أهم ما تتميز به توفيقها بين سلطة الحاكم وحرية المحكوم واحترامها للملكية الفردية ، وتوجيهها للتعاون بين الغنى والفقير وحضها للغنى أن يجعل للفقير قسما من ماله وعدم تفريقها بين الألوان والأجناس ، وإصرارها على قسط

معين من الأدب والاحتشام فى حياة الجنسين (الرجل والمرأة) وتسويتها بينهما - إلا فى حالات معدودة - فى الحقوق والواجبات .

حاضر الثقافة العربية :

دخلت الثقافة العربية منذ قرن من الزمان فى دور نهضة بعد مرحلة طويلة من التأخر والركود ، واتجهت فى ذلك اتجاهين لم تجد من كليهما بدا : الأول إحياء قديمها الزاهر ، والثانى الاقتباس من معارف الغرب وعلومه . وقد لابست تلك النهضة ظواهر أهمها مايلى :

١ — انقسام المثقفين العرب إلى طوائف إحداها اندفعت نحو ثقافة الغرب دون أن تتسلح بالمعرفة الحقة لتراثها القديم ، والثانية ظلت منطوية على نفسها عاكفة على قديمها الذى فقد إصالته فى عصور التأخر ، والثالثة طائفة وسط حاولت أن تزيد فى ثروة الثقافة العربية بخير ما تثقفته من الثقافة الغربية .

وقد أثر هذا الانقسام بدوره على الفرد فأورثه التناقض وكاد يشله عن السير فى الحياة .

٢ - اضطراب الموازين الخلقية والاجتماعية فى المجتمع العربى والحيرة بين مقتضيات روح الدين والتقاليد من جهة ، وما تتطلبه بعض مظاهر الحياة المدنية الحديثة من جهة أخرى .

٣ - ضعف الوحدة التعليمية فى البلاد العربية لاختلاف معاهدها فى ألوانها واتجاهاتها الثقافية فتعددت النظم واختلفت تبعا لذلك العقليات والأهداف .

٤ - اضطراب المجتمع العربى بين الذوق الفنى المتوارث وبين ما يفد عليه من الفنون والآداب الغربية مما نوع الاتجاهات ، فلم يعن على تميز طابع واضح للإنتاج الفنى العربى .

٥ - إنشغال الذهن العربى بمشكلاته السياسية والتعليمية والعمرانية ، فلم يستطع بعد أن يفرغ كثيرا للشعور الحقيق بكيان ثقافته وتعرف مقوماتها ، ومحاولة التوفيق بينها وبين ما تقتبسه من ثقافة الغرب .

الأهداف الحاضرة :

من رأى هذه اللجنة أن الثقافة الغربية فى روحها ثقافة إنسانية وأنها تستطيع الإقبال على الثقافة الإنسانية العصرية دون أن تفقد خصائصها ومقوماتها الجوهرية . وأن الإقبال على الثقافة العصرية ضرورة لحياتنا وسلامة أوطاننا ونهضتنا العملية والاقتصادية ، ولا ينجم عنه إلا الخير والقوة ، إذا ما وعى العرب خصائص ثقافتهم العربية وعياصادقا واعتزوا بها وتمثل فيهم روحها فى التربية المدرسية وفى مناهج الحياة .

القسم الثانى

المقترحات والتوصيات لترقية الثقافة العربية ونشرها

(ا) تتقدم اللجنة إلى هيئة المؤتمر بالمقترحات التالية :

١ ـ العمل على تحقيق الوحدة اللغوية فى المجتمع العربى حتى تكون لغته الفصحى ، لا لغة التعليم والكتب فحسب ولكن لغة الحياة أيضا . وأهم وسائل ذلك الإسراع فى نشر التعليم ، وتعميم الثقافة الشعبية ، والعمل على أن تكون الدراسة فى جميع المعاهد والجامعات العربية ، وتشجيع رجال العلم من العرب على أن يؤلفوا فى مختلف العلوم بتلك اللغة . ومناشدة مجمع فؤاد الأول للغة العربية الإسراع فى إخراج معجم بسيط للغة العربية .

٢ ـ تكميل ما قام به المؤتمر العربى الثقافى الأول من طبع التعليم العام فى جميع مدارس البلاد العربية بالطابع القومى ، حتى تتحقق بذلك وحدة تعليمية فى البلاد العربية ، قائمة على نواصى الثقافة القومية ، يأخذ الدين فيها مكانه باعتباره الركن الأكبر فى تلك الثقافة .

٣ ـ مضاعفة الجهود التى تبذل الآن فى الكشف عن أسرار التشريع الدينى ووجهات نظر الدين فى السياسة والاقتصاد والاجتماع ، ومن وسائل ذلك عرض نواحى الثقافة الدينية عرضا مبسطا جديدا لتلاميذ المدارس الثانوية ، والتفكير فى إنشاء معهد للدراسات الاسلامية فى إحدى العواصم العربية ، يكون حافزاً على تعاون العلماء العرب فى ميادين هذه الدراسات ، ويقوم المتخصصون فيه بدراسة الإسلام دراسة حديثة ، تكشف عن مبادئه واتجاهاته وموقفه من معضلات الحياة فى العصر الحاضر .

٤ ـ مواصلة العمل على ترقية الثقافة العربية من طريق إحياء تراثها القديم وتنميتها ونشرها فى البلاد العربية وخارجها وذلك يكون :

ا) بالاستمرار فى جمع المخطوطات العربية وتصويرها ونشرها ومما يعين على ذلك أن تؤلف لجنة من الإخصائيين من علماء البلاد العربية تكون مهمتها حصر تلك المخطوطات واختيار ما ينبغى تقديمه منها للنشر ، والنظر فى الكتب التى طبعت وما يحسن أن يعاد طبعه منها على وجه على صحيح ، ولجنة أخرى يناط بها اختيار أمهات الكتب الأجنبية فى العلم والأدب والفن والفكر ، وبتكليف أهل الاختصاص من ذوى الاستعداد للترجمة بنقل تلك الكتب إلى اللغة العربية مع العناية بنقل جميع ما كتبه المستشرقون عن الحضارة العربية إلى تلك اللغة .

ب) وضع سجل للكتب العربية التى تنشر أصالة الفكر العربى فى نواحيه المختلفة، وترجمة بعض هذه الكتب إلى اللغات الغربية ، على أن يقوم بذلك إخصائيون فى الاختيار وفى الترجمة .

ح) تشجيع التأليف عن طريق تخصيص جوائز لمن يؤلف باللغة العربية فى نواحى الثقافة العربية المختلفة أو بلغة أجنبية لتصوير بعض الاتجاهات الفكرية والأدبية فى الثقافة العربية ، أو لمن يعيد عرض ذخائر الأدب العربى فى أسلوب مبسط ، ويدخل فى هذا التشجيع العمل على تكريم أهل الثقافة العربية والقائمين على نشرها .

د) منح إعانات حكومية لدور الطباعة والنشر تمكنها من القيام بطبع الكتب العربية على اختلاف أنواعها ونشرها .

و) تسهيل نشر الكتب والمجلات والصحف العربية فى مختلف البلاد العربية وإزالة القيود المفروضة على التصدير والاستيراد ومعالجة مشكلة تحويل النقد ، وعدم الحجز على حرية التفكير والتداول إلا فى الحدود التى يخولها القانون . وعمل سجل ثقافى سنوى يتضمن ما طبع من الكتاب العربى خلال السنة فى البلاد العربية وغيرها وما نشر من المقالات والبحوث فى المجلات العلمية . والعمل على سن تشريع يكفل حقوق الملكية الأدبية والفنية مع تذليل القيود التى تعترض الترجمة .

ز) مضاعفة الجهود فى محو الأمية وفى تعميم التعليم بالمجان فى البلاد العربية ، وفى نشر الثقافة العربية خارج بلادها من طريق الاكثار من الملحقين الثقافيين ، وتبادل الأساتذة مع الجامعات الكبرى فى العالم ، والاستمرار فى إنشاء المعاهد العربية والإسلامية فى عواصم الدول المختلفة، على أن توجه عناية خاصة فى هذا للأمم الإسلامية التى تطلب معونتها على تعميم العربية فى بلادها .

ب) الإعداد للمؤتمر الثقافى العربى الثالث :

يقترح تأليف لجنة برئاسة معالى الدكتور طه حسين بك وباشتراك ممثلى الحكومات العربية والإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، للمعاونة على الاعداد للمؤتمر المقبل. ويكون من أعمالها :

١ — وضع كتاب عن خصائص الثقافة العربية ومقوماتها والمشكلات التى تواجهها فى العصر الحاضر .

٢ — وضع كتاب فى وصف خصائص الثقافات الغربية للمقابلة والموازنة .

٣ — جمع الوثائق والإحصاءات عن حال الثقافة الحاضرة فى البلدان العربية والاتجاهات السائدة فيها فى التربية والسلوك فى الحياة ، سواء أكان ذلك عن طريق طلب البيانات أم المشافهة أم الاطلاع والتطواف فى الأقطار العربية .

٤ — دعوة الهيئات المختصة وكبار رجال الثقافة والفكر فى الجامعات وغيرها لدراسة المشكلات التى سيتناولها المؤتمر المقبل ، وإبداء الرأى فيها قبل انعقاده ، وتخص لجنة الثقافة بالمؤتمر بالعناية بالمشكلات التالية التى تقترح جعلها محورا لبحوث المؤتمر المقبل :

ا) طبع التعليم العام فى مختلف البلاد العربية بالطابع القومى القائم على خصائص الثقافة العربية ، وخير ما فى الثقافات الغربية على أن يعنى فى ذلك عناية خاصة بتيسير تثقيف المرأة العربية .

ب) تحقيق الوحدة اللغوية فى المجتمع العربى ، حتى تصبح اللغة الفصحى لغة العلم والحياة معا

ح) دراسة ظواهر الحياة الاجتماعية فى البلاد العربية واقتراح الوسائل لطبعها بطابع قومى يجمع بين المحافظة على التقاليد الصحيحة والانتفاع بما فى الحضارة الإنسانية المعاصرة من خير .

(ح) بشأن إعداد الطالب للحياة العملية

بناء على مقترحات اللجنة التى ألفت لهذا الغرض

١ — التوصيات بشأن الاعداد للحياة

أولا — أن يعاد النظر فى مناهج الدراسة حتى تحقق ما يأتى : —

(ا) أن تعنى بالحقائق المحسوسة والتطبيقات العملية ولا تكتفى بالمعلومات النظرية .

(ب) أن تعنى بتعريف الطالب بمعالم بيئته الطبيعية والبشرية والعمرانية ، وتلفت نظره إلى مصادر الثروة ومنابع القوة وكيفية تنميتها واستغلالها .

(ح) أن تنمى روح الوطنية والقومية المتجهة إلى خير الفرد والجماعة ، والتى لا تتعارض مع التعاون الإنسانى الشامل .

(د) أن يكون المنهج متصفا بالمرونة ، حتى يسمح لكل من التلميذ والمدرس أن يفكر ويبتكر .

(ه) ألا يكون المنهج مزدحما بالمواد ازدحاما يعوق فاعلية الطالب ونشاطه الفكرى والعملى .

ثانياً : يراعى فى طرق التدريس ما يأتى : —

(ا) الابتعاد عن التلقين .

(ب) إتباع تلك الطرق التى تعتمد على فاعلية الطالب ونشاطه الذاتى ، وتعوده التفكير العلمى والاعتماد على النفس وتحمل المسئوليات والتعاون مع الغير .

ثالثاً : يراعى فى الحياة المدرسية ما يأتى : —

أن تنظم الحياة المدرسية على أساس اجتماعى مبنى على النشاط والحكم الذاتى وأن يكون للتلاميذ نصيب كبير فى رسم خطط حياتهم داخل المدرسة وتحمل مسئوليات العمل فيها .

٢ — التوصيات بشأن العمل على تقوية النزعة العلمية

توصى اللجنة بأن تزاد العناية بتنمية الروح العلمية عند الناشئين بالوسائل الآتية : —

١ — أن تبنى الدروس بقدر الإمكان على المشاهدة والملاحظة الفعلية وأن يشجع التجريب واستخلاص النتائج وسائر خطوات التفكير العلمى فى كل مرحلة من مراحل الدراسة بما يناسب القدرات العقلية للتلاميذ .

٢ — تنمية روح النقد الموضوعى المبنى على دراسة المواد الأولية المتوفرة ومقارنتها مع التأكيد على التسبيب واستخلاص النتائج .

٣ — تعويد التلاميذ عادة البحث والاستقصاء .

٤ — يدرب التلاميذ على الدقة فى التعبير بحيث يكون مطابقا للمعنى المقصود ولما يلاحظه الطالب بنفسه .

٥ — أن تكون الامتحانات وسيلة لاختبار المقدرة على التفكير والملاحظة والتطبيق .

٦ — أن تكون الكتب المدرسية وخاصة فى المرحلة الثانوية مثلا صالحا للتفكير العلمى فى بحث القضايا وتسلسلها .

٣ — فيما يتعلق بالتعليم المهنى

توصى اللجنة بما يأتى : —

١ — ألا يكون هناك تعليم مهنى فى المرحلة الأولى (الابتدائية) من التعليم وإنما يكون هناك تعريف بالمهن وممارسة للأعمال اليدوية المحببة للتلاميذ على نطاق واسع ، حتى يتشبعوا بروح العمل واحترامه .

٢ ـ أن تكثر الدول العربية من مدارس التعليم المهنى بجانب التعليم الثانوى النظرى تمشياً مع متطلبات النهضة الاقتصادية وتطورها .

٣ ـ أن تكون هناك مرحلة ملاحظة واختبار مركزين تقع بعد المرحلة الابتدائية لكشف ميول التلاميذ ومواهبهم وقدراتهم كشفا ينبنى عليه توجيههم إلى التعليم النظرى ، أو إلى نوع من أنواع التعليم المهنى على أن يستخدم فى ذلك مختلف الوسائل العلمية الحديثة .

٤ ـ إعداد دراسات تكميلية لمن لا يستطيع متابعة دراسته بعد المرحلة الأولى ، على أن تشمل مواد مهنية وثقافية .

٥ ـ أن يشجع الطالب على الإقبال على التعليم المهنى بكافة الوسائل الممكنة ومنها : ـ

(ا) أن تكون الدراسة المهنية موازية للدراسة الثانوية العادية ومساوية لها فى المدة والقيمة بوجه عام .

(ب) منح المتخرجين قروضا صناعية أو إقطاعيات زراعية وما إلى ذلك من وسائل فتح باب العمل الحر أمامهم وتيسير مجاله .

(حـ) إيجاد لجان محلية لمساعدة المتخرجين فى إيجاد الأعمال الملائمة لهم .

(د) أن يكون هناك تشريع للعمل فى الدول العربية يحفظ حق العامل ويصون كرامته ويكافئ جهوده ويضمن مستقبله .

٦ ـ أن تشكل لجنة يشترك فيها المربون مع ممثلين لرجال الاقتصاد لرسم خطط التعليم المهنى ، وتكون فى الوقت نفسه صلة وصل بين متطلبات الحياة الاقتصادية وبين المدارس المهنية

٧ ـ يجب العمل بمختلف الوسائل على تشجيع المتخرجين من المدارس المهنية على الالتحاق بالعمل الحر . على أنه من المستحسن أن يفتح باب الالتحاق بالجامعة لمن تؤهلهم استعداداتهم المهنية لمتابعة تعليمهم الجامعى .

٨ ـ تنشأ مدارس خاصة بعد المرحلة الأولى لمحدودى المواهب الذين لا يمكنهم متابعة الدراسة الثانوية نظرية كانت أو مهنية .

٩ ـ أن يراعى فى وضع نظام الدراسة المهنية ، أن يمرن التلاميذ لمدة شهرين على الأقل من كل عام دراسى تمرينا متصلا فى المصانع والمزارع والمتاجر والمؤسسات الأخرى حتى يتشبعوا بروح العمل الحر وليتدربوا عليه فى مجاله الطبيعى .

٤ - التوصيات بشأن إعداد المعلم

١ - ولما كان تحقيق ما نوهنا به من المسائل والمبادئ التربوية الكبرى يرجع فى الدرجة الأولى إلى كفاءة المعلم ومثابرته وإخلاصه وإيمانه برسالته فاننا نرى ضرورة ملحة للعناية بإعداد المعلمين إعدادا مهنيا متينا يمكنهم من أداء رسالتهم أحسن أداء وذلك بالإكثار من معاهد المعلمين على اختلاف درجاتها ومن المنتسبين إليها وبالعناية بها العناية اللازمة وبتجنيد خير المتخرجين من تلك المعاهد فى الثقافة التربوية اللازمة .

٢ - العمل على إيجاد مدارس تطبق فيها أساليب التربية الصحيحة تكون بمثابة حقول للتجارب يتم فيها تجريب هذه الاساليب وتكييفها بحسب ظروف البيئة وحاجاتها .

٣ - عقد مؤتمر خاص لإعداد المعلم فى البلاد العربية .

٤ - العمل على رفع مستوى المدرسين من الناحية المادية ومن الناحية الاجتماعية بحيث تكفل لهم الدولة من أسباب العيش ما يعينهم على حفظ كرامتهم وآداء رسالتهم .

(د) بشأن مانفذ من قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول

١) يؤكد المؤتمر اهتمامه بموضوع الكتب المدرسية ويطلب من اللجنة الخاصة بإعداد المؤتمر المقبل دراسة موضوع الكتاب العربى .

٢) يوصى المؤتمر بتقديم تقارير سنوية من قبل وزارات معارف الدول العربية تتضمن الإجراءات المتخذة لتحقيق قرارات المؤتمرات الثقافية وتوصياتها والعقبات التى اعترضت سبيل تنفيذها والنتائج التى ترتبت على ذلك .

(ه) بشأن التوسع فى التعليم الثانوى والعالى

بناء على مقترحات اللجنة التى كونت لهذا الغرض

(١) القسم الاول - التعليم الثانوى

أولا - مبادىء عامة

١ - توصى الحكومات العربية بأن يكون التعليم فى مرحلتى الابتدائى والثانوى مجانا .

٢ - تبذل الحكومات كل إمكانياتها لتيسير التعليم الثانوى المجانى لكل من يطلبه .

٣ - التعليم الثانوى هو المرحلة الدراسية التى تتلو المرحلة الأولى وتشمل التعليم الثانوى العادى والزراعى والصناعى والتجارى والنسوى وما إلى ذلك من الأنواع .

٤ - جميع أنواع التعليم الثانوى متكافئة من حيث القيمة المادية والأدبية ومن حيث علاقتها بالتعليم العالى .

٥ - المرحلة الأولى (قبل الثانوى) ست سنوات على الأقل بعد السادسة .

٦ - التلاميذ الذين لاتتهيأ لهم الفرص لسبب ما لأن يستمروا فى التعليم بعد المرحلة الأولى تهيأ لهم دراسات تكميلية تعينهم على استكمال ثقافة مهنية وعامة ، ليكونوا مواطنين نافعين مستنيرين .

٧ - يراعى فى نظم ومناهج التعليم الثانوى بأنواعه المختلفة .

أ) أن تكون ذات صلة وثيقة بالحياة والبيئة .

ب) أن تبدأ بمرحلة عامة مشتركة قبل التوجيه إلى الفروع .

ج) أن تكون المناهج من المرونة بحيث تسمح للتلميذ أن ينتقل من نوع إلى نوع آخر أكثر ملاءمة له .

٨ - توصى الحكومات العربية بأن تعمل الهيئات التعليمية فى كل منها على استنباط أحسن الوسائل للكشف عن مقدرات التلاميذ واستعدادهم لحسن توجيههم إلى أنواع التعليم الثانوى التى تلائمهم .

٩ - يكون إعداد البرامج لأنواع التعليم الثانوى بحيث تنتهى بالتلميذ إما إلى الاكتفاء بها إذا أراد أو إلى الاستمرار فى الدراسة العليا .

١٠ - تقوم سياسة التعليم الثانوى بأنواعه المختلفة على دراسات علمية إحصائية لأحوال البلاد وحاجتها ويتضمن ذلك أيضا العمل على توسيع مجال العمل أمام الخريجين .

ثانيا — العقبات التى تعترض سبيل التوسع فى التعليم الثانوى ووسائل التغلب عليها

(ا) المعلمون

١ — تشجيع الطلاب على الإقبال على معاهد المعلمين وذلك بترتيب امتياز لهم فى إثناء الدراسة كإعفائهم من نفقات التعليم ومنحهم مكافآت مالية وتيسير وسائل معيشتهم .

٢ — رفع المستوى المادى والمعنوى للمعلمين حتى يتساووا نظرائهم من الفنيين فى الدولة على الأقل .

٣ — ولما كان تنويع التعليم الثانوى على الصورة السابقة يقتضى استخدام الفنيين من المتخصصين بالزراعة أو التجارة أو الصناعة أو غيرهم للتدريس بهذه الفروع ، لذلك توصى اللجنة بفتح أبواب معاهد المعلمين لإعداد هؤلاء إعدادا مهنيا للتعليم فلا تقتصر على إعداد معلمين للموادالنظرية ونحوها أو إعداد معاهد خاصة لسد النقص فى معلمى بعض هذه الفروع

٤ — المعلمين الذين تدعو الضرورة إلى استخدامهم من غير أن يكونوا مؤهلين مهنيا للتعليم تهيأ لهم دراسات لاستكمال حاجتهم فى هذه الناحية .

٥ — يوصى بأن تيسر لجميع المعلمين على اختلاف أنواعهم ومؤهلاتهم أسباب الاستزادة من المعلومات فى مادة التربية أو مواد التخصص العلمى ومتابعة الجديد فى العلم والفن والإنتاج فيهما على أن يكافأوا على ذلك ماديا وأدبيا .

(ب) المبـــانى

يوصى بأن : —

١ — يسن تشريع يلزم الهيئات المحلية فى البلاد المختلفة المساهمة فى إنشاء الأبنية اللازمة لمعاهد التعليم بها .

٢ — عمل نماذج وتصاميم (تصميات) لأنواع المدارس المختلفة يراعى فيها البساطة وقلة النفقات مع الوفاء بحاجات التعليم الأساسية .

٣ — إلى جانب الأبنية اللازمة لإنشاء المدارس يجب أن تتوفر الأدوات والأجهزة والمختبرات التى لابد منها ، وأن يراعى فيها البساطة والاقتصاد مع الوفاء بحاجات التعليم الأساسية .

(ج) الميزانيـــة

يرى المؤتمر أن قلة الاعتمادات المخصصة للتعليم من أهم العوائق التى تحول دون التوسع فيه ـ ولما كان نشر التعليم واجبا أساسيا على الدولة يأتى فى المرتبة الأولى من واجباتها باعتبار أثره فى تقدم الحضارة ، فإن اللجنة توصى بألا تقل مخصصات التعليم فى ميزانية كل دولة عن السدس منها .

القسم الثانى ـ التعليم العالى

أولا — مبادئ عامة

فيما يخص التعليم العالى يوصى المؤتمر بما يأتى :

١ — التعليم العالى حق للنابغين وذوى المواهب وعلى الحكومات أن تيسره لمستحقيه بإعفائهم من نفقاته ومنحهم المساعدات المالية التى تعينهم على الاستمرار فيه .

٢ — إن أبواب الجامعة يجب ألا توصد فى وجه الفقراء من ذوى القابليات الراغبين فى الالتحاق بها ، ولابد من اتخاذ تدبير يكفل لكل طالب كفء الانتفاع من مواهبه والنفع بها ، وعلى وجه العموم يوصى المؤتمر بتخفيض نفقات التعليم الجامعى تخفيضا يؤدى إلى تيسيره لجميع الراغبين فيه .

٣ — ليس كل الذى يؤهل الطالب للالتحاق بالجامعات والمعاهد العالية هو نسبة ماحازه من درجات الامتحان فى شهادة إتمام الدراسة الثانوية ، بل إن شخصية الطالب وقابلياته الفكرية والخلقية ذات أثر كبير كذلك فى تأهيله للدراسة العالية . ويجب استنباط الوسائل الكفيلة بالكشف عن قابليات الطلاب وصلاحياتهم لتوجيههم فى التعليم العالى .

٤ — يجب أن يكون التعليم العالى منوعا ووافيا بحاجات البلاد ويحسن أن يكون كله فى نطاق جامعى فتقلل بقدر المستطاع المعاهد العالية التى لا تدخل فى نطاق جامعة من الجامعات .

٥ — ليس كل الغرض من التعليم العالى هو الحصول على شهادات عالية فيجب العمل على تشجيع الدراسات العلمية والاستنباطية فى مختلف فروع العلم ، وعلى الجامعات والمعاهد العالية أن تخرج من نطاقها المحدود بالشهادات إلى ميدان الخدمة العلمية العامة بحيث تكون مركز إشعاع فكرى وثقافى عام .

٦ — تنسيق الصلة التعاونية بين الجامعات ومعاهد التعليم العالى فى جميع البلاد العربية وتتخذ الوسائل الكفيلة بتحقيق التعاون العلمى بتبادل الاساتذة والطلاب والاعتراف بالشهادات .

٧ — التعليم العالى حر ومستقل فلا تقيده إلا قوانين البلاد العامة .

ثانياً : العقبات

تكاد تكون العقبة الرئيسية دون تحقيق الرغبة فى توسيع نطاق التعليم الجامعى هى قلة الأساتذة ويمكن التغلب على هذه العقبة بما يأتى :

١ ــ التوسع فى إيفاد البعوث إلى الجامعات الكبرى لتهيئة طائفة من أساتذة المستقبل يسدون هذا النقص .

٢ ــ استقدام ذوى الامتياز من الأساتذة الأجانب .

٣ ــ اعتبار الجامعات مراكز للتدريب والإعداد العلمى بتوفير وسائل البحث والتجربة والاستقراء وإتاحة أسباب الاستقرار لأعضاء هيئات التدريس بها ، ليتمكنوا من التفرغ للعلم والتبريز فيه وخلق البيئات العلمية التى تعين على كشف مواهب المتفوقين .

(٤) القسم الثالث

توصيات عـــامة

ويرى المؤتمر ـ فوق ما قدم من توصيات فى موضوعى التعليم الثانوى والعالى ـ أن يتقدم إلى الحكومات العربية بطائفة من التوصيات العامة تتصل على الجملة بهذين الموضوعين من قريب أو من بعيـــد .

١ ــ أن تأخذ الحكومات العربية منذ اليوم فى أسباب البحث لتوحيد مدة الدراسة فى التعليم الثانوى وتقريب مناهجه فى جميع البلاد العربية ليتهيأ لكل طالب فى كل بلد عربى أن يجد الوسائل ميسرة لاستكمال دراسته فى أى بلد عربى ينتقل إليه من غير أن يحدث ذلك اضطرابا فى مناهج دراسته .

وتحقيقاً لهذه الغاية ، يوصى المؤتمر وزارات معارف الدول العربية بأن يتصل بعضها ببعض لاستنباط الوسائل التى تقرب المستوى العلمى بين تلاميذ المرحلة الواحدة فى جميع البلاد العربية ، وإيجاد نوع من التكافؤ الثقافى بين الشهادات التى يمنحها كل بلد لخريجيه .

٢ ــ وإذا كانت طبيعة المؤتمرات العامة لا تساعد على المباحث التربوية التى تتصل بأساليب التعليم وطرقه على ضرورتها فى توجيه السياسات العامة للتعليم وتحديد وسائله وغاياته فإن المؤتمر يوصى وزارات معارف الدول العربية ببحث مشاكل التربية فى البلاد العربية .

٣ ــ ولما كانت اللجنة تسترشد فيما قدمت من توصيات لتوسيع نطاق التعليم وتيسير أسبابه بالمبادئ الديمقراطية فإنها لا ترى مندوحة من الإشارة إلى احتمالين يمكن أن تستتبعهما سياسة التوسع والتيسير .

أولها) ألا تؤثر سياسة التوسع فى مستوى التعليم نفسه بحيث تطغى العناية بالعدد والكم على العناية بالكيف .

والثانى) ألا يكون التوسع فى مرحلة من مراحل التعليم على حساب مرحلة أخرى من مراحله.

٤ — وترى اللجنة وقد كانت مهمتها مقصورة على بحث موضوع التوسع فى التعليم الثانوى والعالى وتذليل ما يعترضه من عقبات أن التعليم فى المرحلة الأولى الأساسية كان حقيقاً بالبحث والدراسة باعتبار أثره البعيد المدى فى إعداد المواطن العربى المستنير ، ولذلك لاترى بدآ من التوصية بأن تفـــرد لبحث موضوع التعليم فى المرحلة الأساسية دورة كاملة من دورات المؤتمر الثقافى العربى ونأمل أن تكون هذه الدورة القادمة .

(و) بشأن الثقافة العربية فى الأقطار المغربية .

عرضت على المؤتمر فى جلسته الخامسة برقية من لجنة تحرير المغرب العربى وأخرى من أتحاد طلبة شمال أفريقية بمصر ، ومذكرة من الدكتور أبى مدين الشافعى فى موضوع « الثقافة العربية فى المغرب العربى » وبعد المناقشة وافق المؤتمر على القرار الآتى :

« يسجل المؤتمر عطفه على بلاد المغرب العربى واهتمامه بموضوعها ، ويوصى حكومات الدول العربية بأن تبذل نفوذها لوضع حدلهذه الحالة حتى يكون لأهل المغرب العربى قسطهم من التعليم والثقافة وحظهم من اللغة العربية ، ونصيبهم من الاتصال الثقافى الحر بالعـــالم العربى ، كما يشيد المؤتمر بفضل معالى الدكتور طه حسين بك فى إنشاء معهد طنجة ويرجو أن يوفق معاليه بحكم مركزه العلمى وشخصيته الكبيرة إلى التوسع فى إنشاء مثل هذه المعاهـــد . »

تعديلات المكتب الدائم للجنة الثقافية

فى جلسته السابعة والعشرين (١٩٥٠/١٠/٢) على قرارات المؤتمر الثقافى العربى الثانى

أولا : فيما يتعلق بقرارات تعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين يعدل القرار الأول بحيث يصبح على الصورة الآتية :

« حصر أعمال التعليم لأبناء اللاجئين فى لجنة خاصة تنبثق عن لجنة شئون فلسطين وتؤلف من ممثلين للدول العربية ، ويكون أعضاؤها من رجال وزارات المعارف عن طريق الإعارة ، وتتحمل كل دولة نفقات مندوبها ، وتكون مهمتها التفرغ للنواحى التعليمية من

القضية الفلسطينية ، وذلك لتنسيق الجهود التى تبذل لهذا الغرض فى الدول العربية ، وتوحيد العمل ، مما يعود بأجزل الفوائد على قضية أبناء اللاجئين ، وأن تتصل هذه اللجنة مباشرة اقتصادا للوقت والجهد بلجنة شئون فلسطين الخاصة لتتسم قراراتها بسرعة النفاذ ، وأن تكون اجتماعات هذه اللجنة متوالية للنظر فى كل ما يمس مصلحة تعليم أبناء اللاجئين . » ويرى السيد عبد الله القصبى مندوب المملكة العراقية فى المكتب أنه إذا انقطع موظف معين لعضوية اللجنة المقترحة فيجب أن تجرى عليه أحكام عضوية لجنة فلسطين ، ومع ذلك فهو موافق على رأى الأغلبية فى هذا الصدد إذا كان سيكلف العضو بعمل يقوم به فى بلدة ويجتمع عند اللزوم مع سائر المندوبين فى اجتماع تحدده اللجنة فى مكان معين .

ثانياً : فيما يتعلق بالقرارات الخاصة بما نفذ من قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول ، يعدل القرار الأول بحيث يصير على الصورة الآتية :

« يؤكد المؤتمر اهتمامه بموضوع الكتب المدرسية ويطلب من اللجنة الخاصة بإعداد المؤتمر المقبل العناية بالمناهج التى ستوضع وفقها تلك الكتب بصورة عامة ، وكتب القدر المشترك المحدد فى المؤتمر الثقافى العربى الأول بصفة خاصة . »

ثالثاً : فيما يتعلق بالقرار الخاص بالثقافة العربية فى الأقطار المغربية

عرض هذا القرار على المكتب الدائم للجنة الثقافية فى جلسته التاسعة والعشرين بتاريخ ١٩٥٠/١١/٤ فقرر صياغته بالصورة التالية : —

« يسجل المؤتمر عطفه على بلاد المغرب العربى واهتمامه بموضوع الثقافة العربية فيها وما تلاقيه من العقبات التى تضعها الدول التى تتولى إدارتها ويوصى حكومات الدول العربية بأن تبذل نفوذها لوضع حد لهذه الحالة ، حتى يكون لأهل المغرب العربى قسطهم من التعليم والثقافة وحظهم من الاستفادة بالثقافة العربية ونصيبهم من الاتصال الثقافى الحر بالعالم العربى ، كما يشيد المؤتمر بفضل معالى الدكتور طه حسين بك فى سعيه لإنشاء معهد طنجة ، ويرجو أن يوفق معاليه بحكم مركزه العلمى وشخصيته الكبيرة إلى التوسع فى إنشاء مثل هذه المعاهد »

القسم الثـاني

الخطب التى ألقيت فى الحفلة الختامية للمؤتمر

---

(١) كلمـة

حضرة الأستاذ مدحت بك جمعه

رئيس الوفـد الأردنى

سيدى الرئيس ـ سيداتى ، سادتى ،

لعل أعظم النتائج التى توصلنا إليها فى مؤتمرنا هذا أن نخبة ممتازة من رجال الفكر والثقافة قد أقبلت من سائر الأقطار العربية لتضمها الإسكندرية العظيمة إلى صدرها وتحنو عليها ، فتتعارف العقول وتتبادل العواطف وتتقارب الآراء ، ويبث بعضهم بعضا مايجيش فى صدورهم من الخير ، فإذا بهم يلقون صدى لما يبثون فى صدور إخوانهم ، ويرسمون فى اجتماعاتهم الخاصة والعامة خططاً للنهوض بالأمة العربية الكريمة ويتعاهدون على السير قدماً فى سبيل خدمتها خدمة خالصة لوجه الحق ، وهم أقدر الناس على حمل لوائه والدفاع عنه والتضحية فى سبيله .

سيداتى ، سادتى !

لقد بدأنا أعمالنا حامدين للشقيقة الكبرى مصر كرم الوفادة وحسن اللقيا ، ولا يسعنى ونحن نختتم أعمالنا التى نرجو أن تأخذ طريقها التنفيذى فى سائر البلاد العربية إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لمصر المضيافة ملكاً وحكومة وشعباً .

وإنى باسم الوفد الأردنى أحيى الإدارة الثقافية للجامعة التى سهرت على القيام أمام مختلف التيارات والآراء بمهمتها الساميـة ، من تنظيم أعمال المؤتمر والتوفر على خدمة المساهمين فيه . والسلام .

(ب) كلمـــة

سعادة الدكتور خالد بوظو بك

رئيس الوفد السورى

سيداتى ، سادتى :

يسرنى ، ونحن نختتم أعمال مؤتمرنا الثقافى العربى الثانى ، أن أرفـــع إلى الكنانة مصر العزيزة آيات الشكر على ما لقينا من كرم وترحيب وحفاوة ، كما يسرنى أن أرفع أيضا آيات الشكر إلى القائمين على شؤون هـذا المؤتمر من رجال الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية لما بذلوه من جهود فى سبيل تنظيم المؤتمر وإنجاحه .

سيداتى ، سادتى :

لقد انتشر ، خـلال انعقاد مؤتمرنا هذا ، رجال العلم والنخبة المختارة من أولى الفكر والثقافة والأدب من العرب فى أرجاء هـذه الدار الزاهرة بعد أن تعارفوا ، ثم انتظموا فى لجان وحلقات انكبت على درس موضوعات المؤتمر وأبحاثه ، فكنتم تسمعون وتروون وتشعرون بمقدار ما كانوا يصرفون من جهد فى البحث والاستنباط والمعالجة ، ولم يكتفوا بما نص عليه البرنامج بل أضافوا إليه ما يخفف المحنة عن الشقيقة فلسطين العربية ، بأن اهتموا اهتماما بالغاً بتعليم أبنائها وتسهيل السبل لتثقيفهم ، كما أدرجوا ضمن موضوعات أبحاثهم قضية الثقافة العربية فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ودرسوا أحسن الطرق ، واستنبطوا أفضل الوسائل ، وصاغوها فى اقتراحات تساعد على تقوية هذه الثقافة ونشرها .

وإن أكثر ما يسرنى فى هذا المؤتمر هو أولا ما شاهدته من عناية زائدة بلغـــة آبائنا وأجدادنا ، ورغبة إجماعية مطلقة فى جعلها لغة حية بكل مافى هـذه الكلمة من معنى ، لغة الحياة والمجتمع العربى ، وثانياً الرغبة الملحة التى لمستها لدى جميع المشتركين فى هذا المؤتمر ، وهى توحيد ثقافتنا العربية وتنظيم اتجاهاتها وتقويتها ونشرها ، وثالثاً أن المؤتمرين كانوا واقعيين عمليين يبحثون عن الاقتراح النافع القابل للتنفيذ وعن التوصية الممكنة التحقيق .

لذا أيها السيدات والسادة ، مهما تقسّم أو تقسّم الحدود بين بلداننا ، فليكن اتصالنا الفكرى والثقافى حراً طليقاً محلقاً فى سماء الرسالة العربية الواحدة ، ونحن نريد المزيد من هذه المؤتمرات والاجتماعات فى البلاد العربية المختلفة لتوسيع نطاق هـــذا التعاون الثقافى

العربى المشترك ، والانتقال من دائرته المحددة إلى دائرة التعاون الواسع الموحد ، كما أننا نريد أن نذكر هذه النخبة الممتازة من رجالات الفكر والعلم والتربية والثقافة والأدب فى البلاد العربية المشتركين فى مؤتمرنا هذا أنه يجب أن نحقق ما أخرجه المؤتمر الثقافى العربى الثانى من اقتراحات وتوصيات ، وأن نتعهد جميعا على ذلك لأن إجماعنا فى هذا العهد والميثاق تحقيق للغاية المثلى والهدف السامى اللذين اجتمعنا من أجلهما . ولنتعاهد أيها السادة أن نعود بمشيئة الله فى المؤتمر الثقافى العربى القادم ، لنتبارى فى تبيين ما نفذه كل منا فى بلاده من توصيات واقتراحات مؤتمرنا الحالى .

سيداتى سادتى :

إننى أعاهدكم باسم الوفد السورى أن نبذل كل ما فى وسعنا لننفذ ما أوصى به مؤتمركم هذا ، وأن نمضى قدما فى الطريق المؤدية إلى مثلنا الأعلى وهو تحقيق فكرة الوطن العربى الأكبر .

والسلام عليكم ؟

(ح) كلمة

حضرة الدكتور عبد العزيز الدورى

رئيس الوفد العراقى

معالى رئيس المؤتمر

حضرات الزميلات والزملاء

لقد جمعنا هذا المؤتمر بزمرة مباركة من المثقفين . وأعلام الفكر تحت لواء الفكرة العربية وفى سبيل خدمة بلاد العروبة ، وعرفنا على بلد جميل ، وهذا فضل يسجل له .

والمؤتمر الثقافى وسيلة لتبادل الميزات والآراء ، وللتعاون فى وضع أفضل الخطط التعليمية وأنفعها .

ونحن لم نأت بوجهات نظر معينة ، بل جئنا لنفرض المشاكل ولندرس الحاجات على ضوء خير الاتجاهات الثقافية ، ولنقدم بعد ذلك ما نستحسنه من توصيات إلى بلادنا العربية .

إننا بحاجة إلى التوجيه ، والتعاون لجعل كل بلد عربى يحقق كافة إمكانياته اجتماعية واقتصادية وثقافية ، وتقوية النواحى المشتركة بين البلاد العربية ، ما تصبو لنحقق لها إليه من مكانة لائقة .

ويرى الوفد العراقى أن المؤتمر بجمع ثقافى موقت، فهو لذلك بعيد عن كل اتجاه غير ثقافى، وحرى بأن يسوده جو على هادىء متين.

ولعل هذا لم يحقق إلى الحد الذى نبتغيه، ونأمل أن يكون فى المؤتمرات القادمة جو تسوده روح التسامح والتعاون والاستعداد لتقبل مختلف الآراء.

ولنا الأمل أن يكون المؤتمر القادم أحسن تهيئة وأكثر تنظيما، ونأمل أن نستمر على خطة عقد المؤتمر كل دورة فى عاصمة عربية لنتعرف على بلادنا العربية بصور عملية.

وفى الختام أتقدم باسم الوفد العراقى بالشكر للحكومة المصرية على حفاوتها وتكريمها، كما أشكر الإدارة الثقافية على جهودها، وأثنى على جهود اللجان.

وأتمنى للبلاد العربية مستقبلا مرفها وتعاوناً يقوى حتى يبلغ غايته والسلام.

عبد العزيز الدورى

رئيس الوفد العراقى

(د) كلمـــــة

سعادة السيد عبد الرحمن البسام

رئيس الوفد السعودى

سيداتى وسادتى :

كنت عند إفتتاح مؤتمرنا هذا قد قلت إن من حسن طالع مؤتمرنا هذا المؤتمر أن يعقد فى وقت يكون فيه المشرف الأول على الثقافة هو أديب العربية الأكبر معـــالى الدكتور طه حسين بك وكأن الله قد أراد لهذا المؤتمر حظا أوفر إذ أسندت الرياسة إلى معاليه، فجاءت مقرراته فى جميع لجانه - ويكفى أن أشير على سبيل المثل إلى مسألة حيوية هامة هى ما اتخذ من قرارات فى سبيل تعليم أبناء اللاجئين، أقول جاءت هذه القرارات وفق ما تصبو اليه نفوس المخلصين من أبناء الأمة العربية الكريمة.

ولا شك أيها السادة أن جميع الظروف قد تضافرت على نجاح هذا المؤتمر، فقد لقينا من هذا البلد الكريم حكومة وشعبا كل تشجيع وكرم ورعاية، ولقينا من معـــالى رئيسنا العظيم طه حسين بك حسن التوجيه والإدارة، ولقينا من رجال الوفود المختلفة الإخلاص والنشاط والعلم الغزير، ولقينا من الإدارة الثقافية الهمة والنشاط.

LIBRARY SCHOOL OF ORIENTAL STUDIES

وإننى - ونحن نختتم دورة مؤتمرنا هذا - أتقدم باسم المملكة العربية السعودية إلى جميع هذه الهيئات الكريمة التى تضافرت على إنجاح هذا المؤتمر بالشكر الجزيل ، وأنتهز هذه الفرصة فأودع زملائى المؤتمرين الكرام ضارعا إلى الله أن يجمعنا فى مؤتمرنا القادم وقد حققت الأمة العربية جميع مطالبها وأمانيها . والسلام عليكم ؟

(٥) كلمـــــــة

سعادة الاستاذ ادوار أبو جودة بك

رئيس الوفد اللبنانى

معالى الرئيس ، أصحاب السعادة ، سيداتى وسادتى :

لا يسعنى فى نهاية هذا المؤتمر إلا أن أشكر للحكومة المصرية الكريمة حسن ضيافتها والعناية البالغة التى أحاطتنا بها ، وتوفيرها أسباب الراحة والعمل لأعضاء الوفود . وأخص بالشكر معالى وزير المعارف الدكتور طه حسين بك وسعادة شفيق غربال بك الذى ناب عنه فى إدارة الجلسات الأخيرة بكل جدارة وكياسة واتزان ، والإدارة الثقافية التى بذلت مجهوداً كبيراً فى تنظيم أعمال المؤتمر .

إن الوفد اللبنانى ، من مندوبين حكوميين وممثلى معاهد ، قد شاركم اهتمامكم فى معالجة جميع الشئون المعروضة للبحث فى هذا المؤتمر ، وكان رائده دائماً الرغبة الصادقة فى الوصول إلى نتائج إيجابية مجدية تعود بالخير العميم على الشعوب العربية .

ويسعده أن يكون قد تأكد من مثل هذه الرغبة فى نفوسكم فعمل معكم يداً بيد ، فى جو يسوده الإخلاص والتفاهم ، ولا يضيره أن يتخلل الأبحاث فى بعض الأحيان مناقشات حادة ، وما كانت الحدة سوى دليل قاطع على حيوية المندوبين وإيمانهم بالمبادىء التى يقولون بها .

وإن أملنا لوطيد بأن ينعقد عن قريب المؤتمر الثقافى الخاص الذى أوصيتم به وأن تنظر لجنته التحضيرية فى إقرار نقاط شعرنا جميعا أنها لا تزال تحتاج إلى مزيد من التوضيح ، وقد يكون أهمها فى الوقت الحاضر وضع نظام عام للمؤتمرات الثقافية المقبلة يحدد أهدافها وبرامجها . وصلاحياتها ، ويبين شروط الاشتراك فيها وتنظيم حق التصويت .

أيتها السيدات والسادة :

إنى واثق من أن المقررات التى اتخذها المؤتمر ستعود بالخير على البلاد العربية إذا رافقتهما الإرادة الحسنة ، وإن تنفيذها يعتبر مرحلة جديدة فى طريق توحيد نظم التعليم ونشر الثقافة العربية ليس فى نطاق دول الجامعة فقط بل فى الشرق والغرب على السواء ، فنأخذ ونعطى حسب قول معالى وزير المعارف المصرية ، وإنما الثقافة الحقيقية أخذ وعطاء .

عسى ألا ينفرط عقد هذا المؤتمر حتى يجتمع الشمل فى مؤتمر قريب ، والله أسأل أن يوثق عرى التعاون والأخوة بين الدول العربية وأبنائها الميامين .

حياكم الله وأبقاكم ؟

(و) كلمـــــــة

صاحب العزة الأستاذ ابراهيم مصطفى بك

أحد أعضاء الوفد المصرى

سيدى معالى الرئيس ، سيداتى ، سادتى : ــ

أشكر الله شكرا كثيرا خالصا أن وفقنا إلى مؤتمر كان مجتمعا سعيدا موفقا كثير الخير والبركة ، كان موفور الخير للعلم بما تم فيه من أبحاث عميقة ، وما بذل فيه من الجهد ، وحسبكم عمل لجانه التى كانت تجتمع صباح مساء ويطول درسها خدمة للعلم والبحث ، كان المؤتمر موفور الخير للمتعلمين بما مهدتم لهم من سبل التعلم ، وبما رسمتم لهم من طرق الخير ، وبما أشرتم بأن يكون التعليم مجانيا ، وأن ييسر كل التيسير . كان المؤتمر موفور الخير للعرب أجمعين لأنه لم يقف فى البحث عند درس المشاكل التى تتصل ببلاد مثلتها الوفود الحاضرة ولكنه أحاط بالغائب من أبناء العربية ، وأوصى الوصية الشديدة المخلصة بمن كان فى الغرب كما أوصى بمن كان فى الشرق . كان المؤتمر موفور الخير لمصر لتعرفنا بكم وتعرفكم بها ، وكان موفور الخير للإسكندرية إذ ذكرها شيئا من ماضيها يوم كانت مجتمع الثقافات والعلماء والباحثين .

سادتى : لقد تفضلتم فشكرتم مصر ، وإن العربى لن يكون إلا شكورا ، ومصر إذ تتقبل هذا الشكر مبتهجة به راضية فإنها لتذكر أول ما تذكر أن ماقدم من تحية واستقبال

هو دون ما كنا نريد لكم ، وإنا لنريد لكم العودة إلى مؤتمرات طيبة سعيدة تؤدى إلى أفضل مما أدى إليه هذا المؤتمر .

وإنه لمن الخير أن التوصيات التى أوصيتم بها فى خدمة التعليم قد تجدون الآن الزمن مهيئا لتحقيقها بفضل تلك العزيمة القوية التى تسوق وزارة المعارف المصرية لتحقيق أمانيكم .

وإننى إذ كنت أريد الاقتصاد فى القول ، أكرر شكركم ، راجيا لهذا المؤتمر آثارا سعيدة ولتوصياتكم حسن التنفيذ ، والسلام ؟

كلمـــــــة

حضرة الأستاذ يحى المضواحى

مندوب اليمن

سيدى معالى الرئيس

حضرات السيدات والسادة

فى هذا الاجتماع الختامى للمؤتمر الثقافى الثانى ، يسرنى أن أضم صوت اليمن إلى أصوات إخوانى رؤساء وفود الأقطار الشقيقة ، معبراً عن أخلص الشكر وأبلغ الثناء لمعالى رئيس هذا المؤتمر الدكتور طه حسين بك ، وزير المعارف المصرية وعميد الأدب ، والرافع مشعل النهضة الفكرية عاليا فى هذه الأرض الطيبة أرض الكنانة ومنبع الحضارة الفكرية وملتقى أمم العالم الشرقى والغربى .

كما لا يفوتنى أن أزجى عميق الشكر والثناء لسعادة الاستاذ شفيق غربال بك ، هـــذا الرجل الذى له من كفاحه المتواصل عن العرب والعروبة سجلا حافلا ناصع الصفحات أشكرهما لما أضفيا على هذا المؤتمر فى أيام انعقاده من روح جاءت نتائجه محققة للكثير من الأهداف التى هى محط آمال الحكومات العربية وشعوبها .

كما أشكر جميع المؤتمرين رؤساء وأعضاء ، أشكر الجميع لما أبدوا من نشاط فى أعمال المؤتمر وروح التعاون الصادق والنظر بعين الاعتبار إلى صالح الأمم العربية فى كل أقوالهم ومناقشاتهم وأعمالهم ، والوصول إلى غاية المؤتمر التى انعقد لأجلها ، فتلاقت عند هذا الهدف السامى الأفكار والآراء ، فتمخضت عنها قرارات وتوصيات كلها فيما أعتقـــد وفيما أظن

حضراتكم تعتقدون ترمى إلى أحسن الغايات وأشهى الثمرات التى ترجى من عقد مثل هذا المؤتمر . وإننا لنرجو أن تتلقاها الأمم العربية حكومات وهيئات بالعناية الجديرة بها ، والمبادرة إلى تحقيقها جهد إمكانها ، وبذل ما تستطيع بذله فى التنفيذ .

أيها السادة : إنه ولا شك يود كل عربى أن تسير الإدارة الثقافية فى سبيلها المحمود ومواصلة جهودها المشكورة إلى أن تبلغ الغاية السامية التى رسمتها الحكومات العربية لشعوبها فى مضمار الثقافة والعلم ونشرها بكل الوسائل والأسباب النافعة فى هذا السبيل .

وإننى بهذه المناسبة لأشكر حضرات القائمين على إدارتها شكراً خالصاً ، وأخص بالشكر منهم الذين سهروا على سير هذا المؤتمر الذى نختتم اليوم أعماله ، وبذلوا جهدهم وطاقتهم لإبرازه ، وسير أعماله على الوجه الأكمل ، الذى تصبو إلى فوائده الأمم العربية جميعاً .

وإنى لأخلص القول إلى شكر من نزلنا ضيوفا فى أرضها وإن كنا نشعر بأننا فى وطنناً وبين أخواننا . أشكر مصر الشقيقة حكومة وشعباً لعنايتها بهذا المؤتمر وحفاوتها البالغة . بجميع المؤتمرين وكرامتها الفياض وجميل صنعها ، لا لهذا المؤتمر فحسب ولكن فى كل ما قدمته وتقدمه من جميل للأقطار العربية عامة واليمن بوجه خاص ، سواء من الناحية العلمية أو أى ناحية من النواحى الأخرى ، حفظ الله « مصر » وحفظ لها عاهلها جلالة الفاروق المعظم ، وحقق لها قريبا وقريبا جداً تلك الآمال التى ليست أمنية مصر وحدها ، ولكنها أمنية الأمم العربية جمعاء الجلاء ووحدة الوادى والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمـــــــة

فضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت

رئيس وفد الأزهر

معالى الرئيس . . . أيها الإخوان :

كان لى ولزميلى الدكتور محمد البهى والأستاذ مصطفى حبيب شرف تمثيل الأزهر فى هذا المؤتمر الذى جمع ألوان التفكير فى بلادنا العربية المحبوبة . وثقوا أيها السادة بأنى حينما تشرفت بالحضور بينكم لم أشعر بأن بيئتى قد لحقها شىء من التغير . فقد نشأت فى الأزهر

وتربينا فيه . والأزهر تجمع فيه حلقة الدرس الواحد فى علم واحد لأستاذ واحد بين المصرى والسورى واللبنانى والعراقى واليمنى والحجازى : بل تجمع بين هؤلاء وبين المغربى والهندى والأفغانى والتركى والسنغالى والجاوى والصومالى والسوماطرى ومن إليهم من كل إقليم يدين بالإسلام . يجتمع هؤلاء فى الدرس الواحد إخوانا متحابين يدرسون الثقافة العربية فى كتابها الخالد ، ويتمثلون المثل الاسلامية العليا التى رسمها الدين سبيلا لتنظيم حياتهم وحياة الناس .

فنحن جئنا من مؤتمر عام إسلامى يجمع العربى والعجمى ، إلى مؤتمر عربى خاص يجمع المسلم والمسيحى . فالمسلم فى الأزهر عربيا وعجميا ، والعربى فى هذا المؤتمر مسلما ومسيحيا يعملون جميعاً لغاية واحدة وهدف واحد ، وهو إحياء الثقافة ، والعمل على نشرها ، وغرسها فى النفوس .

وثقوا بأن الأخوة التى كنت أشعر بها فى المؤتمر العام وهو الأزهر ، أشعر بها فى هذا المؤتمر الخاص وهو مؤتمر الثقافة العربية . فهذه الأخوة العربية من تلك الأخوة الإسلامية.

وإنى واثق كل الثقة بأن حضرتكم ستعملون بكل ما أوتيتم من قوة على تنفيذ قرارات مؤتمركم الموقر ، كل فى بلاده وأبناء بلاده ، فتتوحد ثقافتنا ، وتقوى وحدتنا ، وتطهر صفوفنا من عناصر التخذيل والتفريق التى تعمل فينا — دائماً منا ومن غيرنا — على تفريق كلمتنا ، وقطع مستقبلنا عن ماضينا ، فى قوميتنا ، وفى عقيدتنا ، وفى اجتماعنا .

وإنه لايفوتنى فى هذا المقام أن أشكر حضرات القائمين بالإعداد لهذا المؤتمر وتنظيمه. وأخص بالشكر حضره صاحب السعادة شفيق بك غربال الذى تولى إدارة الجلسات بحزم وعزم ، حتى مهد الطريق للمؤتمرين فى الوصول إلى مايرجون من خير لبلادهم العربية المحبوبة

أما أنت يامعالى الرئيس فإنى أرى أنك لا تستحق شكراً من المؤتمر ، فإن هذا المؤتمر فيما عمل بالأمس ، وفيما عمل اليوم ، وفيما يعمل غداً إن شاء الله ، إنما يعمل على تحقيق أهدافك وبث فكرتك ، ولك من كل هذا الخلود ، فلا شكر لك على المؤتمر ، وإنما الشكر عليك للمؤتمر !

والسلام عليكم ورحمة الله ؟

(ط) كلمة

الأمانة العامة

ألقاها الأستاذ سعيد بك فهيم

وكيل الادارة الثقافية

والآن استأذن فى إلقاء كلمة الإدارة الثقافية بالنيابة عن الأمانة العامة . وذلك نظرا لتغيب سعادة الأمين العام لجامعة الدول العربية بسبب المرض

معالى الرئيس :

حضرات الأعضاء الكرام :

إن الإدارة الثقافية سعيدة لاجتماع هذه النخبة الممتازة من رجال التربية والفكر والعلم فى العالم العربى ، فى هذا المؤتمر ، الذى لاشك فى أن سيكون لقراراته أثر كبير فى اتجاه الثقافة العربية.

والإدارة الثقافية كانت مخورة ممتنة بأن تستمع إلى التوجيهات والإرشادات ـ والانتقادات وإن كانت قاسية أحياناً ، والتى تريد أن تقرر هنا أنها بذلت كل جهدها وفى حدود الإمكان طبعاً ، للقيام بالأعمال التى ألقيت على عاتقها ، وأن النقد لايزيدها إلا حماسة فى مضاعفة الجهود المطلوبة منها . وهى تطلب بدل النقد مزيدا من الإرشاد والتوجيه.

ولئن ظهرت الإدارة الثقافية بمظهر المقصر حيناً فى تنفيذ رغبات رجال الفكر والثقافة فذلك لأسباب شتى أذكر منها بصفة خاصة ، أن الإدارة الثقافية لم تكن تتلقى من المسئولين فى البلاد العربية إجابة سريعة وافية لطلباتها التى هى تنفيذ لرغبات الهيئآت الثقافية المختلفة. فعسى أن يكون الاهتمام بهذا الأمر غداً وبعد هذا المؤتمر خاصة أحسن مما كان بالأمس

فالإدارة الثقافية أيها السادة جهاز كلما زيد وقوداً زاد حركة ، والوقود المطلوب لهذا الجهاز هو المال الكافى والتعاون الفنى الواسع ، فكلما بذلت دول الجامعة العربية لهذا الجهاز فى المال والاختصاص كلما زاد إنتاجه . فجهاز الإدارة الثقافية ، هو فى الحقيقة ضئيل بالنسبة إلى المهمات الجسام التى تلقى على عاتقه .

وإنا لمسرورون جداً لما انتهى اليه المؤتمر من المقررات التى نرجو من الله أن يهيىء لها جواً صالحاً لتنفيذها فى البلاد العربية المختلفة ، وأن تكون للهمة التى بذلتموها فى هذا المؤتمر أثرها العظيم فى توجيه الثقافة العربية . وإننا نحييكم تحية الوداع باسم الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تحية إخوان لكم متشوقين إلى الاجتماع بكم مرة أخرى فى مؤتمر ثالث قريب إن شاء الله. والسلام عليكم .

خطـــــاب

حضرة صاحب المعالى الاستاذ الدكتور

طه حســـين بك

وزير المعارف المصرية ورئيس المؤتمر

سيداتى ، سادتى :

لقد أسرفتم على أنفسكم ، وأسرفتم علينا نحن بهـــذا الشكر الكثير ، الذى تفضلتم به على مصر حكومة وشعبا ، ولولا أنى أحسن بكم الظن وأعرفكم كما أعرف نفسى لخيل لى أن شكركم هذا ليس إلا لوما لنا على ما قصرنا فى ذاتكم ، وعلى ما أهملنا من حقكم ، وعلى مافرطنا فى أمركم ، وأؤكد لكم أنى كنت أسمع شكركم هذا وأستحى من نفسى ، فلو قد أتيح لى من الفراغ لشئون هذا المؤتمر لكانت العناية بكم ، والاحتفاء باستقبالكم شيئا آخر غير مالقيتم ، وأؤكد لكم أيضا أنى أتحدث لكم صادقا ، لا أتكلف ، فأنا أشعر شعورا قويا بأننا لم نستقبلكم كما كان ينبغى أن تستقبلوا ، ولم نقدم لكم من العناية ما كان يجب أن يقدم ، وعسى ألا نكون مسئولين ، وألا نحتمل التبعة فى هذا ، فللأعمال الكثيرة ، وللظروف التى تحيط بنا ، وللصيف ، ولدخول العام الدراسى ، كل هذه المشكلات عليها التبعة فيما أحسستم به ، فاشكرونا كما تحبون أن تشكروا ، فنحن نقبل منكم هذا الشكر ، ولكننا لانقدم لكم شكرا مثله ، وإنما نقدم لكم اعتذاراً وأسفا خصوصا وأننا نعرف عن تجربة كيف تستقبلون الضيف فى بلادكم . عرفنا كيف استقبل المؤتمر الأول ، وعرفت أنا كيف يستقبل لبنان وسوريا ضيوفهما ، وما أشك فى أننا لم نستقبلكم كما تستقبلون فى بلادكم ، ولكنكم تحبون العفو ، وتقبلون العذر ، وتتجاوزون للمخطىء عن خطئه ، وللمقصر عن تقصيره .

تذكرون فضل مصر ، وما تذكرونه من فضل مصر ليس إلا فضلكم يرد عليكم ، ثم لايرد عليكم إلا أقله وأيسره . كرمكم فى بلادكم أعظم من كرمنا فى بلادنا ، وما تثنون به على مصر من رقيها فى الأدب والعلم إنما هو فضل من فضلكم ، فمنكم تعلمنا أدب العرب ، ومنكم أخذنا الحضارة العربية ، وإذا كنا أخذنا بعض حقكم فما علينا إلا أن نرد لكم بعض ما علينا لكم من دين .

أيها السادة : لندع تبادل الشكر والمجاملات والاعتذار ، وأذنوا لى أن أهنئكم بشيئين : فأما أولهما فهو هذا الجهد العنيف الذى بذلتموه ، وهذه النتائج القيمة التى وصلتم إليها فيما اتخذتم

من قرارات ، ويجب أن نقرر أنكم بذلتم هذا الجهد فى أشد أوقات الصيف ، وأنكم أقبلتم على العمل ومضيتم فيه لا تلوون على شىء ، حتى انتهيتم إلى غايتكم ووصلتم إلى قرارات أقل ماتوصف به أنها صورة صادقة لهذا الحب الذى يملأ قلوبكم للعرب ولمجدهم القديم ولمستقبلهم الذى لن يكون أقل من ماضيهم . وأستطيع أن أعاهدكم على أن هذه القرارات التى اتخذتموها والتى أخذت مصر بالفعل فى إنفاذ بعضها ، أستطيع أن أؤكد أن مصر ستدرسها فوراً وستعمل على تنفيذها فوراً ، ولن أنتظر أن تدرسها الجامعة العربية ، لأنى مؤمن بها كما أنتم بها مؤمنون ، وحريص عليها كما أنتم عليها حريصون ، وقد واتتنى الظروف بشىء من السلطان ، فثقوا أن هذا السلطان سيستخدم فى إنفاذ قراراتكم .

وأهنئكم بعد ذلك بشىء لعله أن يكون خيراً من كل هذا الجهد ، وهو أنكم قد فرغتم من هذه المشقة ، وردت إليكم حريتكم وأصبحتم تستعدون للتفرق فى الأرض المصرية أحراراً لا يدعوكم شفيق بك غربال ، ولا يضيف بكم هذا الرئيس أو ذاك من رؤساء الوفود ، كل هذه المشقات قد فرغتم منها على أحسن وجه بعد أن خدمتم العروبة أجل خدمة ، وأخلصتم فى النصح لها ، فإذا هنأتكم بالجهود التى بذلتموها فثقوا بأن تهنئتى لكم بالحرية ليست أقل من تهنئتى لكم بما بذلتم من جهود .

والعرب أيها السادة يحبون الفصاحة والإطناب والإسهاب ، ويحبون أن يسمعوا وأن يسمعوا أنفسهم ولو أنى تركت نفسى على سجيتها لقلت كثيرا ، فنحن نحب أن نقول وأن نكثر القول ، ولكنكم قد قلتم كثيرا أثناء انعقاد المؤتمر وسمعتم كثيرا ، وآن لكم أن تستريحوا من القول والاستماع وتستردوا حريتكم . وقد تقدم الوقت وأظنكم فى حاجة إلى أن ترفهوا عن أنفسكم بعد هذا اليوم الطويل الشامل ، فاسمحوا لى بأن اشكر لكم شكرا مجددا ما بذلتم من جهد ، وما قدمتم لنا من تحية وما تفضلتم به علينا من زيارة . وأستأذنكم فى ألا أودعكم ، فأنا لا أحب الوداع ، بل أستأذنكم أن يكون المؤتمر المقبل فى مصر ، وألح فى هذه الدعوة لعلى أن أخلو لنفسى شيئا ، ولعلى أن أفرغ لشئون مؤتمركم وأشاركم فيه بعد أن حيل بينى وبين مشاركتكم اليومية فى مؤتمركم الحالى ، ولعلى أستطيع أن أهيىء للمؤتمر خيراً مما هيأنا له فى هذه المرة .

أما بعد فإنى أرجو أن تتكرموا بقبول هذه الدعوة ، وأنا واثق إن شاء الله أن قلوبكم الكريمة ستستريح لها وتقبلها .

وأرجو أن تأذنوا لى فى أن أشكر باسمكم الإدارة الثقافية للجامعة العربية التى نظمت المؤتمر واحتملت كثيرا من العناء ،ولقيت ما لقيت من جهد ، وسمعت ما سمعت من نقد ، فضاقت به أحيانا وابتسمت له أحيانا ، ولو أنها استشارتنى لأشرت عليها بأن تبتسم دائما فلا تكون كما قال الشاعر :

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمى بنانه

أيها السادة :

لكم من الحكومة المصرية ومن الشعب المصرى أصدق التحية ، وما أظن فى أنكم تشاركوننى فى أن الوقت قد حان لأن ننصرف إلى عشائنا ، فهلموا إلى العشاء ، والسلام .

القسم الثالث

على هامش المؤتمر

المحاضرات العامة

التى ألقيت فى المؤتمر أو أعدت له

الطابع القومى فى الثقافة الازهرية

للدكتور محمد البهى

(ألقيت فى اليوم الأول من أيام المؤتمر الثقافى العربى الثانى الذى عقد فى الاسكندرية من ٢٢ أغسطس إلى أول سبتمبر سنة ١٩٥٠)

١ — العالمية والقومية فى التربية : —

هناك فى التوجيه التربوى نظرتان مختلفتان ، أو اتجاهان متعارضان : اتجاه يهدف إلى تكتل فى نطاق خاص صونا لجماعة معينة أو شعب معين ، وهو ما يعرف بالاتجاه القومى . وآخر يرمى إلى تحطيم الفواصل الخاصة بين الجماعات أو الشعوب ، أملا فى خلق وحدة عامة أو اتحاد عام بينها ، حتى يستقر بين الناس جميعا ما اعتيد تسميته «السلام العام» وهذا الاتجاه هو ما يعرف بالاتجاه العالمى فى التربية والتوجيه .

ويقال ضد النزعة القومية فى التربية : إنها ظاهرة من ظواهر البدائية فى الجماعة ، لأن مثل هذه النزعة تعتمد على ضرب من المبالغة فى تقويم المميزات الخاصة بجماعة ، والرغبة فى صيانة هذه المميزات ، والتقويم على هذا النحو دخل فيه عندئذ عنصر غير ذاتى ، وهو انتساب نوع من الخصائص للجماعة المعينة ، ولم يقف عند حد جوهر الخصائص . والمبالغة فى التقويم تنشأ عادة عن ضيق فى أفق التفكير أو عن سطحية النظره إلى الأشياء . وضيق الأفق ، وكذا سطحية النظرة من أمارات البدائية فى تفكير الفرد والجماعة .

لكن قد يقال : إن الاتجاه القومى فى التربية لا يدل حتما على بدائية فى التفكير ، بل قد يصدر عن حاجة قوية فى الجماعة إلى تكتل ما ، أثر شعورها بالضعف أو الاضطهاد من جماعة

أخرى . والالتجاء فى مقاومة الضعف أو مدافعة الاضطهاد إلى إذكاء الروح القومية عن طريق التنشئة والتربية لا يعبر عن بدائية ، بل بالعكس ينم عن رقى فى تفكير الجماعة . إذ الشعور بمعنى الجماعة — وهو وراء الأشخاص والأفراد — واتخاذ وسيلة غير حسية فى مقاومة الضعف أو الاضطهاد ، وهو وسيلة التربية هنا ، يدل على تطور فى التفكير .

وسعى كل من المعسكرين السياسيين الشرقى والغربى ، أو الشيوعى والديمقراطى ، فى وقتنا الحاضر إلى التكتل بتنبيه كل منهما إلى مزاياه الخاصة لا يعد ظاهرة من ظواهر البدائية ، إذ هو وليد العبقرية السياسية وقيادة الجماعات . وهو فن لم يصل البدائيون بعد إلى إدراكه فضلا عن ممارسته .

وربما كان تصوير الاتجاه القومى فى التربية بأنه نزعة بدائية يتصل بالدعاية التى يباشرها أرباب الاتجاه الآخر عندما يحاولون تبرير وجود اتجاههم ووجوب سيادته .

أما الاتجاه العالمى فقد كثر الحديث عن مزاياه منذ بداية القرن العشرين . وقيل فى تفضيله : إنه يدعو إلى الأخوة الإنسانية ، يدعو إلى محو الفوارق التى أقامتها التقاليد والعادات بين الأجناس والجماعات ، يدعو إلى إزالة أسباب الحقد من نفوس البشر قاطبة ، يدعو إلى إضعاف العقبات التى تحول دون تمكين الأفراد من استغلال مواهبهم الذهنية أو الاقتصادية أينما وجدوا ، يدعو على وجه الإجمال إلى الحرية والإخاء والمساواة . . . إنه من وحى الديمقراطية وهدف الأحرار .

ويجب فى نظر أصحابه ألا يأخذ الدين ، ولا التقاليد والعادات ، ولا اللغة ، ولا مقومات الحياة فى الجماعة الخاصة على وجه العموم ، ولا تاريخها وما انطوى عليه من أحداث كان لها أثرها فى خلق شخصيتها ، الاعتبار الأول فى التوجيه ، وبالأحرى يجب — تمكينا لمعنى الديمقراطية فى التربية — أن تغفل هذه المعانى أو تهمل ، على الأقل من الوجهة الرسمية ومن المباشرين الرسميين لشئون التعليم .

وقد برز هذا الاتجاه اللاقومى فى التربية بعد الحرب العالمية الأخيرة فى صورة جدية ، وأخذ طريقا رسميا بين حكومات العالم المختلفة ، واحتضنته مؤسسة الثقافة والتعليم والتربية التابعة لهيئة الأمم المتحدة (اليونسكو) .

لكن مما يأخذه بعض المربين على هذا الاتجاه أنه لا يعدو دائرة الأمل إلى واقع حياة الأمم على السواء . ويعللون ذلك بأنه طالما وجدت هناك أمم كبرى وأمم صغرى ، وطالما

كانت هناك قوة مادية لها السلطان فى التوجيه وقيم أخرى معنوية باقية فى دائرة «المثل» التى لا ظل لها فى الوجود الواقعى سوف لايتحقق معنى الإخاء والمساواة ، وبالتالى لا يتحقق السلام العالمى الذى هو الهدف الموعود لمذهب «العالمية» فى التربية والتوجيه .

على أن بعضا آخر من المربين لا يحسن الظن فوق هذا بدوافع هذا الاتجاه ، ويرميه بأنه وسيلة من وسائل الخداع التى تستعملها الدول الكبرى ، وهى تلك التى لها القوة المادية فى الصناعة والاقتصاد ، ولها القوة العلمية كذلك لاستغلال الأمم الصغرى وهى المتخلفة عنها فى هذه النواحى من الحياة ، لكن لها ثروة كبيرة فى المواد الأولية .

وهذا البعض يحاول أن يدلل على سوء ظنه من واقع الأمم الكبرى نفسها ، فيذكر أن الأمم الكبرى — سواء عن طريق الحكومات فيها أو عن طريق الجمعيات المختلفة هناك — تعنى بالاتجاه القومى فى التربية ، تعنى فى توجيه الناشئة بمقومات هذا الاتجاه ، وهى الدين ، والتقاليد ، واللغة ، وتراثها الماضى الذى يتمثل فى تفكيرها وتاريخ تطورها كجماعة خاصة .

حتى العادات التى لا تتفق على الإطلاق مع النزعة العالمية — كما هو الحال فى أمريكا وإنجلترا وجنوب إفريقية من التفريق بين البيض والملونين فى المعاملة والتقدير — لاتلقى معارضة جدية من السلطات الرسمية هناك ، وهذه السلطات بعينها تدعو الشعوب الأخرى إلى تطبيق الاتجاه العالمى فى معاهدها التعليمية .

ويقولون : من يزور كلية «إيتون» بإنكلترا يدرك إدراكا واضحا عناية القائمين على التوجيه فيها بعناصر القومية فى التربية من دين البلد ، وتقاليده ، والتاريخ الماضى له . فطلاب هذه الكلية — وهم أبناء الطبقة الأرستقراطية فى إنجلترا — يفتتحون الدروس اليومية كما يختمونها بالصلاة فى كنيستها التقليدية .

وجامعة أكسفورد ترجع شهرتها فى الغالب إلى رعايتها التقاليد فى كثير من نظمها ، والإنكليز عرفوا على العموم بالحرص على التقاليد . وقصر ثقافتهم اللغوية على اللغة الوطنية مظهر من مظاهر هذا الحرص ، إذ قلما نجد بين المثقفين فيهم من يجيد لغة أجنبية أخرى .

مثل هذه الظواهر تحيط الإخلاص للنزعة العالمية فى التربية من جانب الأمم الكبرى ببعض الشك عند من لايحسن الظن من المربين بدوافع هذه النزعة ، وتجعله يتساءل فى حيطة : أليس أولى بالأمم الضعيفة ألا تزيد فى عوامل ضعفها بالتحلل أو بالخروج عن مقوماتها الذاتية كجماعات خاصة .

إن كيان الأمة — كجماعة — يعتمد على تاريخها واتجاهها الخاص فى التفكير ، ودينها ولغتها وتقاليدها أكثر مما يعتمد على مصدر الثروة المادية فيها وعلى موطنها الجغرافى الخاص. فإن هى عملت على إغفال هذه المقومات فى التنشئة والتربيـــة أصبحت أفرادا منثورة ، أو انقسمت إلى طوائف متعددة تختلف حينئذ فى الانتساب إلى اتجاهات فكرية متعارضـــة ، وتتبع مذاهب مختلفة فى السلوك وتقدير قيم الحياة .

الاتجاه العالمى أمل يجب أن نباركه فى حيطة وحذر . ولا غنى لنا عن الأخذ بالاتجاه القومى فى تربيتنا كشعوب صغيرة ، لا اقتداء بواقع الأمم الكبرى ، ولكن محافظة فحسب على كياننا ووجودنا الخاص .

وإن فكرة هذا المؤتمر الثقافى وعقده من ممثلى الشعوب العربية لمناقشة الأسس التربوية السليمة فى توجيهها مشتقة من الرغبة فى الحرص على هذا الكيان الخاص .

٢ — الأزهر والطابع القومى فى الثقافة :

ومقومات شعوبنا هذه كأمم تعيش فى جو عربى إسلامى تتصل اتصالا وثيقا بالدين والتقاليد واللغة العربية وأدبها ، وبالفكر الإسلامى واتجاهاته ، وبتاريخ الأطوار السياسية التى تتعلق بنظم الحكم والتغيرات الداخلية وعوامل هذا التغير فى الأمة الإسلامية. وبعبارة أخرى تعتمد مقومات هذه الشعوب على ما ضيها فى المعرفة والفكر والتاريخ . وذلك ما يمثله التراث الإسلامى .

والأزهر منذ وجوده — فى النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى — يعنى بهذا التراث الإسلامى : يعنى بالدين فى صوره المختلفة ، إن فى دائرة العقيدة ، أو التشريع ، أو السلوك ، ويعنى باللغة العربية وما يتصل بأسلوبها وأدبها ، ويعنى بدراسة الحركات السياسية الإسلامية منذ الدعوة إلى الإسلام حتى تدخل النفوذ الأوربى فى توجيه سياســـة البلاد الإسلامية فى الوقت الحاضر .

بل ذهب بعض علماء الأزهر فى الحرص على هـــذا التراث والعناية به إلى حظر دراسة أية مادة أخرى لا تتصل بالإسلام نفسه ، وإن اشتغل بها كثير من علماء المسلمين فى كل العصور ، وكان لها أثر فى مجال الفكر العربى الإسلامى .

واستمر هذا البعض من العلماء على هذا الحظر مدة طويلة إلى بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر . ومن أجل ذلك رمى بالجمود مرة والتعصب مرة أخرى . وربما كان

لهذا الحظر على هذا النحو — مضافا إلى عوامل أخرى سنذكرها — أثر فى تضييق المجال أمام الثقافة الإسلامية .

ولم يكن موقف هؤلاء المتشددين إلا إسرافا فى الغيرة على التراث الإسلامى . فالأزهر بحق موطن الدراسة القومية فى الشرق الإسلامى . ولذا كان مصدرا للحركات السياسية الوطنية فى مصر وغيرها من البلاد العربية ، كما كان مدرسة لتخريج زعماء الفكر وقواد النهضات التحريرية من النفوذ الاستعمارى فى العالم الإسلامى .

وليس ذلك لأنه كان المعهد الوحيد أو الرئيسى فى القرن التاسع عشر لنشر الثقافة والتعليم فى مصر ، بل لأنه كما ذكرنا مصدر الثقافة القومية .

ارتبط الأزهر بهذه الثقافة الإسلامية ارتباطا عرفت به فى العالم الإسلامى ، حتى صار تلازمهما فى تصور الشعوب الإسلامية الأخرى أمرا واضحا . إن ذكر الأزهر ذكرت الدراسات الإسلامية ، وإن اشير إلى الثقافة الإسلامية عرف الأزهر كمصدر لها .

والأزهر إن تطاول على غيره من معاهد العلم فى الشرق بهذه الصلة فى معرض الإشادة بالمحاسن ، فهذه الصلة نفسها قد جرت عليه كثيراً من المتاعب ، كانت سببا فى محاربته وتضييق الخناق عليه .

٣ — النزعة إلى إضعاف الاتجاه القومى بإبعاد الأزهر عن مجال الحياة الثقافية :

فالاستعمار الأوربى للشعوب الإسلامية اتخذ وسيلتين رئيسيتين للوصول إلى تحقيق هدفه :

ا) عمل على كبت النزعة القومية فى الشعوب الإسلامية أينما وجدت هذه النزعة ، فى التعليم والتشريع ، أو فى مجال الاقتصاد وميدان الصناعة ، أو دائرة العادات والتقاليد .

ب) كما ساعد على نشر الثقافة الغربية فى هذه الشعوب عن طريق ترويج اللغات الأوربية بشتى الوسائل وحمايتها من منافسة اللغة العربية لها التى هى اللغة الوطنية ، وكذا عن طريق تمكين الفكر الأوربى من أن يأخذ طريقه نحو السيطرة على توجيه الجماعات الشرقية الإسلامية.

والذى يعنينا من ذكر الوسيلة الأولى بيان أنه : لماذا كان الازهر هدفا لاضطهاد غير مباشر من حملة الاستعمار الغربى ؟ . .

أخذ اضطهاد الأزهر صورا عديدة : أكثر لسان الاستعمار من الحديث أولا عن جموده وتعصب رجاله وتشددهم فى تعصبهم ، ثم تطور هذا الحديث إلى ذكر أن الأزهر يبعد قاصديه عن الحياة العامة أو يحول بينهم وبين الانتفاع بالحياة المادية والتمتع بالوجاهة

الاجتماعية ، ثم انتقل إلى ادعاء أن الأزهر عقبه فى تقدم مصر وسيرها نحو المدنية الأوربية أو الأمريكية . ولا زلت أذكر قصة تلك الآنسة الفلسطينية التى طلبت فى عام سابق على العام الماضى معلومات عن الأزهر واتجاهاته التربوية والتعليمية كى تستعين بها على إعداد رسالتها فى قسم الماجستير بالجامعة الأمريكية بالقاهرة . وأدهشنى منها أول سؤال وجهته إلىّ وهو : هل الأزهر حقيقة عقبة فى طريق رقى مصر ؟ . . فلما سألتها عن تحديد مظاهر ذلك أجابتنى بأنها قرأت مضمون السؤال فقط فى كتاب تربوى حديث لأستاذ أمريكى .

وأثرت فعلا هذه الحملة المغرضة على الأزهر وعلى المنتسبين إليه ، وحالت بين رجاله والمساهمة فى الحياة التعليمية فى مصر فى المعاهد الاخرى غير المعاهد الدينية ، واضطر كثير منهم تحت ضغط هذه الحال إلى الانزواء عن الحياة العامة والاحتكاك بغيرهم على مسرح عام.

وهذا الذى نسب إلى الأزهر فى مصر من جمود وتعصب ، وكونه عقبة فى طريق التقدم، رمى به جامع الزيتونة فى تونس وما شاكله فى مراكش وبغداد ودمشق وأم درمان من معاهد الثقافة الإسلامية .

ولم يقف الأمر فى محاربة هذه المعاهد عند حد تصويرها بهذه الصورة المنفرة ، بل اتخذ معها عمل إيجابى آخر هو محاولة الحيلولة دون قدوم بعثات من البلاد الإسلامية التى لم يكن بها ما يشبه الأزهر فى نظامه وهدفه إلى مصر لتلتحق بالأزهر وتتم دراستها فيه. وإن لم تأخذ هذه المحاولة صورة المنع الواضحة. فموسيلينى مثلا أنشأ أيام حكمه معهدا إسلاميا فى « هرر » له مظاهر نظم التعليم فى الأزهر وأرسل إليه طائفة من ابناء المسلمين فى ليبيا بجانب أبنائهم فى الحبشة وأريتريا والصومال الإيطالى .

والرحالة الألمانى « بول أشميد » يتحدث فى كتابه — (الإسلام قوة الغد) الذى أخرجه فى سنة ١٩٣٧ بعد رحلة ست سنوات فى البلاد الإسلامية — عن مكانة الأزهر كموطن للثقافة الإسلامية ومعقل للحركات الوطنية التحريرية من الاستعمار الأوروبى ، ويعده وأمثاله فى شمال أفريقية والبلاد الإسلامية عاملا من عوامل ثلاثة — لو نجت من الاضطهاد الغربى — تقوم عليها النهضات الإسلامية وقوة العالم الإسلامى فى غده . والعاملان الآخران فى نظره هما : قوة النسل فى الشعوب الشرقية ، والثروة الاقتصادية الكامنة فى أراضيها .

خرج الأزهر عن عزلته رويدا رويدا منذ بداية القرن العشرين ، وطلبت منه المساعدة

الرسمية فى الوزارات الحكومية المصرية ، وعلى الأخص فى وزارة المعارف . وأظهر المتخرجون فيه أمانة وإتقانا وحسن أداء فيما يقومون به من عمل هناك ، حتى فيما لم يكن متصلا بالمواد الأساسية فى ثقافتهم ، كعملهم فى مصلحة الأموال المقررة بوزارة المالية.

٤ — نجاح النهضات القومية فى البلاد العربية مرتبطا بالعناية بهذه الثقافة الاسلامية :

ونرجو أن يكون طلب المساعدة الرسمية من الأزهر وليد تصحيح الفهم كمعهد تمثل الثقافة فيه الاتجاه القومى ، وليس وليد الحاجة التعليمية أو السياسية . عندئذ يكون تفاؤلنا بمستقبل النهضات الوطنية عندنا فى الشرق العربى ليس من قبيل السراب الخادع .

إن بالأزهر الآن أكثر من الفين من طلاب البعوث الوافدة إليه ينتسبون إلى أكثر من عشرين موطن إسلامى ويتكلمون شتيتا من اللغات ولهم عادات مختلفة ، ولكن لغتهم المحببة هى العربية ، ودينهم المعتقد هو الإسلام ، وتقاليدهم المفضلة هى المتصلة بالأمة الإسلامية

الأزهر يمكن أن يساهم مساهمة فعالة فى دفع النهضة الشرقية الوطنية خطوات إلى الأمام لو أزيلت من طريقه العقبات .

إن المرحوم الشيخ محمد عبده اشتغل بالسياسة ، واشترك فى الحركات الثورية ، وأطلع على الفكر الأوربى ، لكن آثر أخيراً فى دفع الحركات الوطنية الاستقلالية فى الشرق عامل التربية ، وآثر فى التربية أن تكون قومية ، وآثر فى عناصرها أن تكون ذا صلة بالتراث الإسلامى، ورجا أن يكون الأزهر قواما على هذا التراث .

* * *

الأزهر لا غنى عنه ، وهو باق فى العالم الإسلامى ما بقى الإسلام فى تصور الشعوب الاسلامية وما بقى عقيدة لأبنائه . فبدلا من أن توضع العقبات فى طريق رسالته — وهو الخطر بعينه على الإسلام وعلى الشعوب الإسلامية والعربية — يجب أن تتضافر القوى كلها فى صدق وإخلاص لتمكينه من أداء رسالته .

والأمل معقود على « الفاروق » قائد النهضة العلمية والتعليمية والدينية .

الدكتور محمد البهى

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية أصول الدين بالأزهر

شبابنا فى ازمة الثقافة

للأستاذ واصف البارودى بك

إننا ، والعالم حولنا ، نتخبط فى أزمات ، هى أزمات فى الخلق وفى الاقتصاد وفى السياسة . . . وإذا كنا نتخبط فى تلك الأزمات المتنوعة فشبابنا ، من شابات وشبان ، هم أول من يتأثر منها فى تكونه وفى سلوكه . وإذا تأملنا فى منشأ تلك الأزمات فأظن أننا نجدها منبعثة عن أزمة الثقافة ، ولا عجب ! ... فإن الثقافة فى قرارة النفس مصدر كل خير وكل شر ، ومصدر كل فوضى وكل انتظام ، ومصدر الاضطراب والشقاء والطمأنينة والسعادة

فما هى أهمية الثقافة اليوم ، وما هى حقيقتها ؟...

نحن فى عصر الجماهير ! .. ولعل الأصح أن نقول إننا فى عصر ظهرت لنا فيه أهمية الجماهير فى المجتمعات ، والديموقراطية الصحيحة التى نعتنق مبادئها هى التى جعلت ، ولاشك ، هذه الأهمية واضحة صريحة . فكان لأمر قيادتها ، والسير معها قدما فى سبيل التقدم والرقى ، شأنه العظيم وعمله القوى فى تنظيم الأمم . فالفوضى بلاء وويلات ، والطغيان شر وأذى ، فلابد من تركيز الأمور إذن على أمر وسط ، ينظم أمور الشعوب ، وتسير القادة فيه الجماهير إلى الهدف الإنسانى من الحياة ، فيستقر أمر المجموع ويتحرر الفرد . فعلى حسن اختيار القادة يتوقف النجاح .

والقائد الحقيق فى الجماهير هو من تتمثل فيه روحها أولا ، وهو من يكون قادرا ، لأنه يمثل تلك الروح ، على أن ينشر بينها الأفكار التى يتعلق بها أمر صلاحها . ولا تهتدى الأمة الى ذلك القائد ، أو أولئك القادة من بينها ، إلا إذا كانت على ثقافة صحيحة تجعلها تميز الحقائق ، لا بالأقوال والادعاء والغرور ، بل بالتفكير والشعور ، وبالتأمل والبصيرة ، تتميز حقائق الأشياء .

يعتقد الناس أن العلم هو الذى يستطيع وحده حسن توجيه الأمور ، وهذا قد يكون صحيحا مادام العلم متصلا بواقع الحياة ، ومتى انفصل عنها بالتأملات التصاعدية ، والتفكير النظرى البحت ، فإنه يصبح خطراً على كيان الأمم ، كما بدأت تبرز أخطاره اليوم . ولذلك قيل : العلم للعلم من علائم الانهيار فى الأمم . فالمهم إذن هى الثقافة ، وهى لا تتحقق إلا بتوازن صحيح بين الفكر العملى ، عنصر الصناعات والأعمال ، والتفكير النظرى ، مصدر العلم

الصافى والفنون الجميلة . وعلى هذا التوازن ، بين النظر والعمل ، تتركز قوى المجتمعات ، وتتحقق شخصية الأفراد ، وتسعد . وما ذلك إلا لأنه يساعدها على أن تبرز إنسانيتها جلية ، ومن تجلت إنسانيته فى سلوكه ، كثر خيره وسعد فى حياته .

وليست الثقافة أقوالا وثرثره ، وإنماهى ملاحظة دقيقة نيرة ، وتأمل عميق صحيح ، وتعبير صادق واضح . ونشاطها الذهنى يتجلى فى البصيرة التى ترى الاشياء واضحة جلية ، وفى المحاكمة النزيهة تنجلى عن أحكام صريحة صحيحة ، وفى حسن الاستنتاج . لذلك كان انسجام الخبرة مع المعرفة أصلافى تحقيق الثقافة . ونتائجها إنما تظهر فى تصرفات الإنسان وأعماله ، لا فى نفسه وحسب ، ولكن فى السوق وفى بيته ، أى مع الناس ، ولعل الشافعى إنما أراد ذلك بقوله :

علمى معى ، حيثما يممت ينفعنى ... قلبى وعاء له ، لا قلب صندوق
إن كنت فى البيت ، كان العلم فيه معى ... أو كنت فى السوق كان العلم فى السوق

فالمثقف إنسان واع خبير بكل ما ينقذه وينقذ مجتمعه من ويلات وأضرار ، لا لذلك الذى يكتفى بترديد ما يحفظ أو يقرأ ...

يحكى أن نحوياً سأل نوتياً ، وهوفى زورقه ، عن معرفته بالنحو ، فأجابه النوتى : لم أدرس النحو ، يا مولاى ! . فقال له النحوى ! إنك قد أضعت نصف حياتك ! .. وما مر زمن طويل حتى اجتاحت المياه عاصفة هوجاء هددت الزورق بالغرق . وهنا سأل النوتى النحوى قائلا : هل تحسن السباحة يا مولاى ؟ . فأجابه النحوى : كلا .. وهنا افترت شفتا النوتى عن ابتسامة عريضة ، عبرت عما فى نفسه من عاطفة تشف واستهزاء وقال لذلك النحوى العالم : أما أنت ، يا مولاى ، فقد أضعت كل حياتك . فالعلم وحده ، ولا سيما إذا كان نظريا ، لا ينجى من عواصف الحياة ، فلا بد من التمرن على أعمال ومن الاستعداد لما تقتضيه الحياة فى تطوراتها ، من تصرفات ، وتصرفات . . . ومن أضرار وخيرات . . .

وهناك ثقافة الاختيار ، وهى لا تعتمد على العلوم التى نعرفها ، والثقافة العلمية ، وهى التى تستمد من تلك العلوم عناصرها . وإذا استطاعت الأمم والشعوب أن تكتفى بالاولى فى عصور نهضاتها ، فالثانية واجبة فى عصور الحضارات .

وهنا أتوقف قليلا لأستعرض معانى الثقافة ، ومرجعى طبعا القاموس . أفتح قاموسى هذا على ثقف فأجده يقول : ثقف يثقف ثقافة ، معناه صار حاذقا خفيفا فطنا فهما . فارغب فى

فهم معنى حاذق فى حذق ، فأجد قاموسى يقول : حذق الشيء : مهر فيه ـ أقلب الصفحات لأصل لمهر ، فإذا مهر الشيء وبه وفيه ، معناه حذقه . فاخرج من عملى هذا صفر الذهن والشعور من أى فهم أو إدراك لمعانى الثقافة . وعلى الرغم من أنه مضى على العرب ما يقرب من قرن يستعملون فيه هذه الكلمة ، فإنك لا ترى لها أثرا فى القاموس ، أو المعجم . .

فطالب المعرفة مضطر الآن لمراجعة القواميس الأجنبية فى كلمة Culture فى الفرنسية Kultur فى الألمانية مثلا ، حتى يعثر على المعنى المقصود ، فيجد على معانى الحرث والحراثة فى أساس مفاهيم هذه الكلمة . ولا أدرى لم عدل فى العربية عن الحرث إلى الثقافة ، والثقافة حذق وفطنة ، والمعنى المقصود هو أوسع من ذلك . ولعل ابن خلدون هو خير من بين هذا المعنى من الاقدمين عندما قال فى باب : فى أن التعليم للعلم من جملة الصنائع ، ما نصه ,, وذلك ان الحذق فى العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه انما هو بحصول ملكة فى الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله . ومالم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق فى ذلك الفن المتناول حاصلا . وهذه الملكة هى فى غير الفهم والوعى ، لأنا نجد فهم المسألة الواحدة من الفن الواحد ووعيها مشتركا بين من شدا فى ذلك الفن وبين من هو مبتدئ فيه ، وبين العامى الذى لم يعرف علما وبين العالم النحرير . والملكة إنما هى للعالم او الشادى فى الفنون دون من سواهما . فدل ذلك على ان هذه الملكة غير الفهم والوعى ،،

فيفهم من قول ابن خلدون أن الحذق فى العلم هو ملكة ، وأن هذه الملكة هى غير الفهم والوعى . أو بتعبير أوضح بالنظر لعصرنا هى شيء فوق الفهم والوعى ـ أو اكثر من الفهم والوعى . . . إلخ . فهذا الغير والفوق والاكثر فى حصول الملكة ، وهذه تعرف بأنها صفة راسخة فى النفس ، تتصل بالثقافة إلى حد كبير .

فالثقافة حرث فى الحقيقة ، وأرض هذا الحرث النفس ، لكسب الخبرات والمهارات ولإنتاج الخبرات والمهارات . وإن اكتسبت الثقافة نظريات علمية أو نظرات ، فلتحويلها لمهارات أو خبرات ، بعد تقليب النفس وزرعها وتعهدها بكل مايقتضيه الإنتاج الصحيح من أعمال . وأهم تلك الأعمال عمليات التطعيم ، لتحسين الاجناس فمبدأ تطعيم الذهن بالفكرات هو مبدأ تربوى عظيم . لهذا نجد التربية وسيلة صحيحة للثقافة ولا ثقافة بدونها .

أما موضوع التطعيم ، فهو تلك الفكرات والصور التى يتكون منها ميراث الأمة من الأجيال السابقة ، وليس هناك أى جماعة أو شعب أو أمة لايكون له ميراث يجب أن ينتقل

إلى الأجيال اللاحقة لينم كيان الأمم وتكوينها . وهذا ما عبر عنه هجل بالذهن الموضوعى للمجتمع .

فيتبين مما مر أن الثقافة (أو الحرائة) لا تكون إلا بانسجام النفس مع ذاتها وحصول التوازن بين الفكر العملى والتفكير النظرى فيها . ولذلك كانت نتيجتها الكبرى أن يصبح السلوك والتصرف فى الحياة انبثاقا من الداخل ، لا تقليدا لما فى الخارج . وهى تفاعل فى النفس لا اختزان فى الحوافظ . وهى خبرة ومهارة أكثر مما هى علم مجرد جامد .

فالمثقف ذكى دائما ولكنه لا يكون دائما من العلماء . فقد يكون العالم عالما مطلعا مدركا فاهما ، وحسب ، دون أن يكون مثقفا ، واذا اشترط فى المثقف الذكاء ، فلا يعنى ذلك أن الذكى مثقف دائما . والخطر فى الأمم كثيراً ما يتأتى عن العلماء أو الأذكياء غير المثقفين . ولذلك قال أحدهم : « كفانا غباء أن ننخدع بمظاهر الذكاء ، وأن نغفر للأذكياء الذين يستغلون غباءنا » ! . . .

أما العالم غير المثقف فهو شديد الخطر والضرر لانخداع الناس بعلمه . وهو أحد اثنين. فإما أن يلزم برجه العاجى وينكمش عن الناس ، ابتعادا عن المعارضة ، وهو جبان يخشى الكفاح ، وإما أن يكون جريئا فيختلط بالناس ويعمل ، وكثيرا ماينقلب فى هذه الحالة دساسا مشاغبا ، ينشر الأوهام والشعوذة بين الناس . وهذه أشد أحواله ضررا وخطرا . وبيننا من نلمس فيه هذه الظاهرة . لذلك قال ماريون « إننا نحترم العلم ونحنى له الرؤوس ، ولكن أيعنى هذا أنه يجب أن نستسلم للعلماء وأن نخدع بهم ، ونحن نعلم من أمور الكثيرين منهم مانعلم ؟ . » إن غير المثقف من العلماء ، هو إنسان عنده علم ولكن ليس لديه الاختبار الكافى ، وقد يفوته حسن التأويل بحكمة . وقد ينقصه الذوق وصدق الإحساس . والثقافة هى القدرة على تذوق الفكرات وحسن النقد وتحسس الكيفية . فهى لاتعنى بالكمية ، وقد تحذرها ، لما فى تراكمها فى النفس دون انسجامها بها من أضرار ، قد يفقد معها العالم حريته وقد ألمع لذلك الفخر الرازى بقوله :

نهاية إقدام العقول عقال ... وآخر سير العالمين ضلال
ولم نستفد فى سيرنا كل عمرنا ... سوى أن جمعنا بين قيل وقال
وكم من رجال قد رأينا ودولة ... فبادوا جميعا والجبال جبال

قد يكون المثقف أقل ثراء بالمعارف ، ولكنه يمتلك فهما أكثر انطباقا على الواقع .

فهل هذه الثقافة فى أزمة اليوم ؟.. نعم ، إنها فى أزمة !... وليس فى بلادنا ، وحسب، بل بدأت بوادرها فى العالم المتحضر المتمدن .

وأعراض مرض هذه الأزمة الثقافية تتجلى فيما يـــلى : —

١ — فى عدم الانسجام بين الأقوال والأعمال ، وبين المعرفة والتصرف . وما ذلك إلا لأن معرفتنا لا تنسجم مع نفوسنا بل تظل علما موضوعيا ، أو ذهنا موضوعيا ، حسب تعبير هجل ، تحتفظ به الحافظ ، وقد يتصرف به الفكر دون أن يكون للقلب أية صلة .

وقد أستعاذ النبى العربى من أمثال هؤلاء بقوله : أعوذ بالله من عالم اللسان ، جاهل القلب !.

٢ — فى الاستهتار بالمثل وبالحقائق والاكتفاء ، بالزهو والظهور والثرثرة والادعاء .

٣ — فى تحكم السلبية والجبرية ، وسيطرة النزعة المادية البحتة . فنبرر شرورنا بإلقاء التبعة على الغير من قادة وأجانب ، ومن عوارض طبيعية وأحوال عالمية ، وقد تبلغ بنا الجرأة درجة تلقى معها التبعة على الذات الالهية ، جلت حكمتها ، ونحن وحدنا البريئون المعصومون ! . . . .

٤ — فى البطالة ، ولاسيما بين المتعلمين ، لاحتقار المهن لفقد الروح العملية ، واتباع مبدأ « أقل جهد ممكن » .

٥ — النفرة من الاستمرار فى المطالعات الرصينة المثقفة ، لكسل فى النفس وفتور فى الهمم وعجز عن تذوق الصور الرائعة والفكرات الكبيرة .

٦ — مرض الشهادات والالقاب للشهادات وللالقاب ، لا للحصول على الميزات التى تجب لكل من هذه المميزات . وكثيرا ما يحاول الحصول على شهادة أو لقب عن غير الطريق الواجب اتباعها .

٧ — وإنما تظهر شدة الأزمة فى إنتاج كل ما مر فى الأعراض لعرض نفسى هو أشد الأعراض فتكا ، ألا وهو فقدان الثقة بين الناس ، وانتشار التعصب الذميم .

وهكذا ، ونتيجة طبيعية لتلك الأزمة ، ولأعراضها هذه يصبح الإنسان فى جولا ينسجم مع إنسانيته ، فيخف وزنه فى المجتمعات الإنسانية الراقية وقد ينحط إلى درجة ، هى أدنى من درجة الحيوان . وما ذلك إلا لبعده عن واقعه ، فتراه يعيش بالأوهام وفيها ، فتكثر الشعوذة ويكثر التدجيل .

وليس له فى هذه الحالة أن يلوم أحدا ، فهو الملوم وحده ، وعلى نفسها جنت براقش .

أما الإنقاذ فلا يتم إلا بتحقيق مبادىء ثلاثة هى : —

١ — العودة لمبادىء النهضات ولأخلاقها . تحقيقا لهذا القول المأثور عن عهود نهضتنا : والله لايصلح آخر هـذه الأمة إلا ما أصلح أولها . فعظمتها قامت على أخلاقها القويمة ومبادئها الصحيحة المنسجمة مع كيانها ، ولن تعود لنهضتها ومجدها إلا بذلك .

٢ — أن نحقق تلك الثقافة ، أى ثقافة النهضـة ، بالتطعم بفكراتها ، للعودة اليها ، وبالتطعم بالفكرات الإنسانية الكبيرة ليتم بها انسجامنا مع العالم المتحضر ، وللتحرر .

٣ — عدم إرهاق الشباب فى مناهج الدراسات وفى الفحوص ليصل إلى الرجولة قويا مستعدا للكفاح . إذ الواقع أن شبابنا يصل ، بعد دراساته وحصوله على شهاداته ، منهوك القوى ، ضجرا من نفسه ومن الدراسة ، فيتبع مبدأ ، أقل جهد ممكن فى الكفاح للعيش...ويخشى الكفاح فى سبيل الحضارة والحياة .

وإن ذلك كله يبرز بصورة واضحة حاجتنا الماسة فى مهمتنا الثقافية إلى بداغوجيا عربية تقتبس من روح الشباب ومن واقعنا وواقعه . إن هـذه البداغوجيا ، وأعلق عليها الأهمية القصوى ، لا ترتجل . ولا تتم ولادتها بصورة اصطناعية أو افتعالية . وإنما يكون أصلها ومنشؤها فى تاريخ الأمة وفى ضروراتها واحتياجاتها . وبتاريخ الأمة وضروراتها واحتياجاتها توضح ، فى مبادئها وطرقها وأهدافها .

إن هذه البداغوجيا لا تستورد من الخارج ، وإن كان لا يستغنى عن معرفة مايتم هناك ولكنها تكون فى الداخل ، ومن ضمير الأمة تنبعث وتتكامل . وإذا اعتمدت على الفكرات المشتركة ، فبعد أن تمر بدور التجربة وحقول الاختبار وتنسجم بالنفوس .

ولما كان للماضى أهميته الكبرى فى اقتباس المبادىء كان لا بد من أن نتفهمه . وحقيقته مندمجة فى الكلمة ، اولا إمكان لتفهمه إلا بتفهم الكلمات على حقيقتها . وقاموسنا قاصر عن ذلك ، وقد مر المثال فى تعريف ثقف يحذق ، وحذق يمهر ، ثم مهر يحذق ، فأين المخرج ، فإن يكن فى الشروح والمطولات ، فكيف يصل اليها الشاب الطالب ؟؟ ...

فلا بد من إيجاد قاموس يماشى العصر ، وهذا مشروع ، استفيد من هـذا الاجتماع الحافل بالمربين والعلماء ، لأنوه بضرورة الاهتمام به ، للأخـذ بمبادىء الثقافة الصحيحة ، والانسجام مع الحضارة الإنسانية . والعروبة التى تجمعنا ونتغنى بها ، ليست فى حقيقتها سوى ثقافة وحضارة .

إن العروبة الصحيحة هى أكثر من وطن ، وهى أكثر من قومية !.. إنها اتجاه إنسانى لحضارة لا تضيق على أى تفكير ، وتنسجم مع كل الحضارات والثقافات. وهى نقطة انطلاق وتحرر ، وبالانطلاق والتحرر تتحقق .

فلينطلق شبابنا ، إذا كنا نرغب ، صادقين فى إنقاذه وانقاذ العروبة ، وليتحرر من قيود لا نزال معها فى مكاننا فى ميادين الحياة ، لا نحيد ، ولا نتحرك . . .

كفانا ما مر بنا ، ولا ندرى ما ينتظرنا ، فلنرحم الشباب ، فأمامه كفاح ، لن يتغلب فيه على خصمه إلا بالتحرر وبالانطلاق ، ليحوز الثقافة الصحيحة الواعية ! ...

فإلى العمل .. وإلى الأمام .

حاضر الادب العربى

للأستاذ أحمد حسن الزيات

الكلمة التى ألقيت فى المؤتمر الثقافى العربى الثانى

يوم ٢٦ أغسطس سنة ١٩٥٠

سيداتى ، سادتى :

دعانى إلى الكلام فى حاضر الأدب العربى أمران : أولهما أن الأدب العربى هو الجامعة الروحية الحق للعرب جميعاً ، اتصل بها حبلهم حين تقطعت الأسباب ، وانتظم عليها شملهم حين شتت الوحدة . ومزية هذه الجامعة أنها من وحى الله ومن صنع الطبيعة ، فلا يوهى من عقدها تناقض رأى ورأى ، ولا تعارض غاية وغاية . وفضيلة أعضائها أنهم كالأنبياء يبنون لتعمر الأرض ، ويبذرون ليحصد العالم ، ولا يؤثرون بجهدهم وطنا على وطن، ولا يخصون بخيرهم قوما دون قوم .

لذلك كان من الخير أن يتحدث أعضاء هذه الجامعة بعضهم إلى بعض كلما واتتهم الفرصة لهذا الحديث .

أما الأمر الآخر فهو سؤال من الأسئلة التى عرضتها الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية للإجابة عنها فى هذا المؤتمر ، ونصه كما ورد فى الصفحة الثالثة عشرة من البرنامج :

« ماذا يجب أن تعمله المدرسة للتغلب على النزعة الأدبية والكلامية المنتشرة فى البلاد العربية ، ولإشاعة روح التفكير العلمى بين شباب العرب » ولست أدرى إلام يرمى هذا السؤال ؟ أيرمى إلى قتل النزعة الأدبية فى الشباب ليصبحوا جميعاً أصحاب علم ورجال عمل ؟ وهل هناك تعارض بين الأدب والعلم فلا يجوز أن يكون للأديب من العلم ما يكسبه الضبط والدقة والوضوح ، وأن يكون للعالم من الأدب ما يقيه المادية والثقل والجفاف ؟ أم يرمى إلى أن الأدب كلام وأن العلم عمل ، وشباب العرب وهم أحوج إلى النهوض المادى قد انصرفوا إلى الأدب عن العلم ، ولهوا بالقول عن الفعل ؟ إن كان ذلك ما يرمى اليه فان الواقع يخالفه . ولعل فى تهافت الطلاب على شعبتى العلوم والرياضة ما يدعو إلى التفكير كليات الآداب والحقوق .

على أن الكلام إذا كان ألفاظاً فارغة كان غثاء وثرثرة ، فإذا كانت ألفاظه حافلة بما يمتع

أو يقنع أو يفيد ، كان إنتاجه عملا مثمراً لا يقل خطراً عن صنع آلة أو اختراع قنبلة أو كشف دواء . ورجال الأدب الخليقون بهذه الإضافة أقل عدداً فى كل أمة من رجال العمل والمال والسياسة ، ووظيفتهم وهى التفكير والتعبير أقوى أثراً فى رقى الأمم من وظائف أولئك جميعاً .

ومهما يكن من مرمى هذا السؤال فإنه هو والأمر الأول قد حركا فى نفسى الكلام فى حاضر الأدب العربى عسى أن يكون له من عنـــاية المؤتمر نصيب أكبر ، ومن رعاية رئيسه الأديب الوزير حظ أوفى .

سيداتى ، سادتى : حاضر الأدب العربى لا يطمئننا كثيراً على مستقبله . حظه من المنهج الحديث قليل . وهذه القلة نفسها مشوبة بسوء الطريقة فى تعليمه ، وقلة الرغبة فى تعلمه ، فلا المعلم على الجملة صادق الجهاد فيما يعطى ، ولا المتعلم على العموم حسن الاستعداد لما يأخذ . والأثر المحتوم لهذا الحظ المنكود فى كمه وفى كيفه ، ضعف الملكة فيمن يكتبون ، وفساد الذوق فيمن يقرأون . وإذا ابتليت أمة بضعف الملكة فلا تحسن أن تعبر ، وبفساد الذوق فلا تعرف كيف تقدر ، أصبحت لغتها بينها أشبه بالرموز اللفظية البدائية ، لا تشعرها بجمال ، ولا تحفزها لكمال ، ولا تربطها بماض ، ولا تصلها بمستقبل .

كانت علوم الأدب فيما مضى تدرس فى الأزهر وفى دار العلوم وفى مدرسة القضاء ، وفى مدرسة المعلمين العليا ، وفى أشباهها من معاهد لبنان وسورية والعراق دراسة عميقة تمكن الطالب المجتهد المستعد من فهم ما يقرأ ، وفقه ما يعلم ، وتعليل ما ينقد ، وتحليل ما يذوق فاذا اتصل النظر بالعمل ، واقترن الحكم بالتطبيق ، وصادف ذلك استعداداً فى المتعلم ، نبغ الكاتب الذى يكتب عن علم ، والشاعر الذى ينظم عن فن ، والناقد الذى يحكم عن تصور . أما إذا قوى الاجتهاد وضعف الاستعداد ظهر الأديب العالم الذى يهيئ الوسائل ويقرب الموارد ويوجه المواهب ويسدد الخطى . ومن هاتين الفئتين تستمد الحركة الأدبية عناصرها الحيوية فتقوى لتزدهر ، وتنمو لتنتشر ، وتسمو لتخلد ، وكان من خريجى هذا المنهج القديم فى التعليم ، أولئك الأدباء الأصلاء الذين حفظوا تراث اللغـــة ، وجددوا شباب الأدب ، وأسسوا هذه النهضة الأدبية الحديثة . ولا يزال من هذه الطبقة الكريمة فئة قليلة فى أقطار العروبة تستبطن لغتها وتتعمق أدبها وتعرف لماذا تكتب الجملة على وضع دون آخر . فاذا ما خلت أمكنتهم من المجتمع بعد أجل طويل أو قصير ، فهل يخلف من بعدهم

خلف يحملون أمانة اللغة ويبلغون رسالة الأدب ؟ ليس أمام الراصد الأدبى من الظواهر الواعدة ما يحمله على أن يجيب عن هذا السؤال بنعم . كل شىء يبعث على التشاؤم : منهج تطبيقى يكاد يخلو من القواعد ، كما كان المنهج السابق نظريا يكاد يخلو من التطبيق . وتعليم سطحى مقتضب لاهدف له إلا اجتياز الامتحان بأية وسيلة ؛ فالمطولات تختصر ، والمختصرات تختزل ، فلا يبقى بعد ذلك فى ذاكرة الطالب إلا رموز على معان عائمة غائمة لا هى مستقرة ولا هى واضحة . وزهادة فى الجدى النافع من ثقافة اللسان والقلم ، تقعد بالنشء عن تعمق الأصول وتقصى الفروع ، وتقنعهم بالقدر الذى ينقلهم من سنة إلى سنة ، أو من شهادة إلى شهادة . فاذا ما تخرجوا عادوا كما بدأهم الله أميين لا يقرءون إذا قرءوا إلا السهل ، ولا يطلبون هذا السهل إلا فى قصة عامية تخدر الشعور ، أو فى مجلة فكاهية تنبه الشهوة ، حتى نشأ من إفراطهم فى هذا الطلب إفراط الكتاب الخفاف فى عرض الأدب اللذيذ الذى لا ينفع ، أو الأدب الماجن الذى لايرفع . ذلكم إلى طغيان الأدب الأوربى بمذاهبه ونزعاته وترهاته على عقول الناشئين الذين ثقفوا هذه الثقافة الأدبية الهشة ، ففتنهم عن أدبهم ، وصرفتهم عن تاريخهم ، وزين فى قلوبهم أن الآداب الغربية من لوازم المدنية الحديثة ، فكما تركنا فى الأكل اليد إلى الشوكة والسكين ، وفى اللباس الجبة والقفطان إلى الجاكتة والبنطلون ، ينبغى أن نترك فى الكلام اللغة العربية وأدبها إلى اللغة الأوربية وأدبها ليقال إننا متمدنون تقدميون ، نحفظ هوجو ولا نحفظ المتنبى ، وندرس فلتير ولا ندرس الجاحظ ، ونقرأ لامرتين ولا نقرأ البديع ! ومن هنا نشأت هذه التبعية المعيبة التى فرضت على أدبنا لأدب الغرب ، فأساليب الشباب اليوم هى أساليب الكتابة فى الغرب ، ومذاهب الأدب اليوم هى مذاهب الأدب فى الغرب ، حتى الرمزية بنت الأفق الغائم والنفس المعقدة واللسان المغمغم ، يريدون أن تتبناها العربية بنت الصحراء المكشوفة والشمس المشرقة والطبع الصريح ! وحتى الوجودية وليدة الخلق المنحل والذوق المنحرف والغريزة الحرة ، يحاولون أن تتقبلها العربية لغة الرسالة الإلهية التى كرمت الإنسان وفصلته عن سائر الحيوان بحدود من الدين والخلق لايتعداها وهو عاقل ، ولا يتحداها وهو مؤمن .

ليس الأمر فى الأدب كالأمر فى العلم . الأدب للنفس والعلم للناس . الأدب مواطن والعلم لا وطن له . الأدب روح فى الجسم ودم فى العروق يكون شخصية الفرد فيحيا مستقلا بنفسه . ويبرز شخصية الشعب فيحيا متميزاً بأفراده . الأدب جنس ولغة وذوق وبيئة

وعقلية وعقيدة وتاريخ وتقاليد ، والعلم شيء غير أولئك كله . فإذا جاز طبعا أن نأخذ عن غيرنا ما يكمل نقصنا فى العلم، فلا يجوز قطعا أن نرجع إلى هذا الغير فيما يمثل نفسنا من الأدب.

إن من أشد البلايا على الأدب الحاضر بليتين : العامية فى اللغة والعلمية فى الأسلوب . أما العامية فى اللغة فلو كان الغرض منها إمداد الفصحى بما تزخر به لغة العامة من مصطلحات الحضارة وألفاظ الحياة العامة لقلنا نعم ونعام عين ، ولكن الغرض الذى ترمى اليه الثقافة الضحلة والدراسة السهلة هى أن يكتب الكاتب كما يشاء ، لا يتقيد بقاعدة من نحو ، ولا قياس من صرف ، ولا نظام من بلاغة . ولم يعرف قبل اليوم فى تاريخ الآداب القديمة والحديثة من يعد فى لغته كاتبا أو شاعرا وهو لا يعرف من قواعدها الأساسية ما يقيم لسانه وقلمه . وإذا كنتم تقرأون الصحف والكتب ولا تقعون على الخطأ الذى يفضح المستور ويكشف الغش ، فالفضل لأولئك الجنود المجهولين الذين يرابطون ليل نهار فى دور النشر ويسمونهم المصححين ، فانهم يمرون بأقلامهم الحمر على المعوج فيستقيم ، وعلى المعجم فيعرب وعلى الركيك فيقوى .

وللعامية أنصار من بعض الكبراء الذين تعلموا فى قصورهم على المربيات ، وهؤلاء لهم نفوذ معوق ، ومن أشباه المعلمين الذين يتولون تعليم العربية فى مدارس الأجانب وهؤلاء لهم توجيه ضار . حدثنى معلمة فاضلة أن أحد الأمراء رغب إليها فى أن تنظر فى تعليم ولديه ، وفى المنهج الذى يدرسان عليه ، ثم تكتب له تقريرا بما ترى . فكان مما لاحظته المعلمة أن الولدين يتكلمان العربية باللهجة التركية ولا يعرفان من قواعدها الضرورية شيئا . فلما كلمته فى ذلك ابتسم وقال لها مانصه : « لا ، مش عاوز كلام أزهر ولا كلام أولاد بلد » وحدثنى معلم فاضل عين مشرفا على امتحان النقل فى مدرسة أجنبية ، فلما أخذ يدقق فى أجوبة التلاميذ قال له المفتش وهو رجل عربى من رجال الدين المسيحى : « حسبك يا أستاذ إن تلاميذنا يتعلمون العربية ليكلموا بها الخدم » !

وأما العلمية فى الأسلوب فلو كان الغرض منها اقتباس الروح العلمى فى تحديد الفكرة وتصحيح القياس وتدقيق العبارة ونبذ الفضول وتوخى الفائدة لقلنا نعم ونعام عين ، ولكنهم يقصدون بالعلمية بخس القيمة الجمالية للأسلوب ، وخفض المستوى الرفيع للبلاغة فيكون الكلام جاريا على نهج العلماء فى تأدية المعنى المراد فى اللفظ السهل ، أو على سنن التجار فى ضغط المعنى المحدد فى اللفظ المختزل ، ولا عليهم بعد ذلك من الروح الذى يبعث الحياة

فى المعانى فنؤثر ، ولا من الفن الذى يلقى الألوان على الصور فتمتع ، ولا من الشعور الذى يشيع الهمس فى الجمل فتوحى

إن الأسلوب العلمى أسلوب من أساليب التعبير لا هو كلها ولا هو خيرها ؛ وإنما هو أسلوب تقتضيه حال كما تقتضى غيره أحوال ، فالسعى لتغليبه على غيره من الأساليب مخالفة للطبيعة ومجافاة للطباع . والمعروف فى تاريخ الآداب أن المذاهب الأدبية والأساليب الفنية هى التى تتنافس فى الشيوع وتتفارس على البقاء ، أما الأسلوب العلمى فله مجال آخر ورجال أخر : مجاله العلوم ورجاله العلماء . والعلوم والعلماء يتخذون من اللغة أداة ضرورية للفهم والإفهام ، لا وسيلة كمالية للجمال والالهام ؛ فأساليبهم فى فن الكلام أشبه بالصور الجغرافية والخطوط البيانية فى فن الرسم : يقصد بها البيان لا الزخرف ، ويراد منها الحق لا الجمال . فإذا صح أن نقول للرسامين اقتلوا فى أنفسكم ملكة التصوير الجميل لتصبح رسومكم كلها جغرافية أو هندسية ، صح بالقياس أن نقول للكتاب اقتلوا فى أنفسكم ملكة التعبير الجميل لتصبح أساليبكم كلها علمية أو فلسفية .

سيداتى ، سادتى . هذه على الإجمال الخطوط البارزة فى صورة الأدب العربى الحاضر ، منها خطوط بيض تشرق عليها أشعة من أقلام الصفوة الباقية من رجال المدرسة القديمة والتابعين لهم بإحسان من الشباب المعتدل ، ومنها خطوط سود تخفق عليها ظلال من المستقبل الغامض يساعد على مدها تساهل المدرسة الحديثة والتابعين لها من الشباب المتطرف . فإذا تركنا الأمور تجرى كما تجرى انتهت بنا إلى تغلب العامية ، لأن أساليبها غالبة على السمع ، وقواعدها جارية مع الطبع ، فلا يحتاج تحصيلها إلى درس ، ولا النبوغ فيها إلى ملكة . وتغلب الأساليب العامية معناه فصل الأدب عن الدين ، وقطع الحاضر عن الماضى ، وتوهين الصلات بين العرب . وفى اعتقادى أن أمر العربية وأدبها لا يصلح إلا بما صلح به أوله : فقه اللغة جد الفقه ، وفهم قواعدها أشد الفهم ، وحفظ آدابها كل الحفظ . وذلك يستلزم الجهد والجد فى اعداد المعلم ، والعلم والخبرة فى وضع المنهج ، وتوفير الزمن الأسبوعى لاستقصاء الدرس ، وتنظيم الامتحان العام على النحو الذى يحرج ولا يخرج .

وما أظننى أعدو الصواب إذا قلت إن الثقافة العامة للشباب إنما توزن بالقدر الذى يحصله من ثقافة لغته . فإذا استطاع بعد المدرسة أن يقرأ فيفهم ، ويكتب فيحسن ، استطاع أن يجد السبيل إلى كل علم والدليل إلى كل غاية . والمثقفون متى تركوا مقاعد الحياة المدرسية

إلى مواقف الحياة العملية تبخر من رؤوسهم أكثر ما تعلموه ، فلا يكاد يبقى من ثقافتهم إلا ما حذقوه من اللغات وما شدوه من الآداب ، ذلك إذا كانت ثقافتهم الأدبية ثابتة الأصول نامية الفروع . فإذا كانت كغيرها من الثقافات الأخرى سطحية رخوة أتى عليها النسيان فيصبحون أميين فى المخطوط بعد أن كانوا أميين فى الخط .

أمامكم الساسة والقادة والزعماء والعلماء والمصلحون فى كل أمة . هل تغنى عنهم علومهم وعقولهم عند الناس شيئاً إذا لم يملكوا ناصية البيان فيقنعوا إذا كتبوا ويؤثروا إذا خطبوا ؟ كلا ياسادة ! إن العالم من غير أدب معمل ساكن. وإن الزعيم من غير بيان تمثال صامت . وإن المصلح من غير بلاغ مصباح مطفأ .

سيداتى ، سادتى . لا بأس فى أن نيسر النحو والصرف والبلاغة على الطلاب ، ولكن البأس كله فى المدى الذى بلغه هذا التيسير . لا بأس فى أن نحذف الغث من التقديرات والتعليلات التى فلسف بها النحاة النحو ، وننبذ الأوجه الإعرابية التى بقيت فى اللغة أثر من اختلاف اللهجات فى الجاهلية ، فبلبلت الألسن ، وهوشت القواعد ، وجعلت كل صواب خطأ وكل خطأ صوابا ، ولكن البأس كله فى أن نجرد علوم العربية من خصائص القوة والخصوبة والبراعة لتصبح أشبه بالهيكل العظمى ، فيه الخفة والبساطة والشكل ، وليس فيه العضل والعصب والروح .

إن ما يبقى من هذه العلوم بعد النقصان ، وما يبقى من هذا المنقوص بعد النسيان ، لا تحيا به لغة ولا يبقى علية أدب . وإن استطاع يوما أن يجيز امتحانا أو ينيل شهادة ، فلن يستطيع أبداً أن يخرج أمثال من خرجهم الأزهر ، كمحمد عبده وسعد زغلول وطه حسين والمنفلوطى والبشرى ، ولا أمثال من خرجتهم دار العلوم كجاويش والمهدى والخضرى والسكندرى والجارم ، ولا أمثال من خرجتهم مدرسة القضاء كأحمد أمين وعبد الوهاب عزام والخولى ، ولا أمثال من خرجتهم مدرسة المعلمين العليا كالمازنى وشكرى واحمد زكى وفريد أبو حديد ، ولا أمثال من خرجتهم كتب الأزهر كالعقاد والرافعى وشوقى وحافظ فى مصر ، وكالبستانيين واليازجيين والشدياق ومطران والخورى فى لبنان ، والمغربى وجبرى والطنطاوى والأفغانى فى سورية ، وكالرصافى والزهاوى وكاشف الغطاء والراوى والأثرى فى العراق ، وكالنشاشيبى والسكاكينى وغيرهما فى فلسطين .

هذه ياسادتى مخاوف ألقاها فى روعى ما أرى من ضيعة الأدب الحاضر بين تسامح القائمين

عليه ، وزهادة الناشئين فيه ، والأمل فى عميد الأدب القائم عليه الآن فى مصر ، وفيكم يا حماة العربية ودعاة العروبة فى كل قطر ، ألا يتحقق من هذه المخاوف شىء . ومناط هذا الأمل أنكم تؤمنون جميعاً بأن العربية هى عماد ثقافتنا ، ورباط جماعتنا ، وبان أدبها هو التراث الروحى المشترك الذى يثور فى دمائنا لننهض ، ويصرخ فى آذاننا لنتحد ، ويشتد فى حداثنا لنلحق .

إن الأدباء فى كل أمة هم الذين يحملون شعلة الفن والفكر وينقلونها بالتتابع ، يسلمها السالف للخالف فيغذيها وينفخ فيها لتظل فى طريق الأبد باقية نامية هادية . وأدباؤنا الشيوخ وهم خريجو الماضى قد تسلموا شعلة الفكر العربى فى أواخر القرن التاسع عشر من أدباء لم تهيئهم ثقافتهم ولا حضارتهم ليمدوها بوقود من عصارة الذهن ولا بقبس من نور الوحى ، فكادت تنطفئ ، ولكن الله قد أتاح لأدبائنا الذاهبين من مواتاة الملكات وتهيؤ الوسائل ومعاونة الظروف واستكمال الأداة ما مكنهم من إذكاء هذه الشعلة ، فأوقدوها بالزيت والكهرباء ، وجلوا نورها السماوى فى بلور كالكوكب الذرى ، فتألق سناها وتنشر هداها وها هم أولاء يكادون يسلمونها لشباب الغد خريجى هذا الحاضر ، فليت شعرى ماذا تصنع بها الأحداث ، وماذا يخبئ لها القدر ؟

أنا بالرغم مما أتوجس من المخاوف متفائل ، لأن الله سبحانه الذى يقول : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » . قد ضمن للعرب بقاء البيان ببقاء القرآن ، وفى هذه القلة البارة من أدباء الشباب فى أقطار العروبة نرجو أن يحقق الله وعده . وإن الله لهو خير الصادقين .

تربية الروح العلمية عند الناشئين

للدكتور زكى نجيب محمود

سيداتى وسادتى :

إن بين أيدينا اليوم جيلا ناشئا ، نطالب رجال التربية وهيئات التدريس على اختلاف طبقاتها أن تتولاه بالتدريب والإعداد ، لا ليجىء صورة لنا ، بل ليتقدم علينا خطوة ، حتى يساير الزمن ، وحتى يخلص من بعض ما يشوبنا من نقائص وعيوب .

وخليق بنا — ونحن نتبادل الرأى فى إعداد هذا الجيل الناشىء وتربيته — أن نسأل أنفسنا فى جرأة وشجاعة : أين منا موضع الداء ، الذى لم يزل بنا ، حتى أنزلنا بين سائر الأمم المتقدمة ، هذه المنزلة ، التى لاتحقق لنا طموحا ولا ترضى فى أنفسنا شيئا من كبرياء ؟ خليق بنا أن نسأل أنفسنا فى جرأة وشجاعة : لماذا تقدم الغرب وتأخرنا حينا طويلا من الدهر ، لعلنا نستطيع أن نجنب الجيل الناشئ — الذى اجتمعنا اليوم للنظر فى أمر تدريبه وإعداده — شيئا مما أصابنا ، فيخرج جيلا صحيحا سليما معافى ، يسير مع الأمم المتحضرة كتفا إلى كتف ، فى غير تثاقل أو قعود .

إنى لأحسب — سيداتى وسادتى — ألا خلاف بيننا على أننا — بتكويننا الحاضر — ينقصنا عنصر جوهرى أو عناصر ، وأن هذا النقص فينا هو الذى انتهى بنا إلى التخلف الملحوظ فى مشاركتنا مشاركة فعالة فى تطور المدنية الحديثة ، فإن كان بيننا اختلاف فى هذا الصدد ، فإنما هو اختلاف فى تشخيص هذا النقص : ماذا عساه أن يكون على وجه التحديد ؟ إننا جميعا — فى أغلب الظن — متفقون على وجود المرض ، لكننا قدنختلف فى تكييفه وتحديده ، وهذه الكلمة التى أتشرف اليوم بالقائها بين أيديكم ، هى محاولة متواضعة فى هذا السبيل .

عندى — أيها السادة — أن الشائبة التى تعيب كياننا ، وتضعف بنياننا ، هى تضخم فى العواطف وانكماش فى العقل ، وإن كان ذلك كذلك ، فالعلاج الذى نطالب رجال التربية أن يتناولوا به أبناء الجيل الناشئ ، هو أن يحصروا العاطفة فى أضيق دائرة ممكنة ، ليفسحوا للعقل أوسع نطاق ممكن .

وجدير بنا فى هذا الموضع أن نحدد ما نريده بهاتين الكلمتين الهامتين ، كلمتى « العاطفة »

و « العقل » تحديدا ، إن لم يكن فلسفيا دقيقا ، فلا أقل من أن يكون توضيحا تقريبيا نسوق الحديث فى ضوئه .

أريد « بالعاطفة » هنا الميل الشخصى الذاتى ، الذى لا يؤيده شىء من الواقع كما لا ينقضه شىء من الواقع ، فأنا قد أحب هذا وأكره ذاك بالعاطفة ، فيكون معنى ذلك أن ليس فى الواقع الموضوعى الخارجى شىء مما يصح أن ينهض دليلا على أنى قد أصبت أو أخطأت فيما أحببت وما كرهت ، بل ليست العاطفة مما يوصف بالصواب والخطأ إطلاقا ، إذ يستحيل عليك أن تصف بالصواب أو بالخطأ شخصا يحب الشجر ويكره الجبل ، ويستمتع بالكمثرى ولا يميل إلى البرتقال ، ولذلك لا تناقض بين شخصين يحب أحدهما شيئا ويكرهه الآخر ، لأنهما عندئذ لا يختلفان على حقيقة بعينها من حقائق العالم .

وأريد « بالعقل » مجموعة الأقوال التى يمكن التحقق من صوابها أو خطئها ، لأنها أحكام لا تتعلق بالميول الشخصية الذاتية الخاصة ، بل تتعلق بأشياء خارجة عن ذواتنا ، ونستطيع أن نشترك جميعا فى النظر إليها واختبارها ، فإذا قلت مثلا إن ارتفاع الجبل ألف متر ، وإن الماء يتركب من عنصرين ، وإن أثمان السلع ترتفع بقلة العرض وزيادة الطلب ، فقد قلت أشياء مما يتكون العقل من مجموعها ، لأنها أحكام نرجع فى تصديقها أو تكذيبها - لا إلى أهوائنا وميولنا - بل إلى شىء مستقل عن تلك الأهواء والميول .

والذى أزعمه لكم - أيها السادة - هو أننا نجرى فى أمورنا على كثير جدا من العاطفة وقليل جدا من العقل . بهذا التحديد الذى أسلفته للكلمتين ، وأعنى أننا نصدر فى تصرفاتنا عن أحكام لا تتقيد بالواقع إلا بمقدار ضئيل ، ومعظم أمورنا يسير بدوافع أهوائنا التى لا تستند إلى إحصاء ولا حساب .

وكارثة الكوارث أننا - مثل دون كيشوت - نظن أحيانا أن أوهامنا هى الواقع ، فنخرج إلى العالم نلاقيه على هذا الحساب ، فإذا أوهامنا فى واد ودنيا الواقع فى واد آخر ، كالحالم الذى يحلم أنه غنى بمال كثير ، ويريد فى عالم الصحو أن يشترى بذلك المال ضيعة ودارا سيداتى وسادتى :

لئن كانت المدنية كثيرة العناصر متشابكة الخيوط ، إلا أن العنصر الأساسى الجوهرى فيها هو إنتاج العقل لا العواطف ، بعبارة أخرى هو العلم ، فإذا قلنا - مثلا - إن مدنية القرن العشرين متقدمة على مدنية القرون السابقة ، فلسنا نعنى بذلك أنها تقدمت فى الدين

أو الفن أو الأخلاق ، وإنما نكاد نعنى شيئاً واحداً ، وهو أن الإنسان قد ازداد محصوله من العلوم ولا شيء غير ذاك .

لسنا نعنى تقدما فى العاطفة الدينية حين نقول إن المدنية قد تقدمت ، إذ ربما كانت هذه العاطفة على أشدها فى العصور الوسطى ، ثم أخذت بعد ذلك فى الفتور ، ومع ذلك فلا يمنعنا هذا من القول بأن مدنية القرن العشرين متقدمة على مدنيات القرون الماضية، وكذلك لا نعنى تقدما فى الفنون ـ شعراً وتصويراً ونحتاً وموسيقى ـ حين نقول إن المدنية قد تقدمت، فربما بلغ الشعر على يدى هومر منذ ثلاثين قرنا ، وعلى يدى شيكسبير منذ ثلاثة قرون ، مايستحيل أن يبلغه على يدى أحد من المعاصرين ، وربما بلغ التصوير عند رفائيل وميخائيل انجلو فى عصر النهضة حداً يعجز دونه مصورو العصر الحديث ، وربما لن يجـــود الدهر بموسيقى مثل بيتهوفن ، ومع ذلك فلا يمنعنا هذا كله من الحكم بأن مدنيـة القرن العشرين متقدمة على المدنيات الماضية .

وكذلك قل فى الأخلاق ، فما زالت معايير الأخلاق التى تصورها الأقدمون هى معايير نا إلى حد كبـــير ، ولا يزال الإنسان على نقصه الأخلاقى بالنسبة لتلك المعايير ، فلا يزال الكذب مقرونا إلى الصدق ، والجبن مسايراً للشجاعة ، كما كانت الحال فى كل ما مضى من عصور . لكن هذا لا يمنعنا من القول بأن مدنية القرن العشرين سابقة على مدنيات السالفين .

ذلك لأن شيئاً واحداً ، هو الذى يرتفع ارتفاعا مؤكداً مع ارتفاع المدنية ، وينخفض بانخفاضها ، وهو محصولنا من العلوم . بعبارة أخرى ، هو ازدياد معرفتنا التى لا نستند فيها إلى أهوائنا وميولنا كائنـــة ما كانت ، أى التى لا نصدر فيها عن عاطفة بل نلتزم فيها حدود العقل .

ولقد ضرب لنا التاريخ مثلا لذلك فى النهضة الأوروبية ، فلما نهضت أوروبا فى القرن السادس عشر ، كان صميم نهضتها هو أنها نفضت عن نفسها غبار العقيدة ـ وأنا أستعمل هذه الكلمة لأعنى بها الرأى الذى يصدر عن عاطفة ـ نفضت عن نفسها غبار العقيدة ، لتلقى بزمامها إلى العقل ، وها هنا قام نفر من العلماء أمثال نيوتن وكبلر وجاليليو وغيرهم ، وأخذوا يدورون فى جنبات الكون بأبصارهم لا بأهوائهم ، وبعقولهم لا بعواطفهم ، وبذلك بدأوا السير على الطريق السوى الذى يتابعه العالم المتحضر اليوم .

بل ها هنا نهض فيلسوفان فى « أوروبا » ، كانا بداية العصر الحديث كله ، هما « ديكارت »

فى « فرنسا » و « بيكن » فى « إنجلترا » ، وراح كل منهما يبشر بمنهج خاص فى البحث العلمى ، واختلف المنهجان فيما بينهما اختلافا كبيراً ، لكنهما اتفقا فى النقطة الرئيسية ، وهى ألا تكون العقيدة ـ كائنة ما كانت ـ أساس البحث والنظر .

جاءت تلك الدعوة البسيطة إبذانا بعهد جديد حقا ، فليس من المصادفات العمياء ، أن تظل الكشوف العلمية راكدة أو كالراكدة مدى خمسة وعشرين قرنا أو يزيد ، ثم تتقدم بخطى الجبابرة فى الثلاثة القرون الأخيرة ، حتى بلغت ما بلغته اليوم من أعاجيب ومعجزات ، أقول إن هذا التقدم الذى أصابه الإنسان فى ثلاثة قرون ، لم يكن وليد المصادفة العمياء ، لكنه الإنسان قد غير من نظرته ، فتغيرت أوضاع المدنية كلها ، فبعد أن كان يصدر فى أحكامه عما يرضى القلب ويشبع العاطفة ، أصبح اليوم فى مجال البحث العلمى لا يقول القول إلا إذا اقتنعت الحواس ورضى العقل .

سيداتى وسادتى : إنى أعترف ها هنا بشىء ، وأدعو بكل قوتى إلى شىء ، فأما الذى أعترف به ، فهو أن نهضات الإنسان فى مجرى التاريخ كله ، كانت دائما مصحوبة بإيمان ما ، على اختلاف العصور فيما آمنت به ، ليكون أساساً لنهضاتها ، وأما الذى أدعو اليه بكل قوتى ، فهو أن يكون إيماننا الذى نملأ به شعاب قلوبنا ، إيماناً بالعلم ـ وقد تسأل : ولماذا تؤثر لى هذا الضرب من الإيمان ، والإيمان إيمان على كل حال ؟ لماذا تدعونى إلى النزول عن إيمانى بالقلب لأومن بالعقل ؟ فأجيبك على سؤالك جوابا بسيطا ، وهو : لكى نعيش فى عصرنا مع سائر عباد الله الذين أريد لهم التقدم والرقى .

إننى لا أرى بين ضلالاتنا ضلالة أشد تضليلا من هذا الذى يكثر ترديده على ألسنة المتكلمين وأقلام الكاتبين ، وهو أننا شعوب روحانية بالقياس الى الغرب المادى ، يقولون لنا ذلك ، وكأنما يريدوننا أن نفكر ونعمل ونربى أبناءنا على هذا الأساس ، ولست أتمنى شيئا بمقدار ما أتمنى أن يتفضل على فاضل من هؤلاء فيوضح لى ماذا يريدوننا أن نفعل وكيف يريدوننا أن نفكر ، لأنى حاولت جهدى أن أرى كيف تأكل الشعوب الروحانية وكيف تشرب ، كيف ترصف الطرق وتبنى الجسور ، كيف تقاوم أمراضها وتجرى تجارتها وصناعتها ، كيف تحارب أعداءها بل كيف تلهو فى ساعات الفراغ ، حاولت جهدى أن أفهم كيف تتم هذه الأشياء عند الشعوب الروحانية كى تجىء مخالفة لما يصنعه الماديون فى الغرب ، فلم أفهم . فإن كانت الروحانية المزعومة لا شأن لها بالحياة ، إذن فلا شأن للتربية بها ، لأنى أحسبكم أيها السادة قد جئتم تدبرون الخطة التى تربون بها أبناءكم للحياة لا للموت .

كلا ياسادة ، إن الأمر فى المعرفة الإنسانية لايعدو أحد شيئين : فإما صواب وإما خطأ ، والمعرفة الصواب تصور الواقع الذى تحسه العيون والأيدى تصويرا صحيحا ، ويمكن اتخاذها هاديا فى الفكر والعقل على السواء ، وأما المعرفة الخاطئة أو الغامضة فلا يشفع لخطئها وغموضها أن نطلق عليها اسما له فى بعض الأسماع رنين عجيب ، فنقول إنها معرفة روحانية . والدعوة إلى العلم وحده والى العقل وحده هى دعوة الى المعرفة الصحيحة .

على أنى إذ أدعو الى بث الروح العلمية الصارمة فى نفوس الناشئين ، فلست أريد بطبيعة الحال علما بذاته ، إنما أريد للناشىء أن ينشأ على النظرة العلمية فى كل الأمور . وليكن بعد ذلك موضوعة ما يكون ، بعبارة أخرى . أريد للناشىء أن ينهج فى تفكيره ـ مهما كان موضوعه الذى يفكر فيه ـ على نحو ماينهج العلماء فى معاملهم وميادين أبحاثهم ، إن العالم عالم بمنهجه لا بموضوعه ؛ ليكن موضوعك أحجار الأرض أو أفلاك السماء ، ليكن حيوانا أو إنسانا ، فأنت عالم اذا اصطنعت منهج العلماء ، بل قد تصطنع هذا المنهج فى حياتك اليومية نفسها ، فنقول عنك إنك ذو نظرة علمية .

وألخص لك منهج العلم فى عبارة موجزة فأقول إنه المنهج الذى يحصر نفسه فيما تلاحظه الحواس ، أو ما يستدله العقل مما تلاحظه الحواس ، فالحواس وما تراه وما تلمسه هى كل شىء يعتد به ، فى مجال النظر العلمى ، وهنا قد يعترض بالرياضة ، فيقال إن حقائقها ليست مما يدرك بالحواس كما هى الحال فى العلوم الوضعية ، وليس هنا مجال التحليل التفصيلى فى أساس العلوم الرياضية ، وأكتفى بأن أقول إن قضايا الرياضة كلها تحصيل حاصل لا يفيد عن الطبيعة جديدا ، فالمعادلة الرياضية هى وضع معنى واحد بعبارتين متساويتين ، فقولك إن ٢ × ٢ = ٤ هو من قبيل قولك إن الليث يساوى الأسد . فالرياضة اذا استغنت عن الحواس ، فذلك لأنها لا تريد أن تصف الطبيعة ، إنما تريد أن تحلل الصيغة الرمزية الى ما يساويها من صيغ رمزية أخرى .

والنظرة العلمية التى ندعو إلى بثها فى نفوس التلاميذ ، مقصود بها مجال الحقائق الواقعة فى الطبيعة والمجتمع ، وفى هذا المجال لابد من الوقوف عند حدود الخبرة الحسية لانعدوها ، وكل عبارة ينطق بها مدرس ليوحى بها إلى تلاميذه أن حواس الإنسان ـ وبالتالى عقله ـ عاجزة عن إدراك حقائق الكون ، هى ضربة تدفع بتلاميذه إلى التخلف عن ركب الحضارة فى عصرنا الحديث ، لأن هذه الحضارة قوامها العلوم الوضعية ، والعلوم أساسها الاعتماد

على الملاحظة الحسية والاستشهاد بها ، ولعل أكبر فارق يميز عقلية البدائى من عقلية المتمدين بالمدنية الحديثة العلمية . هو أن الأول يجاوز حواسه فى تعليل الظواهر التى تصادفه ، على حين يتمسك الثانى بالمحسوسات وحدها فى ذلك ، ويسوق لنا « سير پرسى نن » مثلا لذلك قصة عالم رحالة قصد إلى جبال الأنديز فى شأن بحث علمى ، وأصطحب معه إلى قمة الجبل رجلا من أهل الاقليم يرشده فى صعود الجبل وهبوطه ، فلما كان الرجلان على قمة الجبل ، رادا أن ينضجا شيئا من البطاطس للطعام ، وأخذ الماء يغلى فى القدر ساعات طويلة ، والبطاطس لا تنضج ، فأستوقفت هذه الظاهرة الغريبة انتباه الرجلين ، وعللها كل على طريقته الخاصة ، فأما الجبلى الساذج ، فكان التعليل عنده هو أن أرواحا خبيثة لا بد أن تكون قد حلت فى القدر تمنع البطاطس من النضج رغم غليان الماء ، وأما صاحبنا العالم ، فقد حاول أن يجد فى المحسوسات — دون الكائنات الغيبية الروحانية — تعليلا. حتى هداه النظر إلى تأثير الارتفاع وقلة ضغط الهواء على قمة الجبل ، فى الهبوط بدرجة الحرارة التى يغلى عندها الماء ، وبالتالى عجزه عن إنضاج الطعام .

لو كنا ذوى نظرة علمية فى أمورنا ، لما تخبطنا فى كثير مما نتخبط فيه من أمورنا العامة والخاصة على السواء ، فصاحب النظرة العلمية يبنى أحكامه على خبرته بالواقع ، كما يسجلها الإحصاء وكما تشهد التجارب العلمية ، فلا يضرب فى مجاهل أوهامه وظنونه ، لكن انظر كيف يتم عندنا تدبير الأمور حتى أجلها خطراً ، تقوم على الرأى الشخصى لا الإحصاء ولا التجربة ، فلا غرابة أن نجد الرأى يمحوه رأى على تعاقب أصحاب المناصب الكبرى ، والرأيان كلاهما جزاف ، صدر فيهما أصحابهما عن عقيدة شخصية — هذا على أحسن الفروض — والعقيدة الشخصية هوى وعاطفة .

سيداتى وسادتى : إننا فى الشرق لا نزال أبعد ما نكون عن الروح العلمية الصحيحة ، ترانا غارقين إلى أذقاننا فى مجادلات لفظية ومجاملات عاطفية ، والواقع يمضى تحت أنوفنا غير ملحوظ ، يمضى إلى أصحابه القريبين يدركونه وينتفعون به فيخرجونه علما وقوة ، ولست أنسى يوما من أيام الحرب الأخيرة ، والقنابل تنصب على رءوس الناس أشكالا وألوانا ، لست أنسى يوما وقد فتحت صحيفة الصباح ، لأجد فيها عمودا كتبه كاتبه ليبحث هل يكون اسمها قنبلة أو قنبرة ؟ .

إن الشجاعة تقتضينا أيها السادة ، أن نعترف بأننا فى حالة شبيهة جدا بحالة أوروبا فى

عصورها الوسطى ، وما قد نهضت به أوروبا فى القرن السادس عشر وما بعده لازم لنا الآن لننهض به ، فالنزعة الكلامية الاسكولائية - دون المشاهدة الحسية والتجارب العلمية - كانت تسود أوروبا فى عصورها الوسطى كما تسودنا اليوم ، ونسبة كبيرة من المتعلمين كانت تنصرف إلى التعليم الدينى عندهم إذ ذاك كما لا تزال هذه النسبة كبيرة بيننا اليوم ، وقبول المكتوب فى الكتب وحفظه والتسليم به كان أساس التربية عندهم حينئذ كما هو بيننا اليوم . إن المدارس عندنا قد تعددت وتنوعت ، ويبدو على وجهها طلاء الجدة والحداثة ، لكننى أراها فى جوهرها وصميمها لا تختلف عن « الكتاتيب » القديمة من حيث التحفيظ والوقوف عند الشكل اللفظى للمحفوظ ، ولا فرق فى التربية بين أن يكون المحفوظ عن غير فهم سورة من القرآن أو نظرية من كتاب الهندسة أو قانونا من قوانين الضوء أو الكهرباء ، التعليم كله عندنا تسوده نزعة الحفظ كما كانت تفهم فى « الكتاتيب » القديمة ، والفرق بين طالب وطالب ، بل معظم الفرق بين الطالب والأستاذ ، هو فرق فى كمية المحفوظ .

فإن كانت حالنا الآن شبيهة بما كانت أوروبا عليه فى عصورها الوسطى ، كان لزاما علينا — إذا أردنا النهوض — أن نصطنع لأنفسنا من وسائل الانقلاب ما اصطنعته أوروبا حين نهضت ، ووسيلة الانقلاب الأولى هى أن نبث فى جيل المستقبل روحاً علمية تشيع فى نفوسهم ، وتكسبهم نظرة جادة ناقدة محللة ، عملية فى كل الأمور صغيرها وكبيرها على السواء .

ولعل أهم ماينبغى أن نراعيه فى بث هذه الروح هو حملهم على الثقة بالإنسان وقدرته فى كشف الستار عن كل حقائق الوجود ، أما أن نجعل مدارنا عجز الإنسان وضعفه وتهافته وفناءه ، فصير ذلك حتما هو أن ينتقل الأمر من العقيدة بالعجز إلى العجز ذاته ، العجز العلمى والسياسى والاقتصادى وشتى جوانب الحياة .

وتربية الناشىء تربية علمية معناها ألا يسلم بعقيدة لأنها عقيدة شائعة ، وألا يأخذ برأى لأنه رأى موقر بتوقير صاحبه ، فيكون للناشىء عندنا حق النقد كيف شاء ، ومهمتنا حياله عندئذ ، أن نهدى روحه الناقدة حتى لا تنصرف إلى الهدم دون البناء ، وفرق عظيم بين من يأخذ الرأى عن صحيفة أو كتاب ، فيحفظه كما وجده ، وبين أن يأخذ بالرأى نفسه بعد نقده وفهمه ، وعندى أن الفرق الأكبر بين طلبة الجامعات عندنا وطلبة الجامعات فى أوروبا ، هو أن طلابنا يحفظون ما يعطى لهم ، وطلاب الجامعات الأوروبية ينتقدون ويفهمون أولا ، وقد يحفظون بعد ذلك .

وتربية الناشىء تربية علمية معناها التسامح فى الاختلافات المذهبية والفكرية والطائفية ، لأنك إذا جردت الأفكار من بطانتها العاطفية ، امتنعت كل أسباب التعصب ، فقد يختلف عالمان من علماء الطبيعة على حقيقة معينة ، لكن اختلافهما يستحيل أن يؤدى إلى اعتراك وتخاصم ، لأن المجال الذى يدوران فيه ويختلفان فى أمره قد خلص للعلم وتجرد من العاطفة ، وكذلك تكون الحال فى الاختلافات السياسية والحزبية بل والدينية عند الأمم التى ربى أبناؤها تربية علمية .

إن النضوج الفكرى بمعناه الصحيح هو إلى حد كبير قبول الواقع دون أن تروقه بالوهم أو نزخرفه بالخيال ، فالفقير الذى لا يعترف بخلاء وفاضه ويتصرف تصرف الأغنياء ، هو بمثابة اليافع الغر الذى لم ينضج بعد ، والجاهل الذى يتوهم فى نفسه العلم ويتصرف بناء على وهمه ، هو كالطفل الذى لم يكتمل نموه ، وهكذا قل فى الأمة بصفة عامة ، ولذا نصادف ألوان الغرور وحب الظهور تزداد ازدياداً تطرد نسبته مع ازدياد التأخر — ولست أرى علاجا لذلك خيرا من تدريب النشء منـــذ نعومة الأظفار على الوقوف عند الواقع والاعتراف به والبناء على أساسه الصلب المتين .

ولست أدرى إن كنتم توافقوننى على أن أكبر عامل يهدم الواقعية العلمية فى رءوس ناشئتنا ، هى دروس اللغة العربية ، حيث لا يطالب التلميذ أبداً بالتزام الواقع والأمانة فى وصفه إذا ما ضرب الأمثلة أو كتب موضوعا إنشائيا ، حتى لقد بات يضرب المثل بيننا بموضوعات الانشاء على الكلام الفارغ الذى لا يحمل معنى ، ولا يراد به أن يحمل معنى محـــدداً معينا .

إننى أيها السادة حين أدعو إلى بث الروح العلمية فى نفوس الناشئين ، لا أريد أن أقول ألا أدب بعد اليوم ولا موسيقى ولا تصوير ، بل إنى — على عكس ذلك — . أرجو لأبنائنا وبناتنا تربية فنية رفيعة ترهف أذواقهم وترقق إحساسهم بمواضع الخير والجمال فى هذا العالم الذى نعيش فيه .

وكل ما أريده بقوة أن يصطنع الناشىء روحاً علمية صحيحة حيثما كان العلم هو الوسيلة الأولى الأخيرة ، وإنما يكون العلم هو الوسيلة الوحيدة كلما كان مجال التفكير فهما للعالم وظواهره على اختلاف هذه الظواهر .

ولا يتنافى ذلك أن يتغنى بعد ذلك بما شاء من شعر وموسيقى وسائر ما تنتجه العاطفة ، فذلك عندئذ يكون شيئا ذاتيا خاصا به لا محل فيه لمناقشة أو جدال .

سيداتى وسادتى : لقد كان الفيلسوف الإنجليزى ديفد هيوم يعتقد فى صدق العلوم الرياضية وحدها ، ويتشكك فى كل ما عداها ، فلما سئل ماذا تريدنا أن نفعل بهذه الكتب التى تملأ الرفوف والخزائن ، إزاء شكك هذا فى صدق ما تحتويه من معارف ، قال : ابقوا على كتب الرياضة ثم ألقوا بالبقية فى النار ـ ونحن ندخل بعض التعديل على وجهة نظره ، فنضيف العلوم الوضعية إلى الرياضة مما ينبغى أن نبقى عليه ـ وأنا أقصر القول هنا على الكتب التى تتصدى لوصف العالم ولا شأن لى فى هذا القول بالكتب التى من شأنها تغذية العاطفة ـ وبعد ذلك نتمنى أن تأكل ألسنة النار كل ما لدينا من الكتب بين عشية وضحاها .

إن « ليبنتز » قولا مشهورا ، وهو : سلمنى قيادالتربية ، أغيرلك وجه أوروبا فى جيل واحد من الزمان ، وقياسا على ذلك نقول : أدخلو الروح العلمية الصارمة فى رءوس الناشئين ، يصبح الشرق غرباً أو كالغرب فى جيل واحدمن الزمان ، أى تصبح العاطفة عقلا ، والخرافة علما ، والفقر ثراء ، والمرض صحة وعافية .

المشكلات النفسية فى المدرسة الثانوية

لحضرة الدكتور عبـــد العزيز القوصى
عميد معهد التربية العالى للمعلمين بالقاهرة

يدخل التلميذ فى هذه المرحلة فى أوائل دور المراهقة ويخرج منها فى أوائل دور الشباب. ويلاحظ أن المرحلة السابقة للمراهقة مرحلة استقرار ، وكذلك الجزء الأخير من التعليم الثانوى نجد التلميذ فيه فى حالة استقرار ، وأما المرحلة الواقعة بين الحادية عشرة والخامسة عشر فانها مليئة عادة بالمشكلات . ففيها نجد الميل إلى عصيان السلطة ، والنزوع إلى الاعتداد بالذات ونجد التمرد والقلق وشرود الذهن ، والميل إلى الوحدة ، كما نجد اتجاها إلى المثيرات بمختلف أنواعها . فمن قراءة الروايات المثيرة إلى الذهاب إلى دور السينما إلى تدبير المخاطرات إلى غير ذلك وحتى فى ما يميل إليه المراهق من طعام نجد شيئا من الغرابة فنجده يميل عادة إلى أكل المواد الحريفة . والمدرس فى المدرسة الثانوية يشكو من أن تلاميذه لا يهتمون بدروسهم ، ولا يعبأون بسلطان المدرس ، وكثير منهم ينتحل الأعذار للتخلص من سجن المدرسة ، ويكثر الهرب من هذه السجون عندنا فى القاهرة فى أيام الآحاد لارتياد دور السينما حيث تكثر الفتيات العاملات . وحيث يوجد الجو الذى يعج بالحيوية ويستثيرها .

وقد أصبح من العسير على كثير من نظار المدارس فى الوقت الحاضر أن يحكموا مدارسهم ، وأن يسيروا بها كما يريدون ، خصوصا بعد أن كبرت أعدادها وتضاعفت مشكلاتها مع تزايد العدد .

ويرى كثير من علماء النفس أن دور المراهقة دور تحدث فيه تغيرات كبرى ، فهو يمثل مرحلة انتقال أحد طرفيها هو دور الطفولة ، وطرفها الآخر هو دور الرجولة عند الأولاد واكتمال الأنوثة عند البنات ، والتغيرات التى تتناول هذه المرحلة تتناول الناشىء فى جسمه وفى عقله . فتجد الجسم يزداد فى الطول ، والوزن ، وتظهر على الولد مبادىء علامات الرجولة ، فمن شعر على العارضين ، إلى خشونة فى الصوت ، إلى تضخم فى حجم الأنف ، إلى استطالة فى اليدين والرجلين ، إلى غير ذلك من التغيرات الظاهرة التى يضطرب لها الفتى وتشتد ، معها حساسيته ويزداد تأمله فى أمر نفسه دون أن نفطن نحن الى ذلك . وكذلك الفتاة يتغير جسمها ، مبتعدا عن مظاهر الطفولة ، ومقتربا بالتدريج الى مظاهر الأنوثة ، ونجد الفتاة تتأمل نفسها فى المرآة . وتدرس جمالها دراسة تفصيلية دقيقة ، ويبدو

قلقها عل نفسها ان ظهر لها حب الشباب ، أو أدركت تغييرا واضحا فى نمو بعض أجزاء جسمها كالأرجل أو الأيدى ، والفتاة وقد كانت لا تعبأ بشعرها خشنا كان أو ناعما ، أو بطريقة تصفيفه ، تصبح وقد شغل هذا الجانب الكثير من تفكيرها ... وهكذا تجد الفتاة تبدأ تهتم بقوامها ، ومشيتها ، وترتيب شعرها ، وتفاصيل وجهها ، بعد أن كانت فى طفولتها منصرفة الذهن عن كل هذا .

ومع هذه التغيرات الجسمية الظاهرة وما يصحبها من تغيرات نفسية ، هناك تغيرات فسيولوجية غددية ، ندرك آثار بعضها فى نمو الجسم من الظاهر ، وبعضها لا ندرك آثاره ، وإن كان يؤثر فى مشاعر الفرد إلى حد بعيد . فالغدد التناسلية تنشط وتفرز هرموناتها ، التى تعطى فى الجملة صفات الرجولة للرجل وصفات الانوثة للمرأة ، كما تنتج إفرازاتها الخارجية التى تعاون فى المستقبل على التزاوج والتكاثر . وكذلك تنشط أجزاء الغدة النخامية ، والغدد فوق الكلوية ، وتضمر الغدد التيموسية والصنوبرية وبهذه التغيرات جميعها ـ الخفى منها والظاهر ـ يبدو الطفل كأنما يخلق بالتدريج خلقا آخر ، ويصحب هذه التغيرات أضطرابات نفسية إن أدركنا بعضها فنحن لا ندرك أغلبها وهى تحتاج منا إلى كثير من الفهم وكثير من العطف. ومما نلحظه فى هذه المرحلة اضطراب الحركات مما يرجع إلى هذه التغيرات فيتأخر التلميذ فى الرسم وفى الكتابة وفى الأشغال الدقيقة وفى تداول أجهزة المعمل . وقد يسبب الناشىء بعض الخسائر فى هـــذه النواحى بسبب الاضطراب العصبى الذى يظهر فى هذه الفترة . ونلاحظ أن الخدم فى هذه السن يسببون كثيرا من الخسائر عند تداول الأوانى الصينية بسبب الرعونة واضطراب الحركات .

ولهذه التغيرات الجسمية آثارها البعيدة المدى ، فاذا فوجئت الفتاة بالعادة الشهرية دون سابق توقع ، فانها قد تنزعج انزعاجات يترتب عليها آثار نفسية شديدة عديده . كذلك ظهور حب الشباب عند الفتيات يصحبه فى بعض الأحيان قلق نفسى ، واكتئاب شديد ، وإغراق فى التأمل والتفكير خوف استمرار هذه الحبوب أو بقاء آثارها وتشوهاتها الى اكتمال النمو.

وإلى جانب انتقال الطفل بوزنه ، وطوله ، وغدده ، وشكله ، وصوته ، ومشيته ، من دور الطفولة إلى دور الرجولة فى الذكر . واكتمال الأنوثة فى الأنثى ، نجده كذلك ينتقل بعقليته ، وبانفعالاته ، واتجاهاته ، ونظراته ، وشخصيته ، وعلاقاته بغيره ، من دور الطفولة إلى دور الرجولة أو الأنوثة الكاملة .

فبعد أن كان الطفل هادئا ، مطيعا ، خاضعا لسلطة والديه أو مدرسه ، تجده وقد بدأ يعتد بنفسه ويحاول التحرر من سلطان ذوى السلطان ، من الآباء والمدرسين ، فهو يعارض ، ويناقش ويريد أن يعرف سببا لأغلب ما يطلب إليه القيام به ، وتلقى هذه الاتجاهات شيئا من الاستياء يقل عند البعض ، ويكثر عند البعض الآخر ، فلا يطيق بعض الآباء أو بعض المدرسين ، أن يروا أبناءهم وتلاميذهم وقد اتجهوا إلى شيء من السيطرة ، والظهور ، وإثبات الذات ، فهم يريدون أن يستمروا فى إخضاعهم إخضاعا كاملا لسلطانهم ، فيختارون لهم ما يلبسون من ملابس ، ومن يصاحبون من اصدقاء وما يقرءون من كتب ، وما يتسلون به من ألعاب ، وما يقضون فيه أوقات فراغهم ، وينتظرون من الناشيء أن يستسيغ كل ما يختارله ، بل وينتظرون منه أن يظهر عرفانه بالجميل إزاء قيامهم بهذا . ومع ميل الولد إلى التحرر من سلطان والديه ، نجده يميل إلى البحث عن مثل أخرى تتميز بصفات غير صفات والديه ، فهناك ابطال الرياضة ، وأبطال السينما ، وابطال المدرسة ، وخيار المدرسين ، ومع ميل التلميذ إلى البطولات الحية فى المجتمع وفى المدرسة ، نجده يميل كذلك إلى البطولات التاريخية ، كبطولات العلماء ، والمخترعين ، والمكتشفين وغيرهم . فيميلون الى دراسة حياة مدام كورى ، وباستير ، وغاندى وأديسون ، وإبراهام لنكولن ، ومحمد على باشا ، وسعد زغلول وغيرهم . وبهذا ينتقل إعجابهم من المثل الفردية التى كانوا يجدونها فى البيت ، فى الأب والأم ، إلى مثل أخرى يجدونها فى المدرسة ، ثم مثل يجدونها فى المجتمع القريب منهم ، ومثل من نوع ثالث يجدونها فى أفق أبعد ، فى بلاد غير بلادهم ، وفى زمان غير زمانهم . ومع انتقالهم من النظرة الضيقة التى كانت تتلون بها الطفولة ، إلى النظرة البعيدة الواسعة التى تتميز بها المراهقة ويتميز بها البلوغ ، نجد الناشيء ميالا إلى نقد ما حوله ومن حواليه ، ونجده متبرما بالأفق الضيق الذى يحصره ، ونجد كذلك الجو المحيط والسلطة المحيطة متبرمة بالناشيء لميله إلى التفجر ، والثورة ، والنقد ، وفك الحصار ، مما يجعل العلاقات بين الطفل الذى كان وديعا حتى اليوم ، وبين من حوله من الآباء والمدرسين معرضة لكثير من الاهتزازات ، بل لكثير من الزلازل وكل ما يتطلبه هذا التغير ، وما يثيره من مشكلات أن يؤمن المحيطون بالطفل بحاجته إلى التحرر ، والى فك الحصار ، والى توسيع النظرة ، والى الاعتزاز بالذات والى الانتقال من الطفولة الضيقة ، إلى اكتمال النمو ، وما يتوقعه النمو من آفاق واسعة وآمال عريضة .

ويحدث أحيانا أن يتحرر الطفل بعقله من والديه ليلتصق باحد مدرسيه ، ولا تتاح له فرصة الاعجاب بالبطولات المتعددة ، فيكتفى ببطولة واحدة يصب عليها كل مشاعره ،

وتصل العلاقة بينهما إلى ما يسمى « عبادة البطولة » ، ونجد هذا أكثر ظهوراً فى البنات منه فى البنين ، لأن فرص التحرر فى البنات أقل منها فى البنين . فيكون تركيز العاطفة على شخص واحـــد أكثر احتمالا فى البنات منه فى البنين . وتقوم الفتاة أحيانا بالإعجاب بإحدى المدرسات ، وقد تجد تجاوبا من هذه المدرسة ، فتصب التلميذة كل مشاعرها وانفعالاتها نحو هذه المدرسة ، وتكون المدرسة فى الغالب متعطشة بسبب ظروفها الخاصة لمثل هذه العلاقات، فيظل كل منهما يغذى هذه العلاقات من جانبه ، حتى تجد الفتاة صعوبة بالغة فى تخليص نفسها من هذه الشبكة ويذهب بعض الفتيات إلى قرض الشعر المشبع بالعاطفة ، وكتابة الخطابات المطولة القوية المليئة بالانفعالات . وتقديم الهدايا الثمينة لإظهار الشعور نحو هذه المدرسة. وقد بلغ الأمر بإحدى فتيات إحدى المدارس الثانوية بالقاهرة أن احبت مدرستها حبا شديدا أرادت ولا راد لإرادتها أن تسجله تسجيلا دائما لا سبيل إلى محوه ، فنقشت بالسن المدية اسم هذه المدرسة على رسغها وأصبح اسم هذه المدرسة مكتوبا واضحا فى جروح الرسغ ، وانتهى الأمر بأن تقيحت هذه الجروح وازداد وضوحها مما كان له سرور بالغ فى نفس الفتاة .

ولهذا كان من الواجب فى هذه السن أن تتعدد الاتصالات بالشخصيات الجذابة تعددا يسهل معه تخفيف الصلة الشاذة بشخصية واحدة فقط. كذلك تجب العناية بدراسة الشخصيات الاجتماعية المعاصرة والتاريخية ، المواطنة منها وغير المواطنة ، دراسة يترتب عليها فى النهاية التمسك بالأفكار والمثل دون التمسك بالأشخاص والأفراد . ونحن فى أشد الحاجة إلى التمسك بالأفكار دون الأشـــخاص . والاستمرار فى الرضاعة من جاه ذوى الجاه ، وفى التطفل على سلطان ذوى السلطان يؤدى إلى استمرار ضعف التابعين وإلى إرهاق المتبوعين والتربية على التحرر من هذا التطفل يمكن أن تتم فى جو المدرسة الثانوية إذا أردنا أن نعرف الطريق .

وهناك جانب آخر هو أن يتحرر الناشئ من سلطة الفرد ويضع نفسه تحت سلطة الجماعة فالتلميذ فى هذه السن يميل إلى الانتماء إلى جماعة ويشعر عادة بالولاء نحو هذه الجماعة . أما السلطة الفردية للوالد أو من يقوم مقامه ، فإنها تبدأ فى الاضمحلال ، ويمكن لكل مدرس أن يحظ هذا اذا مر فى مختلف مراحل التعليم ، فإذا دخل المدرس الفصل فى مدرسة ابتدائية، ووضع يده على مخالفة ما ، ثم أراد أن يسأل عمن صدرت عنه هذه المخالفة ، فإن التلاميذ

يتطوعون فى غير تردد لذكر اسم التلميذ الذى وقعت منه المخالفة . وقد يحدث أن يقوم المدرس بتوقيع العقاب الصارم عليه ، ولا يجد التلاميذ فى ذلك إلا سيرا طبيعيا للأمور بل إنهم يجدون فى ذلك لذة كبرى . ولكن المدرس الذى يدخل الفصل فى المدرسة الثانوية ، ويجد على السبورة صورة كاريكاتورية لشخصه ، أو كتابة غير لائقة ، فإنه إذا سأل عن صاحب هذه المخالفة فلا يجد فى الغالب بين التلاميذ من يجيبه على هذا . وإذا اصر على المعرفة فان مصيره غالبا إلى الهزيمة .

وهذا الاختلاف دليل على اختلاف واضح فى الشعور الاجتماعى ، فالمراهقون يوالى بعضهم بعضا ، ويحتمى بعضهم ببعض ، ويتكتل بعضهم مع بعض ، ويأنس بعضهم لبعض ، ويحدث هذا كله فى الغالب على حساب عدم الاهتمام بسلطة المدرس وقلة الاكتراث بسلطة الوالد .

وفى عام ١٩١٩ بدأت حركات الإضراب فى مصر فبينما نجحت نجاحا منقطع النظير فى المدارس الثانوية ، فإن شيئا منها لم ينجح فى المدارس الابتدائية ، بالرغم مما بذل نحوها من محاولات . فالعمليات العقلية الجمعية من ميزات الفرد فى المرحلة الثانوية ، والاتجاهات الفردية فى مجموعها تكون ظاهرة عادة فى المراحل السابقة لذلك .

ويتسبب من تكتل التلاميذ بعضهم مع بعض ومن خروجهم على سلطان الفرد واهتمامهم برأى الجماعة شىء من اختلال التوازن فى العلاقات بين المدرس أو الناظر وبين المراهق . ويخطىء كثير من المدرسين إذ يلحون على بعض التلاميذ بالتبليغ عن بعضهم الآخر لما يصدر منهم من أخطاء ، فهم بهذا يحطمون فى تلاميذهم اتجاها جمعيا طيبا فى سبيل صيانتهم لاتجاهاتهم الدكتاتورية المستبدة أو فى سبيل ما يسمونه حماية الوقار والاحترام .

خلاصة هذا أن الناشىء كما سبق أن فطم من ثدى أمه فى سن الثانية يميل الآن إلى أن يفطم من السلطان الفردى للوالد والمدرس ، وهو إذ يفطم من هذا السلطان يميل إلى الاندماج فى الجماعة ، والخضوع لسلطانها ، والتأثر باتجاهاتها ، كما يميل إلى البحث عن مثل أخرى تعوضه عما يريد تركه من صفات الوالد أو المدرس . وبهذا تتغذى نفسه على غذاء آخر أكثر تنوعا وأشد صلابة من الغذاء الذى تعوده حتى الآن .

ومما يزيد فى اتجاه الناشىء إلى الانفصال عن سلطة الوالد أو سلطة المدرس المبالغة فى الشدة أو فى العطف ، مما يجعل الانفصال يتم فى صورة ثورة أو رد فعل ضد هذه المعاملة

ومفهوم أن القسوة الشديدة تقتضى من الناشىء الثورة عليها ، أما العطف الشديد فقد كان المنتظر أن تكون نتيجته الرضا والاستساغة ، ولكنه يؤدى أحيانا إلى الثورة بسبب ما يتضمنه من الإشعار بالضعف . فالتلميذ الذى كان أصغر إخوانه ، وكان لهذا يحظى من والديه بعطف بالغ ، كثيراً ما ثار ضد والديه ، لأن المبالغة فى العطف قيدت حريته ، ومنعته من التجريب ، والمحاولة ، والمخاطرة ، والمصاحبة والكشف عما حوله مما يستمتع به غيره من التلاميذ . وقد جعله هذا العطف يشعر إلى أن كبر بأنه صغير السن ، وبأنه ضعيف لا يمكنه أن يحمى نفسه بنفسه أو يرعى أبسط مسائله . وقد وصل إلى سن الثامنة عشرة وكانت أمه تحدب على كل لوازمه من أكل وشرب ولبس واستحمام وغطاء عند النوم وما إلى ذلك من أبسط الأمور . وكان من الضرورى فى نظر أمه أن ترسل فى حراسته خادما لتوصيله الى باب المدرسة فى أول النهار ، ثم لتسلمه وإعادته للبيت فى آخر النهار . ثار التلميذ لكل هذا فعصى والديه فى كل أمر أو رجاء ، صغيرا كان أو كبيراً ، وأضرب عن مذاكرة الدروس ، وأصبح يقضى الساعات الطويلة مع رفاقه فى شوارع المدينة ، ولم يكن يعود الى بيته الا فى ساعة متأخرة من الليل او مبكرة من الصباح . ومثل هذه التصرفات تصدر من تلميذ آخر يعامل بشىء من الشدة . فالتلميذ الذى وصل الى سن السابعة عشرة وكان والده يحبسه ساعات طويلة ، فى غرفة حتى يتأكد أنه استذكر دروسه ، ثم يعود الوالد إلى البيت ويطلب من ابنه تسميع ما حفظه من دروس ، وعرض ما قام به من واجبات . وفى خلال هذا كان الولد ينال من الضرب والتعذيب والإهانة قسطاً كبيراً . وكانت نتيجة هذا أن بدأ الولد يهرب من المدرسة ، ويهرب من البيت ، بل ومن البلدة نفسها ، وكان يمعن فى الاعتداء على نقود والده وكتبه فيسرقها ، وكان يجد فى المظاهرات وحركات الجماهير من البريق والروعة ما يجذبه إليها فى سهولة كبيرة . وكنت تجده أحيانا ينفرد بنفسه ويتحدث إليها حديثا يعبر عما يغرق فيه من أحلام اليقظة فكان يرى أنه لا يمكن أن يكون ابنا لهذا الوالد ، ولا بد أن يكون له والد آخر وبيت آخر وأخوة آخرون ، وهؤلاء جميعا ينتمون الى جو ملىء بالحرية والعطف والتقدير والشعور بالطأنينة وما إلى ذلك مما تسعد به النفس . وابتدأ يعيش فى أحلام هى أشبه بما نسمع عنه فى القصص الخرافية التى ينتقل فيها الأولاد من حياة سعيدة هانئة إلى حياة مليئة بالشقاء والعذاب أو عكس ذلك . بعد ان يستعملوا شيئاً مما ينتمى إلى عالم السحرة من طاقية أو خاتم اوعصا أو غير ذلك .

ومن بين ما كان يغرق فيه صاحبنا من الأفكار أنه كان يتصور نفسه وقد رمى بنفسه فى البحر وغرق، ثم يبحث عنه والداه والناس جميعا ويبذلون فى ذلك جهودا مابعدها جهود ويتصور نفسه وقد عثروا على جثته . ويرى فى خيالاته والديه وقد أهلكا نفسيهما من شدة الحزن وكثرة البكاء ، ثم يرى الجنازة والمعزين والباكين ، ثم يرى نفسه يبكى على نفسه بالفعل . وهذه الصورة الذهنية ليست غير عادية عند المراهقين أثناء تصارعهم مع السلطة التى لا قبل لهم بكشف السبيل إلى الحرية إزاءها . وبمثل هذا الحلم ينتقم الفتى من والده ويحمله ذنب اضطهاده ويعذبه بذنبه فى حياة الخيال عذابا أليما .

وإلى جانب هذه التغيرات الاجتماعية إزاء السلطة وإزاء الجماعة وإزاء المثل والبطولات نجد تغيرات انفعالية تختلف فى النوع وفى الشدة اختلافات كبيرة . حقيقة أن هذه التغيرات الانفعالية لايمكن فصلها عما يحيط بالناشئ من اهتزاز فى علاقاته مع نفسه أو مع زملائه أو مع مدرسيه أو مع والديه . فتجد المراهق معرضا لحالات الاكتئاب ، والمرح ، والتذبذب بينهما وتجده معجبا بنفسه أحيانا ساخطا عليها أحيانا أخرى . كذلك تجده راضيا عن الدنيا أحيانا ، ساخطا عليها أحيانا اخرى ،ولعل هذا يرجع إلى عدم انصاف من حوله له ، فهو يريد أن يعترف له برجولته ويصر من حوله عن طريق المعاملة وعن طريق التعبير على أنه مازال طفلا فيؤدى هذا الى اكتئابه وسخطه وثورته ، أو إلى عدم رضائه عن نفسه ، أو عدم رضائه عن الناس .ثم يخرج إلى زملائه فى المدرسة أو إلى أحد مدرسيه فيجد اعترافا بشخصيته ، وتقديرا لرجولته فينبعث فيه الأمل ويسر من نفسه وتبدو الدنيا أمامه متفتحة الآفاق مليئة بالسعادة والأمل .

ويحدث كذلك أن تتحرك مشاعره الجنسية بفعل التغيرات الغددية فى داخله ، ويقظة الحاسة الجنسية ،وكذلك بفعل مختلف المغريات والمثيرات فيما يحيط به . وإزاء هذا التحرك الجنسى ومايصحبه من جذب واستثارة وشعور بالسرور وتفتح فى الآمال يجد الموانع مما حوله فهناك التقاليد وهناك النظم الدينية ، والآداب الاجتماعية . وما إلى ذلك مما يسد الأبواب فى وجهه ، ويخلق له الضيق والاكتئاب واليأس . وبهذا لا تكون المسألة الجنسية مشكلة فى ذاتها ، وإنما تنشأ المشكلة من اختلال التوازن بين اندفاعها من جانب وبين ماهيأته البيئة لها من وسائل الاستثارة من جانب ووسائل الحد والتقييد من جانب آخر .

وعند ما تشتد الموانع أمام المشكلة الجنسية يشتد معها ظهور المشكلات النفسية من قلق

وثورة وإغراق فى أحلام اليقظة وغير ذلك . ومما يزيد الأمر إشكالا أن المجتمعات التى يشتد حصارها حول المسألة الجنسية يشتد فى العادة حصارها على مختلف أنواع النشاط الأخرى من رياضة وأندية للشباب وما إلى ذلك. وبذلك لا نجد المسالك التى يتفرغ فيها قسط من النشاط البشرى فيخفف بذلك الضغط على النفس الإنسانية .

ولا أريد أن أدخل فى تفصيل المشكلات الجنسية فى المدارس فهذا مبحث طويل متعدد النواحى وتدخل فيه الجنسية المثالية والجنسية المثلية والعادة السرية . . . وما إلى ذلك . يدخل فيه التعليم المختلط وغير المختلط والمدارس الداخلية وغير الداخلية، وتدخل فيه عشرات المشكلات الأخرى، وكل مشكلة جنسية من هذه ترتبط عادة فى أصلها وفى متعلقاتها وطريقة تعبيرها وأسلوب معالجتها بمشكلات نفسية أخرى عديدة لا قبل لنا بمعالجتها ، فى هذا المقام.

وترتبط المسألة الجنسية بمسألة أخرى وهى الدين، ذلك لأن المسألة الجنسية من أكبر المسائل ارتباطا بالشعور بالذنب أو الإحساس بالخطيئة . ويؤنب الناشئ نفسه للتفكير فيه أو لمحاولة التعبير عنها بصورة أو بأخرى ، وإزاء هذا يلجأ إلى الدين عله يجد فيه حصنا يقيه من الوقوع فى الخطأ . وكثيرا ما يجد الناشئون أنفسهم يقعون فى الخطأ بالرغم من ذلك ، وتجدهم فى ساعات اليأس يميلون أحياناً الى الكفر، وفى ساعات الأمل يميلون أحياناً الى الإيمان، وتجدهم يترددون بين الإيمان والكفر ويندفعون مغرقين فى التأملال وفى الأفكار المتعلقة بالأمور الدينية . وقد يستمرون هكذا حتى يستقر بهم الحال قرابة سن العشرين أو الخامسة والعشرين .

ومن مظاهر الحياة الانفعالية عند المراهقين ما يرتبط ارتباطا شديدا بكرامتهم بنوع عام ، ومستقبلهم بنوع خاص ، فالخيبة الدراسية تكون ضئيلة الأثر النفسى فى مرحلة التعليم الابتدائى ، غير أن هذا الأثر يصل الى أوجه فى المراحل الأولى من التعليم الثانوى . فرسوب التلميذ فى السنة الثانية الثانوية قد يؤدى الى أزمات نفسية حادة لم نكن لنعهدها من قبل ، والسر فى هذا يرجع إلى أن التلميذ فى هذه السن يكون شديد الحساسية بنفسه ، فشعوره بالفارق بين ذاتيته كما يتخيلها وذاتيته كما يراها منعكسة فى نتائج الامتحان يسبب له يأسا كبيرا . كذلك شعوره بأن مركزه فى نظر إخوانه يتأثر كثيرا بنتائج الامتحان يكون بعيد الأثر فى نفسه ، فنجاحه يكسبه رضاءه عن نفسه ، وثقته بها ، واحترامه لنفسه فى نظر إخوانه ، وتقدير والديه . أما رسوبه ، فإلى جانب إضعافه لثقته بنفسه ، وفقده السمعة

الطيبة ، وخفض مركزه بين إخوانه ، فإنه يشعره بأنه اقترف ذنبا نحو والديه . ويصل اليأس ببعض الأولاد فى هذه السن بسبب الرسوب إلى محاولة الانتحار . وقد كانت هذه المحاولات كثيرة منتشرة فى مصر منذ ثلاثين عاما عندما كان لامتحان الكفاءة القول الفصل فى مستقبل التلاميذ ، وفى سمعتهم ، وفى تحقيق كرامتهم ، وفى رضائهم عن أنفسهم ، واحترام زملائهم لهم ، ورضاء آبائهم ومدرسيهم عنهم .

ومما يزيد فى حدة المشكلات الانفعالية من قلق ، وتمرد ، وعصيان ، وشعور بالضيق وعدم الرضا ، أن الناشىء يرى نفسه على عتبة الحياة ، وينظر إلى الحياة عليه يجد مسالكه فيها فلا يجدها ، وإن وجدها فهى ليست براقة جذابة مشبعة لنفسه المتفتحة المتعطشة التواقة المليئة بالاعتداد بالذات وبالثقة بالنفس ، وينظر إلى المدرسة فلا يراها تحترم قدراته ، ولا تعترف بشخصيته ، ولا تغذى نزعاته ، ينظر الى المدرسة فيراها لا تحترم قدرته على التفكير ، والبحث ، والتأمل ، والمناقشة ، يرى المدرسة ما تزال تعتبر عقله كعقل الطفل ، فهى تجلسه على الدرج وتقيده فيه ، وتفرض عليه الاستماع الى ما يقوله المدرس ، وعليه أن يمتصه امتصاصا كما يمتص الرضيع من ثدى أمه . وليس عليه أن يبذل أى جهد ، فالمدرس يمضغ المعلومات ، ويهضمها ، ويقدمها له جاهزة مهضومة ، ليمتصها امتصاصا دون بذل للجهد وإذا أراد التلميذ أن يناقش ، أو يعارض ، أو يتحدى بعقله منع من هذا . والتلميذ كله نشاط وكله طاقة لا يمكن حبسها فماذا تكون النتيجة ؟ النتيجة أن يفلت التلميذ من يد المدرس ، وكيف يفلت ؟ يدبر المناوشات ، والاضرابات ، والنط من فوق الأسوار ، وإذا لم تكن لديه جرأة لعمل شىء من هذا ، فعنده فى شرود الذهن إلى أحلام اليقظة عوالم تتسع لكل نشاط ذهنى لا توجيه فيه .

وبعد هذا كله يقال إن التلميذ عندما يخرج للحياة لا يتصف بالهمة والاعتماد على الذات ، ولا يمكنه أن يعمل فى الشركات ، إذ تجده هذه كسولا ضعيف الهمة لا يعتمد على نفسه ، ولا يرغب فى بذل الجهد ، ويريد الحصول على أكبر نتيجة ذاتية ممكنة بأقل جهد ممكن .

فالمدرسة الثانوية إذن تريد أن تراجع أساليبها فى تعليم التلاميذ وعليها أن تتوخى اختيار الأساليب التى تغذى فى التلاميذ الهمة والنشاط والنزعات الاستقلالية وبذل الجهد . على أن هذه الأساليب بعينها هى التى إذا أحسن اتباعها يقبل عليها التلاميذ ويحبونها ويحترمون ذاتياتهم من أجلها ويرضون عن أنفسهم بسببها .

كذلك على المدرسة الثانوية أن تحترم شخصيات التلاميذ وتغذى نزعاتهم ، وتحترم الفروق بينهم ، وتجعل من أساليبها وبرنامجها واتجاهاتها ما يسمح بتغذية هـذه الفروق وما يسمح باحترامها .

كل هذا يتطلب منا تعديلات جوهرية فى الحياة الاجتماعية فى المدرسة ،وطرائق تسيير التلاميذ . أما النظر إليهم على أنهم أعداد تحتشد فى أدراج فتقيد جسومهم ، ويلقى إليهم بكلام فتقيد عقولهم ، ثم يساسون بالأمر والنهى فتخمد انفاسهم . فإن نجحت هذه الأساليب فإنها تخرج الأطفال ولا تخرج الرجال ، وتعد العبيد ولا تعد الأحرار وإن لم تنجح فإنها تؤدى إلى الغليان والتضجر واختلال الأمور .

ولعلنا نستلهم درسا مما نراه فى التعليم العالى ، فالكليات المسماة بالنظرية التى يحشر فيها الطلاب حشرا وتملى فيها المذكرات تجد الطلاب فيها على حال تختلف عن حال غيرهم وأقصد غيرهم من طلاب الكليات العملية ككلية الهندسة . وحتى هذه الكليات عندما ازدحمت بالطلاب وقلت فرص الممارسة العملية والاعتماد على الذات بدأ يفلت زمامها من أيدى القابضين على الزمام .

والدراسات التى تقوم على العمل والتفكير والبحث الشخصى وبذل الجهد واحترام الذات أدعى لتحقيق الصحة النفسية من الدراسات التى تقوم على التلقين والحفظ والامتصاص وامتهان الذات .

فليس علينا إذن أن نسأل هل المدرس يعرف مادته أو لا يعرفها ؟ ،وليس علينا ان نسأل إن كان مؤهلا ، أو غير مؤهل ، وإنما السؤال الأول هل يعرف تلميذه ، ويعرف مشكلاته ويعرف خصائصه النفسية ، ويعرف مواهبه وميوله ونزعاته أو لا يعرفها ؟ ، ثم هل يعرف الطرق التى يمكنه بهـا الكشف عن كل هذا ؟ وهل يعرف الطرق التى تمكنه من استثمار هذه المواهب ؟ .

الأطفال والناشئون ثروة مدفونة نريد الكشف عنها بمهارة ودقة ، ونريد استثمارها بمهارة ودقة . فإذا لم نفعل هذا فى ضوء مكتشفات العلم الحديث ، فإننا نسىء إليهم ، ونسىء إلى أنفسنا ، ونسىء إلى ما بيننا وبينهم من علاقات ، ونهدم بأيدينا كيان هذه المجتمعات .

ونحن لانشكو فى المجتمع من الأفذاذ ،فبيننا عباقرة فى العلم وعباقرة فى الأدب وعباقرة فى الفن، وعباقرة فى الرياضة وعباقرة عالميين فى السباحة (وحتى فى الجولف والاسكواش راكت).

وللعباقرة الشرقيين جولاتهم الفذة فى الميادين العالمية . إذن ماذا ينقصنا نحن ؟ لا تنقصنا الرءوس ، وإنما تنقصنا القلوب ، ولا تنقصنا المعرفة وإنما ينقصنا الإيمان ، ولاينقصنا كفاية الفرد وإنما تنقصنا الكفاية التعاونية والاجتماعية ، ولا ينقصنا العلم وإنما ينقصنا الخلق ، ولا تنقصنا الغايات وتحديدها وإنما تنقصنا الوسائل والعناية بها وتنظيمها ، ولاينقصنا الكلام وإنما ينقصنا العمل .

لهذا نريد أن نعنى بتربية اجتماعية بدلا من التربية الفردية ، تربية اجتماعية تقوم على التعاون والأخذ والعطاء وشعور التلميذ بفائدته لزملائه ، وفائدة زملائه له ، وتكوين الشعور بالولاء نحو المدرسة . وبهذا يتمرن التلميذ فى المدرسة على الولاء الاجتماعى الذى يحتاجه بعد تخرجه . والولاء للمجتمع لا يوجد منفصلا عن الشعور بالاطمئنان والاحترام والتقدير . وما إلى ذلك من الصفات التى لا بد من توافرها لمنع الثوران والغليان والتمرد والهدم . أما التربية القائمة على الجلوس أمام مدرس ، والاستماع لدرس ثم حفظه وأداء امتحان فيه ، فإنها أضمن طريق لتنمية الذاتية الضيقة والأنانية البغيضة وهى خير طريق لتكوين أفراد لا صلة بينهم وإن جمعتهم حجرة دراسية واحدة .

وعبثا نحاول علاج هذا بكلام أجوف لا يفهمه التلميذ ولا يريد أن يتعلمه بهذه الصورة البغيضة ، ونسميه دروسا فى الأخلاق أو التربية الاجتماعية أو التربية الوطنية ثم نتساءل بعد ذلك عن السر فى الضعف فى النواحى الخلقية والاجتماعية .

نريد كذلك أن نعنى بتربية النشء على الصفات الاستقلالية بدلا من صفات التبعية ، ولا شىء أدعى لقتل النزعات الاستقلالية فى التلاميذ من إجلاسهم وإسماعهم كلاما لا يمت إلى نفوسهم بصلة ، ولا شىء أدعى لقتل النزعات الاستقلالية من عدم إعطاء الفرصة للتفكير والعمل وتحمل المسئولية وإبداء الرأى واحترام الذات والاعتزاز بها وخلق الأجواء المدرسية اللازمة لكل هذا .

ولا أريد أن أطيل فى هذه النواحى غير أنى أؤكد أن الأساس ليس هو التلقين والشرح والمذكرات وإنما الأساس هو الممارسة . الممارسة أساس التربية العملية وتغليب النزعة العملية على النزعة الكلامية . الممارسة أساس التربية الاجتماعية وتغلب النزعات الاجتماعية على النزعات الفردية الشخصية الأنانية . الممارسة هى أساس التربية الاستقلالية وتغليبها على نزعات الاعتماد والتبعية والتخاذل والكسل والضعف ، والممارسة هى أساس تعويد التلميذ التفكير والبحث وتغليبهما على الحفظ .

والممارسة هى أساس التربية العلمية والاجتماعية والعملية . لم نسمع أن شخصا تعلم السباحة عن طريق القراءة عنها أو الاستماع لمحاضرات فيها . كذلك عبثا تحاولون تكوين الاتجاه العلمى أو الاتجاه الأدبى وعبثا تحاولون خلق أناس عمليين بدلا من الكلاميين . وعبثا تحاولون خلق أناس يتصفون بالنظام بدل الفوضى وبالتعاون بدل الانفراد وبالتسامح بدل التعصب، إلا عن طريق ممارسة هذه الصفات ممارسة فعلية فى جو يخلق خصيصا لهذا . أما النصح والإرشاد والوعظ والكلام الذى ينبعث مما يشبه الطبل الأجوف فإنه يوهمنا بأننا نتعلم وأننا نعلم ونحن لا نتعلم ولا نعلم ونجهل فوق هـذا أننا لا نتعلم ،ونجهل اننا نعلم، وبهذا نعيش مخدوعين فى جهلنا المركب وفى انحلالنا المؤكد .

سيداتى سادتى : إن موضع الأمل هو شباب المرحلة الثانوية ، ونسأل الله أن يهدينا السبيل ، حتى ترقى الأمم ، وحتى يرقى المواطن العربى مؤديا لواجبه وملحا فى المطالبة بحقه والسلام عليكم ؟

العنصر الروحى فى التربية(١)

وصلته بإعداد الإنسان الصالح

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء ورئيس وفد الأزهر

نقصد بالعنصر الروحى فى التربية العمل على إحياء القلب بتنمية النزعة الدينية فى الإنسان . وحديثنا عن ذلك يتناول جهتين :

الأولى : ضرورته فى التربية . والثانية : المعهد أو التعليم الذى يعد فنيا خاصا يقوم بمهمة عرض الثقافة الدينية الصافية ، ويهيئ التربة والجو اللذين ينمو فيهما ذلك العنصر الروحى حتى يؤتى ثمراته الطيبة فى الحياة .

١ — أما ضرورته فى التربية فلعلها تتضح مما يأتى :

النزعة الروحية فى الإنسان :

من القضايا المسلمة عند رجال التربية والتوجيه أنه — ليعظم خير الثقافة للإنسان أو لتكون الثقافة كلها خيرا إن أمكن — لابد من الاعتماد فى التربية على عنصر تهذيبى يعدل نزعة الجسم مع نزعة الروح . والجسم والروح هما العنصران اللذان تكون منهما الإنسان ، ووقع الإنسان فى الخلق والتكوين بين نزعتيهما .

وبالموازنة بين عنصر تهذيبى يكونه عمل بشرى ، وبين العنصر التهذيبى الدينى ، يبدو جليا أن العنصر التهذيبى الدينى لا يمكن أن يغنى عنه فى مهمة التهذيب عنصر تهذيبى آخر ، هو من صنع الإنسان وفروضه . ذلك أن النفس الإنسانية ذات نزعات فطرية ، وفى أولى هذه النزعات : الإيمان بقوة غيبية ، لها وحدها الحكم على القلب والوجدان . والإيمان بهذه القوة يدفع إلى إطاعتها ولذة الانقياد لها فيما علم أنه من جهتها . وكلما قوى الشعور بتلك القوة فى الإنسان ، وشع الإيمان بها فى جوانب قلبه ووجدانه ، كان انتفاعه بهذا الشعور وقبوله

(١) « ألقيت هذه المحاضرة فى مساء الأربعاء ٣٠ أغسطس سنة ١٩٥٠ »

لما ينمى ذلك الإشعاع بدافع من ميوله الفطرية ، ونزعاته الأولى التى لو سلمت من ضغط العوامل الخارجية لسارع إلى تلبيتها ، ونزل على وحيها وإرادتها .

النزعة الروحية فطرة الله :

هـذه حقيقة شهد بها تحليل الطبيعة البشرية من قبل أن يطغى عليها سلطان المادة ، وقد ابرزها واضحة جلية سير الدعوات الدينية التى نجحت فى العالم ، وقررتها الكتب السماوية « فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا » « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » .

وإذا أمكن أن يكون من حكمة الحكماء ، وفلسفة العلماء ، عنصر تهذيبى لأنفسهم يتفقون عليه ، ويؤمنون به دون أن يختلفوا فيه ـ والاختلاف شأن التفاوت فى الإدراك ـ فإنه لا يمكن بحال أن يكون منها عنصر تهذيبى للأمم والجماعات ، التى لا تشعر قلوبها بسلطان الحكمة ولا بهيمنة الفلسفة ، ولا تجد من قلوبها منبعاً لحكمة ولا لفلسفة . وإن الوازع التهذيبى إذا لم يكن نابعاً من القلب ، ولم يكن تلبية لنزعة فطرية ـ تنمو فى النفس بالمغذيات الخاصة الواصلة إليها من القوة التى تشعر هى بسلطانها الغالب ـ كان بمثابة تلك القوانين التى يخضع لها الإنسان فى ظاهر حياته فقط ، وحيث يخشى طائلة القانون اذا خالفها .

الأخلاق الفلسفية لا تكفى

على أن حكمة الحكماء ، والقواعد الأخلاقية الفلسفية ، لا تعدو أن تكون عملا إنسانياً ، لا يكتنه بطبعه الحقيقة الكامنة فى النفس ، ولا يحيط بجميع الجوانب التى كثيرا ما تخفى على العقل المحدود فى إدراكه . ومن هنا اضطربت قواعد ، وظهرت أخطاء ، وتغيرت اتجاهات .

فإلى أن نشعر للعقل بسلطان قوى على القلب والوجدان فى جميع الطبقات البشرية ، وإلى أن نؤمن بقدرة العقل على اكتناه ما يلبى النزعات الفطرية ، وإلى أن نؤمن بصحة النتائج للعمل الإنسانى والاتفاق عليها فيما وراء المادة المحسة ، إلى أن يحصل كل هذا يجب أن ينحى العنصر التهذيبى الإنسانى عن مكانة الصدارة التى يجب أن يحتلها العنصر الدينى من بين عناصر التهذيب العامة .

وليس هذا الذى نقرره فى هذا المقام بالشىء الجديد الذى يفاجأ به الناس ، وليس بالشىء القديم البالى — كما يظنه المفتونون بالتهذيب الفلسفى — وإنما هو القديم المركوز فى

الطباع من يوم أن دبرت للإنسان قوة الشر ما دبرت ، فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى » . هو القديم الباقى الذى يملك باطن الحياة قبل ظاهرها ، والذى ينبع من القلب والوجدان من قبل أن تمر عليها التيارات العقلية المتضاربة ، والذى آمنت به من قبل الأرواح الصافية المؤمنة بمهمة الإنسان فى هذه الحياة . آمن به جد العروبة الأعلى إبراهيم وولده إسماعيل .

سبيل السعادة فى نظر إبراهيم وإسماعيل

أدركا أن محو الأمية وصقل العقل بالحكمة والمعرفة لا يكفيان فى إصلاح الأمم وإسعادها حتى يقرنا بتزكية القلب والتربية على الفضائل عن طريق ينبع احترامه وتقديسه من القلب ، ويشعر بسلطانه وقوته الوجدان ؛ وذلكم الطريق هو طريق الوحى والرسالة من الله رب العالمين .

أدركا ذلك فكان مما قالا فى التماس سعادة ذريتهم — أبنائهم وأحفادهم — « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم » . وقد حقق الله دعوتهم فبعث فيهم ذلكم المربى والمعلم « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » .

وبذلك تقررت من القدم عوامل السعادة :

محو الأمية بتعليم الكتابة ، ومحو الجهل بتعليم الحكمة ، ومحو الرذائل بالتزكية ، وبأن تكون هذه التزكية عن الله الخبير بطيات النفوس .

وصايا الدين توجه إلى الحد الوسط :

وإذ قد تبين أن العنصر الدينى ضرورة تلى نزعة طبيعية فى الإنسان ، فإن وصايا الدين — كما عرفت من كتب الدعوة ومن كلمات أصحابها الموثوق بنسبتها إليهم ، ومن قبل أن يتالها العقل الإنسانى بالصرف إلى غاية بشرية معينة — لتقف جميعها — مهما تعددت نواحيها ، وتنوعت موضوعاتها — من قوى الفرد بعضها مع بعض ، ومن قوى الفرد مع الفرد ، ومن قوى الجماعة مع الجماعة — لتقف موقفا واحداً ، هو موقف التوجيه والأخذ

إلى الحد الوسط، حد التوازن والاعتدال، فيصان العالم بأفراده وجماعاته عن الشذوذ فى نموه وتكامله، وعن الطغيان فى سلوكه وتصرفه. وما الشذوذ والطغيان إلا تغلب بعض النزعات الفطرية على بعض، وبه يصير الإنسان أسيراً فى تصرفاته لجانب واحد من جوانب نفسه، بينما تتطلب طبيعته أن تلبى من جوانبها فى قسط واعتدال: «كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير» «وبالحق أنزلناه وبالحق نزل» وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» «فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير» «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار». والاستقامة ليست سوى الوقوف بالقوى فى مستوى التوازن، والطغيان ليس سوى تغلب بعض القوى على بعض، والركون إلى الظالمين ليس سوى متابعة الذين يصرفون الناس عن حد التوازن بين القوى بما يرون من نظريات لا تلبى فطرة الإنسان التى فطر عليها، والتى تحقق لهم نزعات خاصة كونتها لديهم أهواء وأغراض.

إن دين الله قد جاءت إرشاداته فى كل كتاب وعلى لسان كل رسول طبق الطبيعة الإنسانية، ولم يكن لها من هدف سوى تنظيم تلك الطبيعة والسير بها فى طريق السعادة والخلود؛ وهو - كما قلنا - طريق التوازن والاعتدال «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون» «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله». «من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات، وأولئك من الصالحين». على هذا اتفقت جميع الدعوات الإلهية.

النزعة التقليدية:

وإذا بدا لبعض الناظرين فى شىء يتصل بالدين أنه يجافى الطبيعة أو يقف حجر عثرة فى سبيل تقدم الإنسانية الصحيح - فليتجه بنفسه مستعينا بما لديه من مؤهلات سليمة إلى المصادر اليقينية الأولى لتعاليم الدين. ولعله إذا أخلص النية فى رحلته تلك، عاد فألقى باللائمة على كاهل الإنسان الذى أفسد بنزعته التقليدية جو التوازن والاعتدال فى حكم الدين البرىء.

وهذه ثغرة كثيرا ما شوهت أعاصيرها على الناس رواء الحق وجماله، وكثيرا ما انعقد غبارها فوق رءوس المؤمنين بشرع الله ودينه. وأقولها كلمة صريحة: وعلى القيادة الفكرية

الناضجة المؤمنة أن تقف من هذه الثغرة موقف ذى القرنين من ثغرة يأجوج ومأجوج ، حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا : ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا، قال : ما مكنى فيه ربى خير ، فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما . آتونى زبر الحديد، حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا ، حتى إذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا ، فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا » .

أضرار خلو مناهج التعليم من الدين :

وإذ قد تبين أن طبيعة الإنسان وموقف المبادئ الدينية الصحيحة من قواه المختلفة يقضيان بالاعتماد على العنصر الدينى كأساس أول فى التهذيب ، كان من الواجب الحتم على رجال التربية والإشراف على التوجيه الإنسانى ، أن يضمنوا التعليم العام عامل الدين كعنصر أول فى تهذيب الفرد ، وإعداده لأن يكون مواطنا صالحا لنفسه ولجماعته ؛ وكان خلو المناهج التعليمية أيا كانت صبغتها من هذا العنصر انحرافا بالتعليم عن أن يكون وسيلة للتهذيب إلى أن يكون وسيلة لكسب المعرفة التى لا أثر لها فى الإنسان سوى القضاء على الجهالة ؛ وكانت المدرسة التى يخلو منهاجها عن الدين مدرسة لا تسوق التعليم وفق طبيعة الإنسان وإنما تكون إنسانا لا يزيد كثيرا فى معناه عن هذا الإنسان الآلى الذى أحدثته المدنية الحاضرة . وقد دلتنا مشاهداتنا أن هذه المعرفة ، أو هذه المدرسة لم يجن العالم منها إلا الشقاء والدمار ، وأن العلم وحده صار أداة للتخريب والطغيان أكثر من أن يكون أداة للتعمير والعدل ؛ وبهذا انقلبت الحياة جحيما لا يحتمل ، كما نرى !.

يجب توجيه العالم على أساس الدين :

٢ — وإذا كان من الواجب الحتم أن يتخذ الدين مادة أولى لإعداد الإنسان ، فليس ذلك الإنسان هو الطالب فى مرحلة معينة فقط ، وإنما هو الطالب فى أية مرحلة من مراحل التعليم ، بل هو ذلكم المواطن الذى تتكون منه الجماعة أينما وجد ، وإلى أى طبقة انتسب ، وفى أى سن كان . وإذن فالمدرسة التى يجب أن نطبق فيها هذا النهج القويم هى العالم كله ، فى لغاته المختلفة ، وأجناسه المتباينة ، وأقطاره المتباعدة .

ويدفعنا الحديث هنا إلى معالجة الوسيلة لغرس الروح الدينى فى نفوس أهل تلك المدرسة العالمية الكبرى .

الشرق وإعداد الدينى الخاص :

أيها السادة :

قد شع من الشرق على العالم كله فى حقب التاريخ الماضية نور أحيا القلب الإنسانى وأرشد الحائر ، وهدى الضال ، وما أجدر هذا النور أن يعود من الشرق نفسه إلى العالم كرة أخرى ، فيضىء له السبيل ، وينقذه من شر ما هو فيه .

علينا معشر الشرقيين أن نكون « أمة واحـــدة لها قلبها الحى وروحها الوثاب » تحمل مشكاة هذه الدعوة ، وتبدد بها ظلمات المادة فى أجواء العالم كله ، بعد أن تبدد من سمائها نفسها ما تلبدت به من غيـــوم تلك المادة ، ويومئذ تعود لنا مكانتنا الأولى : مكانة المعلم الإنسانى العام . ولكن . . . ما السبيل إلى ذلك ؟

السبيل فيما أرى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإيجاد الدينى الخاص ، الذى يكون العامل الأول فى غرس البذرة الأولى فى تكوين هذه الأمة . وإنا لن نظفر بهذا الدينى الخاص حتى يكون قد دخل فى إعداده .

أولا — فهم الدين فهما واضحا صحيحا أخذاً من مصادره الأولى ، دون التجاء إلى التقيد برأى فرقة خاصة أو مذهب معين .

ثانياً — الوقوف على العقليات الحاضرة للجماعات ، والإلمام بنفسية الطبقات ، وبالفروق الفردية بين الذكر والأنثى ، والصغير والكبير .

ثالثاً — إتقان وسيلة التفاهم ، وطرق التأثير على القلوب النادّة .

رابعاً — وهو الأول فى الاعتبار : تعهده بأخذ نفسه وقلبه على مقتضى الروح الدينى الصحيح .

ويوم أن نظفر بهذا الدينى الخاص نستطيع أن نغزو به كل ناحية من نواحى الأمة حتى تشع فى الشعب كله الروح العالية ، وتصير الأمة كلهـــا مطبوعة بطابعه ، داعية إلى الخير بأقوالها وأفعالها وأخلاقها ونظمها فى الحياة .

الأزهر هو المنشأة العلمية الإسلامية :

وهنا يدفعنى المقام مرة أخرى إلى الحديث عن المعهد الذى يمكن أن يعمل على إعداد ذلك الدينى الخاص .

وإنى لا كمندوب لجامعة معينة فحسب ، ولكن كمؤمن دائم إلى التهذيب عن طريق غرس الروح الدينى — أرى أن يلتمس ذلك المعهد فى الأزهر .

وما الأزهر إلا منشأة علمية دينية ، توجد فى مصر ، وتوجد فى الشام وإيران والعراق والأفغانستان والباكستان وتركيا وبلاد الحجاز واليمن والمغرب الأقصى وفى كل إقليم تكون فيه جماعة إسلامية لها وجود وكيان .

واذا رأينا أن يلتمس ذلك المعهد فى ذلك الأزهر ، فليس معنى هذا أن يحافظ عليه كأثر تاريخى ، أو أن يرصد له فى ميزانية الأمة التى يكون فيها ما يمكنه من مجرد العيش ، ولكن معناه أن ينظر اليه كمقوم أول يعتمد عليه الشرق فى أداء رسالته العامة .

أزهر مصـــر :

وبما أن أزهر مصر يعتبر كأم تتفرع عنها وتأخذ صبغتها جميع المعاهد الدينية فى هذه الأقطار ، فإنه يحسن بنا أن نستعرضه فى وضعه الخاص ، معلقين على وجه الإجمال بما نراه معينا على تحقق هذه الرسالة الكبرى .

المستوى العقلى فى طالب الأزهر :

إن الأزهر يستقبل طلابه فى سن بين الثانية عشرة والسادسة عشرة . وهذا تحديد أراه ملائما كل الملاءمة لإعداد ذلك الدينى الخاص .

ذلك بأن هذا الإعداد يتطلب مستوى عقليا من أول مرحلة فيه ، يسمح ذلك المستوى بإدراك المعنويات ، وعدم الوقوف عند حد المحسات ، أو حد الاستعانة فى إدراك المعنويات بالتصوير الحسى كما هو الشأن فيما يطلق عليه عادة اسم « التعليم الابتدائى » وهذه السن هى التى يكون الطالب فيها قد هيئ لما لا بد منه فى تكوينه على هذا النمط الخاص .

برنامج الطالب الأزهرى :

إن أمام هذا الطالب منذ أول مرحلة ، من الابتدائى إلى التخصص بعد المرحلة العالية ، برنامجا يتضمن دراسة الدين وأساليب فهمه من مصادره الأولى ، ودراسة الأطوار التى مرت به ، والعوامل التى اتصلت بتصوره وتصويره فأحدثت فيه الأفهام والآراء ، وهل كانت هذه العوامل من طبيعة المصادر ، أو هى قد طرأت بأحداث ، أو اعتبارات خارجة عن طبيعتها ؟ وهل كان ذلك مما تسمح به طبيعة كل ما تطلق عليه كلمة « دين » حتى العقائد والأخلاق ، أو هو خاص بناحية دون ناحية ؟ .

العناية بالروح العلمى والتدينى

هذا إجمال لأصول ذلك البرنامج . ويجدر بنا أن نقرر هنا فى صراحة أنه من الخطأ الكبير أن تترك المعاهد الدينية إلى مجرد الحصول على هذه المعارف وجمعها فى الأذهان ؛ ونقرر أنه من الواجب على القائمين بالأمر فى المعاهد الدينية تحقيقا لوضعها الخاص ، وهدفها الذى قضى ويقضى بإفرادها عن معاهد التعليم الأخرى باسم خاص ، وكيان خاص ، وشخصية خاصة - عليهم أن يضاعفوا عنايتهم بإيقاظ روح التدين القوى السليم فى نفوس أبنائها ، حتى يستطيعوا أن يكونوا عوامل قوية فى إحياء القلوب ، وإشعاع روح التدين على غيرهم .

كلمـــة دين

ويجدر بنا أيضاً أن نشير الى أن كلمة « دين » فى هذا المقام لا تقصد إلى خصوص ذلك المعنى الذى صارت الكلمة إليه ، وانحدرت به إلينا من اصطلاح قوم آخرين ، وإنما تقصد إلى العقيدة فى جميع نواحيها ، وتوجيه الفرد إلى الله عن طريق العبادة والتهذيب ، كما تقصد إلى أصول تنظيم الجماعة مع نفسها ومع غيرها عن طريق التشريع الإلهى ، بما صرح به الوحى ، وبما رسم له من قواعد كلية ، يوكل التشريع بها إلى العقلية التى تعرف هذه القواعد ، وتعرف مدى تطبيقها ووسائل ذلك التطبيق ؛ وهى عقلية ذلكم « الدينى » الذى نبتغيه .

فكرة إدماج الابتدائى والثانوى

وقد تحدث بعض رجال التعليم بتوحيد مرحلتى الإبتدائى والثانوى فى الأمة ابتغاء التقريب بين عقلياتها وتفكيرها . وليس من شك فى أن تقريب الأفكار فى الأمة الواحدة ، بل فى العالم كله ، عامل قوى من عوامل السعادة ؛ ولكن فات هؤلاء أن المستوى العقلى لطالب المعاهد الدينيـة ، قد مكن برنامجها من أن يتضمن طائفة صالحة من المعارف المدنية العامة ، يستطيع بها الطالب أن يرضى نزعته المادية ، ويفهم بها سير الحياة الواقعية ؛ ويلتقى بها فى التفكير مع أبناء أمته . وهاهم أولاء طلاب الأزهر يشاركون من عهد بعيد فى كثير من مرافق الدولة بنجاح لا يقل عن نجاح إخوانهم من أبناء المعاهد الأخرى

ألا وإنه ليس من مقتضيات التقريب بين الأفكار فى الأمـــة القضاء على الخطوات التى لا بد منها فى إعداد الدينى الخاص الذى تطلبه ســـعادة الشرق خاصة وسعادة الجماعة الإنسانية عامة . وليس من مقتضياته أن يدفن تراث هو عصارة أربعـــة

عشر قرنا من تاريخ الإنسانية الفاضلة ، وأخيرا ليس من مقتضياته القضاء على شريعة لم يتح لعقل بشرى الى الآن أن ينظم شئون الإنسان بمثل ما نظمت وتنظم به هذه الشريعة ، وقد شهد بذلك مشرعو الغرب والشرق ، وإن كنا عن شهادتهم غافلين .

وسيلة تقريب الأفكار :

والذى أراه حقا من مقتضيات هذه الغاية النبيلة ، غاية التقريب بين الأفكار فى الأمة الواحدة — وهو فى الوقت نفسه يكون عاملا من عوامل الإعداد للمواطن الصالح — هو أن تضمن مناهج التعليم العام فى كل مراحله بعض المواد مما يتصل بالدين على صورة تتناسب وعقليات الطلاب وتطورهم الذهنى تبعاً لمراحل النمو والاكتمال .

وما دمنا نرى وجوب أن يتضمن منهاجه الابتدائى والثانوى بالمعاهد الدينية المواد التى تمثل جانبا صالحا من أصول المعارف الإنسانية : وتكون عاملا للتقريب من جهة أبناء هذه المعاهد ، فإنه يكون من ظلم هؤلاء الذين يتجهون إلى التعليم العام فى سنهم المبكرة ، ومن ظلم فكرة هذا التقريب من جانبهم ، ومن ظلم أسرهم وأممهم بهم - أن يخلو منهاجهم عما يغرس فيهم روح التدين الواقى من طغيان المادة عليهم وعلى ذويهم . وكفانا شرا ما وقعنا فيه — تقليدا لغيرنا — من المنهاج التعليمى المادى الجاف ، الذى يحاول اقتلاع العقيدة من القلوب ، ويحاول قطعنا عن ماضينا الذى تمتد من أصوله فروع حضارتنا وثقافتنا وحياتنا .

* * *

رابعاً : وجوب الإبقاء على النظام الخاص بمرحلتى الابتدائى والثانوى فى المعاهد الدينية تحقيقاً لما نقصده من إعداد الدينى الخاص .

أمل وتحذير

أيها السادة :

قد دفع حضرات القائمين بأمر الجامعة العربية إيمانهم القوى بضرورة عرض شئون التربية والتعليم فى بلادنا العربية على رجال التربية والتعليم فيها ، وليس لهم من هدف سوى اختيار الصالح أو الأصلح والإشارة بالاعتماد عليه فى توجيه شعوبنا - التى تتلاقى فى الآلام والآمال - نحو السير فى قافلة الحياة الصحيحة المعمرة ، وبهذا لم يكن من أهداف أحد منا أن يتجرد لتأييد الوضع القائم فى نظامه التعليمى الخاص .

أيها السادة :

إن العالم يسوده الآن طغيان المادة فى جميع جوانبه ، ويسوده التعصب الشخصى أو الطائفى أو الجنسى فى كثير من هذه الجوانب . وكلا الأمرين ـ طغيان المادة والتعصب ـ من أقوى أسباب التناكر والتخاذل بين الشعوب والأفراد . والتناكر والتخاذل سببان قويان لما يتقلب العالم اليوم فى جمره من ويلات شديدة متلاحقة .

وإن تربية لا تهدف إلى توازن القوى المختلفة ، فى الفرد والجماعة ، لهى تربية تقوم على اعتبارات تقليدية فاسدة ، أو نظريات فلسفية عقيمة لا تمت إلى واقع الأمر فى الإنسان ، فرده وجماعته .

ولا منقذ للعالم من هذا الشر المستطير إلا بأن يتضامن الشرق مبعث الهدى والنور على تركيز الروح الدينى فى النفوس ، وإنماء الناحية المعنوية فى العالم ، والسير فى هذا السبيل على نحو الخطوط التى رسمنا . ويومئذ نصل إلى عالم ، له قلب وروح ، يحاسب كل شعب فيه نفسه على اتجاهاته وتصرفاته ، قبل أن يحاسبة عليها الحديد والنار ! ؟

تطور نظم التعليم فى الأزهر

والاتجاهات السائدة فيه (١)

للأستاذ مصطفى طه حبيب

المراقب المساعد للبحوث والثقافة بالأزهر وعضو وفد الأزهر

أيها السادة :

لقد جرى فى النيل ماء كثير منذ أسس الأزهر فى سنة ٣٥٩ هـ ، فقامت دويلات وانمحت أخرى ، وتغيرت أقدار الناس وظروف الحياة ، وتقدمت مصر حيناً وركدت الحياة فيها حيناً آخر ؛ وظل الأزهر على الرغم من كل ذلك ثابتاً كالطود ، لم تؤثر فيه عواصف الأيام ، ولم تخب أضواؤه رغم الأعاصير والفتن ؛ وظل حافظا لتراث الإسلام فى الدين واللغة من عبث العابثين ، وسيطرة الطغاة وعسف الفاتحين .

قوة رسالة الأزهر

صحيح أنه قد مرت به حالات من القوة والفتوة ، وأطوار من الاعتلال والانحلال ؛ ولكن الشعلة ظلت مضيئة ، ولم يخب نور الحياة من أروقته ومقاصيره ؛ وهذا وحده دليل على قوة الرسالة التى يقوم بأدائها ، وعلى إيمان أبنائه بخطر هذه الرسالة وقيمتها فى الحياة العامة ، ذلك ان الأزهر من أهم المصادر للثقافة فى مصر والشرق ، بل هو مظهر من مظاهر المجد المصرى القديم . فقد حمل لواء المعرفة فى مصر والشرق الإسلامى قروناً متصلة ، وهو فوق هذا مصدر الحياة الروحية لجميع المسلمين فى شتى أقطار الأرض .

رجعة إلى الماضى

ومن هنا كان الاهتمام به فى شتى العصور أمراً حيويا . والناظر فى تاريخه وفى تطور الحركة العلمية فيه ، وفى تتبع الحركات الإصلاحية التى تمت فيه - لا بد له من إرجاع البصر

---

(١) حيل دون إلقاء هذه المحاضرة فى الموعد الذى حدد لها وهو مساء الثلاثاء ٢٩ أغسطس لازدحام هذا اليوم بأعمال اللجان المختلفة .

كرة أو كرتين إلى الماضى ، ليستلهم من أوضاعه وآثاره ما يعين على تفهم الحاضر وإدراك مراميه ، إذ الحاضر وليد الماضى ، ولاسبيل إلى إصلاح مجد إلا بدراسة وافية للأطوار التى مرت ، وتفحص عيوبها وإدراك أسرار عللها ، حتى يمكن للمصلح أن يصف الدواء الناجع ، ويعالج العلة المستعصية بإرجاعها إلى أصولها ، والعمل على محوها من جذورها ، فالإصلاح دراسة نفسية قبل أن يكون فكرة عبقرية ، وهو تطور لا طفرة ؛ والإنسان أبداً فى نزوعه إلى التقدم تعرقل سعيه قوى لا يعرفها تجذبه إلى الوراء ، هى قوى الماضى المنطبع فى ذاته بتأثير البيئة والوراثة والتكوين النفسى .

وفى الحق أن الحياة فى تقدمها نحو الكمال تسير سيراً وئيداً فى أول أمرها ؛ لأنها تتحرك وهى تنوء بأثقال الماضى . ومن ثم ينبغى فى كل محاولة للتطور الاجتماعى والنهوض الثقافى ألا يتجاهل المصلحون قوى الرجعية وسلطانها على النفوس ، وأن يقيموا لها وزنها ، وأن يتريثوا فى مواجهتها ومصادمتها ، حتى يهيئوا الجو الصالح لنماء بذرة الإصلاح ، إذ ما من شعب يمكن أن يتجاهل ماضيه كلية مهما يكن هذا الماضى ، لأن الماضى هو عنصر من العناصر المقومة لشخصيته .

الإصلاح مهمة دقيقة

وفى مجتمع كالمجتمع الإسلامى تبدو مهمة العمل على إصلاح المدارس القديمة وتطورها مهمة غاية فى الدقة ، ومسئولية المصلح غاية فى الخطورة . فالإسلام دين عام لا وطن له ولا حدود تحده ، فهو يستهدف تأليف القلوب بين الشعوب المختلفة والعناصر المتباينة ، ومزج بعضها ببعض ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ، وفى هذا المزاج المتفاوت من الشعوب يبث الإسلام تعاليمه التى تدعو إلى التوحيد ، فتنضام الصفوف ، ويخرج من هذا الخليط شعب موحد له شخصيته المعنوية ، ولم يكن هذا الهدف سهل التحقيق ، ولكن الإسلام بتعاليمه السهلة الإدراك قد نجح إلى حد بعيد فى خلق التجانس بين هذه الشعوب المتباينة ، ولذلك فواجب الناقد للمدارس القديمة والآخذ نفسه بمهمة إصلاحها أن يتعمق النظر فى الأحوال الاجتماعية التى قامت عليها هذه المدارس ، لا من حيث نفعها أو ضررها لمجتمع بعينه ، بل من ناحية أثرها فى بناء المجتمع الإنسانى عامة ، مع تقدير للظروف والملابسات التى تحيط بها .

وعلى هذا الأساس فإننا إذا أردنا معرفة الأزهر حق المعرفة ، وأن نتعرف أثره فى

لعالم الإسلامى اليوم . ينبغى أن نبحث فيما له من قوة ، وفيما يعترضه من عقبات ، بعضها وليد الماضى وبعضها وليد الحاضر ، وأن نعرف القوى التى تؤيده ، والقوى التى تعترض سبيله ، وما له وما عليه .

نشـــأة الأزهر

أنشأ الأزهر جوهر الصقلى قائد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله ، وشرع فى بنائه يوم السبت لست بقين من شهر جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م) وكمل بناؤه لسبع خلون من شهر رمضان سنة ٣٦١ هـ (٩٧٢ م) . وكان الغرض من إنشائه أن يكون رمزاً للسيادة الروحية للدولة الفاطمية ، ومنبراً للدعوة التى حملتها هذه الدولة الجديدة إلى مصر . وتلك سياسة موضوعة لإنشاء الأمصار الإسلامية فى البلاد المفتوحة ترجع إلى عصر عمر بن الخطاب. فقد قيل إنه كتب إلى الولاة أن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا للجماعة ، فحيثما تقع العاصمة الإسلامية الجديدة يقوم فى وسطها المسجد الجامع ، وكما أن العواصم الإسلامية الجديدة كانت تعتبر رمزاً لظفر الإسلام . فإن المساجد الجامعة كانت تعتبر رمزاً لسيادة الإسلام الروحية ، ومنبرا للدين الجديد والرسالة الجديدة .

لم يكن غريباً إذاً أن ينهج الفاطميون هذا النهج الصالح فى بدء عهدهم بمصر وهم أصحاب مذهب يخالف مذهب أهل مصر ، فهم شيعة ، والمصريون كلهم من أهل السنة .

أول كتاب قرىء بالأزهر

بدأ الأزهر يدعو إلى المذهب الجديد ، وعقدت فى جنباته حلقات الدرس العامة على الطريقة التقليدية . فكان الأساتذة من فقهاء الشيعة يجلسون لإلقاء دروسهم على كل من يحضرها : من فقه ولغة وأدب ومنطق وطبيعيات ورياضيات . وأول كتاب قرىء فى الأزهر هو كتاب الاقتصار فى فقه آل البيت ، لأبى حنيفة النعمان بن محمد القيروانى قاضى المعز لدين الله . وكان يتولى دراسته بالأزهر ولده أبو الحسن على بن النعمان . وقد كان لأبى حنيفة النعمان كتب كثيرة ذكرها المستشرق الروسى الأستاذ إيفانوف فى كتابه « الآثار الإسماعيلية فى قيام الدولة الفاطمية » منها شرح كتاب الأخبار ، وكتاب افتتاح الدعوة وابتداء الدولة ، وكتاب دعائم الإسلام . وبعضها موجود فى دار الكتب الملكية المصرية. وقد لبثت كتب النعمان القيروانى عصرا بأكمله مرجع الفقه الشيعى والدعوة الفاطمية .

ويحدثنا إيفانوف عن كتب أخرى ، منها استتار الإمام للنيسابورى ، والسيرة لجعفر

الحاجب، ورسائل الكرمانى ، وهى المصابيح فى إثبات الإمامة ، وتنبيه الهادى والمستهدى، وكتاب الأخبار ، وزهر المعانى لإدريس بن حسن اليمنى .

كانت هذه الكتب بعضها يقرأ فى الأزهر ، وبعضها يقرأ فى حلقات خاصة للذين يريدون التخصص فى فقه الشيعة والدعوة الفاطمية .

الدراسة الجامعية فى الأزهر :

ظل الجامع الأزهر مثابة لحلقات الدروس يلقيها بنو النعمان حتى سنة ٣٦٩ هـ إذ بدأ الأزهر يتحول إلى دراسة جامعية منظمة مستقرة ، فقد بدأ يعقوب بن كلس وزير المعز لدين الله يقرأ بانتظام فيه كتابه المعروف بالرسالة الوزيرية فى الفقه الشيعى ، وكان يجلس بنفسه لقراءته فى الناس خاصتهم وعامتهم ، ويهرع لسماعه سائر الفقهاء والقضاة والأدباء ، وأكابر القصر والدولة ، وكانت تمتاز حلقات ابن كلس بتحررها من القيود الرسمية ، واتجاهها نحو الغايات العلمية ، وبذلك كانت أول مجالس جامعية حقة عقدت بالجامع الأزهر .

الأزهر معهد دراسى منظم :

وفى سنة ٣٧٨ هـ قرر ابن كلس اتخاذ الجامع الأزهر معهدا للدراسة المنظمة ، فاستأذن الخليفة العزيز بالله فى أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس ، وكان عددهم سبعة وثلاثين فقيها ، ورئيسهم ومنظم حلقتهم الفقيه أبو يعقوب قاضى الخندق ، وكان حديثهم فى الفقه وما إليه ، ورتب لهم العزيز أرزاقا وجرايات شهرية حسنة ، وأنشأ لهم دارا للسكنى بجوار الأزهر ، وبذلك كان هؤلاء الأساتذة النواة الأولى للتعليم الجامعى فى الأزهر .

وصار الأزهر من ذلك الحين مدرسة جامعة يدرس فيها الدين واللغة ، وقد أدى للفقه الشيعى أجل الخدمات .

منافسة دار الحكمة للأزهر :

وما كاد يستقر الأمر للأزهر حتى أنشأ الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٥م) دار الحكمة ، ونقل مجالس الحكمة التى كانت تعقد بالأزهر إليها ، وبذلك انتقل إليها النشاط العلمى ، فكانت تدرس فيها علوم القرآن وعلوم اللغة والفلك والطب والرياضة والتنجيم وغيرها ، واجتذبت الجامعة الجديدة إليها لشهرتها وأساليبها العلمية كثيرا من أعلام المشرق ، من أمثال

الرحالة الفارسى ناصرى خسرو ، والحسن بن الصباح مؤسس طائفة الإسماعيلية . وقد تأثر الأزهر إلى حد كبير بمنافسة دار الحكمة له ، فركدت حلقات الدرس فيه ، وانفض عنه كثير من الطلاب والأساتذة إلى الجامعة الجديدة ، وظل الأزهر مع ذلك مركزا للثقافة الدينية المحضة ، ولبثت دار الحكمة تنافس الأزهر مدى قرن من الزمان ، ثم قضى عليها مغالاتها فى المذهبية الشيعية المتطرفة ، فخبا ضوؤها ، وفتر نشاطها ، وانتهى الأمر بإغلاقها.

وقد أفاد الأزهر من هذه التجربة التى مرت به ، فأعاد تنظيم حلقاته ، ونشط لدراسة علوم اللغة والعلوم الأخرى التى كانت تستأثر بها دار الحكمة ، وأصبح الأزهر منذ القرن السادس أهم معاهد التعليم فى مصر ، وأعظم موجه للحركة الفكرية .

الأزهر فى عهد الدولة الأيوبية :

وبزوال الدولة الفاطمية من مصر وقيام الدولة الأيوبية مقامها ، انمحت كل معالم الفقه الشيعى . فقد غالى الأيوبيون فى القضاء على كل أثر للشيعة ، وأفتوا بإبطال إقامة الجمعة فى الأزهر ، ولبثت إقامة الجمعة معطلة فى الأزهر نحو مائة عام — من ٥٦٧ — ٦٦٥ هـ فى عهد الملك الظاهر بيبرس : إذ أعاد الأمير عز الدين أيدمر الحلى صلاة الجمعة فيه ، وأعاد له أوقافه . وقد لبث الأزهر هذه الفترة بعيدا عن الرعاية الرسمية للملوك والأمراء ، ولكن ذلك لم يمنعه أن ينطوى على نفسه عاكفا على الدراسة الدينية والعلوم العقلية ، وأن يبقى مقصد العلماء البارزين من أمثال عبد اللطيف البغدادى وغيره .

مدارس جديدة تنافس الأزهر :

وفى عهد الدولة الأيوبية أنشئت عدة مدارس لتدريس الفقه الشافعى ، والمالكى ، والحنفى ، والحنبلى ، وكثرت المدارس كثرة كبيرة ، وكانت كل مدرسة تتخصص فى دراسة بعينها ، وكان الغرض من إنشاء هذه المدارس منافسة الأزهر وصرف الطلاب عنه . وقد كان لقيام هذه المدارس وكثرتها خلال القرنين السابع والثامن أثر كبير فى سير الدراسة فى الأزهر ؛ إذ نافسته هذه المدارس منافسة شديدة ، وجذبت إليها أعلام الأساتذة ، وجاز الأزهر فى هذه الفترة الطويلة عصر ركود ، ومع ذلك ظل يضم عددا كبيرا من الطلاب ، لاتساع مجال الدراسة فيه وتنوعها ، ومن جهة أخرى فقد كان مقصد الطلاب الغرباء من كل صوب ، وكان يقطن فى أروقته منهم عدد كبير بلغ فى أوائل القرن الثامن الثامن ٧٥٠ طالبا كما فى إحصاء المقريزى . ولعل السبب فى كثرتهم فى هذا العصر نزوح

الطلاب والعلماء إلى مصر بعد ما عفت معاهد بغداد وقرطبة على أثر غزو المغول بغداد ،

وقد كان هذا العصر هو العصر الذهبى لازدهار العلوم والآداب فى مصر ، وقد حفلت صحف التاريخ بأسماء العلماء المبرزين ومؤلفاتهم الضخمة فى الفقه واللغة والتاريخ ، ولكنهم مع الأسف لم يكونوا جميعاً ممن يتولون التدريس فى الأزهر ، بل كانوا يؤثرون عليه المدارس الخاصة ، من أمثال الحافظ ابن حجر ، والمقريزى بدر الدين الليثى ، والسراج البلقينى وجلال الدين السيوطى ، وغيرهم .

ظهور روح التعصب المذهبي :

وقد كان الأيوبيون من الغلاة فى المذهب الشافعى ، وكانوا من أتباع الأشعرى ، وكان الحنابلة بمفردهم يكونون معسكرا مستقلا يناهض معسكر الأشاعرة ، وكان من نتائج تصادم الأفكار بين أصحاب المذاهب المتعددة أن اشتدت روح التعصب والمغالاة ، فكان كل فريق يدفع صاحبه بما يملك من أسلحة الهجوم ، فكان أهل السنة يطعنون الشيعة بأنهم كفار زنادقة وفساق ملاحدة : وقد أصدر بلاط بغداد فى سنة ٤٠٢ هـ فى عهد الخليفة القادر بالله فتوى رسمية موقعا عليها من كبار الفقهاء والقضاة بهذا المعنى ، طعنا فى الفاطميين خلفاء مصر .

ومن ناحية أخرى لم يتوان الأشاعرة عن استعمال سلاح التكفير والتفسيق فى شتى المناسبات، حتى بلغ الأمر فصل الحنابلة كفرقة تلزّ فى قَرَنٍ مع النصارى واليهود والباطنية ومن طريف مايروى أن منشىء المدرسة الرواحية فى دمشق نص فى حجة وقفيته على هذه المدرسة نصا يمنع دخول اليهود والمسيحيين والحنابلة لهذه المدرسة .

ومن هنا ورث الأزهر روح التعصب المذهبى الشديد إلى حد الإفتاء بالكفر وعدم صحة الاقتداء بالمخالف فى المذهب . فقد أفتى ابن حجر الهيتمى بأن ابن تيمية العالم الفقيه كافر لا تصح الصلاة وراءه ، وأمر القاضى عياض بإحراق كتب الغزالى لما يوجد بها من أشياء لا ترتضيها عقائد أهل السنة . ونقل الكمال بن الهمام عن أحـــد علماء الحنفية أنه لا تجوز المناكحة بين أهل السنة والاعتزال .

وظل هذا التعصب المقيت يشتد ويشغل أمره العلماء ، فإتهم كل مجتهد يخرج على التقاليد العلمية فى عصره بالزندقة والضلال. والضلال يومذاك كانت كلمة ترادف التفكير الحر الذى لايرضى بالتقليد ، ولا يرضى أن يكون فى آرائه من العبيد . وكان الضلال عنوان نضوج

العقل ، أو كما يقول الغزالى : وأستحقر من لا يحسد ولا يقذف ، وأستصغر من بالكفر أو الضلال لا يعرف .

ولما كثرت المدارس فى عهد الأيوبيين وأرادوا جذب أساتذة الأزهر إليها ، أغدقوا لهم فى العطاء ، وأجزلوا فى المرتبات . وبعد أن كان العلماء يعتمدون فى العصور الأولى على أنفسهم فى سد حاجات عيشهم عن طريق السعى وراء الرزق أو استجلاب الربح من صنعة أو حرفة ، فكان منهم فى العصر الأول البزاز والزجاج والصائغ والصباغ والفراء ، إلى ما لهم شهرة فى العلم ـ أصبحوا فى هذا العهد وما تلاه من عهود المماليك يعتمدون على الدولة وما تعطيهم من إعانات ، وما تدره عليهم من غلات أوقاف ، أو نظارات فى حياتهم ، مما مكن للدولة من ضمان بقائهم فى صفها ، ولم يدع للعلماء حرية وافرة فى إبداء ما يرون من راء على الوجه الذى يرضى الله والضمير والحق والعدل ، بل كثيرا ما كان هذا النوع سببا فى تحاسد العلماء وسعى بعضهم ببعض عند الأمراء لتوجيه وظيفة أو إعطاء وقف .

وكانت الرغبة الملحة منهم فى الوظائف سببا فى تحاسد وتباغض كثيرا، ما أدى إلى طعن بعضهم فى بعض . ويروى فى هذا المقام روايات كثيرة ، ولكن من العلماء رغم هذا من كان يتمتع فى الدولة بمنزلة رفيعة ، فكلمتهم مسموعة ورأيهم مطاع ، وكثيرا ما قام بعضهم بأدوار خطيرة فى سياسة البلد الداخلية والخارجية ، ولم يمنع تهالك البعض على الدنيا بقاء جلة من العلماء على الزهد فيها والحفاظ على عهدهم ، فكانوا دائما حملة مشاعل الاصلاح .

ورث الأزهر فيما ورث عن الماضى هذا التحاسد والتباغض بين علمائه ، وما زال يستفحل حتى بلغ غايته فى العصور المتأخرة ، مما فرق بين العلماء وصرفهم عن البحث العلمى الخالص الذى كان طابع الأزهر الأول ، إلى التشاحن على أغراض دنيوية زائلة .

عصر الانحلال :

وفى أواخر القرن التاسع أخذت الحركة العلمية فى مصر الإسلامية تضمحل ، وكانت دولة السلاطين هى الأخرى فى طريقها إلى الانهيار . واضطربت أحوال المجتمع وتفككت عراه ، وأصاب المدارس الركود ، وأصاب الأزهر ما أصاب المعاهد الأخرى من الذبول ، وفقدت مصر استقلالها ، وسقطت فى يد الأتراك العثمانيين سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٧ م) وتقلص ظل الازدهار العلمى ، وانصرف كثيرون عن العلوم العقلية والفلسفة والرياضة والجغرافيا وأخذ القول بحرمتها يتسرب شيئا فشيئا ، حتى تركت هذه العلوم من الأزهر وبقيت مهجورة

ينظر إليها بعين السخط ، حتى صدرت فتوى من شيخ الأزهر الشيخ الإنبابى والشيخ محمد محمد البنا المفتى بجواز تعلمها وعدم حرمة تدريسها .

وفى الحق أن الفتح العثمانى قضى على مظاهر النشاط الفكرى التى كانت مزدهرة فى عهد السلاطين . فقد عنى الغزاة الأتراك عقب الفتح مباشرة بتجريد مصر الإسلامية من ذخائرها النفيسة فى الآثار والكتب ، وحمل كل ذلك إلى القسطنطينية ، وقد قبض الغزاة على العلماء الأعلام والزعماء وقادة الفكر وبعثوا بهم جميعاً إلى تركيا ، وهكذا انهار صرح الحركة الفكرية الإسلامية ، وتضاءل شأن العلوم والفنون ، وانحط معيار الثقافة بعد أن كانت مصر موئل الثقافة ومحط العلماء بعد سقوط بغداد على أيدى المغول ، وانقضاء البقية الباقية من سلطان المسلمين فى الأندلس . فقد وجد العلماء من المماليك ما أملوا ، ووجد الإسلام فيهم ما رجا من حماة يقفون له كما وقف الأيوبيون من قبل ، وكان ردهم للمغول فى موقعة عين جالوت على يد قطز حدثاً تاريخياً حفظ الحضارة الإسلامية من التتر ، ورفع شأن مصر وجعلها مهبط الثقافة الإسلامية ، والأمينة على تراث الإسلام منذ ذلك التاريخ حتى اليوم

وقد كان الفضل فى ذلك للأزهر . فقد اتسع صدره للواردين من العلماء والطلاب فى كافة أنحاء البلاد ، ومكن لهم من الدراسة الهادئة والبحث المنتظم ما أفاد الحضارة الإنسانية أجزل الفوائد ، بما أخرجوا من فرائد الكتب فى الفقه والحديث والتفسير واللغة .

وإذا كان الأزهر قد انطوى على نفسه فى العصر التركى وذوت آثاره العلمية ، فقد استطاع بما له من نفوذ فى نفوس العامة والخاصة أن يحمل العناصر الاستعمارية على احترام مكانته وعلى اللجوء إليه فى الملمات ، توسطه فيما ينشب بينها وبين المصريين من خلافات ، واستطاع الأزهر فى هذه الحقبة المظلمة من تاريخه أن يحفظ اللغة العربية ، وأن يقاوم لغة الفاتحين ، وأن يبقى بابه مفتوحاً لطلاب العلوم الإسلامية واللغة العربية مدى ثلاثة قرون ، حتى انزاح عن صدره الكابوس التركى ، وبدأ النور يبزغ من جديد فى أوائل القرن التاسع عشر يحمل فى طياته الأمل . وقد تميز العصر التركى فى مصر بفتور الهمم عن التأليف والتدوين ، وانصراف المؤرخين عن تناول الشئون العامة والأمور النافعة إلى ملق الحكام والأكابر وتدوين سيرهم الشخصية . وأما العلماء فقد استكانوا إلى الراحة وظنوا أنه لا مطمع لهم فى الاجتهاد ، فأقفلوا أبوابه ورضوا بالتقليد وعكفوا على كتب لا يوجد فيها روح العلم . وابتعدوا عن الناس . فجهلوا الحياة وجهلهم الناس . وجهلوا طرق التفكير الحديثة وطرق

البحث الحديث ، وجهلوا ماجد فى الحياة من علم ، وما جد فيها من مذاهب وآراء ، فأعرض الناس عنهم ، ونقموا هم على الناس ، فلم يؤدوا الواجب الدينى الذى خصصوا أنفسهم له ، وأصبح الإسلام بلا حماة وبلا دعاة بالمعنى الذى يتطلبه الدين.

ولما فترت همة المتأخرين من العلماء عن التأليف ، عمدوا إلى مصنفات السلف الصالح رضوان الله عليهم وشرحوها ، ثم عمدوا إلى الشروح فشرحوها ، وسموا ذلك حاشية ، ثم عمدوا إلى الحواشى فشرحوها وسموا ذلك تقريراً ، فتحصل عندهم متن هو أصل المصنف ، وشرح ، وشرح شرح ، وشرح شرح الشرح ، وكانت النتيجة أن تطرق الإبهام إلى المعانى الأصلية ، وتشوشت المباحث ، واختلت التراكيب ، وتعقدت العبارات ، واختفى مراد المصنف .

وورث الأزهر من هذا التعقيد العناية بالمناقشة اللفظية ، وتتبع كلمات المؤلفين فى المصنفات والشروح والحواشى والتقارير ، وتغلبت هذه العناية اللفظية على الروح العلمية الموضوعية ، وصرفت الذهن عن الفكرة الأصلية إلى ما يتصل بها من ألفاظ وعبارات .

واتجه العلماء إلى الاشتغال بالفروض والاحتمالات العقلية التى لا تقع وما يتصل بها من احكام ، وعلى الأخص فى العبادات والمعاملات ، وبدءوا يصنفون الرسائل فى هذه الفروض والاحتمالات ، وبذلك انصرفوا عن تنمية الفقه العملى الذى يحتاج إليه الناس فى معاملاتهم.

وانصرف الأزهر فى هذه الحقبة المظلمة عن دراسة العلوم الرياضية والعقلية ، ووجد فيه من ينادى بتحريمها ، وهكذا بدت بوادر الانحلال فى الأزهر ، وانقطعت صلته بماضيه الزاهر ، ووقفت حركة التفكير العلمى ، وكادت هذه المدرسة الإسلامية الكبرى أن تفقد مميزاتها ، من حرية الفكر والإنتاج الخصب ، لولا أن قيض الله لها مصلحين أخذوا بيدها ، وجنبوها عواقب هذه الآفات والعلل التى تجمعت فيها ، وأثرت فى مجرى حياتها .

عصر الإصلاح :

ما إن انقشع العصر التركى وبدأ الناس يشعرون بما جنته البلاد من نتائج الحملة الفرنسية على مصر ، من تقدير صحيح للتقدم العلمى ، وعناية بمظاهره ، حتى أخذت الآمال تتجمع فى صدور شبيبة البلاد ، تواقة إلى الاتصال بهذه النهضة العلمية الحديثة . وكان أن قيض الله لمصر محمد على الكبير ، فأنقذها مما هى فيه من ضعف وركود ، وسار بها شوطاً بعيداً نحو الحضارة والمدنية ، ومكن لأبناء البلاد من الاتصال بالثقافة الغربية عن طريق البعثات ،

واختار من الأزهر نخبة من أبنائه النابغين ، فبعث بهم إلى أوروبا ، فكانوا بعد عودتهم نواة الإصلاح ورسل النهضة ، من أمثال الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى ، والدكتور النبراوى ، وغيرهما .

كما نشر محمد على المدارس الابتدائية والثانوية والصناعية والفنية فى البلاد ، فخلق جيلا مثقفاً من الناشئة أفادت به البلاد فى نهضتها ، وأعدها لتقبل الأفكار الجديدة ، واشترك الأزهر فى حركة إحياء الكتب العربية والإسلامية التى قامت على طبعها وإصدارها مطبعة بولاق ، مما كان له أعظم الأثر فى إحياء الأدب العربى القديم وإنعاش دراسته .

وإذا كان الأزهر قد ظل بمعزل عن حركات الإصلاح التى قام بها محمد على فإنه لم يستطع أن يبقى طويلا بعيداً عن التأثر بالروح التى سادت البلاد فى عصر إسماعيل ، نتيجة لنهضة محمد على ، ونتيجة لما بدأ يبثه جمال الدين الأفغانى فى ناشئة الأزهر من أفكار جديدة فى أحاديثه وحلقاته الدراسية ، وبدأ المشرفون على شئون الأزهر يشعرون بالحاجة إلى الإصلاح وإلى وضع نظام يكفل حماية الأزهر من العناصر التى لا تمت إلى العلم بسبب ، وتكفل تخريج علماء على أساس امتحان صحيح تبرز فيه ملكاتهم وقوتهم على الجدل والمناقشة ، وكان الأزهر من قبل يسير على نظام فطرى يدخله الطالب مختاراً بلا قيد ولا شرط ، ويختلف إلى من أراد من العلماء لتلقى العلم عنه ، ويبقى ما شاء الله له أن يقيم ، وإذا آنس من نفسه علما كافيا وملكة يتمكن بها من إفادة غيره ، جلس للتدريس حيث يجد مكانا خاليا ، وعرض نفسه على الراغبين من الطلبة ، وكانوا إذا وجدوه على علم التفوا حوله وقبلوا يده ، وإذا رأوا فيه غير ذلك انصرفوا عنه ، وتلك هى شهادة العالمية التى كانت تعطى للعلماء ، شهادة عملية تكتب فى قلوب الطلبة والأقران .

قوانين تنظيم الأزهر :

ولكن هذا النظام على بساطته فتح الباب لأن يدعى العلم من ليس أهله ، ويتظاهر بطلبه كل فار من الجندية ، فشوهد فى الأزهر تلاميذ يربو سنهم على الستين ، وعلماء لا يعرفون من العلم إلا أسماء العلوم ، فرأى الشيخ محمد العباسى شيخ الجامع الأزهر وجوب وقاية العلم وأهله من هذا البلاء . فوضع أول قانون للتدريس وصدرت بالقانون إرادة سنية فى سنة ١٢٨٨هـ (٣ فبراير سنة ١٨٧٢م) .

وقد حدد هذا القانون أن يكون نيل العالمية بالامتحان على يد لجنة من العلماء يختارهم

شيخ الأزهر ، وأن ينقسم العلماء إلى ثلاث درجات : أولى ، وثانية ، وثالثة ، وحدد علوم الامتحان بأحد عشر علما ، وهى : الفقه ، الأصول ، التوحيد ، الحديث ، التفسير ، النحو ، الصرف ، المعانى ، البيان ، البديع ، المنطق .

ومن هذا التاريخ سميت علوم الأزهر بالعلوم الإحدى عشر ، ومضى الأزهريون على ذلك حوالى ربع قرن، فتمكنت من قلوبهم عقيدة أنه لا علم غير العلوم الإحدى عشر، وما كانوا يدرسون شيئاً من السيرة النبوية والأخلاق الدينية وحكمة التشريع ومصطلح الحديث ، ولا يتعلمون الخط والإملاء والإنشاء والتوثيقات الشرعية والرياضة والميقات وآداب البحث وآداب اللغة . وهذا علة تمسكهم السابق بهذه العلوم دون غيرها ، ومعارضتهم فى إضافة ى علم آخر إليها ، وتسميتهم ذلك تهجما على الدين ، وموجبا لزعزعة العقيدة ، كما سموا ما عدا العلوم الإحدى عشر بالعلوم الحديثة ، والواقع أنها ليست كذلك، فقد كانت هى وغيرها تدرس بالأزهر منذ القدم إلى عهد ليس ببعيد ، إذ كان يدرس فى الأزهر الطب والموسيقى.

القانون الثانى:

وجاء بعد ذلك القانون قانون سنة ١٨٨٥ ، وليس فيه جديد إلا ما يأتى :

ا) أصبح الامتحان فى علم الأصول اختياريا فسقطت بذلك منزلة هذا العلم

ب) تقرر أن يكون الامتحان فى مواد يعينها شيخ الأزهر فى كل علم ويعطاهـــا الطالب لمذاكرتها فى مدة لاتزيد على عشرة أيام ، فأضحى الامتحان بذلك صوريا .

قانون الشيخ الانبابى :

وتلا ذلك قانون الشيخ الإنبابى سنة ١٨٨٨ ، وهو لايختلف عن سابقه إلا فى :

ا) جعل مدة المذاكرة التى يعطاها الطالب سبع ساعات بدلا من عشرة أيام ، وأن لا تبلغ المواد إليه إلا فى محل الامتحان .

ب) أعاد لعلم الأصول منزلته وأوجب نجاح الطالب فى الأحد عشر علماً .

قانون سنة ١٨٩٥ :

وتلاه قانون سنة ١٨٩٥ ويختلف هذا القانون عن سابقيه بكونه :

ا) اشترط فيمن يقبل فى الامتحان أن يكون أمضى مدة أثنى عشر عاما ضمن الطلبة على الأقل.

ب) أعاد العشرة الأيام لطالب الامتحان يذاكر فيها المواد التى خصصت لامتحانه .

حـ) زاد على اللجنة عالما حنبليا أو عالمين إذا كان الطالب كذلك .

د) أوجب لنيل الدرجة الأولى نجاح الطالب فى الأحد عشر علماً ، ولنيل الدرجة الثانية نجاحه فى تسعة من أهمها ، ولنيل الدرجة الثالثة نجاحه فى ثمانية .

و) أجاز إعادة امتحان من لم ينجح بعد سنتين ، فإن لم ينجح أعاد بعد سنة ، فإن لم ينجح فلا يقبل منه طلب الامتحان مطلقا .

وقد أوجد هذا القانون موجب امتياز جديد فى استحقاق المرتبات والوظائف وهو أن يكون الطالب « قد تلقى من العلوم زيادة على الأحد عشر علماً المعينة به علوما أخرى كعلم الحساب والجبر والتاريخ وما ماثل ذلك ، وأن ينجح فى امتحان تلك الفنون » .

ووضع إلى جانب القوانين المنظمة لامتحان المدرسين قوانين أخرى منظمة لصرف المرتبات والجرايات وضبط أعداد أهل الجامع الأزهر وإحصائهم فى دفاتر . غير أن هذه الإصلاحات لم تتعرض بشىء للنظام فى الجامع الأزهر ، وبذلك تمكنت من الأزهريين عادة الغياب كما يشاءون ، وكتب ضمن المجاورين من لم يعرف باب الأزهر منذ سنين ، كما وجد بينهم أرباب الحرف والصناع لا يقرءون ولا يكتبون .

كانت هـــذه القوانين خاصة بالامتحانات والانتساب دون سواها من مرافق الجامع الأزهر وحاجاته الأخرى ، فلم يكن هناك قواعد لتوزيع المرتبات ومنح كساوى التشريف ونيل بقية امتيازات العالمية ، كذلك كان النظام معدوما والإدارة مضطربة ، فيوما تكون حسنة وأياما تسوء تبعا لمقدرة القائمين بها وضعفهم وكان اختلاف المذاهب يساعد على عدم استقرارها فى طريق واحد معروف ، وما كان الأزهريون يفكرون قبل وضع قوانين الامتحان والتدريس والانتساب فى شىء من ذلك ، فلما سنت القوانين المذكورة لم يلبثوا أن يتوقوا إلى الاستزادة من التدبيرات التى تتناول بقية مرافقهم ، ودب بينهم دبيب السعى إلى استكمال ما نقص فى هذه الجهة .

انشاء مجلس لإدارة الأزهر :

ولما اشتدت حركة الاستياء من طريقة صرف المرتبات وعدم توزيعها على قاعدة ثابتة ، رئى تقوية إدارة الأزهر وجعلها بمعزل عن المؤثرات بقدر الإمكان ، وصدرت إرادة سنية بتشكيل مجلس لإدارة الأزهر مؤلف من خمسة أعضاء ، ومن ذلك التاريخ دخل الجامع الأزهر فى دور جديد من الإصلاح ، وبدأت فيه الأنظمة الصحيحة ، وصارت تتعاقب

مراعا ، فوضع قانون لتنظيم صرف المرتبات فى الجامع الأزهر الشهرية منها والسنوية ، وجعل حداً أدنى للمرتبات ، واشترط ألا يتناول المرتب غير المدرس الذى يشتغل بالعلم لإفادة الطلاب ، وتلك خطوة كبرى وضعت حداً لمن لا عمل لهم وكانوا يتخذون من الأزهر مكانا للتعيش ، ووضع أيضا قانون لكساوى التشريف ، وحدد عددها بمائة ، وقسمها إلى ثلاث درجات . وقد ابتدأ مجلس الإدارة بالإصلاح المادى ليطمئن المشتغلون بالعلم على أرزاقهم ، فلما فرغوا من ذلك شرعوا فى الإصلاح الحقيق ، وهو إصلاح التعليم ، ووضع قواعد لنظام الأزهر وملحقاته .

إصلاح الشيخ محمد عبده :

فوضع قانون يوليه سنة ١٨٩٦ م وأشرف على تنفيذه مجلس إدارة يضم طائفة من العلماء خلصت نيتهم وتوفرت لديهم وسائل التنفيذ ، وهم المشايخ : حسونه النواوى ، ومحمد عبده ، وسليم البشرى ، وعبد الكريم سلمان ، وسليمان العبد ، وقد ضمنوه من وجوه الإصلاح ما رأوه كفيلا بإنهاض الأزهر ، وحددوا اختصاصات شيخ الجامع الأزهر ومجلس الإدارة ، كما حددوا لأول مرة شروطا للانتظام فى سلك طلبة الجامع الأزهر ، فقرروا ألا يعتبر من طلبة العلم إلا من بلغ الخمس عشرة سنة على الأقل ، وأن يكون له دراية بالقراءة والكتابة ، وحافظا نصف القرآن الكريم .

وقسم العلوم قسمين : مقاصد ووسائل . فالأولى : هى التوحيد والأخلاق الدينية والفقه وأصوله والتفسير والحديث ، والثانية : هى النحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والمنطق ومصطلح الحديث ، ثم الحساب والجبر والعروض والقافية ، وشجع القانون الطلبة بوضع مكافآت لمن يحصل تاريخ الاسلام ، ويبرز فى الإنشاء قولا وكتابة ، واللغة متنا ومبادىء ، والهندسة وتقويم البلدان ، وفك التقيد فى الدراسة بكتب دون أخرى ، ومنع الطلبة من الاشتغال بعلوم المقاصد إلا بعد الحصول على وسائلها ، وحرم قراءة التقارير والحواشى فى السنوات الأربع الأولى وأجازها بعد ذلك ، وجعل أقل مدة للدراسة اثنتى عشرة سنة ، وأكثرها خمس عشرة سنة ، وجعل الامتحان على مرحلتين : الشهادة الأهلية وهى لمن قضى ثمانى سنوات فأكثر ، والشهادة العالمية وهى لمن قضى اثنتى عشرة سنة فأكثر . وجعل لحامل كل شهادة أهلية وظائف معينة . فتح هذا القانون مرافق الجامع الأزهر كلها ، وضرب فى كل واحد منها بسهم من الإصلاح لفت الذهن إلى أن هناك خيراً

عير الذى عرف إلى يوم وضعه . وأن التمسك بما كان عليه من قبلنا لامعنى له مادام لا يطابق الواقع ولا يتفق مع حاجات العصر . ولا شبهة فى أن الأزهر قد تغير بعد القوانين الإصلاحية ، إن لم يكن من جهة العلم وتحصيله فمن جهة قابلية أهله للرقى . فقد أصبحوا طلاب إصلاح بعد أن كانوا لا يطيقونه إلا مغلوبين على أمرهم .

قانون سنة ١٩٠٨ :

سار الأزهر على هذا النظام عشر سنوات سيرا متئدا متزنا لم تطغ فيه المواد الجديدة على المواد القديمة ، لأنها أخذت بمقدار يناسب حال الأزهر ، وكانت روح الإمام محمد عبده الدافعة وراء هذا القانون ، فنشطت دراسة العلوم الدينية والعربية بما كان يعطيه للطلاب من مكافآت سنوية ، وبما كان ينشره بينهم فى دروسه ومجتمعاته من أفكار سديدة . ولكن هذا النظام لم يلبث أن انفرط عقده بخروج الإمام محمد عبده من مجلس الإدارة ثم وفاته سنة ١٩٠٥ ، وتلا ذلك قانون جديد وضع فى ١١ مارس سنة ١٩٠٨ لتنظيم الجامع الأزهر وما شاكله من المعاهد الدينية ، وقد قسم هذا القانون التعليم فى الأزهر إلى ثلاثة أقسام : أولى وثانوى ، وعال ، وحدد الدراسة فى كل قسم بمدة أربع سنوات على الأقل . وقسم الامتحان إلى ثلاثة أقسام . والشهادات كذلك ، ووضع نصوصا تخول مجلس الإدارة تصفية النظام الموجود فى الأزهر إذ ذاك ووضع كل طالب منهم بعد اختباره فى السنة اللائقة به . وقد أضاف القانون مواد جديدة كالإنشاء والتاريخ وتقويم البلدان ودروس الأشياء وقواعد الصحة فى القسم الأولى . وفى القسم الثانوى التوثيقات الشرعية وآداب اللغة والإنشاء والجبر والهندسة والرسم والتاريخ وتقويم البلدان ، ونظام القضاء والإدارة والمجالس الحسبية ، وفى القسم العالى البلاغة التطبيقية وخواص الأجسام والتمرين على التدريس .

تعذر تنفيذ القانون الجديد :

ولم تكن تلك العلوم من المتداول تدريسه فى الأزهر . ولذلك تعذر تنفيذ القانون لما حان وقت العمل على توزيع الطلاب على السنوات اللائقة بهم ، وحدث نتيجة للامتحان الذى أجرى لتحقيق هذا الغرض اضطراب شديد بين الطلبة ، لأن منهم من تأخر عن سنوات دراسته ، ومنهم من تقدم ، وكذلك وقع اضطراب آخر بين العلماء ، لأنهم كلفوا فى مجموعهم بتدريس جميع العلوم المقررة فى النظام الجديد ، واعتصب الطلبة بل والعلماء أيضا ، وانتقل سبب الاعتصاب من تعذر تنفيذ النظام الجديد إلى مطالب كثيرة قدمها الطلبة إلى أولياء الأمور ، ووقفت حركة التعليم ، وتعطلت

الدروس كلها ، وعلى أثر ذلك شكلت لجنة من العلماء للنظر فى مطالب الطلبة ، والبحث عن طريقة ينفذ بها النظام الجديد ، وكان هذا أول تدخل للطلاب فى نظام التعليم (سنة ١٩٠٨)، وقد كان لهذا التدخل معقباته مما لا يزال يئن منه الأزهر حتى اليوم . فقد طالب الطلاب لأول مرة أيضا أن يكون امتحان الشهادة الأولية والثانوية فى المقدار الذى تلقاه الطلبة من العلوم دون غيره ، أى أن يكون الامتحان فى المقروء ، وتلك علة أخرى أورثها عهد الاضطراب للأزهر ، فتركت فى صفوفه أسوأ الأثر ، وما تزال هذه العلة حتى اليوم تعمل عملها فى تعويق التقدم العلمى .

قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ :

وكان من نتيجة ذلك أن ألفت لجنة من فتحى باشا زغلول وإسماعيل باشا صدقى وعبد الخالق ثروت باشا لفحص مطالب الطلاب والعلماء ووضع مشروع قانون جديد لتنظيم الجامع الأزهر والمعاهد الدينية ، فاجتمعت هذه اللجنة ونظرت فى مطالب الأزهريين من علماء وطلاب ، ودرست أحوال الأزهر وما تقلب عليـــه من نظم وقوانين ، ووضعت القانون رقم ١٠ سنة ١٩١١ . وأدخلت فيه تعديلات جوهرية على نظام التعليم والإدارة ومواد الدراسة وكتبها وأدخلت نظام جماعة هيئة كبار العلماء ، ووضعوا مناهج الدراسة .

ولم يخل هذا القانون من الفائدة للأزهر والأزهريين ، لأن تعلم التاريخ والجغرافيا والرياضة ومبادىء العلوم والكيمياء قرب تلاميذ الأزهر من تلاميذ المعاهد الأخرى ، وغير عقليتهم ووسع أفقهم ، وجعلهم ينظرون إلى غيرهم نظرة غير النظرة الأولى أيام كان الأزهرى لايرى أحدا أهلا للعلم غيره ، ولايرى أحدا يصح أن يطلق عليه لقب عالم غيره . وإدخال المطالعة والمحفوظات والإنشاء أوجد من أهل الأزهر عددا كبيرا من الكتاب والشعراء ، ومكن لهم من القدرة على الخطابة والوعظ . نعم إن الرقى العام فى المجتمع المصرى وفى الصحافة وفى الكتب المؤلفة حديثاً ، وكثرة المطبوعات القديمة القيمة ـ له أحسن الأثر فيما نراه من أثر لصلاحهم ، لكن مما لا شبهة فيه أن الدراسة لها الفضل الأكبر .

قانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ :

ولكن هذا القانون هو الآخر كان له عيوبه الجوهرية ، وهى اعتماد التلاميذ على الاستظهار والحفظ ، وضعفت ملكاتهم العلمية ، واستهانت المعاهد بالامتحان الشفوى ، فتغيرت المعالم فى الأزهر ، وفقد الطلاب أهم مميزاتهم وخصائصهم . وشعر بذلك المهيمنون على

التعليم فى الأزهر ، فحاولوا تفادى ذلك ، فأدخلوا على هذا القانون تعديلات ، منها القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ ، وفيه قسم التعليم العالى إلى ثلاث كليات ، واحدة لعلوم أصول الدين، والثانية لعلوم الشريعة ، والثالثة لعلوم اللغة العربية ، ووجد التخصص ، تخصص المادة ، وآخر سمى تخصص المهنة ، ومع هذا ظلت الشكوى قائمة ، وظهر أن الداء الذى يجب أن يحسم ويستأصل ، هو ضعف التلاميذ فى القسم الثانوى بسبب كثرة المواد وطول المناهج طولا لم يدع وقتا لهضم الدروس وتمثلها ، ولم يدع وقتاً لطول التفكير والبحث والجدل وتنمية ملكات الفهم والاستنباط .

إصلاح الإمام المراغى :

وجاء عهد الإمام المراغى ، وكانت له رسالة إصلاحية تمثلت فى كتاباته ومذكراته ، وكان شديد الإيمان بضرورة إصلاح الأزهر واتصاله اتصالا علمياً بغيره ، وبضرورة تعلم أبناء الأزهر اللغات الحية التى يكثر فيها الإنتاج العلمى ، التى يتناول بها العلماء مسائل الإسلام واللغة ، وكان يرى من الحتم على علماء المسلمين أن يحيطوا علما بكل ما يتوجه إلى الأديان عامة وإلى الإسلام خاصة من مطاعن ، وأن يردوا تلك المطاعن ويذودوا عن عقيدتهم بأدلة ناصعة وأسلوب مقنع ممتع ، ليبقوا المتعلمين تعليما مدنياً فى حظيرة الإسلام وليضموا اليه أفراداً وشعوبا من الأمم التى لها قدم راسخ فى العلم ؛ فوضع قانونا جديداً للأزهر ضمنه الإصلاحات التى أدخلت فى سنة ١٩٣٠ ، والإصلاحات التى رأى إدخالها تحقيقا لرسالته فى النهوض بالأزهر ، وصدر بذلك القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ وهو القانون المعمول به الآن فى الأزهر ، وقد مضى على تنفيذه خمس عشرة سنة ، وقد أحدث ولا شك تحولا فى العقلية الأزهرية ، وفتح أمامها مجالات متسعة فى التفكير والبحث ، مما كان له أكبر الأثر فى زيادة إنتاج الأزهر العقلى . فقد كثر أبناؤه المؤلفون وأبناؤه الباحثون ، ونشطت محافله الأدبية ، وأخرج تلاميذ المدرسة الحديثة كتباً قيمة فى الفلسفة والفقه الإسلامى والتفسير والأدب والسيرة والتاريخ . وإذا كانت هذه الكتب لم تصل بعد إلى الذروة التى كانت لآبائنا الأولين ، فعذرنا أننا فى عصر تحول نسير نحو النضوج بخطوات حثيثة .

نظام الدراسة فى الأزهر

طبقاً للقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦

جعل هذا القانون التعليم فى الأزهر أربع مراحل :

١ — ابتدائى ومدته أربع سنوات ، ويدرس فيه من المواد ما يلى :

علوم دينية : الفقه : التوحيد ، السيرة النبوية ، وسيرة كبار الصحابة ، تجويد القرآن الكريم .

علوم اللغة العربية ، الإنشاء ، النحو ، الصرف ، الإملاء ، المطالعة ، المحفوظات .

علوم أخرى : التاريخ ، الجغرافيا ، الرياضة ، تدبير الصحة ، الرسم ، الخط .

٢ — ثانوى ومدته خمس سنوات ، ويدرس فيه من المواد ما يلى :

علوم دينية : الفقه ، التفسير ، الحديث متنا ومصطلحا ، التوحيد .

علوم اللغة العربية : النحو ، الصرف ، البلاغة : البيان والمعانى والبديع ، الإنشاء ، أدب اللغة ، العروض والقافية ، ، المطالعة والمحفوظات .

علوم أخرى : المنطق وأدب البحث ، الطبيعة ، الكيمياء ، علم الحياة ، التاريخ ، الجغرافيا .

٣ — الكليات وهى ثلاث :

كلية الشريعة وتتبعها الأقسام الآتية :

(ا) شهادة الدراسة العالية ، ومدتها أربع سنوات . والمواد التى تدرس للحصول عليها : التفسير ، الحديث متنا ورجالا ومصطلحا ، أصول الفقه ، الفقه مع حكمة التشريع ومقارنة المذاهب فى المسائل الكلية ، تاريخ التشريع الإسلامى ، المنطق ، الفلسفة ، لغة أجنبية (الانجليزية أو الفرنسية) وتدرس بصفة اختيارية .

(ب) شهادة العالمية مع إجازة القضاء . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية :

قوانين ولوائح المحاكم الشرعية والأوقاف والمجالس الحسبية ومجلس البلاط ، والتوثيقات الشرعية ، إجراءات وتمرينات قضائية ودراسة القضايا ذات المبادىء ، السياسة الشرعية ، القانون الدولى الخاص ، تاريخ القضاء والقضاة فى الإسلام ، النظام

الدستورى للدولة، محاضرات فى مبادىء الاقتصاد ، محاضرات طبية ، محاضرات فلكية
لغة أجنبية اختيارية ، وهى التى درست فى الكلية .

(ح) شهادة العالمية من درجة أستاذ فى الفقه والأصول . والمواد التى يتخصص فيها للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية : الأصول ، الفقه مع حكمة التشريع ومقارنة المذاهب ، وتاريخ التشريع الإسلامى .

كلية أصول الدين ، وتتبعها الأقسام الآتية :

(ا) شهادة الدراسة العالية فى أصول الدين . والعلوم التى تدرس للحصول عليها هى : التوحيد، التفسير ، الحديث متنا ومصطلحا ورجالا، المنطق وأدب البحث ، الأخلاق ، الفلسفة ، الأصول ، التاريخ الإسلامى، علم النفس، لغة أجنبية (الانجليزية أو الفرنسية)

(ب) شهادة العالمية مع الإجازة فى الدعوة والإرشاد . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى :
القرآن الكريم وعلومه ، الحديث الشريف وعلومه ، الدعوة إلى سبيل الله ووسائلها، الخطابة والمناظرة ، الملل والنحل والمذاهب الفقهية وتواريخها ، البدع والعادات ، اللغة الأجنبية التى درست فى الكلية : لغة شرقية .

(ح) شهادة العالمية مع درجة أستاذ فى التوحيد والفلسفة . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى : التوحيد ، المنطق ، الفلسفة ، الأخلاق .

(د) شهادة العالمية مع درجة أستاذ فى علوم القرآن الكريم والحديث الشريف . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى : التفسير ، علوم القرآن الكريم ، الحديث وعلومه .

(ه) شهادة العالمية مع درجة أستاذ فى التاريخ الإسلامى . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى : التاريخ الإسلامى وما يلزمه من الدراسات .

كلية اللغة العربية ، وتتبعها الأقسام الآتية :

(ا) شهادة الدراسة العالية فى اللغة العربية . والعلوم التى تدرس للحصول عليها هى : النحو الصرف ، الوضع ، فقه اللغة ، الأصول ، الإنشاء ، علوم البلاغة : (البيان والمعانى والبديع) ، الآداب العربية وتاريخها ، العروض والقافية ، التفسير ، الحديث ، المنطق

الفلسفة ، المطالعة ، الأدب المقارن ، علم الاجتماع ، الخط ، الجغرافيا ، التاريخ السياسى ، النقد الأدبى ، لغة أجنبية ، (الانجليزية ، والفارسية ، والعبرية ، والتركية) ، والأخيرة بصفة اختيارية ، وتعطى عليها مكافأة شهرية قدرها جنيه لعشرة طلاب .

(ب) شهادة العالمية مع الإجازة فى التدريس . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى :

علم النفس العام ، علم النفس التعليمى ، أصول التربية والطرق العامة والتنظيم المدرسى ، تاريخ التربية ، التربية العلمية ، طرق التدريس الخاصة ، الأخلاق ، تدبير الصحة المدرسى ، الرسم ، تجويد الخط ، التربية البدنية ، لغة أجنبية اختيارية وهى التى درست فى الكلية .

(حـ) شهادة العالمية من درجة أستاذ فى النحو . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى :

النحو ، الصرف ، الوضع ، فقه اللغة ، العروض والقافية ، وتدرس مبادىء اللغتين العبرية والسريانية .

(د) شهادة العالمية من درجة أستاذ فى البلاغة . والمواد التى تدرس للحصول عليها بعد النجاح فى الشهادة العالية هى :

علوم البلاغة : الأدب العربى وتاريخه ، العروض والقافية ، مبادىء اللغتين العبرية والسريانية .

ومدة الدراسة للحصول على شهادة الدراسة العالية أربع سنوات ، وللحصول على شهادة العالمية مع الإجازة سنتان ، ومدة الدراسة للحصول على شهادة العالمية من درجة أستاذ لا تقل عن ست سنوات ، ولا تزيد على ثمانى سنوات .

إتجاهات الأزهر فى العصر الحديث

أيها السادة :

هذه هى الأدوار التى مرت بهذا المعهد العتيد ، فقاوم بعضها ما استطاع المقاومة ، وانتفع من بعضها جهد الطاقة ، وتعاقبت عليه ككل حى أطوار صحة وفترات علة ، وخرج من هذه وتلك مثقلا بتقاليد الماضى لا يستطيع منها فكاكا إلا بقدر معلوم ، والأدواء والعلل أشد ما تكون ظهوراً فى فترات الضعف والوهن ، وقد خرج الأزهر من العصر التركى موهون القوى ، مفكك العرى ، يئن تحت عبء هذه التركة المثقلة التى خلفتها العصور المظلمة ، واحتملها الأزهر فى أطوار علته كعقائد دينية وواجبات يرى أن يتمسك بها وأن يذود عنها ، فكان أن وقفت حركة التفكير العلمى فى الأزهر ، وحرم نفسه لذة البحث والدرس ، وأقفل على نفسه باب الاجتهاد ، وأمسك بتلابيب التقليد لا يريد عنها حولا .

ولم يكن هذا حال البيئة الاجتماعية فى مصر ، فقد تطورت الآراء فيها سريعاً وخرج الفكر من عقاله ، وأوسع التعليم المدنى خطاه ، وتأثرت شبيبة البلاد بأفكار المصلحين من أمثال محمد عبده وجمال الدين ، وكان لحركة البعث العلمى فى أوربا أثرها البعيد ، إذ انتقلت إلى مصر الأفكار التى صهرتها بوتقة الثورة الفرنسية من حرية الرأى والعقيدة ، على يد كثير من أبناء البلاد الشقيقة الذين حملهم الاضطهاد العثمانى على الفرار بمعتقداتهم إلى مصر ، فوجدوا فيها ميدانا خصيباً لبث أفكارهم ورفع ألوية التجديد ، وتقبل المصريون هذه الأفكار قبولا حسناً . وكان التعليم فى مصر فى مرحلة انتقال يعمل قادة الرأى على تطويره وفصله عن الأزهر ، فأنشئت المدارس الابتدائية ، وربى فيها الناشئة بعيداً عن الأزهر ، وانتشرت المدارس الأجنبية ، فكان الطلاب يكملون فيها دراساتهم الثانوية ، ثم يتوجهون للدراسة العالية ، إما إلى جامعات أوربا أو بيروت ، إذ لم يكن فى مصر معهد للدراسة العالية حتى مستهل القرن العشرين غير الجامع الأزهر ومدرسة دار العلوم التى تعتبر وليدته . وتحت ضغط الخوف على عقائد الناشئة من المدارس الأجنبية قام المصلحون بحملة يطالبون فيها الحكومة بإنشاء مدارس ثانوية أميرية تحل محل المدارس الأجنبية ، وفات هؤلاء المصلحون أنهم بهذه الحملة للتوسع فى التعليم الثانوى إنما يفلتون زمام الأمر من الأزهر ، لأن هذا التوسع من شأنه الدعوة لقيام جامعات على النظام الغربى الحديث لتكمل الحلقة الثقافية المستحدثة ،

وهذا ما حدث ، إذ قامت بمصر جامعات حديثة ، واضطر الأزهر تحت ضغط الحوادث أن يفيق من غفوته دهشاً لكل ما جد حوله وهو غارق فى عزلته ، واضطر أن يحارب بكل قواه ، وأن يجاهد بكل أسلحته ليستطيع مقاومة التيارات الحديثة ، وأن يضمن لنفسه مكانا مساويا فى المحيط العلمى .

وقد كان لهذا الانقسام أثره فى الحياة الاجتماعية والثقافية ، فبدأت المنافسة بين المعاهد الحديثة والمعاهد الدينية ، وأصبح فى المجتمع جماعتان : جماعة مثقفة ثقافة غربية مجددة مسرفة فى التجديد لا يقف نشاطها عند حد لأنها طليقة من كل قيد لا يعرقل سيرها أعباء الماضى ، وجماعة محافظة مقلدة تناهض كل منهما الأخرى بما لديها من أسلحة ، ولكن قوة العهد الجديد اضطرت المعسكر القديم إلى أن يعيد النظر فى خططه ليستطيع مجاراة التطور الحديث فى الفكر والاجتماع ، فكان أن قامت دعوة الاصلاح الكامل الشامل التى بدأها الشيخ محمد عبده ، واستهدف بها تطوير أساليب الكتابة والخطابة بين الأزهريين ليستطيع أن يؤدى الأزهر رسالته فى صفوف هذه الجماعات المتقدمة ، والتى انتهت إلى الإصلاحات الأخيرة التى وضعت فى عهدى الظواهرى والمراغى ، غفر الله لهما ، وهى التى يسير على نهجها الأزهر الآن . فهل حقق دعاة الإصلاح ما أملوا ؟ .

وما هى التيارات التى تتدافع الأزهر الآن ؟ أهى تيارات الجمود والمحافظة والتقليد ، أم تيارات التجديد والاجتهاد والحركة ؟ .

لست أريد أن أجارى المتشائمين من أبناء الأزهر الذين اتصلوا بالحياة العقلية فى الخارج ، أو أساتذته العباقرة الذين يضيق صدرهم بتأخر معهدهم خطوات عن موكب الفكر العالمى فى الوقت الذى يريدونه فيه على أن يثب وأن يعود كعهده إلى الطليعة ، يؤثر فى الحياة المصرية ويوجهها فى شئونها الدينية والثقافية ـ من أن الأزهر ما يزال على تقليده القديم فى كل مظاهره .

أنا أومن أن هذا الشعور مصدره الإشفاق على معهدهم ، والرغبة الصادقة فى أن يتبوأ مكانا عاليا . أما الذى لا شك فيه فهو أن الأزهر قد تحرك وخرج من جموده واستطاع فى الربع قرن الأخير أن يتطور إلى الأمام ، وأن يسترد حياته وفكره ، والحياة والفكر هما القوة الدافعة للنهوض والحركة .

صحيح أنه لم يجار بعد النهضة الفكرية العامة فى البلاد ، ولكنه له عذره ، فهو لم يبدأ

إلا متأخراً عنها ، وهو يجاهد وفوق ظهره أعباء ثقال ، وحين يستطيع التخفف منها ـ وقد بدأ ـ فسيشق طريقه قدما ، ويتقدم بخطى جبارة مستفيداً من ماضيه العظيم ، ومحيا تراثه المجيد ، وعندئذ يسترد قصب السبق .

والمسألة عندى مسألة وقت ، وقد يطول قليلا بفعل العوامل المعوقة التى أشرت اليها .

ولست فى حاجة إلى أن أدلل على رأيي ، فالواقع الملموس يؤيدنى . فمن كان يظن أن الأزهر الذى كان إلى عهد قريب يعتبر استبدال الميضات بالحنفيات منافيا للدين ، وتعهد الكتب بالحفظ والصون فى مكان خاص منافيا للدين ، وتعليم العلوم الحديثة مفسداً للدين من كان يظن أن هذا الأزهر يتقبل بصدر رحب إدخال اللغات الأجنبية فيه ، وتبديل نظام الدراسة التقليدى إلى النظام الجامعى الحديث ؟ من كان يظن أن الأزهر المتعصب للمذاهب الأربعة يرضى بتقليد الأئمة غير الأربعة واستنباط الأحكام الشرعية من آرائهم ، ومنهم ابن تيمية وابن حزم وابن القيم ، ورأى الأزهر فيهم من قديم معروف ؟!

الحق أن هذه الحلقة التقليدية التى كانت تضيق الخناق على الأزهر قد بدأت تنفرج ، وبدأ كثيرون من أبناء الأزهر الأحرار يكتبون ويؤلفون فى حرية وسعة أفق ، ويتناولون المسائل الشائكة بالبحث والتمحيص . صحيح أنهم حين يسرفون فى الانطلاق وراء الفروض العقلية متغافلين عما يربطهم بالأزهر من رباط المحافظة على عقائد العامة من فتح مثل هذه الأبواب على مصاريعها ـ يتعرضون لبعض الحجر على آرائهم ، والعنت يصيبهم من أجل هذه الآراء ، ولكن هذه سنة الله فى خلقه ، لا بد أن يضحى بعض الناس ليسعد الآخرون ، ولا بد أن يشق الرواد بآرائهم الطليقة حتى تستقر الأوضاع ويتعبد الطريق ويستنير الشعب ويكون للحرية العلمية مكانها ، وللبحث الطليق موضعه .

إن المجتمع المصرى يسير والأزهر يسير ، ولم تعد القوى الرجعية تلقى من التأييد فى سنة ١٩٥٠ ما لقيته من التأييد فى سنة ١٩٢٤ . لقد تغيرت نظرات الناس ولم يعد التعصب لكل قديم يعميهم ويدفعهم للثورة ، بل أصبحوا اليوم وقد اتسعت آفاقهم متسامحين إلى أبعد حدود التسامح ، وأصبحنا نرى اليوم من علماء الأزهر الأعلام من يقر عرض الموضوعات الدينية التى تتعلق بالدعوة فى السينما مادام فى ذلك مصلحة للدين وأهله ، وأصبحوا يقرون أشياء كثيرة ، ويرضون عن أشياء كثيرة إن لم يكن قولا فعملا ، ما كان يمكن أن يحلم أشد المصلحين تفاؤلا فى مستهل القرن العشرين أنها يمكن حتى أن تمر بخلد هؤلاء العلماء .

لقد مرت مرحلة التجربة للقوانين الجديدة ؛ ودور التجريب دائما دور قاس مرير لاسيما على الذين لم يعهدوا هذه النظم من قبل ولم يألفوها ، وأثمر النظام الجديد ثماره الأولى ، ولكنها لم تأت حلوة كما أمل دعاة الإصلاح ، إلا أنها على أى حال أفادت فى تبيان مواضع النقص . ولعل أظهرها هيئة التدريس ، فلا يزال بعض المدرسين فى كليات الأزهر ، من أبناء المدرسة القديمة المحافظين الذين طبعوا بطابع العصر الماضى فى الدراسة ، وما من جامعة فى العالم يمكن أن ترتفع فوق مستوى أساتذتها ومدرسيها ؛ ولذلك فإن إتاحة الفرصة للبحث العلمى وتشجيعه فى أقسام التخصص ، لم تستطع أن تضعف من قبضة التقاليد ، لما لهؤلاء المدرسين من سلطان على الطلاب وتوجيه عقولهم . ومن ثم فلا بد أن يمر على الأقل جيل آخر من الطلاب قبل أن تظهر نتائج هذه الحركة الإصلاحية وتثمر ثمرتها المرجوة .

ومهما يكن من شىء فإننا قد استطعنا على الأقل ، أن نوجد أجيالا من المتخرجين يؤمنون بالإصلاح ويتحمسون له ، ويريدن أن يصلوا ما بين الأزهر والحياة الفكرية الحديثة ، ويحيوا آثار السلف على أساس صحيح يلائم العصر الحديث وحاجاته ، ليظل للأزهر صوته المسموع فى الشرق الإسلامى كله ، وسيكون لهذه الجماعة الواعية فى القريب فضل التوجيه حين تمسك مقاليد الأمور بيدها فى الغد ، وإن غداً لناظرة قريب .

وإنى لأرجو حين أعرض للاتجاهات السائدة فى الأزهر الآن ، ألا تقاس الأعمال فى هذه الفترة بالعصور الذهبية المعروفة فى التاريخ ، لأن هذا القياس يظهر عصرنا بأنه عصر بطىء الحركة ، والحقيقة ليست كذلك ، فنحن نقطع أشواطاً بعيدة فى التقدم لا يمكن إدراك مداها إلا إذا قسنا هذه المرحلة بالعصور الأخيرة التى ران على أجفانها الكرى فغرقت فى سبات عميق ، عندئذ يمكن أن يدرك المنصف المراحل الواسعة التى تفصلنا عن تلك العصور.

والاتجاهات التعليمية السائدة فى الأزهر الآن :

أولا — العمل على تعميم التعليم الدينى فى البلاد بافتتاح المعاهد الدينية فى جميع العواصم والمراكز الكبيرة ، وتيسير هذا التعليم على الناس بمتابعة ما جرى عليه عرف الأزهر من قديم ، من مجانية التعليم الدينى ، وتشجيع الطلاب بتقرير مكافآت مادية تعينهم على مواصلة لدرس . وقد قطع الأزهر فى هذا الاتجاه شوطاً بعيداً ، فافتتح فى السنوات الأخيرة خمسة معاهد ، هى : قنا وسوهاج والمنيا والمنصورة وسمنود ، وأعان على أن تنتشر المعاهد الحرة فى البلاد بما قدمه لها من العون العلمى والمادى . فقد تعهد الأزهر بتزويد كل معهد حر

بالمدرسين على حساب ميزانيته ، فضلا عن تقرير إعانه استبقاء لكل معهد، مما حفز على انتشار التعليم الدينى فى البلاد وإنشاء المعاهد الحرة .

ثانياً — تشجيع التعاون الثقافى بين الأزهر والمعاهد الإسلامية فى البلاد الإسلامية جميعها ، ليوحد بين ثقافة أبناء هذه الشعوب وثقافة الأزهر ، ليعاون على إيجاد رأى عام إسلامى موحد ، وليدخل على هذه المدارس الأنظمة الإصلاحية التى قام بتجربتها الأزهر، ليساهم بنصيب فى الرقى الفكرى والعلمى للشعوب العربية والإسلامية .

وللأزهر الآن فى جميع البلاد الإسلامية والعربية مدرسون من خيرة أبنائه المتأثرين بالأفكار الحديثة يبثون تعاليم الأزهر ورسالته الإصلاحية فى نجد والحجاز وسوريا ولبنان والعراق والكويت وأسمره ، ويساهم الأزهر بنصيب كبير فى تمويل هذه الحركة العلمية ، إيماناً منه بفائدتها لمصر وللعالم الإسلامى كله .

ثالثاً — نشر الثقافة الاسلامية فى البلاد المتخلفة علمياً والتى هى فى مسيس الحاجة إلى التنوير فى شئون دينها ، والأزهر معنى بهذه الناحية أشد العناية ، وقد وجه مبعوثين من رجاله لدراسة أحوال المناطق الأفريقية فى جنوب السودان وأوغنده وأريتريا وشرق أفريقيا ، وقد وضعت تقارير مفصلة عن أوجه المساعدة المثمرة لهذه الجهات ، وأرسل الأزهر فعلا بعثة علمية إلى أريتريا وجوبا ، وهو بسبيله إلى إرسال بعثات جديدة إلى الصومال ونيجيريا وأوغنده وشرق أفريقيا .

رابعاً — العناية بنشر الإسلام وتعاليمه الصحيحة فى جميع البلاد ، وإيجاد صلة قوية ورابطة متينة بين المسلمين فى كافة أقطار الأرض عن طريق التبادل الثقافى ، وإنشاء مراكز إسلامية تزود بالمكتبات والعلماء الباحثين والوعاظ لسد حاجات الناس فى هذه البلاد إلى الثقافة الإسلامية . ويسير الأزهر فى هذا الاتجاه بخطى حثيثة . وأستطيع القول بأن الأزهر اليوم متصل بجميع الهيئات العلمية والاسلامية فى أوربا وأمريكا وآسيا ، وله مكتب ثقافى فى لندن ، وآخر فى الباكستان ، وثالث فى الفيليبين ، وهو يدرس اليوم مشروعات متعددة لإنشاء مكاتب أخرى فى الولايات المتحدة والأرجنتين والملايو وأندونيسيا ، ولكنه على أية حال لم يحقق بعد كل ما يرجوه من التوسع فى هذه الناحية لأنها تحتاج إلى المال والرجال

خامساً — العناية بالبعوث الإسلامية الوافدة إلى الأزهر من كافة بقاع الأرض وتعليمها وتثقيفها تثقيفا دينيا وعلميا ، ليكونوا هداة لقومهم يرشدونهم إذا رجعوا اليهم ،

ولايدخرالأزهر وسعا فى هذا السبيل ، فهو يشجع الطلاب الراغبين على الوفود ، كما يحض الهيئات الإسلامية والحكومات الإسلامية عل إرسال أبنائها إلى الأزهر ، وهو يعدلهؤلاء الطلاب أماكن صحية للسكن ، ويمدهم بمعونة مادية تيسر لهم طلب العلم وتعينهم على الحياة فى مصر . وقد كان لرعاية حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الأول لهذ البعوث أكبر الأثر فى نجاح فكرتها وفى جذب أكبر عدد من أبناء المسلمين إلى الأزهر . وفى الأزهر الآن ألفان من طلاب البعوث الإسلامية يمثلون كافة البلاد الإسلامية . وقد أعد لهم الأزهر دراسات خاصة تعينهم على معرفة اللغة العربية معرفة تؤهلهم للاندماج فى سلك الدراسة مع إخوانهم المصريين . وقد بلغت البعوث الإسلامية فى عهد الفاروق حدا لم تبلغه فى عصور الأزهر الذهبية فى القرن الثامن الهجرى حين سقطت بغداد وفر أبناء المسلمين إلى الأزهر بدينهم . فقد كان تعدادهم حينذاك كما روى المقريزى ٧٥٠ طالبا . وكان هذا يعتبر رقما قياسيا ، أما اليوم فهم يربون على الألفين ، والباب ما يزال مفتوحا على مصاريعه لتقبل كل من يريد العلم والتفقة فيه . فالأزهر لا يرد عن رحابه طالب علم .

سادساً — إعداد بيئة من العلماء النابغين فى علوم الدين إعدادا يؤهلهم لنشر الدعوة الاسلامية والثقافة الاسلامية فى البلاد التى تتكلم باللغات الأجنبية بتمكينهم من الدراسة فى الجامعات الأوربية ، ليتصلوا بالحياة العقلية فى الغرب ، ويجيدوا اللغات الأجنبية كتابة وخطابة ، ويكونوا مزاجا جديدا من الدراسة يلائم حاجة العصر ، ويسد حاجات البلاد الاسلامية الناطقة باللغات الأجنبية إلى مدرسين وأساتذة . وقد أدرك الأزهر قيمة هذا العمل العظيم فأرسل بعثة مكونة من عشرة من خيرة أبنائه إلى بريطانيا ليدرسوا فى جامعاتها ، وما يزال الأزهر فى حاجة إلى المزيد من هذه البعثات ليكثر بين أساتذته ومدرسيه من يجمعون بين الثقافتين الأزهرية والغربية ، ليكونوا فى المستقبل القريب نواة لهيئة التدريس الجامعية .

سابعاً — يتجه الأزهر منذ سنوات إلى التخلص من الكتب التقليدية القديمة فى الدراسة ، وتشجيع الأساتذة على تأليف كتب جديدة تتناسب مع العصر الحديث فى حسن العرض والتبويب ، ليسهل على الناس الاطلاع عليها ، لأن الكتب القديمة على وضعها الحالى كتب معقدة لها طريقة خاصة فى التأليف لا يفهمها إلا من مارسها ومرن على فهمها .. وقد بدأ الأزهريون يكتبون ويؤلفون ، ولكنهم لم يحققوا بعد الآمال المعقودة عليهم ، إذ ما يزال فى أعناقهم للعالم الإسلامى وأبناء هذا الجيل دين يجب أن يوفوه : هو تبسيط

الحقائق العلمية وتقريبها إلى الأذهان ، وتشويق الناس للاطلاع على ما فى الدين الاسلامى والتشريع الاسلامى من كنوز فى المعرفة .

ثامناً — يدرس الأزهر الآن الفقه الاسلامى دراسة خالية من التعصب لمذهب بعينه بل ويدرس المقارنات بين المذاهب ، وقد أتاحت هذه الروح التى تسود الأزهر الآن النظر فى الإحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصر والعرف وتطور الأمم والشعوب ، واستنباط الاحكام التى تتمشى مع سير الزمن. وقد أصبح بفضل هذه الروح فى الأزهر جماعة من أفاضل العلماء تعمل على تزويد رجال التشريع بالأحكام الاجتهادية من كافة الائمة ، غير مقيدين بمذهب بعينه أو إمام بعينه ، وقد صدرت القوانين الاخيرة فى أحكام الوقف والوصية بعد دراسة حرة لجميع الآراء ، وأخذت الأحكام من جميع المذاهب ومن أراء الائمة والمجتهدين بما يلائم مصلحة الأمة ويسد حاجات الجيل . وتلك خطوة جريئة إن أغضبت المتزمتين فقد أرضت الله ورسوله .

ويتجه الأزهر فى هذه الأيام إلى إنشاء معهد للفقه المقارن يقوم على هذه الدراسات الحرة وينميها ، لينتفع العالم بآثار الاجتهاد ، مما يحفز العقل البشرى على التقدم لخدمة الإنسانية

تاسعاً — يعنى الأزهر بإحياء كتب السنة وجمعها فى كتاب واحد حسن التبويب ، تيسيرا للسنة على الراغبين فى الاطلاع عليها . وتقوم بالأزهر الآن لجنة برئاسة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر للعمل على إخراج هذا المشروع ، تحقيقا للرغبة الملكية الكريمة التى أبداها جلالة الفاروق فى تيسير كتب السنة للمسلمين جميعا .

عاشراً — يعنى الأزهر أشد العناية بدراسة اللغة العربية والنهوض بأساليبها التعليمية وإبراز كنوزها للناس . وقد نهض بكلية اللغة العربية نهضة كبيرة أصبحت بفضلها تنافس معاهد اللغة العربية فى مصر منافسة قوية ، أفادت العلم واللغة فى مصر والشرق . وهاهم أولاء أبناء كلية اللغة العربية منبثون فى جميع المدارس والمعاهد الأزهرية والحكومية يؤدون رسالة الأزهر فى خدمة لغة والنهوض بها على نمط يثير الإعجاب والتقدير من الجميع .

حادى عشر — عمل الأزهر جادا على تقرير تعليم الدين فى المدارس الحكومية وجعله مادة أساسية ، لينشأ ناشىء الفتيان منا على التمسك بأحكام الدين والرعاية لفضائله ، إيمانا منه بأن ما ينطبع فى نفس الطفل منذ نعومة أظفاره من إيمان وتدين . لا يمكن أن تؤثر فيه الأيام، بل يظل أساسا صالحا يوجه رجال المستقبل إلى الخير ، ويحفزهم على البر بأنفسهم

وأهليهم وأوطانهم . وقد نجح الأزهر بتقرير دراسة الدين بالمدارس بفضل توجيه الملك الصالح فاروق الأول حفظه الله ، والأمل معقود على ابن الأزهر معالى الدكتور طه حسين بك وزير المعارف فى أن يسير بهذا المشروع سيرا يحقق مايعلقه الشعب عليه من آمال .

ثانى عشر — يعنى الأزهر بإحياء الشعور الدينى ، وتنمية روح التدين بين الطبقات الكادحة من العمال والفلاحين ، وتنويرهم فى شئون دينهم ، وتعريفهم بفضائله ، ليتقوى فيهم روح المحبة والتآلف ، ويبعد عن صفوفهم المبادىء المنحرفة التى تتنافى مع الدين والخلق . وينبث اليوم عشرات الوعاظ من أبنائه فى صفوف الشعب يخاطبونه بالأسلوب القريب إلى نفسه ، ويعالجونه علاجا نفسيا يقوى عزائمه ويثبت إيمانه .

ثالث عشر — يعنى الأزهر عناية جدية بوعظ السيدات وتعليمهن شئون دينهن ، ليكن خير مربيات لأبنائهن ، وليغرس فى نفوسهن منذ الحداثة الإيمان بالله وحب الوطن ، وهو يعقد لذلك مئات الدروس كل يوم من أقصى الصعيد إلى القاهرة ، ومن القاهرة إلى البحر الأبيض المتوسط ، للوعظ والإرشاد والتعليم .

وفى نفوس رجال الأزهر مشروع لإنشاء معهد لتعليم البنات والسيدات العلوم الدينية والعربية ، إحياء لسنن السلف الصالح من العناية بتثقيف السيدات وإتاحة الفرصة لهن ليتفقهن فى الدين ، نرجو أن يتحقق فى القريب العاجل .

وليس تعليم السيدات بالأزهر بجديد ، فقد سبق الأزهر العالم كله منذ إنشائه حين كانت تعقد فيه دروس خاصة للسيدات ، وكان بعضهن يحضرن الدروس العامة ليتفقهن فى الدين كالرجال سواء بسواء .

هذه بعض جهود الأزهر فى ربع قرن ، وهذه هى خطواته بعد الإصلاح ، وهى إن تكن أوفت على الغاية فقد جاوزت البداية القلقة ، وثبتت أقدام الإصلاح . والأزهر بعد يسير بخطى جبارة ، وما هى إلا عشية أو ضحاها حتى يجمع فيها أنفاسه بعد هذا الجهد الشاق إلا ويستبق الزمن ويقفز إلى الطليعة يقود البلاد كعهده فى الثقافة واللغة وعلوم الدين ، ويهىء للمجتمع الإسلامى كله حياة طيبة نافعة تسلكه مع أمم الأرض فى الرقى والحضارة .

أهداف التعليم فى العالم العربى

للأستاذ الدكتور جميل صليبا
رئيس لجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف السورية

١ — تمهيـــد

ليس فى دراسة مشكلات التعليم فى العالم العربى موضوع هو أمتع ولا أنفع ولا أحسن وقعا فى النفوس ولا أشد اتصالا بحياتنا القومية وميولنا الوطنية من البحث فى غايات التعليم وبيان وسائله . لأنه يشعر القائمين على شئون التعليم بمقاصد أفعالهم ويعينهم على تنظيم الخطط والمناهج تنظيما يتفق والغايات التى يهدفون إليها ، ويوجه سياسة التعليم توجيها معقولا لا ترتجل فيه الحلول ارتجالا وإنما تنفذ بالتدريج وفقا لخطة مدبرة وفكرة واضحة موجهة

ولو عرف كل معلم أهداف التعليم فى بلاده ، وأدرك الوسائل المؤدية إلى تحقيقها لغدت مدارسنا سعيدة ، وتلاميذها من أهنأ الخلق . ولو أحس كل فرد من أفراد الأمة بالواجب عليه لقلت الحاجة إلى الوازع الخارجى ، ولما احتجنا كل ساعة إلى من يذكرنا بحقوقنا وواجباتنا ، ويوضح لنا المقصود من أفعالنا .

ولكن أكثر من يرجى منهم الخير من المعلمين لا يعرفون أهداف أعمالهم . وحالهم خارج المدرسة لا تختلف عن حالهم داخل المدرسة . وهم على جهلهم بالأهداف العامة التى يجب عليهم تحقيقها يشعرون شعورا غامضا بما يحيط بهم ويكثرون من الشكوى ويستسلمون لليأس والقنوط ولو وزنا أعمالهم بميزان العقل لوجدناها متصفة بالآلية . إنهم يذهبون إلى مدارسهم صباح مساء ويتعلمون ويعلمون ويتولون النصح والإرشاد كل على طريقته من غير أن يكون لهم غاية قومية واضحة يعملون جميعا على تحقيقها . وقد تجد فيهم من حرر نفسه من قيود الآلية واتخذ لنفسه مثلا أعلى واضحا ، وقد تجد فيهم من آمن برسالته الوطنية ونشط لتبليغها بكثير من الوسائل فى دروس التربية الوطنية والتاريخ والجغرافية واللغة ، وقد تجد فيه من وقف نفسه لمهنته وأحب تلاميذه وتجرد من قيود المنفعة ولكنك إذا وازنت بين أعمالهم وجدت بعضها يرمى إلى غاية إنسانية أو دينية أو روحية وبعضها الآخر إلى غاية وطنية أو قومية أو تقدمية أو مادية ، ولو جمعت هذه الغايات لتألف منها خليط مشوش متنافر الألوان . ومتى كانت الصورة الكلية لأهداف التعليم مشوشة متضادة العناصر مضطربة

الوسائل انقسمت الروح الوطنية وانعدمت الوحدة القومية وانفسد النظام العام . وما من أمة اضطربت أهدافها التربوية إلا ضلت سواء السبيل وساقها الجهل إلى الموت . وفرق بين أن يكون الوعى القومى متجليا فى نفس كل فرد من أفراد الأمة وبين أن يكون مظلما غامضا أو مبددا لا وحدة فيه وإذا جاز لعامة الناس فى بيئة من البيئات الاجتماعية أن يقصروا فى إدراك المثل الأعلى المشترك فإنه لا يجوز للمعلمين وللخاصة من العلماء والمفكرين أن يجهلوه أو يختلفوا فى تحديده . إذ المعلمون هم أصوات هذه الأمة الناطقون بالحق عنهم . يصدر الايحاء والتوجيه وبهم يكمل الوعى والإرشاد ، فإذا قصروا فى إدراك المثل الأعلى أو تقاعسوا عن تبليغه بنية صادقة وعزيمة محققة لم تكمل لهم شرائط التعليم ولم يحفظوا فى رسالتهم حق الأمانة .

إن أكثر المدارس فى العالم العربى لا تعرف المثل الأعلى الذى يجب عليها تحقيقه وحال بعضها فى ذلك لا تختلف عن حال المؤسسات الاجتماعية الأخرى . إنها تعلم التلاميذ مبادىء الحساب وقواعد اللغة وأمهات المسائل العلمية والتاريخية والجغرافية من غير أن تفكر فى الصورة الكلية التى يجب أن تعمل على تكوينها . فكل هذه المدارس أشباح بدون أرواح ، وكأن هذه — المؤسسات الاجتماعية الخالية من الوعى بيوت مغلقة لا تدخلها أشعة الشمس ولا تهب فى جوها نفحة واحدة من نفحات العقل . أضف إلى ذلك أن فى بلادنا أنواعا كثيرة من المدارس الرسمية والأهلية والأجنبية ، ومثلها العليا تختلف باختلاف نزعاتها وآرائها فاذا لم توحد أهدافها ولم تعمل على تخريج تلاميذ متجانسى العقائد ، متحدى الأفكار والعواطف ظل مثلنا الأعلى ممزقا وشملنا مفرقا ووحدتنا الوطنية مجزأة مبددة .

ثم إن بعض القائمين على شئون التعليم لا يهمهم من المدارس إلا نجاح تلاميذها فى الامتحانات العامة ، ولا يهمهم من المدرسين والمعلمين إلا تقيدهم بالمناهج الموضوعة والنظم المحدودة .

ولو فكروا ساعة واحدة فى المثل الأعلى الذى يجب عليهم تحقيقه لوفروا على المدرسين وتلاميذهم كثيرا من الاضطراب والمشقة . إن أكثر أعمالهم لا تصدر عن وعى وطنى ولا عن شعور بالحقيقة والكمال . وهم يفكرون فى الوسائل أكثر مما يفكرون فى الغايات . وإذا فكروا فى الغايات لم يدركوا منها إلا القريب السريع . إن أحبهم إلى الناس أقدرهم على تجنب المشكلات ، وأحذقهم فى الادارة أحرصهم على التمويه والإرضاء وقلما وجدت فيهم

رجلا يعرف ما سيؤول اليه أمر التعليم بعد عدة سنين أو يفكر فى وضع خطة معقولة لتنشئة جيل جديد صالح ، أو يتمم ماوضعه غيره من خطط الإصلاح . وكيف يبلغ البنيان تمامه إذا كان اللاحقون يهدمون ما بناه السابقون لا بل كيف يرجى الخير لهذه الأمة إذا كان القائمون على سياسة التعليم لا يعرفون المثل الأعلى للمواطن الصالح ، ولا يفكرون فى الوسائل التى يجب الأخذ بها لإعداده إعدادا تربويا صحيحا .

أضف إلى ذلك أن بعض المعلمين يتكلمون اليوم عن إعداد المواطن الصالح ، كما يتكلم الطباخون عن إعداد بعض أنواع الطعام الصالحة للأكل . فالمواطن الصالح فى نظرهم هو الفرد المتصف بجميع الصفات اللازمة للحياة فى مجتمع معلوم ، والطعام الصالح فى نظر الطباخين هو الطعام الموافق لذوق آكليه . ويكفى أن تأخذ على حد قول هؤلاء قليلا من الملح وقليلا من الزيت مع كمية معينة من البقول وأن تعرض ذلك كله على حرارة النار مدة معينة من الزمان حتى تعد طعاما جيدا . ويكفى أيضا فى نظر المعلمين الطباخين أن تملأ عقل الطالب بقليل من اللغة ، وقليل من الحساب مع كمية معينة من التاريخ والهندسة وأن تطبخ ذلك كله على نظام آلى معلوم حتى تعد مواطنا صالحا . وليس المهم فى نظرهم أن يكون المواطن صالحا بذاته ، وإنما المهم أن يكون صالحا للعمل بأوامر رؤسائه فيتبع تقاليد أمته ، ويتقيد بعادات مجتمعة ويدفع الضرائب ، ويقوم بكل ما هو مطلوب منه ومفروض عليه .

هؤلاء المواطنون الذين ينشأون على هذه الطريقة قد يتشابهون كثيرا فى نزعاتهم وأفعالهم وقد يعيشون فى مجتمعهم كما يعيش النحل فى الخلية ولكنهم لا يؤلفون مجتمعا واعيا ، يدرك أفراده ما يجب عليهم أن يقوموا به من الأعمال والوظائف فى سبيل حفظه وتقدمه . أننا لا نستطيع أن نلم شعثنا وأن نؤلف من نزعاتنا الفردية المختلفة روحا كلية واعية إلا إذا آمنا بمثل أعلى واحد ، وأدركناه واتجهنا إليه بكل نفوسنا . ومتى تجلى لنا هـذا المثل الأعلى أستطعنا أن نحدد أهدافنا التربوية وأن نبين الوسائل المؤدية إليه .

فما هو اذن مثلنا الأعلى فى التعليم ؟ وما هى الأهداف التربوية التى نريد تحقيقها فى مدارسنا ؟

٢ — أهداف التعليم فى النظم والقوانين :

إن بعض قوانين المعارف ونظم التعليم فى العالم العربى قد أشارت الى أهداف التربية كما حددت الوسائل التى يجب الأخذ بها لتحقيق هذه الأهداف .

١ — فقد جاء فى المادة الأولى من قانون المعارف العام فى سورية المؤرخ فى ٢١ كانون الأول ١٩٤٤) أن مهمة وزارة المعارف الأساسية هى تربية الجيل الجديد تربية صالحة من جميع الوجوه البدنية والخلقية والفكرية لينشأ كل فرد من أفراده قوى البدن حسن الخلق صحيح التفكير ، محبا لوطنه معتزا بقوميته مدركا لواجباته ، مزودا بالمعلومات التى يحتاج إليها فى حياته قادرا على خدمة بلاده بقواه العقلية والبدنية وبجهوده الانتاجية .

وجاء فى نظام المدارس الثانوية الصادر عام ١٩٤٥ أحكام عامة تشتمل على أهداف التعليم الثانوى وهى إن المدارس الثانوية يجب أن تحقق غايتين أساسيتين (١) تنشئة النخبة المثقفة التى تحتاج إليها البلاد ، وتزويد المراهقين والشبان بالمعلومات الأساسية والثقافة العامة التى يحتاجون إليها فى معترك الحياة (٢) إعداد هؤلاء المراهقين والشبان للدراسات المهنية من جهة وللدراسات العالية من جهة أخرى .

وجاء فى نظام الفتوة أن وزارة المعارف تعد الطلاب للحياة العسكرية إعدادا تاما خلال دراستهم الثانوية وذلك بتقوية أبدانهم وتنسيق حركاتهم وتطبعهم بالطبائع والخصال التى تتطلبها الحياة العسكرية من تحمل المشاق وحب النظام وروح الطاعة وشيمة المفاداة .

وفى الإرشادات والتوجيهات التى أوردت فى منهج العليم الثانوى أحكام كثيرة تشير إلى أهداف التعليم منها أن تاريخ الأمة العربية وماضى الوطن العربى يجب أن يشغل المكانة الأولى بين جميع مباحث التاريخ ، وأن هذه الدروس يجب أن تهدف قبل كل شىء إلى إظهار الدور العظيم الذى اضطلع به أجدادنا العظام فى تقدم الحضارة وتطورها وتطور الحضارات الكبيرة التى نشأت على مسرح وطننا الأكبر خلال الأدوار التاريخية المختلفة ومنها أن على مدرس الرياضيات أن يعطى لمحة تاريخية عن تاريخ الرياضيات عند العرب وأن على مدرس الجغرافية أن يذكر بوجه خاص خدمة أجدادنا وأسلافنا العظام فى توسيع المعلومات الجغرافية .

٢ — أما فى العراق فإن النظم الجديدة قد وجهت التعليم توجيها قوميا عربيا ، فجاء فى قانون المعارف العام أن واجب وزارة المعارف هو تهيئة أمة صحيحة جسما وعقلا وخلقا . وجاء فى منهج الدراسة الابتدائية أن هدف التعليم الابتدائى هو بث الثقافة العامة فى الجيل الناهض وتنشئة جيل مزود بما تتطلبه الحياة المدنية من معلومات عامة وتفكير صحيح وجسم

قوى وأخلاق متينة وروحيات سامية وذوق سليم ويد عاملة وإخلاص وتضحية فى سبيل الأمة والوطن . وجاء فى توجيهات المدارس الثانوية أنه يجب على مدرس الجغرافية أن يوضح الروابط الجغرافية التى جعلت البلاد العربية وحدة طبيعيه متماسكة الأجزاء وكيف جاءت كلها متحدة فى اللغة والثقافة ، وأن على مدرس الجغرافية أن يبين أن العـــراق قد لعب دورا مهما فى تاريخ العالم الإسلامى وفى التاريخ العام ، وأنه أثر فى جميع الذين تداولوا الحكم فيه خلال مختلف أدواره ، وأنه استطاع بذلك أن يحافظ دائما على شخصيته المستقلة .

ومن قرأ التوجيهات العامة للدراسة الإعدادية فى العراق لم يجد فيها كبير اختلاف عن توجيهات النظام الداخلى للمدارس الثانوية السورية . فقد جاء فيها أن الغاية من الدراسة الإعدادية هى إعداد الطلاب لمواصلة الدروس فى المعاهد العالية من جهة ، وتجهيزهم بالثقافة العامة التى تؤهلهم لأن يكونوا أعضاء فى المجامع من جهة أخرى ، وأن على المدرس أن يعود تلاميذه الاستقلال الذاتى فى البحث والتتبع ، وأن ينمى الروح العلمية فيهم ويعودهم التفكير المنطق والملاحظة والتجربة وأن يدعوهم إلى الاهتمام باللغات الأجنبية وينشئهم على تحمل المسؤلية ، ويحبب إليهم المثل العليا الروحية والخلقية والاجتماعية ويغرس فيهم حب الخدمة والتفانى فى سبيل أبناء الشعب ، وأن يعمل على تنشيط أجسامهم وتقوية صحتهم وأن ينمى فيهم الذوق الفنى وجميع المواهب الخاصة التى تحبب اليهم مزاولة بعض الفنون . وجماع ذلك كله أن يعلم المدرس أنه مسؤول عن تنشئة شبان مزودين بأفضل ما يمكن أن تقدمه المدرسة من تربية وطنية وفكرية وصحية وخلقية وروحية .

٣ — وأما فى لبنان فأن القوانين العامة لم تشر إلى أهداف التربية وإنما أشارت إليها بعض المراسيم وبعض البيانات الوزارية وبعض التقارير المرفوعة من وزير التربية الوطنية إلى رئيس مجلس الوزراء .

فقد جاء فى المرسوم رقم ٦٩٩٨ المتضمن تحديد مواد الدراسة فى مرحلة التعليم الابتدائى أن الغاية المثلى فى الدروس الابتدائية هى إعداد الإنسان الحق والموطن البصير والعضو العامل فى المجتمع إعدادا يبدو فى التربية الروحية والعقلية والجسدية . أما التربية الروحية فتقوم على تبيان فكرة الاله الخالق وعلاقته بالمخلوقات وعلى احترام الشخصية الإنسانية وعلى الأخذ بتدرج القيم الصاعد من المادة وإلى العقل ، وعلى ضرورة التمرس بالفضائل

السامية وتفهم حقوق الإنسان وواجباته . وأما التربية العقلية فتقوم على تعويد التلميذ صحة التفكير واستقامة القياس وقوة الملاحظة ودقة الانتباه . وأما التربية الجسدية فغايتها تقوية جسم التلميذ وتنميته على أسلوب رياضي يهدف إلى الصحة والجمال .

وجاء في البيان الوزاري الذي ألقي في مجلس النواب اللبناني عام ١٩٤٣ أن الحكومة تريد أن تربي النشء تربية وطنية صحيحة وأن توجهه توجيها صريحا نحو الحرية والعزة والاستقلال وأن تعزز تدريس اللغة العربية في جميع المعاهد وفي جميع فروع التعليم وأن تعنى بتعليم تاريخ لبنان وجغرافيته عناية بالغة حتى لا يخرج أبناؤه أعرف بالبلاد الأجنبية منهم ببلادهم .

وجاء في التقرير المرفوع من وزير التربية الوطنية إلى رئيس مجلس الوزراء في ٣٠ ايلول سنة ١٩٤٦ أن وزارة التربية الوطنية تريد أن تجعل التعليم موافقا لوضع لبنان الجديد ومصلحته وحاجة أبنائه من جهة ، ومسايراً لحركة الثقافة العالمية من جهة أخرى . وأن هدفها الأول تعزيز الشخصية الإنسانية في الناشيء اللبناني سواء أكان أتجاهه عمليا يقوده التعليم الابتدائي أم نظرياً يدعمه التعليم الثانوي . وجاء في هذا التقرير أيضا . لقد كان من هم الوزارة أن تنشيء في اللبناني مواطنا بصيرا وعضوا في المجتمع عارفا عاملا . ولهذا عنيت عناية بالغة بالتنشئة الوطنية والبدنية والتربية الخلقية والاجتماعية وباطلاع اللبناني على مناقبه التاريخية دون ما تبجح أو تزيد ، فيعتز بماضيه ويفهم حاضره ويحفز لمستقبله ثم يعرف علاقاته بأخوانه في الدول العربية فيقدر مركزة منهم ويقوم بواجباته نحوهم على حب وإخلاص يعززهما قيامهم نحوه بالواجبات نفسها ويتطلع إلى محل لبنان من مجموعة الدول العالمية فيفتخر بما كان له من أياد بيضاء في تقدم العالم ويندفع إلى استعادة مكانه من الإشعاع مستندا إلى ما في مناهج تعليمه من عناصر الثقافة العالمية .

٤ — وأما في مصر فإن التعليم العالي ينقسم كما تعلمون إلى ثلاث مراحل هي : (١) المرحلة الأولى من التعليم (٢) مرحلة التعليم الثانوي (٣) ومرحلة التعليم العالي ، ولكل مرحلة من هذه المراحل الثلاث أهداف عامة أتت على ذكرها الأنظمة .

فمدارس المرحلة الأولى من التعليم وهي المدارس الأولية والأولية النموذجية ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية ترمي كلها إلى إعداد المواطن الصالح . إن الغرض من رياض الأطفال تهيئة المجال المناسب لنمو الطفل وتدريب حواسه وتقوية ملاحظته وتغذية خياله

وتهذيب أخلاقه . والغرض من المدارس الأولية تثقيف أبناء الشعب تثقيفاً عاما يعدهم للحياة القومية ويوثق الصلة بينهم وبين مجتمعهم ويهيئهم لمواجهة الحياة فى البيئة التى يعيشون فيها . والغرض من المدرسة الابتدائية لا يختلف بالجملة عن غرض المدرسة الأولية من غرضها تخريج المواطن الصالح المزود بقسط من الثقافة العامة الملم بتاريخ بلده وبيئته ولغة أهلها ودينهم وعاداتهم كما أنها تفسح له مجال النمو الجسمى والعقلى وتدربه من الناحية الاجتماعية .

وأما التعليم الثانوى فله فى مصر مرحلتان : (١) مرحلة الثقافة العامة والغرض منها إكمال الثقافة العامة التى تزود بها الطالب فى المرحلة الأولى من التعليم حتى تزيد ثقافته وتجاربه ويستقيم فكره ويدق حسه ويتدرب على تكاليف المجتمع ويساهم فى أموره وتتضح ميوله (٢) المرحلة التوجيهية وهى تسمح للطالب بشىء من الاختصاص العام يعده للدراسات العالية فى الجامعة . وفى منهج التعليم الثانوى مذكرة تفسيرية لخطة الدراسة الثانوية ومناهجها توضح الغرض من تدريس كل مادة . إن غرضها الأساسى أن تعد الطالب للاشتراك فى الحياة الإجتماعية وأن تكوّن الوطنى المستنير الكفء للاشتراك فى الحياة الكريمة العاملة الدائب النزوع إلى تحقيق الواقع . ويكاد يكون الغرض الأكبر من التعليم الثانوى كما جاء فى تقرير لجنة الحياة المدرسية والناحية التهذيبية تربية شخصية الطالب تربية كاملة أى تربية عقلية وخلقية وجسمية . وجاء فى هذا التقرير أيضا أن التعليم الثانوى الذى يكون جل شأنه التزويد بالمعلومات لا يبلغ غايته لأنه لا يهىء الشبان للحياة . لذلك يجب أن تتوفر فى المدرسة عوامل أخرى تعين على تكوين شخصية الطالب . ومجموع هذه العوامل هو ما يسمى بالنشاط المدرسى وهذا النشاط المدرسى ليس غرضا فى ذاته وإنما هو وسيلة لبلوغ أغراض أخرى لا تقل قيمة عن التثقيف العقلى وهى تكوين نشء يغتبط بالعمل وأداء الواجب لذاته وتنمية شخصية الرجل الوطنى المستنير المتصف بالإقدام والاعتماد على النفس والتعاون وضبط النفس والكد لمصلحة المجموع ولو عرضه الدفاع عن هذه المصلحة لبعض الضرر .

وأما التعليم العالى فإن غرضه فى مصر أن يكون مركزاً للثقافة العالية الممتازة وموطنا من مواطن البحث العلمى الراقى الحر حتى يخرج قادة العلم والاختراع والموجهين فى جميع نواحى الحياة .

٥ — وإذا أردنا الآن أن نلقى نظرة عامة على أهداف التعليم فى العالم العربى كما تبدو لنا من خلال النظم والقوانين أمكننا أن نلخص ذلك كما يلى :

(ا) للمدرسة العامة فى العالم العربى هدف فردى ، لأنها تريد أن تربى شخصية الطالب تربية كاملة أى تربية عقلية وخلقية وجسمية تعده للحياة .

(ب) ولها أيضا هدف اجتماعى لأنها تريد أن تشعر الطالب بأنه عضو فى مجتمع له عليه حقوق وعليه نحوه واجبات وهى تطلب من المدرس أن يقوى الوعى القومى فى نفوس طلابه وأن يكون فيهم روح الجماعة .

(ج) ولها أيضا هدف وطنى لأنها تريد أن تخرج طلابا يحبون أوطانهم ويعتزون باستقلالهم ويدركون وحدة بلادهم ومقوماتها الشخصية التى جعلت منها أمة مستقلة على مر العصور بالرغم من العناصر الغريبة التى حكمتها .

(د) ولها أيضا هدف ديموقراطى مبنى على فكرة الحرية والمساواة وإتاحة الفرص للجميع . وهذا يعد رد فعل جديد ضد النزعة الارستقراطية القديمة .

(ه) ولها أيضا غاية إنسانية بعيدة لأنها تريد أيضا أن يدرك الناشىء العربى علاقته بغيره من الأمم وعلاقة المجتمعات الإنسانية بعضها ببعض .

ويبدو لنا أن بين نظم التعليم فى العالم العربى اختلافا من حيث الإشارة إلى الأهداف العربية للتعلم فبعضها يريد أن يعمل على إعداد الإنسان الحق والمواطن البصير إعداداً روحياً وعقلياً وجسدياً دون أن يشعر الطالب بأن الأقطار العربية كانت ولا تزال واحدة فى ثقافتها واحدة فى تاريخها واحدة فى لغتها ومصالحها الاقتصادية والسياسية وبعضها يريد أن يؤكد الوحدة العربية دون أن يشعر الطالب بضرورة إنفراد وطنه المحلى بمزايا خاصة .

٣ — أهداف التعليم فى نظر الكتاب المعاصرين

وربما كانت أهداف التربية التى اشتملت عليها نظم التعليم فى العالم العربى أقرب بعضها إلى بعض من الأهداف الواردة فى آراء الكتاب والمفكرين . ولو شئنا أن نحيط بهذه الآراء ونذكرها واحداً واحداً ونعزو كل رأى إلى صاحبه لاحتجنا إلى وقت طويل . فلابد لنا إذن من الاقتصار على الأهم منها . ويبدو لنا الآن أن هذه الآراء تنقسم إلى الأقسام الآتية :

١ — المحافظون أو أنصار القديم — وهم طائفة من المفكرين أنكروا التربية الأوربية الحديثة وزعموا أن تنشئة أطفالنا على المبادىء الغربية ستقضى حتما إلى زعزعة عقائدهم الإيمانية ، وأن خير وسيلة لإنقاذ العالم العربى مما وصل إليه من التذبذب والانقسام والانحطاط هى الرجوع إلى عصره الذهبى وإحياء تراثه الثقافى القديم والتطلع إلى المثل العليا التى أخذ

بها السلف الصالح من إرادة للخير وإيمان قويم وعقيدة راسخة . وليس يعنى ذلك أن هؤلاء المحافظين يريدون أن يعرضوا عن العلم الحديث . إن العلم فى نظرهم ليس غربيا ولا شرقيا . ولكن الغاية التى يرمى إليها العلم تختلف باختلاف المزاج الثقافى لكل شعب من الشعوب . وليست دراسة العلوم المادية هى المضرة بالحقيقة وإنما المضر هو فلسفة المدنية الغربية المسيطرة على هذه العلوم . إن مايحتاج إليه العالم العربى اليوم ليس فلسفة جديدة وإنما هو تجهيز عصرى . إن موقفنا من الفلسفة الأوروبية يجب أن يكون واضحا منذ البداية . وهو يتطلب منا الإعراض عن الفلسفة المادية . لقد أصبحنا نقلد الغربيين فى كل شىء ، إننا نقلدهم فى الأدب ونقلدهم فى العادات والأزياء ونقلدهم فى الفلسفة والفنون الجميلة حتى أدى هذا التقليد إلى إضعاف شخصيتنا وتشتيت كياننا . لنأخذ عن الغربيين علومهم الطبيعية والرياضية ولنحافظ على تراثنا الثقافى القديم وفلسفتنا وعقائدنا وعاداتنا وتقاليدنا .

٢ — المجددون أو أنصار الجديد — وهم طائفة من الكتاب والمربين ورجال السياسة زعموا أن كل مابجيئنا عن طريق الغرب صالح ، وأن الهدف الذى يجب أن نرمى إليه فى مدارسنا هو تنشئة جيل جديد يأخذ الحضارة الغربية بأصبارها . لقد أكثر هؤلاء المجددون بحثهم عن الغرب وعن عجائب حضارته وأكثروا الخوض فى ثقافته فرأوا أن قوة الغرب ترجع إلى هذه الثقافة وتلك الحضارة وأن الشرق لا يستطيع النهوض من كبوته إلا اذا سلك الطريق الذى سلكه الغرب ولذلك فإن هؤلاء لكثرة إعجابهم بحضارة الغرب ظهر لهم أن مناهجنا ومدارسنا وطرق تربيتنا الحديثة يجب أن تعمل على تحقيق الغايات التى حققها الغربيون فى مدارسهم . وهم يرون أن اتجاهنا إلى الماضى يبعدنا عن المستقبل ويمنعنا من السير فى قافلة الحضارة الحديثة . لقد أكثرنا فى زعمهم من التغنى بأمجادنا القديمة حتى ذهلنا عن الحاضر الذى نحن فيه . وقد آن لنا الآن أن ندخل باب حياة جديدة بعيدة عن تقاليد الماضى وعن أعبائه الفكرية الثقيلة . إن القوالب القديمة لا تصلح للإنتاج الفكرى الحديث كما أن المثل العليا الماضية لا تهدينا سواء السبيل فى عالم متبدل مضطرب .

إن هؤلاء المجددين ينقسمون فى نظرنا عدة أقسام . فهناك من ينادى بالثقافة اللاتينية وهناك من ينادى بالثقافة الأنكلوسا كسونية . وهناك من يقول بالثورة على الأوضاع القديمة . وهناك من يقول بالإصلاح التدريجى وفقا لسنة التطور . وهناك من يذهب فى التربية مذهبا فرديا إنسانيا ، وهناك من يذهب إلى غاية اجتماعية أو قومية . ولكل

من هؤلاء حججه العقلية ودلائله التربوية ولو كان عندنا متسع من الوقت لذكرنا هذه الحجج والبراهين ولعزونا كل رأى إلى صاحبه . ولكننا مضطرون بطبيعة الحال إلى الاقتصار على التلميح دون التصريح ، وعلى الإشارة دون الإبانة

٣ — المعتدلون ، أنصار الجمع بين المثالية والواقعية وبين الجديد والقديم : — هؤلاء يرون أنه لا يجوز بناء مجتمعنا العربى الحديث إلا على أساس مزدوج من الثقافة القديمة والثقافة الحديثة . إنهم لا يريدون أن يحددوا مستقبل الثقافة فى العالم العربى إلا فى ضوء ماضيها البعيد وحاضرها القريب وليس فى مقدورنا كما يقولون أن نقطع ما بيننا وبين ما ضينا من صلة كما أنه ليس فى مكنتنا أن نقطع مابيننا وبين عناصر الثقافة الحديثة من تفاعل . وبمقدار ما نقيم حياتنا المستقبلة على حياتنا الماضية والحاضرة نجنب أنفسنا كثيرا من الأخطار . إن التربية الصالحة لأجدادنا لا تصلح لنا اليوم كما أن التربية التى تصلح لبلاد الغرب قد تكون غير صالحة لنا لأن القوة الفعالة فى الأمم الغربية تختلف عن القوى العاملة فى محيطنا فمن الضرورى إذن أن تكون نظرياتنا وأهدافنا التربوية مستمدة من الحياة الخاصة التى نحياها ، ومبنية على حاجاتنا القومية وواقعنا التاريخى والاجتماعى .

٤ ـ تحديد أهدافنا التربوية

إن هذا العرض السريع لأهداف التربية كما تبدو لنا من خلال نظم التعليم ومن خلال آراء الكتاب فى العالم العربى تعيننا على تحديد أهدافنا التربوية الحديثة . فما هى هذه الأهداف ؟ هناك ثلاث مسائل لا بد من الإشارة إليها أولا .

١ — إن أهداف التربية فى كل بيئة تابعة لمثلها العليا وهى تتغير بتغير الزمان والمكان لقد كان للاسبارطيين أهداف تربوية مختلفة عن أهداف الآثينيين وكان المثل الأعلى الرومانى مختلفا عن المثل الأعلى المسيحى . وكان للعرب فى تعاليمهم غايات اجتماعية مختلفة عن غايات الهند والصين . وللدول الديموقراطية فى أيامنا هذه أهداف تختلف تمام الاختلاف عن أهداف الدول (الاجتماعية) .

٢ — إن المثل الأعلى فى كل أمة ليس توهما كله ولا خيالا كله ، وإنما هو مؤلف من جميع الميول الواعية والتصورات العامة والآراء والمعتقدات السائدة . إن صورة البناء الكلية ليست مستقلة عن طبيعة الأجزاء الداخلة فى تركيبه . وليست تستطيع أن تبنى هيكلا عظيما من القصب والتبن والطين كما أنك لا تستطيع أن تصنع تمثالا جميلا من صخرة سوداء

لا عروق فيها . إن الصورة الكلية تابعة للصور الجزئية الداخلة فى تركيبها والمثل الأعلى تابع لطبيعة العناصر التى جمعت فيه .

٣ — إن الوسائل تابعة للغايات . ومتى تغيرت الغايات تغيرت الوسائل بالضرورة ، نعم إن كثيرا من الوسائل الجزئية قد يدخل فى مجموعات مختلفة فيعمل فى بعضها على تحقيق غاية عالمية ودينية وفى بعضها الآخر على تحقيق غاية وطنية أو تقليدية أو تقدمية ولكن المقصود من تغير الوسائل هنا إنما هو تغير الجملة من حيث هى جملة لا تغير الأجزاء المنفصلة . وهذه الجملة تابعة للغاية المراد تحقيقها . فإذا أردنا مثلا أن تكون غاية التربية كما قال (كانت) تنمية الكمالات الإنسانية فى كل فرد وجب علينا أن نتخذ جميع الوسائل لتنمية جميع الملكات فى مقياس واحد من الشدة وفى وزن واحد من الاتساق . وإذا سلمنا مع (ستوارت ميل) بأن غاية التربية هى العمل على جعل الفرد أداة سعادة لنفسه ولبنى جنسه وجب علينا أن نحدد شروط السعادة الفردية والسعادة العامة . وهكذا فإن الوسائل تختلف باختلاف الغايات ولكن الوسائل الجزئية قد تتغير من غير أن يؤدى تغيرها إلى تبديل الغايات بالضرورة :

هـــذه الحقائق الثلاث تخطط لنا الطريق الذى يجب علينا سلوكه للكشف عن أهدافنا التربوية إنها تبين لنا أولا أن المثل الأعلى الذى يجب أن نتطلع إليه ليس رومانيا ولا صينيا ولا أسبارطيا ولا فارسيا . وإنما هو مثل أعلى عربى مستمد من تاريخنا ومتفق مع غرائزنا القومية وميولنا الطبيعية . وهى تبين لنا أيضاً أن مثلنا الأعلى الحديث ليس صورة مقتبسة من الماضى دون تغيير أو تبديل وإنما هو صـــورة جديدة متفقة وحاجاتنا التقدمية الحاضرة ومسايرة لآمالنا ولشروط التطور البشرى . إننا لا نستطيع أن نربى أطفالنا اليوم كما كان أجدادنا يربون أولادهم فى العصر الأموى أو العصر العباسى أو العصر الفاطمى ولو فعلنا ذلك لصنعنا رجالا لا يصلحون للحياة فى القرن العشرين . وكذلك لا نستطيع أن نربى أولادنا كما يربى البريطانيون أو الألمانيون أو الأميركيون أولادهم . إن الزيتون لا ينبت إلا فى المناطق المعتدلة ، وإذا زرعته فى منطقة باردة قاسية يبس وألقى فى النار . فالمثل الأعلى الذى يجب علينا النسج على منواله فى تربية أولادنا إنما هو مثل أعلى جديد متصل بماضينا ومتفق وحاجتنا الحاضرة والآتية . ثم إن تحقيق هذا المثل الأعلى عن طريق التربية يستلزم التفريق بين الغايات والوسائل . إن إتخاذ الوسائل غايات أو الغايات وسائل يقلب طبائع الإنشاء وينشر الفوضى بيننا ويشوش أعمالنا ويسوقنا إلى الهاوية . فإذا قلنا مثلا إن الغاية

من تدريس اللغة العربية تثقيف اللسان وتقويم النطق وتعليم الإنشاء. ثم طلبنا اللغة لذاتها قصرنا عن إدراك الغاية البعيدة من تعليمها ألا وهي دعم الكيان الوطني وشد أواصر الوحدة القومية. وإذا قلنا إن الغاية من التعليم الخلقي والمدني تعريف التلاميذ بالواجبات الخلقية بصورة عامة والواجبات المدنية بصورة خاصة لم نحط بكل ما يرمي إليه درس الأخلاق من غايات سامية نبيلة إذ التعريف بالواجبات الخلقية العامة والخاصة إنما هو وسيلة لا غاية. ومتى انكشفت لنا هذه الغاية أمكننا تحديد الواجبات المؤدية إليها.

ينتج من كل ما تقدم أن سياسة التعليم المثالية تقتضي أولا تحديد المثل الأعلى للإنسان في بيئة اجتماعية معينة، ثم تستلزم بعد ذلك الأخذ بالوسائل المؤدية إلى تحقيقه.

إن المثل الأعلى للإنسان الكامل في بيئتنا العربية الحديثة يشتمل على كثير من العناصر الجسمية والخلقية والفكرية. وأكمل الناس في نظرنا من جمع قوة الجسم إلى صحة التفكير ومتانة الخلق إلى قوة الإرادة. فإذا كان المرء قوي الجسم ضعيف التفكير أو كان حسن الخلق ضعيف الجسم أو صحيح التفكير سيء الخلق كان إنسانا ناقصاً. وإذا قلنا قوة الجسم فإنما نعني بذلك نمو الوظائف العضوية كلها في وزن واحد من الانسجام لا تنمية عضو من الأعضاء على حساب الآخر. وإذا قلنا صحة التفكير فإنما نعني بذلك اتصاف الفرد بجودة الإدراك والحفظ وقوة الفهم والحكم والتخيل والإبداع. وكذلك إذا قلنا متانة الخلق وقوة الإرادة فإنما نعني بذلك معرفة الواجبات الخلقية العامة والخاصة اللازمة لبيئتنا الاجتماعية الحاضرة من كمال في الإرادة الصالحة وصدق في العقيدة الإنسانية والعاطفة الوطنية وإيمان بالعروبة واتفاق في الأهداف القومية المشتركة وتجانس في الصفات والقيم الاجتماعية وهذا كله يدل على أن أهداف التعليم في بيئتنا الحاضرة يجب أن تشتمل على الأسس الآتية:

الأساس الأول: — الأساس الأول هو أساس فردي ونعني بذلك أن التعليم يجب أن يهدف إلى تنشئة أفراد أقوياء الأجسام مثقفي العقول، حسني الأخلاق. أما تقوية الأجسام فهي ضرورية لخلق جيل صالح قادر على تحمل المشاق ومقاومة الأمراض واجتياز العقبات التي تعترضه في مختلف ظروف الحياة. وأما تثقيف العقول فهو ضروري أيضاً لخلق رجال يحسنون الفهم والتفكير ويعرفون كيف يعالجون المسائل التي يعرضون لها ويتغلبون على مشكلات الحياة التي يواجهونها بالاعتماد على ثروتهم العلمية واختباراتهم الخاصة. ولا يتم لنا هذا التثقيف إلا عن طريق المعلومات الأساسية والمهارات العملية التي يجب نقلها إلى

أولادنا . وهذا أيضا يقتضى تعويد التلاميذ استخدام أوقات فراغهم استخداما نافعا حكيما وذلك بغرس حب المطالعة والموسيقى والفن والطبيعة والألعاب الرياضية فى نفوسهم بحيث يلقون فى كل ذلك متعة وبهجة تنهض بمواهبهم الكامنة وتدفعهم إلى الإنتاج والابتكار والابداع . وأما تربية الأخلاق فتقتضى إكساب التلاميذ جميع الكمالات الانسانية الفردية من أرادة الخير ومعرفة ما يتصل بهذه الإرادة من الفضائل كالإيمان والصدق والعدل والرحمة والصبر والثبات والإنصاف والإخلاص والشجاعة والابتكار والمحبة وكل ما يؤدى إلى الانطلاق من قيود المحيط الضيقة وقصارى القول أن الأساس الفردى لاهداف التعليم يتطلب منا غرس محبة الحق والخير والجمال فى نفوس طلابنا حتى يتصفوا بما يجب أن يتصف به الإنسان فى بيئتنا من صفات الكمال الحقيقية . وهذه الصفات متصلة بمبدأ أعم منها وهو مبدأ التفاؤل . إن الإنسان الكامل فى نظرنا يتفاءل بالخير ويريد الحياة ويستمتع بها ، ويعتقد أن الحياة وما فيها من أفعال وألوان وحركات جديرة بأن تحب . وأن أكمل صور الحياة أغناها بالحوادث وأجمعها للنشاط ، وأعظمها فيضا وقوة وإبداعا ، وأن أخس صورها الحياة الطويلة الراكدة الخالية من النشاط والانتاج والفعالية . وإذا كانت الحياة خيرا من الموت فأن الزهد فى ألوانها وطيباتها يعد نقصا لا كمالا . وإذا كان التفاؤل خيرا من التشاؤم فأن العاقل يتأمل الحياة ويريدها ويجد فى كل ظاهرة من ظواهرها متعة وبهجة وجمالا ، ويعمل جهده على تغذيتها وتنميتها . ومن علامة المتفائلين أنك ترى لهم قوة فى يقين وفرحا فى علم ، وخيرا فى شدة ينشطون للأعمال الصالحة وهم من نفوسهم على أطمئنان ويمسون والابتسامة على وجوههم ويصبحون والحب والفن يفيضان من عيونهم . وهم يعنون بتقوية أجسامهم كما يعنون بتثقيف عقولهم يوسمون حياتهم بالحب والإيثار ويرفعون رؤسهم إلى السماء ليستمدوا من عقولهم ما يحسنون به الواقع ويستثمرون به خيرات الطبيعة ويرفعونها إلى مستوى المثل الأعلى . أما المتشائمون فهم أقل الناس فضائل رقابهم منكوسة إلى الأرض وقلوبهم مغموسة فى مستنقعات الشر .

الأساس الثانى . — وأما الأساس الثانى فهو أساس إجتماعى ، ونعنى به الناحية الوطنية المثالية ، والناحية القومية المشتركة المبنية على فكرة التقدم بأسمى معانيها ، وعلى فكرة العدل الاجتماعى بأبعد مراميها . وهذا الأساس يتطلب منا تنمية الوعى القومى فى نفوس طلابنا ويدعونا إلى تربيتهم تربية وطنية ديمقراطية صالحة وأشعارهم بضرورة التعاون والتضامن الاجتماعى واحترام حقوق الآخرين وحرياتهم . وهو يدعونا أيضا إلى تحبيب الوطن العربى

العام والوطن المحلى الخاص إلى قلوب تلاميذنا . ولا يتم لنا ذلك إلا عن طريق الخدمات الاجتماعية التى تقلب الشعور الوطنى والقومى من حالة الانفعال إلى حالة الفعل ، بحيث تصبح المحبة كما قال (أوغست كومت) مبدؤنا والنظام أساس عملنا والتقدم غايتنا . وسبيل ذلك أيضا تنمية القوى الوطنية وتعويد التلاميذ تقدير القيم الاجتماعية تقديرا حسنا . إن الحياة فى مجتمع يسوده مبدأ الطمع والمنفعة الشخصية وتحيط به وسائل الدعاية من كل جانب وتنشر فيه الأخبار الكاذبة ، والحقائق المموهة تستلزم من كل فرد من أفراده أن يتصف بالروح الانتقادية ، وأن يعرف كيف يميز الغث من السمين والصحيح من المزيف . وهى تتطلب منه أيضا أن يدرك اتصال الأقطار العربية بعضها ببعض ويعلم أنها مهما أختلفت نزعاتها المحلية وحدة لا تتجزأ ، وأن النكبات التى تصيب أحد أقسامها تؤثر فى الكيان العربى كله وأن العروبة إيمان وعمل وعاطفة وإرادة وتصور وفعل .

الأساس الثالث : وأما الأساس الثالث فهو أساس إنسانى عام . ونعنى بذلك أن المثل الأعلى للعالم العربى أن يعيش فى تفاهم تام مع جميع الأمم وأن يتصل بجميع الحضارات وأن يعمل على حفظ السلام العالمى وصيانة القيم الإنسانية . فالعروبة ليست فلسفة قومية ضيقة ولا هى عقيدة اجتماعية مغلقة مؤلفة من الكره والبغضاء والتهديم والشر . وإنما هى فلسفة اجتماعية مثالية ، لا بل فكرة تقدمية مؤلفة من الحب والإبداع والعدل والتعمير والإيمان والخير . من مقوماتها محبة الوطن المحلى ومحبة الوطن العربى العام ومحبة الإنسانية جمعاء . ومن سياستها العدل الاجتماعى والانصاف داخل البلاد العربية وخارجها . وغاية ما يرجوه العرب أن يصونوا استقلالهم ووحدتهم ومقدساتهم وأن لا يعتدوا على أحد وأن يتمموا رسالتهم الخالدة التى بدأوها فى الماضى ، وأن يصلحوا القيم الإنسانية بما يضيفونها إليها من تراثهم الثقافى . إذ الإنسانية المعذبة محتاجة إلى عقل موجه يستمد مفاهيمه من عبقريات جميع الأمم لا من أمة دون أخرى .

الأساس الرابع : وأخيرا يجب أن تؤدى التربية إلى جعل الفرد العربى كائنا حيا حقيقيا يعرف بيئته ويقتنص منها مقومات حياته ويستغلها للوصول إلى غايته . إن البلاد العربية لاتزال تعد أطفالها للحياة إعدادا نظريا جافا . والتعليم فيها لم يحقق الغاية المرجوة منه ، لأنه لم يخرج بعد عن الخطط التقليدية القديمة . إن المثل الأعلى الذى نتطلع إليه يجب أن يستمد عناصره من روح القرن العشرين لا من روح القرن الثامن عشر . لقد نشرت الثورة

الفرنسية فكرة المواطن ، وأصبحت غاية الدول الديموقراطية التى أخـــذت بمبادىء هذه الثورة اعداد المواطن الصالح الذى يفهم حقوقه ويدرك واجباته ويعرف مبادىء العدل والحرية والأخوة والمساواة المقومة لحياة الدول الديموقراطية . ولكن الثورة الصناعية التى جاءت بعد ذلك غيرت هذه المفاهيم فدعتنا إلى تهيئة الرجل أو العامل المنتج الذى يعرف كيف يستغل موارد بلاده . ونحن العرب لم نعرف حتى الآن كيف نستغل ثروتنا الطبيعية أننا لانزال نستعين بالخبراء الأجانب لإنعاش زراعتنا وصناعتنا ، وإنشاء مرافقنا واستثمار ثروتنا المعدنية . والاستقلال السياسى والتقدم الاجتماعى إذا لم يستندا إلى أساس اقتصادى حقيقى لا بقاء لهما . فمن واجبنا إذن أن نوجه التعليم نحو هذه الغاية الفنية والاقتصادية التى تجمع بين استقلال مواد الطبيعة وتنمية الصناعة وتحسين مستوى الحياة . إن الذين يقتصرون فى التعليم على إحياء الوعى القومى وإيقاظ فكرة العروبة وتنشئة المواطن الصالح والانسان النظرى الكامل لايزالون متأخرين على زمانهم . نعم إن التعريف بهذه الغايات وإيجاد الوسائل لتحقيقها ، ومكافحة أسباب التفرقة والشقاق بين عناصر الأمة العربيـــة هى أمور ضرورية لنا فى بداية استقلالنا. ولكن هذه الأمور قد أصبحت اليوم من البديهيات الراسخة فى أذهان جميع الناس . والذين يكثرون من الكلام عليها يتجاهلون ما حدث من التطور السياسى والوعى القومى فى العالم العربى. وكثرة البحث فى هذه الناحية تدل على أن فكرة العروبة قد أصبحت واضحة فى أذهان قادة الشعب وأفراده ولكن الأمر الذى لم يصبح بعد بديهيا هو أن العروبة لاتتغذى بالأحلام والعواطف والآمال ، وإنما تتغذى بنمو الثقافة العقلية وبتوجيه التعليم توجيها عمليا منتجا يهيىء رجالا فنيين يعرفون كيف يستثمرون خيرات بلادهم وكيف ينظمون مجتمعهم ويديرون أعمالهم إن مدارسنا لاتزال بعيدة عن الحياة ، وهمّ المتخرجين منها لايزال حتى اليوم الحصول على وظيفة فى إحدى مصالح الدولة . فإذا شئنا أن نكوّن أمة حية قوية وجب علينا أن نربط المدرسة بالحياة والبيئة وأن نعلم شبابنا كيف يعتمدون على أنفسهم للتغلب على المشكلات التى يواجهونها . وأن نوجه التعليم نحو الزراعة والصناعة والتجارة . إن المعلومات النظرية التى يتلقاها طلابنا لا تنشئهم على المبادىء التى تتطلبها شروط الحياة فى القرن العشرين .

تلك هى أهداف التعليم فى مجتمعنا العربى الحديث، وهى كما نرى ترمى إلى إعداد مواطنين صالحين أقوياء الأجسام مثقفى العقول حسنى الأخلاق يحبون وطنهم المحلى الخاص ووطنهم

العربى العام مدركين للقيم الإنسانية الروحية ، قادرين على الإستمتاع بالحياة عالمين كيف تستثمر موارد الطبيعة وكيف يحسن الإنتـــاج الزراعى والصناعى وكيف تنظم الأعمال ، متصفين بالجد والدأب والابتكار والإبداع . وكل تربية عربية حديثة لا تجمع بين هـذه الأهداف كلها ولا تعمل على تحقيقها بجميع الوسائل العلميه والفنية مقصرة عن غايتها ومتجهة إلى غير نهايتها . ومتى جمعت بين هذه الأهداف أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما تبلغ به الأمة العربية أقصى درجات السؤدد والكمال والسلام .

التربيـة ومستقبل العالم العربى

للأستاذ محمد فؤاد جلال
الأستاذ بجامعة إبراهيم باشا الكبير

يمر العالم العربى فى الوقت الحاضر فى مرحلة حاسمة من تاريخه الطويل . ولعله لم تمر به ة أشد حرجا من هذه الفترة الحاضرة إلا عند ما هاجم التتر بغداد ، أو فى أثناء الحرب الصليبية . فهو يمثل الآن ما يمكن أن نطلق عليه الجزء المستضعف من العالم المتحضر . وليست هذه التسمية بعيدة عن الصواب لأننا لو قلبنا النظر فى خريطة العالم لوجدنا أن سائر أجزاء هذا العالم تسير قدما فى طريق تختاره لنفسها أو على الأقل تشارك مشاركة فعليـــة فى هذا الاختيار ، وقد كان لنا رفاق فى الاستضعاف بين الأمم الآسيوية كالهند والصين وجاراتهما ، ولكن هذه الأمم قد تحررت وأخذت تنمو سياسياً واجتماعيا وبدأت تستغل ما حبتها به الطبيعة من موارد هائلة فى الأنفس وفى القوى المادية حتى وجد من يتنبأ بأن المستقبل لها . وبذلك أصبحت الأمم العربية هى المتخلفة فى ركب الحضارة الحديثة ، وقد أدى تقلص ظل الاستعمار عن كثير من أجزاء العالم إلى تركز أوزار الطامعين فى هذا الجزء من العالم ، فأصبح مطمعا للتمسكين بأهداب الاستعمار ، وفى الوقت الذى أقلع فيه غلاة الاستعمار عن التهجم على الهند وعلى الصين وعلى الدول الآسيوية بصفة عامة نراهم لا يزالون يتشبثون بدعوة الاستعمار بالنسبة للشرق العربى وزميله المغرب العربى وكأننا أمام حرب صليبيـة جديدة تتألب فيها القوى على البلاد العربية وتحاول أن تبقيها الأبد فى مركز التبعية من كافة الوجوه .

ولقد كان من أشد مظاهر هذا الاستضعاف خطورة ، قيام دولة إسرائيل فى قلب العـالم العربى قياما ساعدته وشجعته الدول الكبرى التى تمد وستمد هذه الدولة الناشئة بكل ما تحتاجه لكى تصبح خطراً حقيقياً على البلاد العربية . ويخطىء من يظن أن إسرائيل ستقف عند أى حد فأطماعها - كما تثبت ذلك كثير من الدلائل الواقعية - تتناول منطقة الشرق العربى بأكملها ، تريد أن تكون منها فى مركز القيادة وأن تخضعها لنفوذها وتحل فيها محل السادة الأقدمين . ويلتف الاستعمار حولنا من الغرب والجنوب ويكفى أن نستعيد فى ذاكرتنا ما كانت تطمع فيه إيطاليا الفاشستية من استعمار لمصر وما يليها وما يمكن أن يمتد إليه الاستعمار الفرنسى الحالى بشمال إفريقيا وما بدأ يخالج أذهان الفرنسيين من أمل فى استعادة نفوذهم فى سوريا ولبنان تحت ضغط التهديد الصهيونى لتلك الدول .

ولا يظنن ظان أن مشاكلنا تنتهى عند ذلك ، إذ إن مصر بالذات تعانى تهديداً خطيراً من الجنوب خصوصا بعد الحرب العظمى الثانية ، حيث أن المستعمرين قد بدأوا يهتمون اهتماما بالغاً بموارد القارة الإفريقية من الرجال ، ومن منابع القوة والثروة الطبيعية ، وهم يفكرون فى مشروعات بالغة الضخامة لتحويل وجه هذه القارة وكسب أهلها بجانبهم وطيهم تحت لواء ثقافة المبشرين الأوربيين وديانتهم حتى يبقوا عبيدا للرجل الأبيض فى صورة جديدة . وفى الوقت الذى تتعاون فيه الدول الغربية فى المشروعات الإفريقية ، نجد انجلترا تتشبث بالسودان تشبثا لا يبرره إلا أنه جزء من سياسة واسعة النطاق لابتلاع هذه القارة والحيلولة بينها وبين ما يمكن أن ينحدر إليها من الشمال من الأفكار رأت ان الثقافة التى ترفع الغشاوة عن أعين الملايين من أبناء هذه القارة ، وإذا أردنا أن ندرك مرامى الاستعمار فلا يجوز أن ننسى مايفعله البيض فى أفريقيا الجنوبية ، أو أن ننسى أطماعهم هم الآخرون فى إخضاع القارة بأكملها لنفوذ الرجل الأبيض اخضاعا يتسم بما يفرضونه على أهالى البلاد الأصليين من ذلة وحرمان وإهدار للإنسانية ، حتى ليصلون بهم إلى مرتبة الوحوش ويفرضون عليهم نوعا من الرق الذى لم ينزل إليه الأرقاء فى أى عهد من عهود التاريخ ويهدفون إلى إفنائهم والحيلولة بينهم وبين مقومات حياتهم .

وهكذا نرى العالم العربى محصورا فى نطاق حديدى يضيق شيئا فشيئا حتى يكاد يخمد أنفاسه . ولا يجب أن يفوتنا أن هناك حركة أخرى تهددنا تهديداً خطيراً وهى حركة الإتحاد الأوربى التى تكونت فى الأصل لكى تجعل من الدول الأوربية المختلفة جبهة استعمارية موحدة والتى شغلها عنا خطر الغزو الشيوعى بعض الشىء .

هذا هو موقف العالم العربى فى الوقت الحاضر وهاته هى الأفكار التى تهدده فى صميم كيانه وترسم له مستقبلا أسود حالك السواد ولا تجعل لأبنائه أملا فى حياة إنسانية حرة يقف فيها مع غيره على قدم المساواة . وكأننا قد تخلص العالم من كثير من مساوئه لكى يلقى بها إلى هذا الشرق العربى فلم يكد يبقى فى العالم اليوم استغلال ولا احتكار ولا إقطاع وبقيت هذه كلها من نصيب العالم العربى .

إن العالم العربى قد خسر معركته مع الغرب وهذه حقيقة يجب أن نعترف بها وإن كانت مرة وأن نتقبلها بشجاعة من يعتزم النصر فى المعركة التالية وهزيمة العالم العربى لا ترجع إلى اليوم وإنما ترجع إلى أعوام كثيرة بل إلى بضعة قرون ويبدأ تاريخها منذ سمحت البلاد العربية

أن يدخل الأجانب سادة فى بلادنا يستغلون ويحتكرون ويمتصون دماء الحياة من شرايين هذه الأمم. لقد خسرنا المعركة منذ بدأ حكامنا يتخذون من هؤلاء الأجانب حلفاء وأولياء وأصدقاء يستعدونهم على شعوبهم ويمكنون لهم من رقاب العباد كى يمكنوا لأنفسهم المظهر الكاذب والسلطة الزائفة والثروة الزائلة .

لقد هزمنا فى هذه المعركة منذ بدأنا نخضع حياتنا الاجتماعية والاقتصادية لشذاذ الآفاق من الأجانب الذين لم ينظروا إلى مصلحة هذه الأوطان وإنما مهدوا السبيل لانهيارها ذلك الانهيار الذى نلمسه الآن بكامل قوته .

حقيقة كانت هناك ثورات قومية ووطنية فى مختلف البلاد العربية ، ولكن طابعها دائما كان أقرب إلى الانفجار البركانى الذى مهما تصاعدت حممه وعلت ناره ودخانه فهو إلى هدوء واستقرار وعودة إلى السكون والخمود .

ذلك أنه لم يكن لأى حركة من حركاتنا القومية أو الوطنية أساس مكين تستند إليه فى نفوس الشعوب أو توجيه شامل يرفع الغشاوة عن أبصارها وينير لها الطريق لتسير فيه فلم تلبث كل ثورة من هذه الثورات أن انتكست الأمة بعدها إلى كل ما كان يسودها من قبل من مظاهر الضعف والانحلال .

إن حركات التحرر والنهوض القومى فى هـذا العصر حركات شعوب وليست هى حركات حكام أو متزعمين أو قادة فحسب ، فقد يكون لهؤلاء وظيفتهم فى التوجيه ورسم الخطوط ، ولكن لن تكون هناك أمة قوية إلا بمجموع أفرادها ، بكل واحد منهم فقوة المجموع من قوة الفرد وإذا لم نعمل على بناء الفرد القوى فلن نستطيع أن نبنى الجماعة القوية .

وإن الأمم التى تبنى حياتها على المعيشة من يوم ليوم ، ولا تدخل فى حسابها البناء للمستقبل لن تستطيع أن تواجه هذا المستقبل إلا وهى ضعيفة متخاذلة فإذا ابتأسنا لما نراه من أحوالنا اليوم فعلينا أن ننظر إلى المستقبل وأن نعمل منذ اليوم على بذر البذور التى نجنى ثمرتها أو يجنى أبناؤنا ثمرتها فى ذلك المستقبل .

وليس أمامنا إلا سبيل واحد للوصول إلى القوة والمنعة التى نتطلع إليها ، وهذا السبيل هو تربية لأفراد الأجيال المستقبلة ، تربية تجعل منهم أولئك الأفراد الأقوياء المتفانون فى خدمة الجماعة ، والذين يقوم عليهم المجتمع القوى السليم . لنخطىء فى كل ناحية من نواحى الحياة فكل خطأ يمكن تداركه إلا خطأ واحدا لا يمكن أن تقوم للأمم العربية قائمة إذا

وقعنا فيه وهذا الخطأ هو إقلالنا من شأن التربية وقعودنا عن أى نهيء أطفالنا وشبابنا لكى يمسكوا بأيديهم القوية بزمام المستقبل ويوجهوه بعقولهم المفكرة وعواطفهم المندفعة نحو خيرهم وخير بلادهم .

والتربية هنا ليست عملية تلقين أو حفظ للمعلومات، وإنما هى عملية بناء بكل ما فى كلمة البناء من معنى هى عملية بناء للجسد وللفكر وللروح هى عملية بناء تجعل من الطفل والصغير رجلا يفكر ويعمل لنفسه ولغيره ويسعى فى سبيل الخير والمنفعة الوطنية .

إن القوة من أهدافنا وليس فى العالم مكان لضعيف أو مستضعف ويجب أن تهيء لنا التربية جيلا يسعى إلى القوة : وليست القوة كلاما يقال وإنما هى فكرة وعمل وعاطفة. إن مما يلاحظ علينا أننا مصابون بالتبذير فى مواردنا الطبيعية والإنسانية بدنية وعقلية، وإذا لم يستطع التعليم أن يصل بنا إلى الكفاءة فى أستخدام قوانا البدنية والعقلية وفى استغلال موارد بيئتنا إلى أقصى حد ممكن فى تنظيم مجتمعنا تنظيما ليصل به إلى أقصى الكفاءة فإنه يكون تعليما أجوف عقيما يقع كالطبل ولكن لا غنى فيه لأحد ، والواقع المؤسف أن تعليمنا فى مرحلته الحاضرة فى أساسه تعليم أجوف يحفل بالألفاظ أكثر مما يحفل بالمعانى ويحفل بالنظر أكثر مما يحفل بالعمل ويتجه إلى أهداف شكلية ليست لها قيمة حقيقية فى حياة الناس ، وهو يعكف على هذه الأهداف ، ويخلق للمتعلمين حياة مصطنعة بعيدة عن الواقع يحيونها بين جدران مدارسهم وهم يحاولون إذا خرجوا إلى ميدان الحياة أن يقيسوا هاته الحياة بالمعايير التى حذقوها فى مدارسهم فيفشلوا وتفشل بهم الحياة .

إن أول مهمة للتربية هى أن تعمل على إعداد الأجيال المقبلة لنوع الحياة التى تنتظرهم وأن تبصرهم بما سيواجهون من مشكلات فى هذه الحياة وأن تزودهم بأساليب الفكر والعمل التى يستطيعون أن يستخدموها فى حل هذه المشكلات ، وأن تعودهم التعاون والتساند فى الحياة حتى يتغلبوا عليها جميعا وإن غلبتهم أفرادا ، وأن تزودهم الثقة بالنفس والاعتماد عليها والعاطفية الجياشة التى تدفع إلى العمل وإلى الجهاد والتضحية فى سبيل الجماعة ، وعليها فوق ذلك كله أن تبصرهم بمنابع الثروة فى بلدهم حتى يتجهوا إلى استغلالها وأن تحبب إليهم العمل والجهد ، فى سبيل الهدف المشترك ، وأن توقفهم على ما يسود العالم من تيارات واتجاهات مختلفة فى مصلحة بلادهم أو ضد هذه المصلحة .

لقد آن للتربية فى البلاد العربية أن تستيقظ وان تتجه مباشرة إلى صميم حياة البلاد العربية وكفى ما أهملته من جوهر الحياة فى سبيل قشورها .

لقد آن للتربية فى البلاد العربية أن تنظر إلى المستقبل ولو أدى إلى ذلك أن نقلل بعض الشىء من اهتمامها بالماضى ، فالماضى مهما كان مجيدا لا يجب أن يصرفنا عن الحاضر والمستقبل وكم من ماض مجيد كان صارفا للأنظار عن مستقبل مجيد . فالشعوب التى تعيش فى ماضيها تنفصل حتما عن حاضرها وتصبح أقل ما يمكن اتصالا بمستقبلها .

وليس معنى ذلك أن نهمل الماضى وإنما معناه أن نأخذ من هذا الماضى بالقدر الذى لا يثقل كاهلنا فيصرفنا عن حاضرنا ومستقبلنا . وربما كان من عبر التاريخ أنه ما من أمة بلغت القمة إلا وبدأت فى الانحدار ويظهر أن هذا الانحدار لا يبدأ إلا بعد أن تكون الأمه من تراثها رصيدا ضخما يثقل كاهلها كما يثقل المال الجم كاهل البخيل إذا دعاه داع إلى النفور .

إن ظروف العالم كله تتحدانا وعلينا أن نقبل التحدى وليس لنا سلاح أقوى من التربية فى مواجهة هذا التحدى . وإذا قعدنا أو تركنا أمورنا تسير كما يتأتى لها أن تسير فليس أمامنا إلا الهلاك لأن المعركة التى تدور حولنا ونحن لاهون عنها معركة حياة أو موت للأمم العربية ، وإذا كان الجيل الحاضر يخشى الهزيمة فليبدأ منذ اليوم فى إعداد الجنود الذين سيحاربون فى معركة الغد ، وليكن إعدادهم بحيث يستطيعون الصمود والانتصار فى هذه المعركة

فلنقلع عن أساليب التعليم الميت ولنتجه إلى أساليب التربية الحية حتى نبنى مجتمعا سليما قويا مكينا .

إن على التربية أن تعد المواطنين إعدادا يتمشى مع ظروف العالم الحديث الذى نعيش فيه ، العالم الذى تسوده الحضارة العلمية الصناعية والذى تحكم شعوبه النظم الديموقراطية الحقة ، وعلى ذلك فإن على التربية أن تعمل على إعداد الناشئين فى البلاد العربية الإعداد الذى تتطلبه الحضارة العلمية الصناعية من جهة وتطور الحياة الديموقراطية من جهة أخرى .

ومعنى ذلك أنه يجب أن يعاد النظر فى مناهج الدراسة وطرق التعليم وفى إعداد المعلمين ونظم المدارس حتى نلتقى جميعا عند هذه الغاية الكبرى من التعليم .

يجب أن يعاد النظر فى المناهج لكى تكون أكثر انطباقا على حاجات المجتمع ومطالب الحياة فى البيئة وأكثر اتصالا بحياة المتعلمين وحاجاتهم حتى يكون لها الأثر المطلوب فى رفع مستوى الحياة والنهوض بها ، وحتى توقف المتعلمين على منابع الثروة والقوة من بلادهم

فيستطيعوا المساهمة فى استغلال هذه المنابع وتوجيهها عندما تتهيأ لهم الأسباب .

ويعاد النظر فى طرق التدريس وأساليبه حتى تتحد إلى توجيه الفكر وإلى بعث روح الابتكار والخلق والإبداع ، وإلى تنمية صفات الاعتماد على النفس والقدرة على العمل مع الجماعة فى نفس الوقت ، وأساليب التدريس فى مختلف بلاد العالم العربى فى الوقت الحاضر تتسم باللفظية والآلية وليس فيها نصيب يذكر لتلك الملكات الضرورية لحياة الشعوب فى العصر الحديث كالقدرة على التفكير والتنظيم والاختراع والتنفيذ .

ويعاد النظر فى إعداد المعلمين إذ أن المعلم هو أساس كل نهوض تعليمى وإذا لم يتشبع المعلم برساله التربية فى العالم العربى الحديث فلا غناء فى مناهج أو طرق توضع على الورق أو نظم يطبقها من لا يؤمنون بها أو يحسنون تطبيقها — والمدرس فى العالم العربى فى حاجة إلى فهم الرسالة التى يجب أن يقوم عليها التعليم لكى يؤدى واجبه للأمة وهو فى حاجة إلى فهم الأساليب التى تتبع فى أداء مثل هذه الرسالة وإلى التدرب على هذه الأساليب حتى يتمكن من استخدامها بنفسه . وليس لذلك إلا سبيل واحد هو أن يدرس المعلمون فى معاهد إعدادهم طبقا لتلك الطرق والنظم والأساليب التى تطلب إليهم أن يعملوا بها فى المستقبل .

ويعاد النظر فى نظم المدارس حتى تتهيأ للمهمة الكبرى التى تنتظر منها وهى إعداد المواطنين الذين سيكونون هم الأمة فى المستقبل ، إعدادهم من حيث الخلق ومن حيث الفكر ومن حيث العمل

غير أن هذه المهمة ليست بالسهولة التى نتصورها لأن ظروف العالم فى تغـــير وتطور مستمر وعلينا أن نعد أبناءنا لكى يلاحقوا ذلك التطور ويمسكوا بزمامه ويكون لهم فى توجيه العالم من النصيب ما لا يقل عن نصيب غيرهم . وعلى ذلك فلن تستطع التربية أن تؤدى مهمتها إذا جمدت أساليبها وتحجرت نظمها وإنما يجب أن تكون دائمة التطور ، دائمة الأخذ من الحياة ويجب أن تعمل على تكوين المواطنين الذين قد اتسع أفقهم بحيث يستطيعون أن يواجهوا تطور الحياة بما يحفظ كيانهم وكيان أمتهم .

وإذا كان لهذه الأمم العربية أن تعيش حياة الكرامة والعزة لأفرادها ولأممها تلك الحياة التى يساهم فيها كل مواطن بالرأى حين يطلب الرأى وبالتضحية حين تطلب التضحية . وإذا كانت الأمم العربية قد فشلت بوجه عام فى أن تقيم بين ظهرانيها نظما نيابية ودستورية سليمة فما ذلك إلا لأن أفرادها لم يعدوا للحياة فى مثل هذه النظم ولم يبصرهم التعليم الذى يتلقونه بهذا النوع من الحياة الذى لا تلقن أساليبه وإنما تمارس ممارسة فعليه حتى يستطيع المرء أن يتدرب عليها .

والتربية إذن مسئوله عن حياة الأمه من هذه الناحية كما هى مسئولة عن حياتها من كل ناحية أخرى .

وإذا حملنا التربية كل هذه الأعباء فإنما نفعل ذلك لأنه ليست هناك وسيلة أخرى غيرها نستطيع أن نعتمد عليها فى بناء المستقبل بناء صلدا سليما .

وإذ كان للتربية هذه القيمة الكبرى فى حياة الأمة فإنه يجب أن يبذل لهـا كل العناية والإهتمام اللذان يتطلبهما هذا الهدف الحيوى .

وسيتوقف مستقبل الأمم العربية على ما يبذله من العناية بتربية أبنائها وإعدادهم للقيام بأعباء الحياة فى هذا المستقبل فإذا أهملت شأن التربية فلن ينقذها من المستقبل المظلم أى منقذ .

ملحوظة

نشرنا هذه المحاضرات بنصها كاملة ، وإن كانت بعض آراء فيها لا توافق رأينا ، حرصاً على مبدئنا فى حرية الرأى ، وكل محاضر يتحمل مسئولية محاضرته من غير أن نشاركه فى تحمل المسئولية .

وكانت محاضرة حضرة الدكتور زكى نجيب محمود على الأخص مثارا لاعتراضات كثيرة عقب إلقائها ، لنقطتين ، النقطة الأولى نكران روحانيات الشرق ، وهى قولته المشهورة ، طالما أقر بها الغربيون وطالما قالوا إنه قد التقى فى الإسكندرية روحانيات الشرق وماديات الغرب ، وليسوا يعنون بروحانيات الشرق عواطف الخير التى كانت وتكون فى الشرق والغرب معاً ، وإنما يعنون أن الشرقيين فى اكتساب عملهم الدينوى يدخلون حساب الأخرى مع الدنيا ، ومراقبة الله مع مراقبة الناس ، وأنهم ينوون بأعمالهم لقاء الله وحساب الآخرة وهذا كثير فى الشرق ، ويكاد يكون عاما ، وقليل فى الغرب ويكاد يكون نادرا .

وأما الحالة الاخرى فهى تحميله دروس اللغة العربية مسئولية تعليم التلاميذ البعد عن الواقع ، وهو اتهام طالما سمعناه من الأستاذ المحاضر وقرأناه فى كتاب « المنطق الموضوعى » فما أجف الدنيا لو اعتمدت على الواقع وحده ! بل إن الواقع نفسه ليشمل الروحانيات بل والخيالات والأوهام ، بل والماديات التى يدعو إليها الأستاذ ، والواقع الذى يدعو إليه ويحبذه قد انتهى بالويلات الحربية التى نراها وتوج بالقنبلة الذرية . وإن حياة فيها روحانيات بل وفيها خيال وأوهام وليس فيها ويلات حروب ولا يتيم أطفال ولا قنابل ذرية خير ألف مرة من حياة تهدد كل أسرة بالحزن والبكاء والويلات والشقاء .

الخطا والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٧	٨	الذى	التى
١٧	٨	فهو	فهى
٢٣	٢٢	توريد	تزويد
٢٥	٥	ابتداءا	ابتداء
٢٥	١٣	بالتعليم	التعليم
٢٧	١٣	حاملها	حاملتها
٢٩	٢٢	معلمين	تحذف
٣٠	٣	بتدريب	بتدريس
٣٢	١١	وكما	كما
٣٣	٢٠	ثانية	تحذف
٣٦	٢٠	لمناقصات	بالمناقصات
٣٨	٥	يتدرجو	يتدرجوا
٣٨	٩	اليارات	التيارات
٤٢	٢٥	(وجب	(بموجب
٤٤	١٠	الندريسية	التدريسية
٥٧	١٨	يتمضن	يتضمن
٦٥	٢٥	لإكتار	الإكثار
٦٧	٣	الطلاب	الصلات
٧١	٢٦	فلم	لم
٧٣	٣	تأملين	تامان
٧٥	١٧	أن	إن
٧٨	٤	بأعداد	بإعداد
٧٨	١٨	أن	إن
٧٨	٢٢	هذه	لهذه
٨٠	١٦	حينه	حينها
٨٢	٢٤	فى	الى
٨٥	١	الثقافة	الثقافية
٨٥	٢٧	الإبتدائية	الابتدائية
٨٩	١٦	كمة	كمية
٨٩	١٦	قرؤوه	قرءوه
٩٠	٢٣	لدخول	الدخول
٩٢	١٣	مسؤولياته	مسئولياته
٩٥	٢١	مالذى	ماالذى
٩٦	٢٢	ذلك	تلك
١٠٢	٦	التسهيل	تسهيل
١٠٦	٩	اخرى	الأخرى
١٠٧	٣	إن	أن
١١٠	١٨	ابتدائين	ابتدائيتين
١١١	١٤	ثلاثة	ثلاث
١١١	٢٠	الصناعة	الصناعية
١٢٥	١٩	للقيام	القيام
١٣٠	٥	الف	الفا
١٣٥	١١	التعليمية	والتعليمية فى
١٣٦	٤	هجوم	هجوع
١٣٦	١٦	حكما	حتما
١٣٦	٢٧	يبقى	يبقى فى
١٣٧	٦	حكما	حتما
١٣٨	١٤	النظر	النظر لا
١٤٠	٣	كليهما	بكلتيهما
١٤٠	٢٦	تساير	لتساير
١٤٤	٢٦	أن	ان
١٤٦	١٤	فأنها	فإنها
١٥١	١٥	يقال أن	يقال إن
١٥٦	٢٢	أما	إما
١٦١	٢	ابتداء	إبداء
١٦١	٦	الى التوجه	بالتوجه
١٦٢	١٩	التى	الذى
١٦٥	١٩	منها	فيها
١٦٩	٢	باسكندريه	بالاسكندريه
١٧٢	١١	أثر	أثراً

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٧٦	١	عدد	عدداً
١٨٥	٢٥	وأنه	وإنه
١٩٩	١٩	دكرو ..	دكرولى
٢٠٧	١	دخل أ	أدخل
٢١٥	٢٦	مقصدد	مقصود
٢١٧	٩	إسم	اسم
٢٢٠	٢٦	اتصال قائم	اتصالا قائمة
٢٢٢	٢	للتساءل	للتساؤل
٢٢٢	١٨	أن	إن
٢٢٥	٧	ذكراً أو نثى	ذكراً أو أنثى
٢٢٩	٦	يقصى	يقصر
٢٣٢	٧	المطارس	المدارس
٢٤٣	٢١	قرارتكم	قراراتكم
٢٤٤	٢٠	تاريخ مشترك	تاريخاً مشتركاً
٢٦٢	٨	الحنة	الحسنة
٢٧٥	٩	إصالته	أصالته
٢٧٥	٢٢	الغربية	العربية
٢٨٧	٧	بلدة	بلده
٢٨٩	٢٣	نقم	تقم
٢٩٠	٢٢	لنفرض	لنعرض
٢٩٠	٢٥	ما تصبو لنحقق لها	لنحقق لها ما تصبو
٢٩١	١٦	طالع مؤتمرنا هذا المؤتمر	طالع هذا المؤتمر
٢٩٣	٢٠	موفور لمصر	موفور الخير مصر
٢٩٣	٢١	ذذكره من ماضيها	إذ ذكرها شيئا من ماضيها
٢٩٦	٧	يجح	يجمع
٢٩٦	١٨	بجزم	بحزم
٢٩٧	٢٢	فى الما ختصاص	فى المال والاختصاص
٢٩٩	١١	يضيف بكم	يعنف بكم
٣٠٧	٤	مرتبطا	مرتبط
٣٠٧	٩	موطن اسلامى	موطنا إسلاميا
٣٠٨	١٨	تتميز	تميز
٣١٠	٦	فيجد على معانى	فيجد معانى
٣١٢	٦	الحافظ	الحوافظ
٣١	٢٠	أولا	ولا
٣١	٢١	يحذق ـ يمهر ـ يحذق	يحذق ـ يمهر ـ يحذق
٣١٥	٢٣	التفكير	التفكير فى مستقبل
٣١٧	١٣	وصرفتهم	وصرفهم
٣٢٠	١١	أثر	أثرا
٣٢٦	٧	موضوعة	موضوعه
٣٢٩	٧	تروقه	نزوقه
٣٣٤	٢٥	بحظ	يلحظ
٣٣٨	١٥	التأملال	التأملات
٣٣٩	٧	عليه	عله
٣٤٦	٢٦	الفكر	الفكرية
٣٥٨	١٥	قرن	قرن
٣٥١	١٢	عما	عما
٣٥٩	١٠	راء	آراء
٣٦٨	١٥	راسخ	راسخة
٣٧٢	٢٣	المصلحون	المصلحين
٣٧٥	١٤	لناظرة	لناظره
٣٧٨	٥	الإحكام	الأحكام
٣٨١	٦	عنهم . يصدر	. عنهم يصدر
٣٨٢	١٥	مجتمعة	مجتمعه
٣٨٤	٢٣	الموطن	المواطن
٣٨٥	٢١	العالى	تحذف
٣٨٦	٣	من	لأن
٣٨٧	١٩	أقرب بعضها	بعضها أقرب
٣٩٢	٨	حق	حتى

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٩٣	٣	مبدؤنا	مبدأنا
٣٩٤	٩	استقلال	استغلال
٣٩٦	١٧	الأبد	إلى الأبد
٣٩٧	١٢	حتى	حتى إنهم
٣٩٧	٢١	كأننا	كأنما
٣٩٨	٢٤	المتفانون	المتفانين
٣٩٩	٩	وإذ	وإذا
٣٩٩	١٢	يقع	يقرع
٣٩٩	١٧	فيفشلوا	فيفشلون
٤٠٠	١	إلى ذلك	ذلك إلى

استدراك

سقط سهواً سطر ٢٤ من صفحة ٩٣ وفيه العبارة الآتية « تخفيف المناهج فى المدارس الابتدائية

هذه الاخطاء وقعت بعد التصحيح

Date Due

L
107
M8
v.2

NOV '71

b·13082309
I-14843778

main
0000000001775
L 107 MB/v.2 c.1